موسى مخوّل











منشورات المكتبة البولسية



المشوق الجديد

في التاريخ

تأليف

موسى مخوّل

مجاز في الدّراسات الشرقيّة
دبلوم عليا في التجارة

الجزء الثامن

السّنة الرابعة المتوسّطة - الصفّ الثالث



منشورات المكتبة البولسيّة

وفقاً للمنهج الرسميّ في المرحلة المتوسّطة

- مرسوم ١٤٥٢٨ تاريخ ٢٣ أيّار سنة ١٩٧٠
تحديد مناهج التعليم في المرحلة المتوسّطة

- مرسوم ١٤٥٢٩ تاريخ ٢٣ أيّار سنة ١٩٧٠
تنظيم امتحانات الشهادة المتوسّطة

طبعة جديدة
١٩٨٨

إعادة النظر والإخراج : **دائرة النشر البولسي** – جونيه
الإعداد : **المطبعة البولسيّة** – جونيه
الخرائط : **سمير غنطوس** – بيروت
صورة الغلاف : **الدكتور ريكاردوس الهبر** – بيروت
مجموعة الرسوم : **محفوظات دائرة النشر البولسي** – جونيه

منشورات المكتبة البولسية
شارع لبنان - بيروت - ص.ب : ٤٤٥٩-١١ لبنان
هاتف : ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١
شارع القديس بولس - جونيه - ص.ب : ١٢٥ لبنان
هاتف : ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢

المنهج الرسمي للسنة الرابعة المتوسطة

أولاً : لمحة عامة عن الحرب العالميّة الأولى

أسبابها – مراحلها – نتائجها.

ثانيًا : لبنان في أثناء الحرب العالميّة الأولى

– الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة – نموّ الحركات التحرّريّة في لبنان والبلدان العربيّة وموقف العثمانيّين منها.

ثالثًا : الانتداب الفرنسي

فترة الحكم المباشر – الدستور والحكم الوطنيّ.

رابعًا : الاستقلال

نشوب الحرب العالميّة الثانية ووضع لبنان خلال الحرب – مراحل استقلال لبنان حتى الجلاء.

خامسًا : لبنان المستقلّ

إنتسابه الى الجامعة العربيّة ودوره فيها – إنتسابه الى المؤسّسات الدوليّة ودوره فيها – الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة.

سادسًا : القضيّة الفلسطينيّة

نشأة الصهيونيّة – فلسطين في ظلّ الانتداب البريطانيّ – نكبة سنة ١٩٤٨ – الخطر الإسرائيليّ على لبنان والدول العربيّة ومظاهره (حملة سنة ١٩٥٦، حرب حزيران ١٩٦٧).

سابعًا : الحركات الاستقلاليّة في الدول العربية

سوريا – العراق – الأردن – المملكة العربيّة السعوديّة – مصر – السودان – ليبيا – دول المغرب العربيّ – إمارات الجزيرة العربيّة ومحميّاتها.

مقدّمة

التاريخ تعرُّف واكتشافات، ورجوع إلى الماضي، عبر الأخبار والآثار. وهو ترابط أحداث لها أسبابها الداخليّة ومؤثّراتها الخارجيّة. وهو ليس حَشْو معلومات متلاحقة، لا صلة بينها، بل على العكس من ذلك، فهو ترابط أحداث لها أسبابها الداخليّة ومؤثّراتها الخارجيّة.

وهذه الدراسة، تتناول حِقْبَة معيّنة من تاريخ لبنان والعالم العربيّ، تُعتبر من أهمّ الحِقَب في تاريخ هذه المنطقة، التي حفلت بتغيّرات جذريّة، بدءاً بانهيار الدولة العثمانيّة، ومؤتمر سايكس بيكو، ووعد بلفور ونظام الانتداب الجديد، إلى مرحلة الصراع ضدّ هذا الانتداب وتحقيق الاستقلال، إلى الحروب الإقليميّة وولادة دول جديدةٍ لم تكن على الخارطة السياسيّة للمنطقة سابقاً.

وقد تفادينا، في دراستنا هذه، التطويل والإسهاب، باعتبار أنّ كتابة التاريخ ليست منبراً للخطابة، بل هي حافز على البحث الشخصيّ واعتماد المراجع الصالحة والموثوقة.

وهذه الدراسة لم تكتفِ بالعرض الوضعيّ للوقائع، أي تسجيل الأحداث والإنشاءات على اختلافها، إنّما هدفت إلى تحليلٍ وتقويم موضوعيّين للأمور.

وهذا ما تُوضحه بعض العبارات، في الهامش الذي يحوي الشروحات والتعليقات اللازمة، لتكملة الوضوح وتسهيل مهمّة المعلّم الكريم. كما أنّنا وضعنا في الهامش، بعض الأسئلة، التي يطرحها التلميذ على نفسه، ويتعلّم الإجابة عليها حالاً، إذ جوابها في النصّ المُقابل.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة التاريخيّة الأسلوب التصويريّ في الكتابة، توخّياً لتسهيل العلم والاستيعاب. وإمعاناً منّا في التوضيح، زوّدنا هذه الدراسة بالخرائط اللازمة، وبعض الرسوم

والصوَر الموضّحة. كما ألحقنا، كلّ فصل، بزاوية ثقافيّة ضمنّاها تفصيلاً للمعلومات التاريخيّة المكتسبة، في نصوص طريفة اقتطفناها، عند أفضل المؤرّخين والكتّاب، وذلك إيماناً منّا بأنّ الثقافة هي الأساس أولاً وآخراً.

وقد حاولنا أن تكون مراجعنا من المصادر التاريخيّة الموثوق بها والصادرة حول المواضيع التي تحدّثنا عنها.

ولا بدّ لنا، في مجال التعريف بدراستنا هذه، من توجيه كلمة شكر خالص، إلى كلّ مَن آزرنا في هذا العمل، إن بالتوجيهات العمليّة، وإن بالمراجعات والتصحيحات الدقيقة.

هي ذي دراستنا بأسلوبها الجديد المُبتكر، نضعها في خدمة الطالب والأستاذ والقارئ.

والله وليّ التوفيق

موسى مخول

القِسمُ الأوّل

لمحة عامّة عن الحرب العالميّة الأولى

الفصل ١ العالم ما قبل الحرب العالميّة الأولى

هيكل الدرس

توطئة

ألمانيا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع الاقتصاديّ
- الواقع السياسيّ
- الواقع العسكريّ

إيطاليا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع الاقتصاديّ
- الواقع السياسيّ

النمسا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع الاقتصاديّ
- الواقع السياسيّ
- الواقع العسكريّ

روسيا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع الاقتصاديّ
- الواقع العسكريّ

فرنسا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع الاقتصاديّ
- الواقع السياسيّ
- الواقع العسكريّ

بريطانيا :
- الواقع السكّانيّ
- الواقع السياسيّ
- الواقع العسكريّ

توطئة

للدول العظمى مصالح دائمة، تُسيِّر وتُوجِّه سياستها الخارجيّة، مهما كانت الحكومة التي تقبض على زمام السلطة، ومهمَا كان نوع النظام السياسيّ السائد فيها.

وهذه المصالح، مرتبطة بشروط جغرافيّة وشروط ديموغرافيّة*، وشروط نفسيّة؛ كما أنّها مرتبطة أيضاً بحاجات وضرورات النظام الاقتصاديّ السائد.

* سكّانيّة أو أناميّة.

وقد كان واقع الدول الأوروبيّة، في مطلع القرن العشرين، أي في الفترة الواقعة ما بين ١٩٠٤ – ١٩١٤، على الشكل التالي.

ألمانيا

◦ الواقع السكّانيّ

كيف كان الوضع السكّانيّ في ألمانيا سنة ١٩١٣؟

كانت الإمبراطوريّة الألمانيّة، في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالميّة الأولى، على درجة واسعة، من النموّ الإقتصاديّ والديموغرافيّ. فقد بلغ عدد سكّانها عام ١٩١٣ حوالي ٦٧ مليون نسمة. وهؤلاء السكّان لم يكونوا كلّهم من الألمان، لأنّ أرض الإمبراطوريّة كانت تضمّ أقليّات قوميّة، ألزاسيّة، ولورينيّة*، ودنماركيّة، وبولونيّة.

* نسبة إلى مقاطعتي الألزاس واللورين الفرنسيّتين، وقد ضمّتهما ألمانيا إليها في عام ١٨٧٠.

◦ الواقع الاقتصاديّ

كيف تجلّت النهضة الاقتصاديّة الألمانيّة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟

كان نهوض ألمانيا في الحقل الاقتصاديّ عظيماً، وقد تجلّى ذلك في الدور الواقع ما بين ١٨٩٣ – ١٨٩٩، حيث تمَّ نموّ الصناعة في ألمانيا دون أن يُقضى على الزراعة. فقد كانت الإمبراطوريّة الألمانيّة، ثاني دولة في إنتاج الفحم بعد إنكلترا، في القارّة الأوروبيّة. وكانت تحتلّ المرتبة الأولى في الصناعة التحويليّة المعدنيّة، وكذلك الأمر في الصناعات الكيميائيّة والكهربائيّة. أمّا في صناعة النسيج، فقد احتلّت المرتبة الثانية، مباشرة بعد بريطانيا. فأصبحت بين ١٩٠٠ – ١٩١٤ أكبر مُصدِّر للمنتجات الصناعيّة، يُضاف إلى ذلك أنّ تقدُّم التجارة الخارجيّة الألمانيّة، خلال هذه السنوات نفسها، كان أسرع من تقدُّم التجارة الخارجيّة الإنكليزيّة.

ما هو دور الأسواق الخارجيّة في نموّ الصناعة الألمانيّة؟

ولا يجب أن يغرب عن البال، أنّ مشكلة الأسواق الخارجيّة كانت أساسيّة، بالنسبة إلى الحياة الإقتصاديّة الألمانيّة، إذ لم يكن باستطاعة الصناعة الألمانيّة، الاستمرار في التوسّع والحياة، إلاّ إذا وجدت زبائن لها في الخارج، سواء كان ذلك في أوروبا أو خارجها.

° **الواقع السياسيّ**

لقد كانت الإمبراطوريّة الألمانيّة، دولة أوروبيّة عظمى بل كانت أقوى دولة في القارّة. كما كانت في الوقت نفسه من الدول العالميّة العظمى أيضاً.

ما هي السياسة التي اتّبعها بسمارك ولماذا؟

ومنذ عام ١٨٧١، سلكت حكومة الإمبراطوريّة الألمانيّة في أوروبا، سياسة محافظة. فكان بسمارك، بين ١٨٧٠ – ١٨٩٠، يريد الحفاظ على ما كسبته ألمانيا عسكريًّا من عام ١٨٦٦ إلى ١٨٧١، ولا يرى ضرورة لكسب أراضي جديدة في أوروبا، إلاّ أنّ الجامعة الجرمانيّة التي تأسّست في عام ١٨٩٠، بعد سقوط بسمارك كانت تفضل سياسة التوسّع.



بسمارك

مَن أقرّ سياسة التوسّع الألمانيّة؟



الإمبراطور غليوم الثاني

ما الفرق بين سياسة بسمارك وسياسة الإمبراطور غليوم الثاني؟

كما كان الإمبراطور غليوم الثاني، على خلاف بسمارك، يريد أن يسلك سياسة عالميّة. ويقصد بذلك أنّ ألمانيا، نظراً لقوّتها وحاجاتها الاقتصاديّة، يجب ألاّ تبقى لامبالية بما يجري في العالم كلّه، بل يجب أن تطالب بنصيبها من النفوذ الذي تمارسه أوروبا في القارات الأخرى.

° **الواقع العسكريّ**

كيف تجلّت السياسة العسكريّة في ألمانيا؟

كان الجيش الألمانيّ أقوى جيش في القارة الأوروبيّة، بل أقوى جيش في العالم من حيث التنظيم والعتاد. كما أنّ عقليّة الشعب الألمانيّ، ساعدت الحكومة كثيراً. فقد كانت البورجوازيّة الألمانيّة، تبدي حماساً عظيماً لتشكيل مِلاك لضبّاط الاحتياط. ومثل هذا الحماس لم يكن موجوداً إلاّ قليلاً عند البورجوازيّة الفرنسيّة في ذلك الحين. ومن جهة ثانية كان لألمانيا أسطول حربيّ عظيم *

° يعود الفضل في إنشائه إلى الأميرال فون تيربيتز VON TIRPITZ وقد بدأه في عام ١٨٩٧.

إيطاليا

° **الواقع السكّانيّ**

كيف تجلّت المشكلة السكّانيّة في إيطاليا؟

كان عدد سكّان إيطاليا حواليّ ٣٦ مليون نسمة عام ١٩١٤. غير أنّ إيطاليا لم تكن لتشمل جميع السكّان الناطقين باللّغة الإيطاليّة، ولم تكن الوحدة الإيطاليّة قد اكتملت بعد، لأنّ سكّان منطقة ترانتان* وسكّان تريستا، وبعض التجمّعات الإيطاليّة الصغيرة على شاطئ دلماسيا، كانت تحت النفوذ النمساويّ.

* Trentin

° **الواقع الاقتصاديّ**

كان نشاط إيطاليا الاقتصاديّ، قبل عام ١٩١٤، يغلب عليه الطابع الزراعيّ. وينقصها الفحم والبترول وفلزات الحديد. فكانت مضطرّة أن تصدِّر الحاصلات الزراعيّة لتستطيع شراء الموادّ الأوّليّة الضروريّة. إلاّ أنّها لا تستطيع أن تُصدِّر هذه الموادّ الزراعيّة إلى بلاد البحر المتوسّط التي تنتج المحاصيل نفسها. لذا وجب عليها أن تصدِّرها إلى أوروبّا الوسطى وحوض الدانوب*.

° هو النهر الذي يخترق أوروبّا الوسطى والشرقيّة ويصبّ في البحر الأسود.

كيف كان الوضع الاقتصادي في إيطاليا؟ ولماذا كان يهاجر الإيطاليّون إلى أميركا؟

ومن جهة ثانية، كان هذا النمط الاقتصاديّ، يجبر الإيطاليّين على الهجرة، لأنّ السكّان يزدادون بسرعة، ولا يريدون أن يشغلوا أنفسهم بصناعة غير متقدّمة تماماً. لذا ترى أنّ الهجرة، في السنوات العشر التي سبقت حرب عام ١٩١٤، كانت تتّجه نحو القارّة الأميركيّة، إلى الولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل، ونحو تونس وفرنسا.

• **الواقع السياسيّ**

كيف أثّر الوضع الجغرافي على الوضع السياسيّ في إيطاليا؟

كان وضع إيطاليا في أوروبا وضعاً نصف جزيريّ، فهي محاطة بالبحار من ثلاث جهات، وفي الجهة الرابعة جبال الألب، الصعبة الممرّات والتي تفصلها عن القارّة الأوروبيّة. لذا كان البحر المتوسّط هو منفذها الوحيد، بواسطته تتلقّى معظم وارداتها. ثمّ إنّ الحكومة الإيطاليّة كانت ترغب في الحصول على نقاط استناد على شواطئه، خصوصاً في ليبيا وشرقيّ المتوسّط – وتعتبرهما المسرحين الوحيدين اللذين بقيا لها بعد أن أخذت فرنسا تونس.

لماذا فكّرت إيطاليا بالتوسّع الاستعماري؟

ومن ناحية ثانية، كانت إيطاليا تفكّر بالتوسُّع الإستعماريّ لتؤمّن تموينها بالمنتجات الغذائيّة والموادّ الأوّليّة، ولتجد بلاداً يستطيع الإيطاليّون أن يذهبوا إليها، ويستوطنوا فيها، عِوَضاً عن الهجرة إلى البلاد الأجنبية، فيخسرهم الوطن الأمّ.

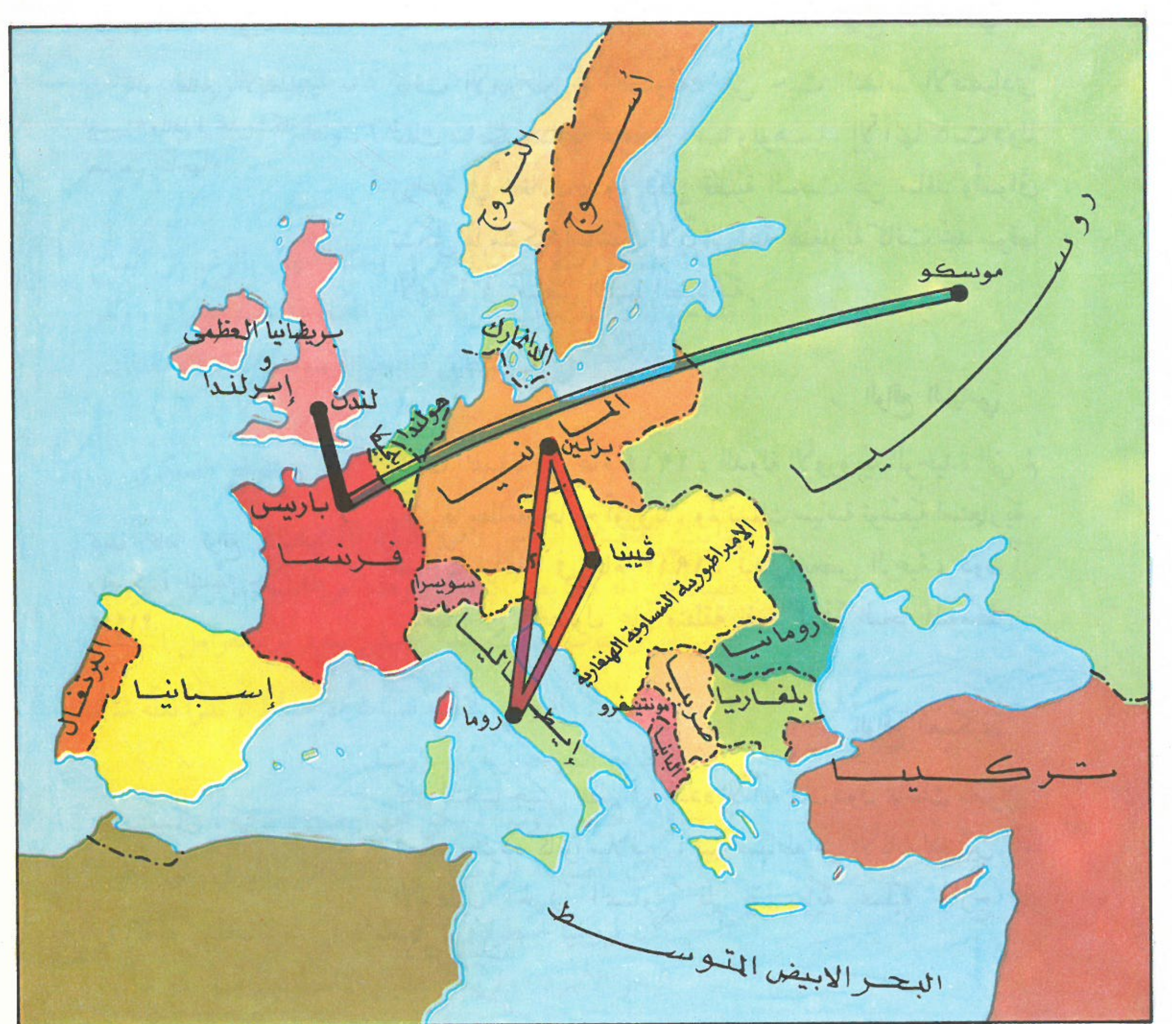
النمسا

• **الواقع السكّاني**

كيف كان الوضع السكّاني في النمسا؟

كانت النمسا عام ١٩١٠ دولة كبرى يبلغ عدد سكانها حوالي ٥١ مليون نسمة، إلاّ أنّها كانت دولة دون أيّ تماسك قوميّ. فقد كانت الأقليّة الألمانيّة والمجريّة، بموجب النظام «الثنائيّ»* تسيطر على معظم المراكز السياسيّة الحسّاسة في الدولة، بينما كانت الأكثريّة السلافيّة تأتي في المرتبة الثانية، ممّا ولّد حساسيّة ظاهرة لدى هذه الفئة.

* كانت الإمبراطوريّة تتألّف من النمسا والمجر.



التحالفات الأوروبيّة، عشية الحرب العالميّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨)

شهدت أوروبا، قبل الحرب العالميّة الأولى، ظهور تحالفات عديدة، منها:
تحالف ثلاثيّ ما بين **ألمانيا والنمسا – المجر وإيطاليا**؛
وتحالف ثنائيّ ما بين **فرنسا وروسيا**، أصبح في ما بعد **ثلاثيًّا** بانضمام **بريطانيا** إليه.

• الواقع الاقتصاديّ

ما كان الطابع الاقتصاديّ للنمسا؟ ولماذا لم تجد مشكلة في تصريف إنتاجها؟

كانت الإمبراطوريّة النمساويّة، من حيث النشاط الاقتصاديّ تملك مناطق صناعيّة هامّة في النمسا وبوهيميا، إلاّ أنّها كانت دولة زراعيّة في الغالب، ولم تكن قضيّة البحث عن منافذ وأسواق تشكّل لها مشكلة أساسيّة، لأنّ الزراعة الهنغاريّة كانت تجد سوقها الأصليّة في مناطق النمسا الصناعيّة.

• الواقع السياسيّ

كانت النمسا، قبل عام ١٩١٤، الدولة الأوروبيّة الوحيدة التي لم يكن لها مطامع خارج أوروبا، ولم تسلك سياسة توسّعيّة استعماريّة. غير أنّنا نراها، في عام ١٩١٣، تُبدي بعض الرغبة، دون أن تتابعها، في الحصول على منطقة نفوذ شرقيّ البحر المتوسط.

كيف كان الواقع السياسيّ والعسكريّ للنمسا حتى عام ١٩١٣؟

• الواقع العسكريّ

كان للنمسا جيش عظيم في عدده إلاّ أنّه كان دون تماسك معنوي، فمعظم جنوده كانوا سلافيّين، بينما ضبّاطه من الألمان المجريّين. أمّا الأسطول الحربيّ النمساويّ فلم يقم بأيّة عمليّة خارج بحر الأدرياتيك.

روسيّا

• الواقع السكّاني

تُعتبر روسيا أكبر دولة أوروبيّة من حيث المساحة والسكّان. ولقد كانت، في عام ١٩١٤، تضمّ على حدودها، أقليّات غير متجانسة من البولونيّين والفنلنديّين وألمان الشواطئ البلطيقيّة، بالإضافة إلى أقليّات تتريّة، تقطن في الجنوب الشرقيّ من البلاد، ولا تشعر بالولاء القوميّ تجاه الوطن الروسيّ.

ممَّ تألّف الشعب الروسيّ؟

• الواقع الاقتصاديّ

يبدو أنّ نشاط الإمبراطوريّة الروسيّة كان ظاهراً في الزراعة، بالرغم من التصنيع الذي بدأ في عام ١٨٨٠. وتُعتبر روسيا، من الناحية الاقتصاديّة، بلداً مُصَدِّراً للحبوب.

وإذا تأمّلنا في وضع روسيا الجغرافيّ وجدنا أنّها، بالرغم من اتّساع مساحتها، لا تملك جبهة بحريّة إلاّ على المحيط المتجمّد الشماليّ، وهو بحر جليديّ، وعلى بحر البلطيق والبحر الأسود وهما بحران مُغلقان.

الواقع العسكريّ

لم يكن للجيش الروسيّ أهميّة كبيرة بالنسبة إلى عدد السكّان، فضلاً عن أنّه كان بطيء التجنيد. وهذا أمر خطير ومؤثّر في الحروب الحديثة. وأسباب ضعف هذا الجيش يعود إلى العوامل التالية:

كيف كان وضع الجيش الروسيّ؟ وما كانت أسباب ضعفه؟

١ – إنّ الجيش الروسيّ ينقصه ضباط الإحتياط، نظراً لقلّة شأن الطبقة البورجوازيّة في روسيّا.

٢ – إنّ الجيش الروسيّ لم يكن مجهّزاً بصورة كافية، والسبب في ذلك الصناعة الروسيّة التي كانت لا تزال في طور النموّ.

٣ – كان لروسيّا أُسطولان: أسطول في بحر البلطيق وآخر في البحر الأسود. ولم يكن لهذين الأسطولين عمل ذو شأن، فهما يعملان في بحرين مُغلقين ولا يستطيع أحدهما الإتّصال بالآخر.

فرنسا

• الواقع السكّاني

كان عدد سكان فرنسا في عام ١٩١٤ حوالي أربعين مليون نسمة، كلّهم متجانسون. وليس فيها، كما في ألمانيا وروسيّا وانكلترا، أقليّات قوميّة، لأنّ هذه القضيّة غير موجودة في فرنسا. ومن

الوجهة الجغرافيّة نرى لفرنسا ثلاث جبهات بحريّة وجبهة بريّة محميّة جيداً بجبال الألب في قسمها الجنوبيّ، وغير محميّة جيداً في قسمها الشماليّ.

◦ الواقع الاقتصاديّ

ما الفرق بين الواقع السكّانيّ والواقع الاقتصاديّ في فرنسا؟

كانت فرنسا، قبل عام ١٩١٤، بلداً متوازناً اقتصاديًّا. وظلّ النشاط الزراعيّ فيه هامًّا، إلى جانب النشاط الصناعيّ. وكانت الصناعة قويّة حتى تستطيع البحث عن منافذ خارجيّة.

◦ الواقع السياسيّ

لماذا لم ترغب فرنسا في التوسّع في أوروبّا، بينما تفعل عكس ذلك خارج القارة الأوروبيّة؟

كانت السياسة الفرنسيّة في أوروبّا، قبل عام ١٩١٤، تسعى إلى الأمن الذي يرجع ذكريات الغزو سنتي ١٨١٤ و ١٨١٥ في أثناء معركة واترلو وبعدها، وإلى عام ١٨٧١ بعد انكسارها ضدّ ألمانيا. وإلى الخوف الذي توحي به ألمانيا بسبب عدد سكّانها وقوّة تنظيمها. ولم يكن لها أيّة نيّة توسّعيّة في أوروبّا رغم فكرة استرداد الألزاس واللورين اللذين فقدتهما في عام ١٨٧١.

ولكن كان لفرنسا برنامج للتوسّع خارج أوروبا، حيث كانت السياسة الاستعماريّة الفرنسيّة محور هذا التفكير. ومنذ عام ١٨٨٠ حقّقت تقدُّماً عظيماً في هذا المجال.

◦ الواقع العسكريّ

في عام ١٩١٣ كان الجهد الفرنسيّ في التجنيد يفوق جهد ألمانيا. ومع أنّ الجهد العسكريّ الفرنسيّ كان هامًّا، فقد ظلّ محدوداً نظراً لوضع فرنسا الديموغرافيّ. لأنّ سكّان فرنسا كانوا أقلّ من سكّان ألمانيا، وبقيَ عددهم دونما زيادة تقريباً.

أمّا بحريّتها فقد أُعيد تنظيمها بين عام ١٩٠٥ و١٩١٤ إلاّ أنّها كانت أقلّ بكثير من حاجاتها.



بينما يلتهي السياسيّون بالمشاحنات العقيمة، فرنسا (بهيئة ماريان) **تنذرهم بالخطر الثلاثيّ المداهم**

بريطانيا

• الواقع السكّاني

كان عدد سكّان بريطانيا في عام ١٩١٤ حوالي ٤٥ مليون نسمة، بينهم أربعة ملايين ونصف إيرلنديّ يطالبون بالحكم الذاتيّ، وقد شكّلوا صعوبات جمّة للحكومة الإنكليزيّة خلال الحرب عام ١٩١٤.

• الواقع الاقتصاديّ

لماذا أرادت بريطانيا أن تؤمّن لها السيادة على البحار؟

كانت قوّة إنكلترا الاقتصاديّة تعتمد على عنصرين: حريّة المبادلات وحريّة المواصلات. ونظراً لوضع بريطانيا الجزيريّ، كان عليها الاهتمام بتحصين الجزيرة لتحول دون القيام بعمليّة إنزال خارجيّة على سطحها. ولتحقيق هذه الغاية كان عليها أن تؤمّن لنفسها السيادة على البحر.

• الواقع السياسيّ

كانت بريطانيا تخشى هيمنة إحدى الدول الأوروبيّة على القارة، وبذلك تستطيع أن تغلق القارّة في وجه التجارة الإنكليزيّة، خصوصاً إذا أنشأت لنفسها أسطولاً حربيًّا وأخذت تهدّد سلامة بريطانيا العظمى.

ما هي أسباب السياسة التوسّعيّة والاستعماريّة البريطانيّة؟

وكانت بريطانيا تسلك سياسة استعماريّة توسّعيّة، وتعترف بها علناً، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

١ – اقتصاديًّا : تخشى إنكلترا إذا تركت الدول الأخرى تضع يدها على الأراضي الاستعماريّة الهامّة، أن تغلق هذه البلاد المستعمرة أبوابها في وجه التجارة الإنكليزيّة.

٢ – استراتيجيًّا : إنّ إنكلترا بحاجة إلى نقاط استناد لأسطولها الحربيّ في جميع أنحاء العالم.

٣ – نفسيًّا : إنّ أنصار التوسّع الاستعماريّ، في إنكلترا، يعلّقون أهميّة كبرى على رسالة إنكلترا في العالم، وعلى الدور الذي يعتقدون أنّ الإنكليزيّ يقوم به تجاه الشعوب الملوّنة.

• الواقع العسكريّ

كان الرأي العامّ الإنكليزيّ، يكره الخدمة العسكريّة الإجباريّة، لذلك كانت بريطانيا العظمى تعتمد على أسطولها الحربيّ فقط.

كيف كانت المعادلة العسكريّة البريطانيّة؟

كانت السياسة البحريّة الإنكليزيّة، تعتمد على مبدإ (مستوى الدولتين) أي يجب أن يكون لبريطانيا العظمى أسطول حربيّ يعادل على الأقلّ أسطول أقوى دولتين بعدها. فإذا كانت هاتان الدولتان ألمانيا وفرنسا، وجب أن يكون الأسطول الحربيّ الإنكليزيّ مساوياً للأسطول الألمانيّ والأسطول الفرنسيّ مع زيادة ١٠٪. وهذا هو هامش الأمن الذي يهدف الإنكليز إلى الحفاظ عليه، ولا غنى له عنه.

الزاوية الثقافية

التوازن الدوليّ

لم يمضِ طويلُ وقتٍ على سقوط بسمارك، حتى أُبرمَت معاهدة كانت الحيلولة دون عقدِها، هدفاً رئيسيّاً من أهداف دبلوماسيّة المستشار العجوز السابق. فقد خلعت فرنسا أخيراً عنها نقاب عزلتها، ووجدت في روسيّا حليفاً، وأَلْفَت فيها بلاداً في عوز إلى المعدّات الحربيّة التي كانت فرنسا راغبة في أن تمدّها بها، وفي حاجة إلى سكك حديديّة كانت باريس – وليست برلين – مستعدّة أن تموّل إنشاءها، ووجدت فيها بلاداً كانت تبحث عن صديق يمكّنها من أن توازن به كفَّة الدولتين الأوروبيّتين الوسطيين، نظراً إلى الاحتمالات المختلفة في البلقان (إذ كان قيصر روسيا قد نمى إليه سنة ١٨٨٨ نبأ المعاهدة النمساويّة الألمانيّة السريّة التي كانت قد عُقِدَت قبل ذلك بتسع سنين).

فمع أنّه لم يكن هناك صُقع في أوروبّا أقلّ حفلاً بمبادئ ثورة سنة ١٧٨٩ مثل إمبراطوريّة القيصر الروسيّ، فإنّ الفرنسيّين لم يكن في طوقهم، أن يرفضوا مصافحة الدبّ الروسيّ ومصادقته. فأمضيت بين الدولتين عام ١٨٩١، معالم اتّفاقيّة، استُكمِلَت أحكامها باتّفاقيّة أخرى حربيّة سرّية أُبرمَت في ٤ كانون الثاني عام ١٨٩٤، وربطت كلا الفريقين، في حالة تعرّض أحدهما لهجوم ألمانيّ، بأن يهبّ إلى نجدة حليفه بجيش كبير.

هربرت فيشر:
تاريخ أوروبّا الحديث، ص ٣٩٩ – ٤٠٠

الفصل ٢ أسباب الحرب العالميّة الاولى

هيكل الدرس

توطئة
الأسباب البعيدة أو غير المباشرة للحرب:
المحالفات السرّيّة بين الدول:
- **التحالف الثلاثي (١٨٨٢)**
- **الاتّفاق الفرنسيّ الروسيّ (١٨٩٣)**
- **الاتّفاق الوديّ (١٩٠٤)**
- **العلاقات الدوليّة (١٩٠٨ – ١٩١٤)**

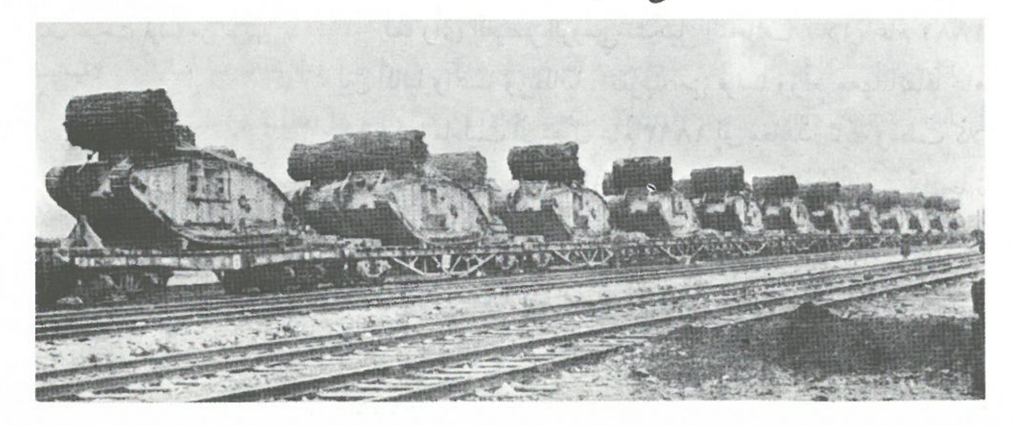
المسألة البلقانيّة
التنافس الاستعماريّ والاقتصاديّ
المشاعر القوميّة
الصحافة
الأسباب المباشرة:
١) **مقتل وليّ عهد النمسا وزوجته**
٢) **موقف النمسا.**

توطئة

لماذا سُمّيت هذه الحرب بالحرب العالميّة الكبرى؟

الحرب الكبرى أو العالميّة الأولى، هي الحرب التي نشبت في أوروبا، وعمَّت شرارتها العالم أجمع، واشترك فيها معظم القارات. فذاقت منها الشعوب أشدّ الويلات، وعرفت وسائل تقتيل وتدمير جديدة لم يعرف لها الإنسان مثيلاً في الحروب السابقة: كالطائرة والدبّابة والغوّاصة والغاز السامّ. ولقد ذهب ضحيّة هذه الحرب الملايين من البشر، من العسكريّين والمدنيّين على السواء.

مجموعة من الدبابات الألمانيّة



الأسباب البعيدة أو غير المباشرة للحرب

١) المحالفات السرّيّة بين الدول

أ – التحالف الثلاثيّ (عام ١٨٨٢)

ما هي السياسة التي اتّبعها بسمارك؟ وما كانت نتائجها؟

بعد حرب عام ١٨٧٠ بين فرنسا وألمانيا، سيطر على السياسة الأوروبيّة، المستشار الألمانيّ بسمارك، فأراد عزل فرنسا كي لا تدخل في محالفات أوروبيّة. كما حاول من جهة ثانية إقناع الدول الأوروبيّة بالمحافظة على الوضع الراهن في أوروبّا. ولهذا تقرّب من النمسا، وعقد معها اتفاقاً عام ١٨٧٩، ثمّ تقرّب من إيطاليا بعد اختلافها مع فرنسا، بسبب احتلال الأخيرة لتونس.

فعقدت إيطاليا وألمانيا والنمسا التحالف الثلاثيّ عام ١٨٨٢، وهو تحالف دفاعيّ بين الدول الثلاث فيما لو هاجمتها دولة أخرى. وهذا التحالف دام حتى نشوب الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤.

ب – الاتفاق الفرنسيّ الروسيّ (عام ١٨٩٣)

كيف خرجت فرنسا من عزلتها السياسية؟

لمّا رأى القيصر الروسيّ تشكيل التحالف الثلاثيّ عام ١٨٨٢ بين ألمانيا والنمسا وإيطاليا، تقرّب من فرنسا ووقّع معها اتفاقاً عام ١٨٩١، ما لبث أن تحوّل عام ١٨٩٣ إلى معاهدة ثابتة ربطت كلاً من الفريقين، في حال تعرّض أحدهما لهجوم ألمانيّ بأن يهبّ لنجدة حليفه بجيش كبير.

وهكذا خرجت فرنسا من عزلتها، ووجد الروس الأموال اللازمة لتقوية جيوشهم ولتقدّمهم الصناعيّ، ولإنشاء خطّ حديد سيبيريا.

ج – الاتفاق الودّيّ (عام ١٩٠٤)

يُعتبر هذا الإتفاق من أهمّ الأحداث السياسيّة في مطلع القرن العشرين. وقد عُقِد بتشجيع من إدوار السابع ملك إنكلترا*

ممَّ تألّف الاتفاق الودّي، وما هي النتائج التي توصّل إليها؟

وهذا الاتفاق الذي اعتُبر صفقة استعماريّة رابحة بين فرنسا وإنكلترا، كانت خُلاصته: إعتراف فرنسا بالحقوق التي كسبتها إنكلترا في مصر. وتسليم إنكلترا بمركز فرنسا الخاص بمراكش*. وفي الوقت ذاته سُوِّيت الخلافات البارزة بين الدولتين في نيوفنلند*، وسيام*، ومدغشقر*، وجزر هبريد الجديدة*. ولكن اللّورد روزبري، زعيم حزب الأحرار آنذاك، انتقد الاتفاق، مُعرباً عن رأيه بأنّ الاتفاق الودّيّ سيقود إنكلترا، في النهاية، إلى حرب مع ألمانيا، وذلك لعدم أخذ رأيها في المسألة المراكشيّة.

مَن انتقد هذا الاتّفاق ولماذا؟

وفي عام ١٩٠٧ تكامل الاتفاق الودّيّ بدخول روسيا فيه بعد تصفية خلافاتها مع إنكلترا. وهكذا أصبحت أوروبا مقسومة إلى قسمين: التحالف الثلاثيّ من جهة، والاتفاق الودّيّ من جهة ثانية.

* كان هذا الاتّفاق، في الواقع، من عمل وزارة المستر أرثر جيمس بلفور (١٩٠٢ – ١٩٠٥).
* قُرنت الاتّفاقيّة بملحق سرّيّ عيَّنَ حدود النفوذ الفرنسيّ في مراكش في حالة حدوث تفاهم مع أسبانيا.
* New Found Land أو Terre Neuve مساحتها ١١٠٦٧٧ كم٢، تقع على مصبّ نهر سان لوران في المحيط الأطلسي.
* **سيام**: هي تايلاند حالياً تقع في جنوب شرق آسيا بين بورما والهند الصينيّة (ڤيتنام) وشبه جزيرة الملايو، مساحتها ٥٢١٦٣٢ كم٢.
* **مدغشقر**: هي الآن جمهوريّة ملاغاسي. جزيرة تقع في المحيط الهندي في شرق أفريقيا. مساحتها ٥٩١٦٧٥ كم٢.
* **هبريد الجديدة**: مجموعة من الجزُر مساحتها (١٤٧٦٣ كم٢) واقعة في المحيط الهادي إلى الشرق من أستراليا على بُعد ١٧٧٠ كم طولها ٦٤٤ كم يغلب عليها الطابع البركانيّ.

د – العلاقات الدوليّة (١٩٠٨ – ١٩١٤)

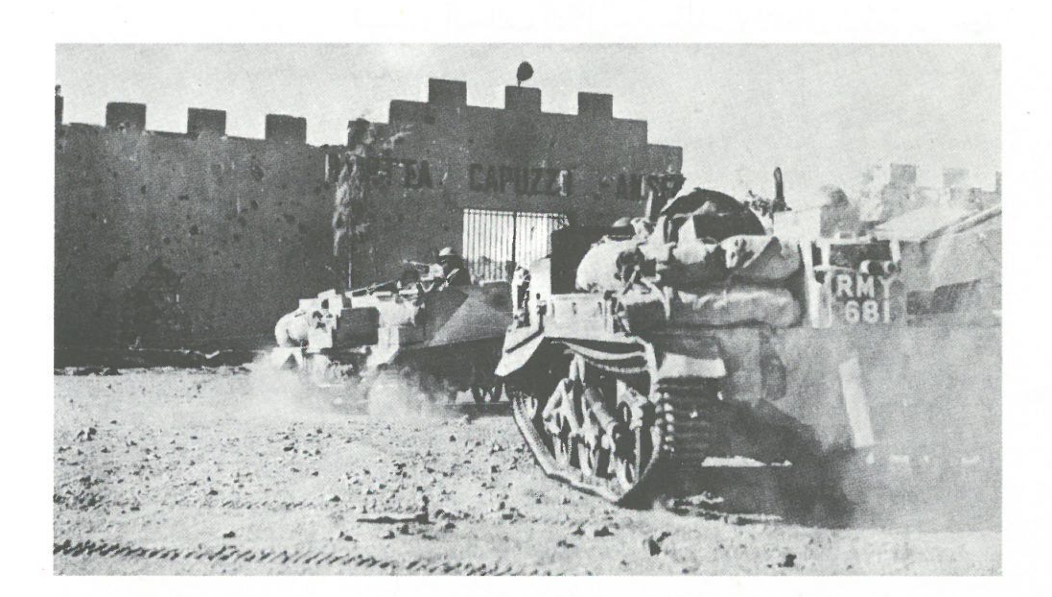
في عام ١٩٠٨ ضمّت البوسنة والهرسك إلى النمسا ، فأدّى ذلك إلى زيادة العداء بين النمسا والصرب . كما توتّرت العلاقات بين فرنسا وألمانيا بعد احتلال مراكش عام ١٩١١ من قِبَل فرنسا . فأعلنت ألمانيا عن سخطها بإرسال سفينة حربيّة إلى أغادير في جنوب مراكش . ولكنّ هذه المسألة ما لبثت أن سُوِّيَت بعد أن تمّ الاتفاق بين الدولتين على أن تأخذ ألمانيا قسماً من إفريقيا الاستوائيّة * مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش .

* هي منطقة الكونغو الفرنسي

كيف أصبحت العلاقات الدوليّة عام ١٩١٤؟ ولماذا؟

كيف بدأ حلم إيطاليا الاستعماريّ؟ وكيف تجلّى ذلك؟

ولكنّ عمل الحكومة الألمانيّة في أغادير دفع بالحكومة الإيطاليّة إلى المغامرة في مضمار الإستعمار وأخذت تحلم بتشييد إمبراطوريّة إيطاليّة في افريقيا . وفي تموز عام ١٩١١ أعلنت الحرب على الدولة العثمانيّة واحتلّت ليبيا وضمّتها إلى أملاكها .



قافلة للجيش الإيطالي في الصحراء الليبيّة

٢) المسألة البلقانيّة

ما هي المشاكل التي حصلت في البلقان؟

كانت الدولة العثمانيّة تحكم شعوب البلقان من يونان وصرب ورومانيّين في مطلع القرن التاسع عشر ، فاستقلّت اليونان عام ١٨٣٠ ، ولكنّها ما فتئت منذ ذلك التاريخ تسعى لإتمام وحدتها والحصول على المناطق التي لم تدخل ضمن الدولة المستقلّة مثل تساليا ومكدونيا وجزيرة كريت . كذلك حصلت الصرب على الاستقلال الداخليّ ولكنّها سعت للحصول على الاستقلال التامّ ، وأجلَت الحامية التركيّة عن بلادها . وأرادت أن تضمّ بعض المناطق التي كان يسكنها العنصر الصربيّ إلى بلادها وأهمّها : البوسنة والهرسك . وحصلت رومانيا على الاستقلال الداخليّ وكانت تتألّف من إمارتَي الافلاق والبغدان . بينما بقيت بلغاريا تحت الحكم العثمانيّ المباشر .

لماذا ثار سكّان البلقان على الدولة العثمانيّة ومَن شجّعهم على ذلك ؟

كيف كان ردّ الدولة العثمانيّة على ذلك ؟

مَن تدخّل لصالح الدول البلقانيّة؟

وفي عام ١٨٧٥ حصلت أزمة خطيرة في البلقان وقد ثار سكّان البوسنة والهرسك على ظلم الأتراك وشجّعهم الروس على الثورة وطلبوا الإصلاح أو الإنضمام إلى الصرب . واتّسعت الثورة في عام ١٨٧٦ ، فامتدّت إلى البلغار غير أنّها أُخمِدت بمنتهى الشدّة ، وكان من نتائجها إثارة شعور أوروبّا ضدّ الأتراك . وتدخّلت الدول الأوروبيّة في الأمر ، ووضع سفراؤها في القسطنطينيّة مشروعاً للإصلاح ، طلبوا فيه تأسيس مجالس محليّة وتعيين حكّام من الأهالي .

٣) السباق إلى التسلُّح

ما كان الدافع إلى التسلّح؟

كانت سياسة التسلُّح هي النتيجة المباشرة للتوتّر الدوليّ ، وكان لها أصداء كبيرة على نفسيّة الشعوب ، وخاصة في ما يتعلّق بالتسلُّح البرّي . فزيادة عدد القوّات هي عامل أساسيّ لقوّة الجيوش في هذه الفترة ، ولكنّ ذلك كان يعني زيادة في الخدمة العسكريّة والإلتزامات الحربيّة . وكانت كلّ الدول الأوروبيّة تقريباً قد

سارت على طريق إعادة التسلُّح منذ بداية الأزمة البلقانيّة في عام ١٩١٢ ولكن بدرجات متفاوتة.

وكانت المنافسة بين الدول العظمى، التي تحاول تدعيم ارتباطات التحالف، والترتيبات المعقودة بين هيئات أركان الحرب، والخوف الذي كان يشعر به القادة والملوك من تخييب أمل زملائهم إذا لم يظهروا التشدُّد والتسابق إلى التسلُّح، نتيجة لهذا التوتّر الدوليّ. فهذه العوامل أسهمت في تكوين مناخ يساعد على الانفجار في أيّة لحظة.

٤) التنافس الاستعماريّ والاقتصاديّ

ما هي أسباب التنافس الاستعماريّ والاقتصاديّ؟
كيف تجلّى هذا التنافس؟

إنّ التنافس بين الدول الأوروبيّة العظمى على غزو أسواق أو مناطق جديدة للحصول على الموادّ الأوّليّة، والإشراف على طُرق المواصلات البرّيّة أو البحريّة، جعل التوتُّر يُخيِّم على العلاقات الدوليّة بشكل مستمرّ. فكان لكلّ ذلك دور أساسيّ، حتى في أوروبّا نفسها، في زيادة القوّة الحربيّة. فالمنافسات بين الاتّجاهات التسلُّطيّة الاستعماريّة قد وصلت، في أحيان كثيرة، إلى مراحل حرجة من التوتّر جعلت العالم يعيش على شفير الهاوية. فالنهضة الصناعيّة الأوروبيّة، في أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، كانت تتطلّب أسواقاً تجاريّة لتصريف إنتاج المصانع، وموادّ خام لتشغيل هذه المصانع. فكل ذلك جعل المنافسة تحتدم أكثر فأكثر بين الدول الأوروبيّة.

٥) المشاعر القوميّة

ما المقصود بالمشاعر القوميّة؟

كان للمشاعر القوميّة* دور قويّ في هذه الفترة: منها احتجاج

* هي عبارة تُطلَق على كلّ حركة سياسيّة تنادي بحق كلّ أمّة في أن تكون وحدة سياسيّة مستقلّة، أي الانتماء إلى أمّة معيّنة والتعلّق بها. وهي تقوم على مجموعة الرّوابط المشتركة التي تجعل من شعب معيّن أمّة بالمدلول العلميّ كوحدة الأرض والأصل واللّغة والعقيدة والأهداف المشتركة والشعور المتبادل.

الأقليّات القوميّة التي تخضع لحكم أجنبيّ، ومنها نموّ الإتجاهات القوميّة التي تعبِّر عن الرغبة في الكرامة والقوّة.

وحركات القوميّات هذه، هزّت شبه جزيرة البلقان، وهدّدت وجود النمسا والمجر، وأثارت قلق روسيا وبريطانيا العظمى، كما أنّ الإتجاه القوميّ راح ينمو في معظم الدول الأوروبيّة.



البلقان (عام ١٩١٤)

٦) الصحافة

ما هو الدور الذي لعبته الصحافة في التوتّر الدّولي؟

عالجت الصحافة إمكانيّة نشوب حرب على نطاق واسع . وقامت الأوساط العسكريّة بحملات في الصحف. وكانت هذه الحملات نشطة في ألمانيا بوجه خاص ، وقامت بها جماعات عسكريّة ورابطات من أتباع الجامعة الجرمانيّة التي مجّدت فكرة الحرب . وفي فرنسا كذلك ، قامت الصحف المتّصلة بهيئة أركان الحرب مثل «فرانس ميليتير»* ، بمظاهرات إعلاميّة ذات اتجاه متطرّف . واتّجهت هذه الحملات الصحفيّة لتزيد وترسّخ لدى الرأي العام ، الاعتقاد في أنّ التوتّر الدولي سيؤدّي ، ولا شك ، إلى الحرب .

* La France Militaire

الأسباب المباشرة

ما هي الأسباب المباشرة للحرب العالميّة الأولى؟

١) مقتل وليّ عهد النمسا وزوجته

كان الجوّ الدوليّ معكّراً والشعور الوطنيّ متيقّظاً في جميع البلدان بتأثير الصحف والنشرات الإعلاميّة وغيرها. وأصبحت كلّ دولة لا تثق بالأخرى وتزيد من استعداداتها العسكريّة. وفي ٢٨ حزيران عام ١٩١٤ وقع حادث في سيراجيفو ، عاصمة البوسنة ، إذ قام طالب بشناقيّ* بإطلاق النار على وليّ عهد النمسا «فرنسوا فرديناند» الذي كان يزور منطقة البوسنة ، فقُتِل هو وزوجته .

* اسمه غافريلو برنسيب GAVRILO PRINCIP

٢) موقف النمسا

كان من حقّ النمسا أن تطلب تعويضاً أو بياناً عن الحادث ، ولكنّها أرادت أن تتّخذه وسيلة لتطبيق سياستها في البلقان وسحق الصرب. وفي ٢٣ تموز فوجئ العالم بإنذار موجّه من النمسا إلى الصرب تطلب فيه :



وليّ عهد النمسا الأرشيدوق فرنسوا فرديناند وزوجته
لحظات قبل مصرعها في سيراجيفو يوم ٢٨/٦/١٩١٤



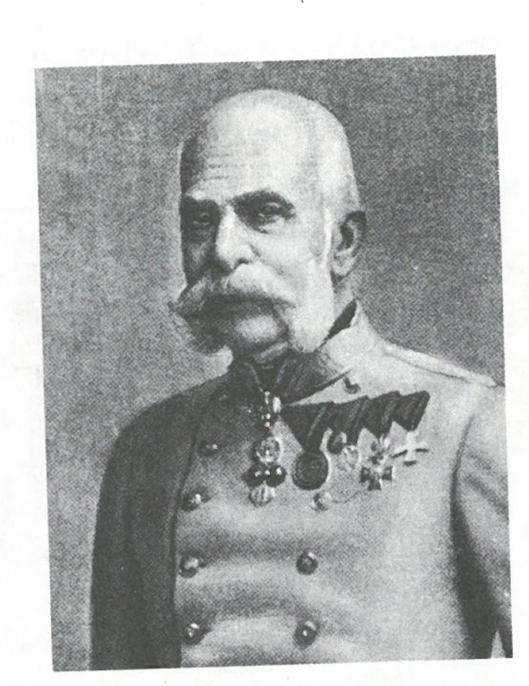
الشرطة تلقي القبض على الطالب غافريلو برنسيب
بعد اعتدائه على وليّ العهد وزوجته

ما هي المطالب التي تقدّمت بها النمسا؟ وما كان ردّ الصرب عليها؟

١ – أن تمنع الصرب كلّ دعاية ضدّ النمسا ، وأن تقمع بالقوّة كلّ اعتداء من هذا القبيل .
٢ – أن تحلّ الجمعيّات وتُغلِق الصحف التي تُظهر العداء للنمسا .
٣ – أن تراقب المدارس .
٤ – أن تعزل الموظّفين والقادة الذين يُعادون النمسا .
٥ – أن تقبل إشراك النمسا في التحقيق عن مسبّبي المؤامرة .

كيف تطوّرت الأحداث بعد مقتل وليّ عهد النمسا؟

وكان جواب الصرب مسالماً طلبت فيه ، بنفس الوقت ، تحكيماً دوليًّا . ولكن الحوادث تطوّرت حتى قطعت العلاقات بين النمسا والصرب في ٢٥ تموز ، وأعلنت النمسا الحرب على الصرب في ٢٨ تموز عام ١٩١٤ .



فرنسوا جوزف الأول
إمبراطور النمسا وملك المجر
(١٨٣٠ – ١٩١٦)

الزاوية الثقافية

الحرب العالميّة الأولى

إنّ الناس لا يستسيغون تقبُّل بعض الحقائق . هذه طبيعتهم . ومن هذه الحقائق : أنّ الأحداث الضخمة تبدأ شرارة صغيرة لا يأبه بها أحد . وكذلك تراهم ينفرون من ربط حدث جسيم بسبب تافه ، فيأخذون يفتّشون عن سببٍ كبير يليق بمقام جسامة الحدث . وهذا ما وقع في حال الحرب العالميّة الأولى . إذ سرعان ما أقنعوا أنفسهم ، بعد نشوبها ، بأنّ هنالك ، لا ريب ، أسباباً خطيرة أدّت إلى هذه الفاجعة . ولكنّهم حين تفحّصوا القضيّة حقاً لم يعثروا على تلك الأسباب ، فتمحّلوا لها أسباباً حسب أهوائهم .

أمّا الواقع التاريخيّ ، الذي ظلّ يجبههم على الدوام ، فهو أنّه لم يكن هنالك أحد يريد الحرب عن عزم وتصميم . وكانت ألمانيا وفرنسا وروسيا وبريطانيا والنمسا جميعاً عازفة عن استثارة غول ، قد تعجز عن التخلُّص منه بعد إيقاظه . وكان هذا ما قدَّرهُ ساسة تلك الدول . غير أنّ حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر . لقد أخطأ السّاسة الكبار ، وجاء خطأهم كبيراً مثلهم أيضاً .

كانوا قد حذقوا استعمال الخداع والمناورات في فضّ مشاكلهم ، بل إنّهم ربّما لجأوا إلى التهديد بالقوّة المسلّحة أحياناً ، ولكن دون عزم على تنفيذ ذلك التهديد . وكان ذلك كافياً لحلّ كلّ مشكلة يقع عليها الخلاف . أمّا في هذه المرّة فقد أخطأوا التقدير حقاً ، وسارت الريح بما لا يشتهي القباطنة ، إذ اندلعت الحرب فعلاً . لقد تعطّل الكابح الذي اعتادوا استعماله ، فوقعوا هم أنفسهم سجناء سلاحهم السياسيّ ذاته .

وكانت حشود الجيوش هي التي قادت الناس إلى الاقتتال بحكم عظم تأثيرها على شؤون السياسة في دولها .

عمر الديراوي : **الحرب العالميّة الأولى.**
دار العلم للملايين، بيروت. ص ١٩ – ٢١

الفصل ٣ الحرب العالميّة الأولى (١)

هيكل الدرس

توطئة

كيف تطوّرت الأحداث بعد مقتل وليّ عهد النمسا؟

تطوّرت الحوادث بعد مقتل وليّ عهد النمسا بصورة سريعة. فقطعت العلاقات بين النمسا والصرب في ٢٥ تموز عام ١٩١٤، ثم أعلنت النمسا الحرب على الصرب في ٢٨ تموز. ولم تشأ روسيا أن تترك الصرب وحيدة فتسحقها النمسا. فأعلنت التعبئة العامّة في ٣٠ تموز، ووجّهت ألمانيا إنذارَين، الواحد لروسيا والآخر لفرنسا، ثم أعلنت الحرب عليهما في ١ و ٣ آب. وكانت الحكومة البريطانيّة متردِّدة فعرضَت عقد اجتماع رُباعيّ بين كلٍّ من ألمانيا وإنكلترا وفرنسا وإيطاليا للنظر في الأمر. وعندما اخترقت ألمانيا حياد بلجيكا، قطعت إنكلترا علاقاتها معها في ٤ آب. ولم تقتصر الحرب على هذه الدول إنّما تبعتها دول أخرى كثيرة. فدخلتها تركيا ودول البلقان واليابان. وقد أصبح عدد دول الحلفاء ٢٣ دولة تحارب أربعَ دولٍ هي: ألمانيا، والنمسا، وبلغاريا وتركيا.

الخطّة الألمانيّة

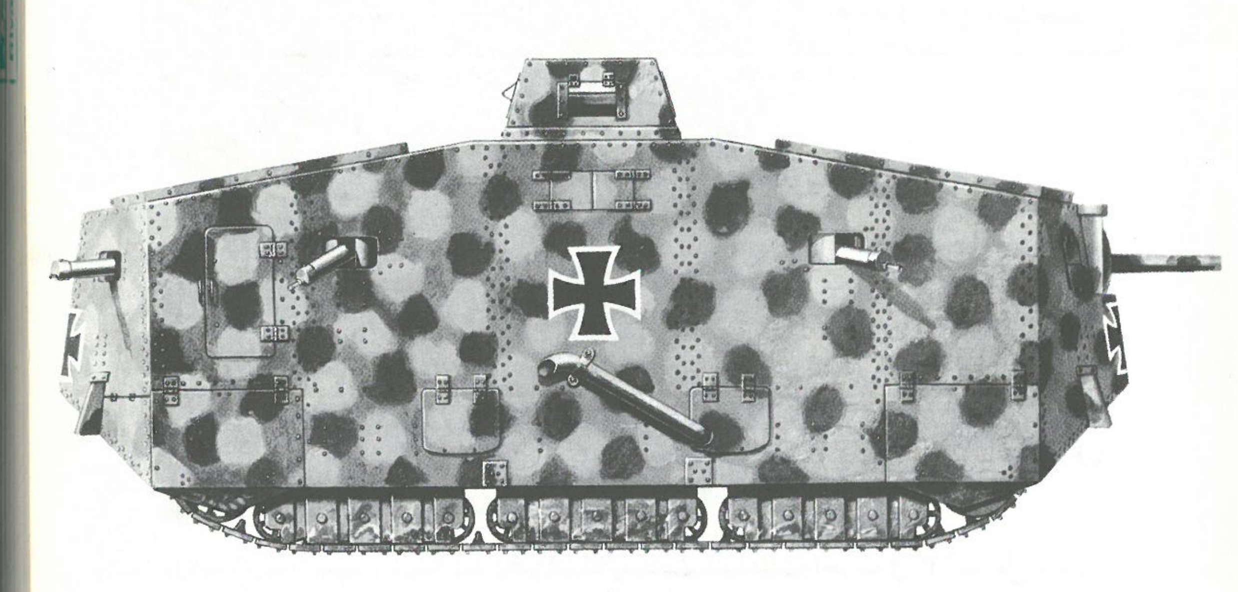
إعتمد قائد الجيوش الألمانيّة، فون مولتكه*، خطّة وضعها

* VON MOLTKE

ماذا تضمّنت خطّة الكونت شليفن؟

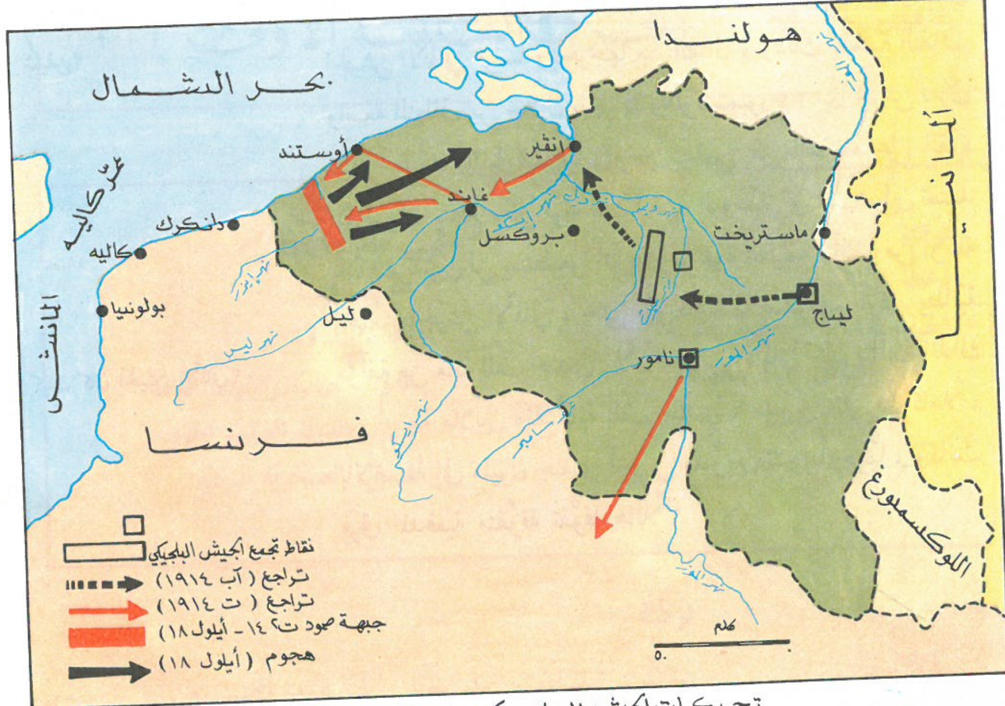
الكونت شليفن عام ١٩٠٥. وهذه الخطة تقضي بأن يسحق الجيش الألمانيّ فرنسا ويُخرجها من القتال، وذلك بعمليّة التفاف واسعة النطاق من خلال بلجيكا واللوكسمبورغ؛ بينما يحرس بفِرَق قليلة حدود ألمانيا الشرقيّة. وحين ينتهي من القضاء على القوّة الفرنسيّة، يدفع بكلّ قوّته ضدّ الجبهة الروسيّة. وكانت برلين تعتقد بأنّ الفرنسيّين لن يستطيعوا أن يقاوموا قوّة عظيمة تتألف من أربعة أخماس الجيش الألمانيّ، حتى ولو دعمت صفوفهم قوّة بريطانيّة مؤلّفة من مائة ألف جنديّ. لأنّ الجيش الألمانيّ كان يتألّف آنذاك من أربعة ملايين وثلاثمائة ألف جنديّ، مدرّبين تدريباً كاملاً، بالإضافة إلى مليون جندي آخرين مدرَّبين تدريباً جزئيًّا، وكانت فِرَق المدفعيّة متفوِّقة تفوُّقاً هائلاً.

كيف كان الجيش الألمانيّ؟



الدبابة الألمانية

وزنها: ٣٢ طنًّا؛ **قوّتها**: ٢٠٠ حصان؛ **سرعتها**: ٩ كلم/ساعة؛
سلاحها: مدفع من ٥٧ ملم و٧ رشاشات؛ **طاقمها**: ١٨ جنديًّا



تحركات الجيش البلجيكي (١٩١٤ - ١٩١٨)

الحرب عام ١٩١٤ – الجبهة الغربيّة

◦ إختراق حياد بلجيكا

كيف نفّذت ألمانيا خطّتها في بلجيكا؟

أعلنت ألمانيا الحرب على روسيّا في أول آب عام ١٩١٤. وفي ٢ منه أرسلت مذكّرة إلى الحكومة البلجيكيّة تطلب فيها السماح لها باختراق أراضيها. فرفضت بلجيكا الطلب الألمانيّ، واستنجد ملكها بالحكومة البريطانيّة التي بعثت بمذكّرة إلى ألمانيا تطالبها فيها باحترام حياد بلجيكا.

غير أنّ ألمانيا كانت قد أعلنت الحرب في ٣ آب على فرنسا، وتدفّقت جيوشها عبر الأراضي البلجيكيّة طبق خطّة شليفن. ورغم المقاومة البلجيكيّة فقد احتلّ الألمان بلجيكا في ٢٠ آب، بينما كانت مدفعيّتهم تقصف الحصون البلجيكيّة في نامور* وموباج* وهي الحصون التي كان يأمل الحلفاء أن تقاوم مدة طويلة.

* Namur
* Maubeuge

◦ دخول فرنسا

بعد اختراق بلجيكا دخلت الجيوش الألمانيّة إلى فرنسا، فتراجعت القوّات الفرنسيّة في شارلروا* ومونس* ولي كاتو*. وفي ٢ أيلول كانت الجيوش الألمانيّة، بقيادة فون كلوك*، تقترب من مدينة باريس، ممّا اضطرّ الحكومة الفرنسيّة إلى الإنتقال إلى بوردو. وواصلت القوّات البريطانيّة، بقيادة السرّ جون فرنش* تقهقرها. وخُيِّل للملإ أنّ سقوط العاصمة الفرنسيّة، وانتهاء الحرب في الجبهة الغربيّة هي مسألة أيام معدودة.

* Charleroi
* Mons
* Le Cateau
* Von Kluk
* John French

كيف تَمَّ الهجوم الألمانيّ على فرنسا؟ وعمَّ أسفر في المرحلة الأولى؟



الماريشال جوفر

إلاّ أنّ صمود الجيش الفرنسيّ بقيادة الجنرال جوفر، مَكَّنَ الحلفاء من استرجاع أنفاسهم وإيقاف الزحف الألمانيّ، في معركة المارن في ١٢ أيلول، حيث فشل الألمان في الوصول إلى بحر المانش لمقاومة الحلفاء. وانتهى عام ١٩١٤ بدون نتيجة حاسمة في الجبهة الغربيّة. وبدأت بعد ذلك حرب الخنادق.

كيف تَمَّ وقف الزحف الألمانيّ في فرنسا؟

مسار الحرب عام ١٩١٤

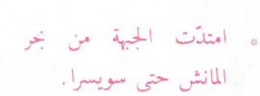
الجبهة الشرقيّة

كان الجيش الروسيّ، بقيادة الأرشيدوق نقولا، قائد القوّات الروسيّة، يتقدّم على الحدود الألمانيّة الشرقيّة تقدّماً سريعاً، لتخفيف الضغط الألمانيّ الذي كان يهدّد فرنسا بالسحق. فاحتلّ غاليسيا وبروسيا الشرقيّة. وازداد الضغط، في هذه الجبهة، على الجيوش النمساويّة التي أخذت بالتراجع. حينئذٍ اضطرّ الألمان إلى سحب قسم كبير من قوّاتهم من الجبهة الغربيّة ودفعها إلى الجبهة الشرقيّة حيث اشتبك الجيش الألمانيّ، بقيادة هندنبرغ ولودندورف، مع الجيش الروسيّ في معركة تاننبرغ في ٢٦ و ٢٩ آب. وانتصر الألمان على الروس وأجبروهم على التراجع إلى الشرق.

بعد إيقاف الزحف الألمانيّ في الجبهة الغربيّة كيف كان الوضع على الجبهة الشرقيّة؟

الحرب (١٩١٥ – ١٩١٦) – الجبهة الغربيّة

أصاب التعب جيوش الطرفين المتحاربين، فتحصّنت في خطوط طولها ١٨٧٠ كم في الجبهة الغربيّة* وهكذا تحوّلت الحرب إلى حرب خنادق، واستُخدمَت فيها السوائل الملتهبة والغازات السامّة والدبّابات والمصفّحات. فغدت حرباً علميّة صناعيّة، ثم حَرْبَ حصار اقتصاديّ لمنعِ وصول الموادّ الأوليّة. وعملت إنكلترا على حصار الشواطئ الألمانيّة فقابلتها ألمانيا بإعلان حرب الغوّاصات.



* امتدّت الجبهة من بحر المانش حتى سويسرا.

ما هو الجديد الذي ظهر في الحرب ما بين ١٩١٥ – ١٩١٦؟



جنود خيّالة على صهوات جيادهم مزوّدون بأقنعة ضدّ الغازات السامّة



المارشال فوش



المارشال بيتان

ورغم جمود الموقف والبقاء في الخنادق، سجّل الحلفاء عدّة انتصارات. فانتصر الفرنسيّون، بقيادة الجنرال فوش في معركة السوم، ثم في معركة فردان في شباط عام ١٩١٦ بقيادة الجنرال بيتان. كما تمكّن الأسطول الإنكليزيّ من سحق الأسطول الألمانيّ في معركة جوتلند البحريّة.

ما هي المعارك التي دارت بين الفريقين؟ ومَن انتصر؟

وقد تميّز عام ١٩١٥ بدخول إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء، بعد أن رفضت النمسا التنازل لها عن مقاطعتي الترنتينو، وتريستا.

لماذا دخلت إيطاليا الحرب؟

الجبهة الشرقيّة

فشل الحلفاء عام ١٩١٥ في اختراق مضيق الدردنيل*. كما فشل خصومهم في اختراق قناة السويس. وقد تمكّن الألمان والنمساويّون من فتح ثغرة في الجبهة الروسيّة في غاليسيا، وأجبروا الجيش الروسيّ على التقهقر، وتمكّنوا من الاستيلاء على بولونيا وليتوانيا. كما انتصر الألمان على الصرب بمساعدة الجيش البلغاريّ واحتلّوا بلادهم. وقد حاول الحلفاء إنقاذها لكنّهم فشلوا.

* المضيق الذي يصل البحر المتوسط ببحر مرمرة.

مَن كان المنتصر على الجبهة الشرقيّة ولماذا؟

وفي عام ١٩١٦ أُعلِنَت الثورة العربيّة على الأتراك وأصبح العرب إلى جانب الحلفاء. ودخلت البرتغال ورومانيا أيضاً إلى جانب الحلفاء.

الدولة العثمانيّة والحرب العالميّة

لقد حاول السلطان العثمانيّ أن يواصل سياسة الحياد بالنسبة للدول المتحاربة. لكنّ أكبر زعماء الاتحاديّين* كانوا يميلون إلى ألمانيا، وخاصة أنور باشا، وزير الحربيّة التركيّة آنذاك. كما كان المفتّش العام للجيش التركي ومدرّبه ألمانيّين، بالإضافة إلى الرشاوى التي وزّعها الألمان على العديد من الدوائر التركيّة. والمضايقة التي سبّبتها إنكلترا لتركيا عندما حجزت لها، في أحواضها البحريّة، بارجتين. فكلّ هذه الأمور دفعت بالباب العالي أخيراً، إلى الضرب عرض الحائط، بمشورة القائلين بسياسة الحياد بين الدول المتصارعة.

* أي أعضاء جمعيّة الاتحاد والترقّي أو تركيا الفتاة.

كيف كان الوضع في الدولة العثمانيّة أثناء اندلاع الحرب؟

دخول الدولة العثمانيّة الحرب

بدأ عداء الدولة العثمانيّة مع روسيا عندما ضرب الطرّادان الألمانيّان غوبن* وبرسلاو* مدينة أوديسا على البحر الأسود. فدخلت الدولة العثمانيّة الحرب. وقد شكّل دخولها عواقب في غاية الخطورة بالنسبة للحلفاء واتّساع نطاق الحرب. فروسيا التي كانت تملك قوّات من الرجال لا حصر لها، كان ينقصها المعدّات والأسلحة والذخائر لمواصلة الحرب. وما حلّ خريف عام ١٩١٤ حتى كانت قد استنفذت احتياطيّها من الذخائر، ولم يكن في وسعها أن تسدّ سوى ثلث مطلوبها اليوميّ من الذخائر التي تنتجها مصانعها. فباتت الآن، بدخول تركيا الحرب ضدّها، تواجه أعباء جديدة. وذلك بسبب إقفال مضيقَي الدردنيل والبوسفور* من قِبَل الحكومة التركيّة، ممّا يؤدّي إلى قطع الإمدادات العسكريّة عنها من قِبَل الحلفاء.

* Goeben

* Breslau

* كان هذان الطرّادان قد بيعا صوريًّا إلى تركيا، إنّما كانا فعليًّا لألمانيا.

شكّل دخول الدولة العثمانيّة الحرب عواقب خطيرة بالنسبة للحلفاء. بيّن ذلك.

* المضيق الذي يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود.

الأعمال العسكريّة التركيّة

ما هي المهمة التي أنيطت بالجيش التركي الرابع؟

عيّنت الحكومة التركيّة جمال باشا قائداً للجيش الرابع في سوريا. وكان من أهم العمليّات الحربيّة المناطة بهذا الجيش مهاجمة قناة السويس، ومحاولة دخول مصر، بعد أن أعلن الإنكليز الحماية عليها. إلاّ أنّ الهجوم التركيّ على القناة فشل نهائيًّا عام ١٩١٥. ومنذ ذلك الحين أخذت الجيوش البريطانيّة، بقيادة الجنرال أللنبي، تتقدّم من مصر. ثم احتلّت القدس، في ٩ كانون الأول عام ١٩١٧، كما أخذت القوّات العربيّة، التي أعدّها الشريف حسين بن عليّ، تحارب في الحجاز ضدّ الأتراك، بعد إعلان الثورة العربيّة في ٥ حزيران عام ١٩١٦. فاستولت على جميع مدن الحجاز ما عدا المدينة المنوّرة* التي صمدت حتى نهاية الحرب. وتعاونت القوّات العربيّة مع القوّات الإنكليزيّة في فلسطين وسوريا. وانكسر الأتراك في معركة طول كرم ونابلس في فلسطين في أيلول عام ١٩١٨. ثم في منطقة حلب.

* يثرب سابقاً.

كيف كان سَير الحرب على هذه الجبهة؟ وعمّا أسفرت؟

أما في العراق، فقد زحف الإنكليز إلى البصرة عام ١٩١٤ فاحتلّوها وقطعوا مسافة لا بأس بها، باتّجاه بغداد. ولكنّهم اضطرّوا أن ينسحبوا إلى الكويت. وفي عام ١٩١٧ جدّدوا هجومهم بقيادة الجنرال مود فاحتلّوا بغداد في العام نفسه.

أمّا بقيّة المعارك، التي خاضتها الدولة العثمانيّة على بقيّة الجبهات، فكانت على الجبهة الروسيّة، والجبهة البلقانيّة، وكانت معارك الدردنيل أكثرها شدّة.

وفي ٣١ تشرين الأول عام ١٩١٨ وقّعت تركيا الهدنة مع الحلفاء بعد أن تقدّموا في العراق وسوريا واجتاحوا بلغاريا من جهة البلقان.

الزاوية الثقافية

هستيريا الحرب

كان المجنّدون يسارعون إلى وحداتهم، في عرض أوروبا وطولها. وكانت القطارات، حاملات الجنود، تقرقع على قضبانها إلى حيث تقتضي الخطط المرسومة. إنّ الجماهير تتظاهر بحماس في كلّ عاصمة وتنفجر صائحة «إلى باريس» أو «إلى برلين». والبرلمانات تصوّت بالإجماع تقريباً على هذا القرار وذاك. يا لها من هستيريا تدفع إلى الموت!

في بريطانيا مثلاً، كان عدد ضئيل من النوّاب هم الذين استنكفوا عن التصويت لصالح الحكومة يوم ٦ آب.

ودون النظر إلى الإجماع الذي نالته فكرة الحرب، في كلّ مكان تقريباً، فإنّ أيًّا من أعضاء البرلمانات ورؤساء الدول ما كان يفكّر في الحرب، حُبًّا في العدوان. كانت كلّ دولة جازمة الاعتقاد (أمام شعبها) في أنّها تدافع عن كيانها نفسه، حتى مع أنّ المحافظة على ذلك الكيان تتمّ عن طريق هدم كيان دولة أخرى بعد غزوها.

ولم يحاول أيّ من هؤلاء أن يتساءل: «لِمَ أُحارِب؟».

عمر الديراوي: **الحرب العالميّة الأولى.**
دار العلم للملايين، بيروت. ص ٣٢ - ٣٤.

الفصل ٤ الحربُ العالميّةُ الأولى (٢)

هيكل الدرس

- الحرب عام ١٩١٧
- دخول الولايات المتحدة الحرب
- فوائد التدخّل الأميركيّ
- الثورة الروسيّة
- سقوط القيصريّة وانسحاب الروس من الحرب
- الحرب عام ١٩١٨
- معاهدات الصلح
  - أ – أهمّ بنود معاهدة الصلح (ڤرساي) مع ألمانيا
  - ب – معاهدة سان جرمان (St. Germain)
  - ج – معاهدة تريانون (Trianon)
  - د – معاهدة نويّي (Neuilly)
  - هـ – معاهدة سيفر (Sèvres)
  - و – معاهدة لوزان (Lausanne)
- نتائج معاهدات الصلح
- نتائج الحرب العالميّة الأولى
  - أ – النتائج السياسيّة
  - ب – النتائج المادّية والبشريّة والاجتماعيّة
  - ج – عصبة الأمم

الحرب عام ١٩١٧

بماذا تميّز عام ١٩١٧؟

لقد تميّز عام ١٩١٧ بحرب الغوّاصات التي أطلقها الألمان لإجبار الحلفاء على الصلح، وذلك بسبب نقصان المواد الألمانيّة، وضعف النمسا. كما تميّز بالهجوم الفرنسيّ عام ١٩١٧، والهجوم النمساويّ – الألمانيّ في كاپوريتّو* ضدّ إيطاليا. وشهد هذا العام حدثين عظيمين غيّرا توازن القوى وهما: دخول الولايات المتحدة الأميركيّة الحرب إلى جانب الحلفاء، وانسحاب الروس من الحرب.

* Capporetto

دخول الولايات المتحدة الأميركيّة الحرب

هي المرّة الأولى في تاريخها، التي تقرّر فيها الولايات المتحدة الأميركيّة الدخول في خلاف أوروبي. وقد دفعها إلى اتخاذ هذا القرار:

ما هي الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة الأميركيّة تدخل الحرب؟

١ – عطف الشرق الأميركيّ على فرنسا وبريطانيا لأنّه كان على صِلات ماليّة واقتصاديّة وثيقة مع أوروبّا.

٢ – تشبُّث ألمانيا وعزمها على القيام بحرب الغوّاصات إلى أبعد حدّ، وإساءة هذه الحرب إلى المصالح الاقتصاديّة الأميركيّة.

٣ – نسف الباخرة البريطانيّة لوزيتانيا* في ٧ أيار عام ١٩١٥ وعلى متنها ١١٨ راكباً أميركياً.

٤ – إغراق الألمان الباخرة التجاريّة الأميركيّة ڤيجيلانتيا*.

٥ – البرقيّة التي وجّهتها وزارة الخارجيّة الألمانيّة، بشخص تسمّرمان*، ويقترح فيها على المكسيك، التحالف مع ألمانيا، في حال قيام حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة الأميركيّة، مقابل استرجاع الأراضي التي أخذتها الولايات المتحدة من المكسيك عام ١٨٤٨، وهي كاليفورنيا ومكسيك الجديدة.

* Lusitania

* Vigilantia

* Zimmermann

فوائد التدخُّل الأميركيّ

ما هي الفوائد التي جناها الحلفاء من دخول الولايات المتحدة الأميركية الحرب؟ وأين تجلّت هذه الفوائد؟

لقد كان لتدخّل الولايات المتحدة الأميركيّة فوائد كثيرة، إذ أمدَّ الحلفاء بقوى جديدة كانت بحاجة إليها ورجّح كفّة الميزان لصالحها.

فمن الوجهة العسكريّة، أقرّت الولايات المتحدة الأميركيّة التجنيد الإجباريّ، وتمكّنت من وضع ملايين الجنود في المعركة، بالإضافة إلى المعدّات الحربيّة والذخائر.

ومن الوجهة الإقتصاديّة، فقد قوي الحصار ضدّ ألمانيا، لأن الولايات المتحدة، على أثر دخولها الحرب، طلبت من الدول المحايدة التي تمدّها بالبضائع اتّباع شروط معيّنة. وأوّل هذه الشروط، ألاّ تبيع البضائع التي تستوردها إلى ألمانيا.

أمّا من الوجهة الماليّة فقد أخذت الولايات المتحدة تسلّف دول الحلفاء الأموال لتستطيع دفع ثمن مشترياتها.

الثورة الروسيّة

إنّ ضعف البنية الإجتماعيّة والقوميّة في روسيا، جعلها أقلّ الدول تحمُّلاً للحرب. فقد أظهرت هذه الحرب ضعف الحكومة القيصريّة، حيث قُضي على الكثيرين من الروس بسبب قلّة الأسلحة ونقص الخبز والفحم والتموين. وقد ظهر ذلك جليّاً في مدينة بتروغراد*.

* لينينغراد الآن.



ثورة بتروغراد، وقد قتل فيها مئات المتظاهرين

ما هي الأسباب التي دفعت بالشعب الروسي إلى الثورة؟

كيف انطلقت شرارة الثورة؟

بدأت الأزمة الثوريّة، في ٨ آذار عام ١٩١٧ في بتروغراد، فقد غادر العمّال المصانع، وتظاهروا في الشوارع ضدّ الإدارة. وتصادم المتظاهرون مع الشرطة، وأطلقوا سراح المعتقَلين السياسيّين الذين كانوا في حصن القدّيسين بطرس وبولس واستدعت الحكومة الجيش، إلاّ أنّه رفض السير ضدّ هذه الحركة التي استولت على العاصمة، ممّا أجبر الحكومة على تقديم استقالتها.

سقوط القيصريّة وانسحاب الرّوس من الحرب

تشكّلت، في هذا الوقت، لجنة تنفيذيّة تمثّل أعضاء مجلس الدوما* وتتألّف من الأحرار والبورجوازيّين. وتألّفت، بصورة عفويّة، منظّمة مجلس العمّال والجنود، وعُرفت باسم «سوفييتْ بتروغراد». وتقرّر في ١٤ آذار عام ١٩١٧ تشكيل حكومة مؤقّتة، دخل فيها الأحرار والإشتراكيّون.

* مجلس الأمّة.
* **سوفييت** كلمة روسيّة معناها مجلس.

وإزاء هذا الوضع المتردّي اضطرّ القيصر نقولا الثاني إلى التنازل عن العرش. وترأس أحد الإشتراكيّين الحكومة التي حاولت متابعة الحرب، ففشلت في هجومها على «غاليسيا». وقام الألمان، بهجوم مضادّ، مما أدّى إلى تفكّك الجبهة الروسيّة وتضعضعها. فعزل كرينسكي، رئيس الحكومة المؤقّتة، من قبل البولشفيك* واستولى لينين وتروتسكي على الحكم في تشرين الثاني عام ١٩١٧، وقامت الحركات الإنفصاليّة في الإمبراطوريّة الروسيّة.

عمَّ أسفرت الثورة الروسيّة؟

كيف وصل لينين وتروتسكي إلى الحكم في روسيا؟

* كلمة مشتقّة من **بولشيفيكي** أي عضو في فئة الأكثرية. وعكسها **منشيفيك** أي قطاع الأقليّة.



لينين في أحد مواقفه الخطابيّة

إنسحاب روسيا من الحرب العالميّة الأولى

أعلنت الحكومة البولشفيّة عزمها على التخلّي عن الحرب ضدّ ألمانيا. وهذا ما كان يرغب فيه لينين دائماً. وأخبرت الحكومة البولشفيّة حلفاءها بما عزمت عليه. لكنّها لم تحظَ بجواب. ثم بدأت المفاوضات مع الألمان* فأدّت إلى هدنة ١٥ كانون الأول عام

* الذي قاد المفاوضات مع الألمان هو ضابط برتبة ملازم ثانٍ يدعى كريلنكو KREYLENKO

١٩١٧ ، فكانت مقدّمة إلى معاهدة صلح بريست ليتوفسك* المنفرد. وأُبرمت هذه المعاهدة في ١٣ آذار عام ١٩١٨ بين ألمانيا وروسيّا. فتنازلت روسيّا بموجبها لألمانيا عن : فنلندا ، واستونيا ، وليڤونيا ، وكورلند ، ولتوانيا ، وبولندا الروسيّة.

كيف توصّل الروس إلى عقد معاهدة بريست ليتوفسك؟

* Brest Litovesk

الحرب عام ١٩١٨

وقّعَت رومانيا معاهدة بوخارست بعد انكسارها ، فسحبت ألمانيا جيوشها من الشرق إلى الجبهة الغربيّة. وفي ٥ آذار عام ١٩١٨ نجح الألمان في اختراق هذه الجبهة ، حتى توصّلوا إلى ضرب مدينة باريس بالمدافع البعيدة المدى. فوحّد الحلفاء قيادتهم برئاسة المارشال فوش. وتواردت القوّات الأميركيّة بكثافة إلى المعركة ، فتراجع الألمان إلى الشرق بعد فشلهم في معركة المارن الثانية. فطلبت بلغاريا ، ثم تركيا الهدنة. واندلعت الثورة في ألمانيا ، وكانت على غرار الثورة الروسيّة ، إذ قام بها العمّال والجنود. فطلبت ألمانيا الهدنة ووقّعتها في ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٨.

بماذا تميّزت الحرب عام ١٩١٨؟



إجلاء الجرحى والأسرى الألمان

إنهزام ألمانيا وحلفائها وتوقيع المعاهدات

معاهدات الصلح

أ – تضمّنت **معاهدة الصلح (فرساي)** مع ألمانيا عدّة بنود ، ومن أهمّها :

١ – إرجاع الألزاس واللورين إلى فرنسا.

٢ – سلخ البلاد البولونيّة عن ألمانيا والنمسا وإعادتها مملكة مستقلّة.

٣ – إنشاء دولتَي يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا على حساب ألمانيا والنمسا.

ماذا تضمّنت معاهدة الصلح (فرساي) مع ألمانيا؟

اعتبرت هذه المعاهدة مجحفة بحق ألمانيا ، بيّن ذلك.

٤ – حرمان ألمانيا من مستعمراتها كلها.
٥ – تحديد عدد الجيش الألمانيّ بمائة ألف جندي، مزوَّدين بأسلحة خفيفة، بالإضافة إلى بعض المدافع الصغيرة.
٦ – تحديد عدد الأسطول الألمانيّ وحظر استعمال الغوّاصات.
٧ – إجبار ألمانيا على دفع نفقات الحرب للبلاد التي دمّرتها.
٨ – إسقاط الإمبراطور غليوم الثاني وأُسرته عن العرش، وعزل كبار الموظّفين الألمان الذين كانوا من مدبّري الحرب ومحاكمتهم من قِبَل الحلفاء.

ب – معاهدة سان جرمان (أيلول ١٩١٩)

ماذا تضمَّنت معاهدة سان جرمان؟

وُقِّعَت هذه المعاهدة مع النمسا، وقد تمَّ بموجبها إلغاء الحكم الملكيّ في النمسا وهنغاريا، وتقلّصت رقعة النمسا إلى مساحتها الحاليّة. ولم يبقَ من الإمبراطوريّة النمساويّة الشاسعة، إلاّ جمهوريّة صغيرة مساحتها ٨٣ ألف كم٢، وعدد سكّانها ستة ملايين نسمة، كما حظّرت المعاهدة على النمسا الاتحاد سياسيًّا واقتصاديًّا مع ألمانيا.

ج – معاهدة تريانون

ما هي الشروط التي نصّت عليها معاهدة تريانون؟ ولماذا اعتُبرت مجحفة بحق هنغاريا؟

وُقِّعَت هذه المعاهدة في قصر تريانون في ٤ حزيران عام ١٩٢٠ بين هنغاريا ودول الحلفاء، ما عدا الولايات المتحدة الأميركيّة، وروسيّا. وبموجب هذه المعاهدة سُلِخَت عن هنغاريا ولايات (سلوفاكيا وروثينيا) وضمَّتا إلى تشيكوسلوفاكيا. (وكرواتيا وسلافونيا وقسم من البانات) ضُمَّت إلى يوغوسلافيا. بينما أُعطيت مقاطعة (بورجنلاند) إلى النمسا. وبذلك تكون هنغاريا قد حُرِمت من أي منفذ على البحر، بالإضافة إلى التعويضات التي أُجبِرَت على دفعها للحلفاء.

د – معاهدة نويّي* (Neuilly)

وُقِّعَت هذه المعاهدة مع بلغاريا في ٢٧ كانون الثاني عام ١٩١٩،

* ضاحية سكنيّة تابعة لمدينة باريس بالقرب من غابة بولونيا.

ما هي المناطق التي تنازلت عنها بلغاريا بموجب معاهدة نويّي؟

وبمقتضاها تنازلت بلغاريا عن جزء من تراقيا* لليونان وعن بعض مناطق الحدود ليوغوسلافيا وعن «دبروجه» الجنوبيّة لرومانيا.

هـ – معاهدة سيفر (١١ آب ١٩٢٠)

كيف تمّت تصفية الامبراطوريّة العثمانيّة؟

عُقِدَت هذه المعاهدة مع السلطنة العثمانيّة، وقد تمَّ بموجبها تصفية الإمبراطوريّة العثمانيّة، فاقتصرت على الأناضول في آسيا، واستانبول وما حولها في أوروبّا.

و – معاهدة لوزان (٢٤ تموز ١٩٢٣)

وُقِّعَت هذه المعاهدة مع تركيا بزعامة مصطفى كمال أتاتورك*. وبموجبها تمكَّن الأتراك من الحصول على الامتيازات التالية:

ما الفرق بين معاهدة سيفر ومعاهدة لوزان؟

– إسترجاع تراقيا الشرقيّة.
– السيطرة على منطقة الدردنيل على أن تكون منطقة منزوعة السلاح.
– إسترجاع بعض جزُر إيجه ومدينة أزمير الساحليّة.
– إلغاء الامتيازات الأجنبيّة التي كان يتمتّع بها التجّار الأوروبيّون في شؤون القضاء والمال.
– الاتّفاق بين تركيا واليونان على تبادل الرعايا.

نتائج معاهدات الصلح

لقد خلَّفت معاهدات الصلح مشاكل جديدة ومتعدّدة في أوروبا: فجمهوريّة النمسا الصغيرة صارت أضعف من أن تعيش بمفردها في حالة يسر. ومع ذلك، فقد منعتها المعاهدات من الانضمام إلى ألمانيا إلاّ إذا وافقت عصبة الأمم على ذلك.

* تراقيا منطقة أوروبيّة تقع في جنوب بلاد البلقان، وتشمل قسماً من اليونان وبلغاريا ومقاطعة تركيا الأوروبيّة وأهمّ مدنها استانبول، أدرنة، غاليبولي.
* هو مؤسّس تركيا الحديثة، وُلد عام ١٨٨١ وتوفي عام ١٩٣٨، طرد القوّات اليونانيّة من تركيا. ألغى الخلافة العثمانيّة وأصبح رئيساً لجمهوريّة تركيا. أسّس حزب تركيا الفتاة، أدخل الحروف اللاتينيّة في اللّغة التركيّة. لقَّبته الجمعيّة الوطنيّة أتاتورك أي أبو الأتراك.

وأخضع الهنغاريّون لحكم أجنبي من غير استفتاء. وهناك بولندا التي خلقت لنفسها مواضع احتكاك مع ألمانيا في المحور البولونيّ وسيليزيا. كما أُخضع ٢٣٠ ألف ألمانيّ في التيرول ومليون وثلاثمائة ألف صربيّ في دلماسيا لحكم إيطاليا. وأرادت معاهدات صلح عام ١٩١٩ أن توجد توازناً جديداً في أوروبّا، لكن هذا التوازن بقي ناقصاً باعتبار أنّ روسيا كانت غائبة عن مؤتمر السلام.

عمّ أسفرت معاهدات الصلح؟ ولماذا لم تستطع أن توجد توازناً في أوروبّا؟

نتائج الحرب العالميّة الأولى

أ – النتائج السياسيّة

كان من نتائج الحرب العالميّة الأولى أن استفادت كلّ من إنكلترا وفرنسا، إذ اقتسمتا مستعمرات ألمانيا، وحصلتا على الانتداب الذي أوجدته عصبة الأمم. كما ظهرت دولة بولونيا، وتشكّلت دولة تشيكوسلوفاكيا من مناطق التشيك والسلوڤاك المنسلخة عن النمسا. وتشكّلت أيضاً دولة يوغوسلافيا من الصرب والمناطق المنفصلة عن النمسا. وظهرت دول البلطيق وهي: ليتوانيا، ولاتفيا، وإستونيا، وفنلندا. وسلخت بعض أجزاء من ألمانيا كان يسكنها الألمان وأُعطيت لبولونيا وتشيكوسلوفاكيا. وولدت مشاكل الأقليّات في كثير من الدول وكانت من الأسباب التي أدّت إلى الحرب العالميّة الثانية.

يُقال إنّ النتائج السياسيّة للحرب العالميّة الأولى كانت في صالح بريطانيا وفرنسا. كما أنها كانت من الأسباب التي أدّت إلى الحرب العالميّة الثانية. بيِّن ذلك.

ب – النتائج المادّية والبشريّة والإجتماعيّة

كانت الحرب العالميّة الأولى من أكبر الأزمات التي حصلت في تاريخ البشريّة وأحدثت أضراراً وخسائر جسيمة في الأرواح، قُدِّرت بحوالي خمسة وعشرين مليون نسمة من العسكريّين والمدنيّين ما عدا المشرّدين والمشوّهين والذين قضوا فيما بعد بآفات الجوع والمرض والشقاء. كما دُمِّرت المصانع والأبنية والمتاجر، وخُرِّبت المزارع، واشتدّت الفاقة والعوز، وتراكمت الديون على الدول، ممّا أدّى إلى ثورات سياسيّة واجتماعيّة كان من نتيجتها سقوط

بالإضافة إلى الكوارث التي خلّفتها الحرب العالميّة الأولى فإنّها أحدثت انقلاباً جذريًّا في المجتمع الدولي، بيِّن ذلك؟



دخول المرأة المعترك السياسيّ

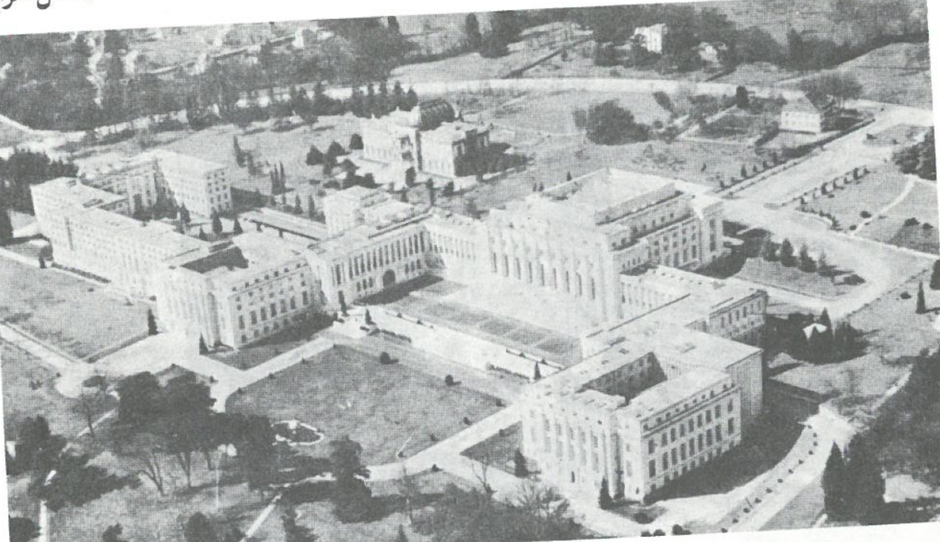
السُلالات الملكيّة والإمبراطوريّة في روسيا والنمسا وتركيا وألمانيا. وانتشر النظام الجمهوريّ في بعض الدول. وتأثّر المجتمع في الحرب، وأخذت المرأة تلعب دوراً هاماً بعد أن ساهمت في بعض الخدمات العسكريّة، فحصلت على حقّ الإنتخاب في معظم البلدان. وظهرت طبقة أثرياء الحرب، وزالت أهميّة الارستقراطيّة القديمة. كما ظهرت بعض الديكتاتوريّات التي قادت إلى حرب عالميّة ثانية أشدّ هولاً وضراوةً من الأولى.

ج – عصبة الأمم

هي منظمة دوليّة أُنشئت عام ١٩٢٠ بموجب ميثاق مؤلّف من ست وعشرين مادّة، وهو جزء من معاهدة ڤرساي. وقد انتهت لدى تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥. وقد أتت فكرة إنشاء هذه المنظّمة الدوليّة في النقاط الأربع عشر التي أعلنها الرئيس ولسون، رئيس الولايات المتحدة الأميركيّة، أثناء الحرب العالميّة الأولى.

وكان الغرض من إنشاء عصبة الأمم حفظ السلام، ومنع الحروب، وحلّ النزاعات الدوليّة بالوسائل السلميّة، وإنماء التعاون الدوليّ.

ما كان الغرض من إنشاء عصبة الأمم؟



مباني عصبة الأمم في جنيف

وقد كان الأعضاء الأصليّون في العصبة ٢٨ دولة ، ثم انضمّ إليهم عدد كبير من الدول حتى أصبح عددهم يزيد على السّتين دولة .
ومن أهم مبادئ عصبة الأمم .

ما هي أهم مبادئ عصبة الأمم ؟

١ – تعهُّد الدول الأعضاء باحترام استقلال وسلامة أراضي كلّ منها ، والمحافظة عليها ضدّ أي اعتداء .
٢ – عدم اللّجوء إلى الحرب لفضّ المنازعات الدوليّة .
٣ – إقرار الدول الأعضاء بأنّ حفظ السلام يقتضي خفض السلاح .
٤ – توثيق التعاون الدوليّ بجميع أشكاله في زمن السلم .
٥ – حماية الأقليّات .
٦ – حقّ الوصاية ونظام الإنتداب على الأقاليم التي انتزعت من ألمانيا وتركيا عقب الحرب العالميّة الأولى .
٧ – مقرّ عصبة الأمم مدينة جنيف ، في سويسرا .

وقد تألّفت العُصبة من الفروع التالية :

– الجمعيّة العامّة . – الأمانة العامّة .
– مجلس العصبة . – محكمة العدل الدوليّة .



الزاوية الثقافية

وقود الحرب

إنّهم عمّال المناجم والفلاّحون . هؤلاء هم ذوو العضلات الصلبة والقُدرة على احتمال المشقّات . هذا من ناحية . أمّا من ناحية أخرى ، فهم الذين يودّون تغيير واقعهم الذي كثيراً ما يكون تعساً ، وبهذه الرغبة يغدون أكثر إقداماً على المغامرة . أضف إلى ما سبق أنّ الروح الوطنيّة متوفّرة لديهم ، على الدوام ، وفي مساق التاريخ ، أكثر من غيرهم . لقد ظلّ أبناء عامّة الشعب ، على الدوام ، وُقوداً يحرقه القادة والحاكمون ... منذ أيّام «الخالدين» في فارس ، إلى الحرس الإمبراطوريّ أيّام يوليوس قيصر وحتى عهد نابوليون وقياصرة روسيا وفرانز فرديناند في النمسا . وها هم الآن يقومون بدورهم نفسه في الحرب العالميّة الأولى .

ولمّا كان هؤلاء هم الأكثريّة الساحقة من كلّ شعب ، فإنّ أيّ حرب تقوم ، تكون على حسابهم هم .

عمر الديراوي **الحرب العالميّة الأولى .**
دار العلم للملايين ، بيروت . ص ٨٨ – ٨٩

القسم الثاني

لبنان في أثناء الحرب العالميّة الأولى

الفصـل ٥ لبنان خلال الحرب العالميّة الأولى (١)

هيكل الدرس

- نظام جبل لبنان القديم
- دخول تركيا الحرب
- جمال باشا في سوريا ولبنان
- القضاء على امتيازات المتصرفيّة
- إرغام البطريرك المارونيّ على طلب الفرمان
- إقفال المدارس
- الأحكام العُرفيّة والشهداء
- قوافل الشهداء
- أعمال النفي والتشريد

نظام جبل لبنان الجديد

كان لبنان بموجب النظام الأساسيّ أو بروتوكول عام ١٨٦١ مستقلاً استقلالاً ذاتيًّا تحت سيادة الدولة العثمانيّة، وذلك بإقرار من تركيا والدول الكبرى وبضمانها*. إلّا أنّ حدوده قد تقلّصت عمّا كانت عليه سابقاً. فسلخ عنه إقليم وادي التيم وبيروت وصيدا وطرابلس والبقاع وعكّار.

* هذه الدول هي: النمسا، بروسيا، روسيا، انكلترا، فرنسا.

كيف أصبح لبنان بموجب بروتوكول عام ١٨٦١؟

وقد أصبح جبل لبنان بموجب هذا النظام متصرّفيّة تأتي بعد الولاية في التنظيم الإداريّ العثمانيّ. غير أنّ هذه المتصرفيّة كانت تتمتّع بحكم ذاتيّ. فكان يقوم بإدارتها متصرّف مسيحي غير لبنانيّ، يساعده مجلس إداريّ مؤلّف من اثني عشر عضواً يمثّلون جميع الطوائف*.

* تألّفت متصرّفيّة جبل لبنان من الأقضية التالية: الكورة، البترون، كسروان، المتن، الشوف، جزّين، زحله. وقد بلغت مساحتها ٣٥٠٠ كم٢.

على أنّ صلاحيّات هذا المجلس كانت لا تتعدّى إسداء المشورة إلّا بما يتعلّق بماليّة الجبل، فكان يقوم بالرقابة عليها، من حيث المكلّفين وتوزيع الضرائب بينهم، مع النظر إلى مختلف جهات الإنفاق العامّة.

كيف كانت تتمّ إدارة المتصرّفيّة؟



متصرفيّة جبل لبنان

دخول تركيا الحرب

سيطر الإتّحاديّون على سياسة الدولة العثمانيّة، وحاولوا إلغاء جميع الامتيازات الإداريّة والأدبيّة التي تمتّع بها بعض الولايات والسناجق* بعد أن فرضوا الضرائب الكثيرة لإعادة تأهيل الجيش التركيّ، والعودة بالدولة العثمانيّة إلى ما كانت عليه من سطوة ونفوذ.

* جمع سنجق وهي المتصرفيّة.

كيف توصّلت الدولة العثمانيّة إلى إعلان حالة الحرب؟

وعندما اندلعت الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤، أعلنت الدولة العثمانيّة أنّها ستقف على الحياد. إلاّ أنّها عقدت مع ألمانيا معاهدة عسكريّة سرّيّة، فتحت بموجبها لألمانيا وحلفائها مضيق الدردنيل ومضيق البوسفور.

وفي ١٢ أيلول عام ١٩١٤ ألغت الامتيازات الأجنبيّة*. وأخضعت جميع الرعايا الأجانب للدستور والقوانين العثمانيّة.

وقد حاول الحلفاء إبقاء تركيا على الحياد، لكنّ الاتحاديّين قرّروا دخول الحرب إلى جانب ألمانيا وحلفائها. وفي أواخر تشرين الأول، أعلن السلطان محمد رشاد الخامس الحرب على الحلفاء، ونادى الشيخ حسين أفندي، في جامع آجيا صوفيا* بالجهاد المقدّس.

جمال باشا في سوريا ولبنان

لماذا عُيّن جمال باشا قائداً للجيش الرابع في سوريا ولبنان؟ وما هي السياسة التي انتهجها؟

كانت الحكومة الاتّحاديّة لا تزال تنوي القضاء على النهضة القوميّة للشعوب الخاضعة للدولة العثمانيّة. وتصرّ على تطبيق سياسة عنصريّة حتى دخلت الحرب. فعيّنت جمال باشا قائداً للجيش الرابع في سوريا ولبنان وكحاكم عسكريّ للمنطقة. وقد عهدت

* هي امتيازات كان يتمتّع بها رعايا بعض الدّول الأجنبيّة في مناطق معيّنة من العالم ولا سيّما الشرق الأوسط. وكان يسمح بموجب هذه الامتيازات لتلك الدّول بإقامة محاكم خاصة بها في أراضي الدول الأخرى لكي تحاكم رعاياها المقيمين في تلك الأقطار.

* سابقاً كنيسة آجيا صوفيا التي كانت تُعتبر من أجمل الكنائس في العالم. وقد حوّلها كمال أتاتورك إلى متحف.

إليه بمهاجمة مصر وقناة السويس، ومنحته صلاحيّات واسعة في إدارة سوريا ولبنان. وقد اشتهر عنه تدبير مذابح الأرمن بعد إعلان الدستور العثمانيّ، وإدارة فرع الجواسيس والفدائيّين في جمعيّة الإتحاد والترقّي. وقد وصل إلى سوريا بعد بدء الحرب بسبعة أشهر. فتظاهر بالميل للعرب، وأقنع بعض الكبار منهم بقبول الوظائف في الأناضول. كما تمّ نقل آخر الفِرَق العربيّة، وحلّت محلّها الجيوش العثمانيّة. إلاّ أنّ جمال باشا أماط اللّثام عن وجهه، وظهرت حقيقة سياسته، حين أخذ باعتقال عدد كبير من الزعماء وتقديمهم إلى المحاكم بتهمة الخيانة. كما راح ينفي الشخصيّات والعائلات العربيّة بالمئات.



جمال باشا

القضاء على امتيازات المتصرفيّة

كيف تمّ إلغاء امتيازات جبل لبنان؟

سارع جمال باشا إلى دخول لبنان والسيطرة عليه، إلاّ أنّه أعلن، في البدء، الإبقاء على نظام المتصرفيّة الذي كان يتمتّع به جبل لبنان. ولكنّه تدرّج بظروف الحرب وأعلن الأحكام العرفيّة في البلاد بعد أن اتّخذ جميع التدابير العسكريّة لتطبيق هذه الأحكام. فأقام ديواناً عرفيًّا، في عاليه وفي دمشق، لمحاكمة الوطنيين الذين اعتبرهم

أعداء الدولة. ثم أخذ تدريجيًّا ينقص الامتيازات التي يتمتّع بها جبل لبنان. فأرسل إلى الجبل جيشاً عثمانيّاً، وصادر أملاك الأجانب التابعين للحلفاء، وفرض سيطرته على المتصرّف أُوهانس باشا الذي أُجبر على حلّ مجلس الإدارة واستبداله بمجلس آخر. وفي عام ١٩١٥ أُجبر أوهانس باشا على تقديم استقالته من متصرّفيّة جبل لبنان، وعيّن مكانه حاكماً عثمانيّاً، هو علي منيف. واعتبر جبل لبنان ولاية عثمانيّة شبيهة بسائر الولايات. وهكذا فقدَ لبنان امتيازاته.

ماذا تعرف عن سياسة المتصرّفين الجُدُد؟

وفي أيار عام ١٩١٧ استُبدل علي منيف باسماعيل حقّي، الذي أظهر بعض العطف على اللبنانيّين. فخفّض أسعار الموادّ الغذائيّة، وأوعز إلى لجنة من المؤرّخين بوضع تاريخ لبنان. ولكن في حزيران عام ١٩١٨، عيّن اسماعيل حقّي والياً على بيروت، وحلّ مكانه ممتاز بك، الذي لم يدم حكمه طويلاً بسبب انكسار الدولة العثمانيّة وانسحابها من بلادنا. فانسحب ممتاز بك معها بعد سلب خزينة جبل لبنان وفيها مبلغ قدره خمسون ألف ليرة ذهبيّة عثمانيّة.

إرغام البطريرك المارونيّ على طلب الفرمان

تمتّعت البطريركيّة المارونيّة في لبنان بامتياز خاص، وذلك بإعفائها من نظام الفرمان الذي كانت تفرضه الدولة العثمانيّة على سائر الرؤساء الروحيّين للطوائف الأخرى في ممتلكاتها. ولمّا اندلعت الحرب العالميّة الأولى، اغتنم الأتراك هذه الفرصة، للقضاء على هذه الامتيازات. وفي ١٢ كانون الأول عام ١٩١٤، استدعى جمال باشا الخوري بشاره الشمالي وفاتحَهُ بأمر الفرمان للبطريرك والمطارنة، ثم طلب حضور المطران بطرس شبلي رئيس أساقفة بيروت إلى دمشق ليحدّثه بهذا الشأن. إلاّ أنّ البطريركيّة المارونيّة أصرّت على رفضها للفرمان. ولكن بعد الضغوط المتتالية، استدعى البطريرك المطارنة وعقد مجمعاً في دير مار يوحنا مارون،

ما هي أسباب الخلافات بين الدولة العثمانيّة والبطريركيّة المارونيّة؟ بيِّن ذلك.

في بلاد البترون، في ٨ كانون الثاني عام ١٩١٥، وتقرّر فيه طلب الفرمان*.

* سلّمَ بكر سامي والي بيروت الفرمان إلى المطران شبلي فحمله إلى البطريرك مع المطران شكرالله الخوري في نيسان عام ١٩١٥ ودفع البطريرك الرسم القانوني لهذه البراءة وهو خمسون ليرة ذهبيّة. وتبع فرمان البطريرك فرمان المطارنة، ودفع كلّ منهم خمس عشرة ليرة ذهبيّة رسماً عن كلّ فرمان.



آثار دير مار يوحنا القلعة – بيت مري

ولم تراعِ الدولة العثمانيّة حرمة الكنائس والمعابد. فدير مار اشعيا، بالقرب من برمّانا، ودير مار يوحنا القلعة بالقرب من بيت مري، وهما ديران يقومان على هضبتين استراتيجيّتين مشرفتين على البحر، حُوِّلا إلى قلعتين عسكريّتين*.

* أطلق على أحدهما قلعة جمال والأخرى قلعة رشاد.

كما أقفلت الكثير من المدارس وبعض الجامعات وحوّلتها إلى ثكنات عسكريّة.

الأحكام العرفيّة والشهداء

بعد وصول جمال باشا إلى بلادنا أنشأ مجلساً عرفيًّا في عاليه، وكانت الغاية من إنشاء هذا المجلس:

ما كانت الغاية من إنشاء المحاكم العرفيّة؟

١ – محاكمة زعماء البلاد الوطنيّين وأحرارها.

٢ – إضفاء صفة قانونيّة على ما قام به جمال باشا من مظالم ومن ورائه الاتحاديّون. وقد عيّن جمال باشا، القائمقام شكري بك، رئيساً لهذه المحكمة، التي كان هدفها القضاء على مفكّري لبنان وسوريا والعالم العربيّ. إذ لم يكن هناك جلسات علنيّة، ولا مرافعات للدفاع، إنّما كانت هيئة المحكمة تسترشد في جميع أعمالها بأوامر جمال باشا، وتحكم بما يأمر به. وقد بنى هذا المجلس، الذي نفّذ إرادة الحكومة الاتّحاديّة، أحكام الإعدام على أمرين.

١ – الانتساب إلى إحدى الجمعيّات السرّيّة.

٢ – الرسائل السياسيّة التي نسبت إلى المتّهمين.

ودامت المحاكمات عدّة أشهر، ورافقها التّهديد والمعاملة السيّئة والتعذيب. وقد توسّط شريف مكّة، الحسين بن عليّ ونجله الأمير فيصل، لدى جمال باشا لتخفيف الأحكام، ولكن هذه الوساطات لم تنفع.

قوافل الشهداء

في ١١ آب عام ١٩١٥ و ٦ أيّار عام ١٩١٦ علّقت على أعواد المشانق قوافل الشهداء، بقرار من ديوان الحرب، صدّقَ عليه جمال باشا. ومن هؤلاء الشهداء: عبد الكريم الخليل، صالح حيدر، نايف تللو، محمد المحمصاني، عبد القادر الخرسا، سليم عبد الهادي، علي الأرمنازي، الخوري يوسف الحايك، نور الدين العاصي، شفيق العظم، رفيق سلّوم، يوسف الهاني، رزق سلّوم، شكري العسلي، عبد الغني العريسي، عارف الشهابي، توفيق

سَمِّ بعض الشهداء.

البساط، سيف الدين الخطيب، الشيخ أحمد طبّاره، عبد الوهاب الإنكليزي، سعيد عقل، جرجي حداد، سليم الجزائري، علي عمر، رشدي الشمعة، أمين لطفي، جلال البخاري. وفي ما بعد كلّ من: فيليب الخازن، عبدالله الضاهر، مسعود الهليّل، موسى مخوّل*.

* صورة الأحكام الأخيرة موجودة في المحكمة الشرعيّة في طرابلس.



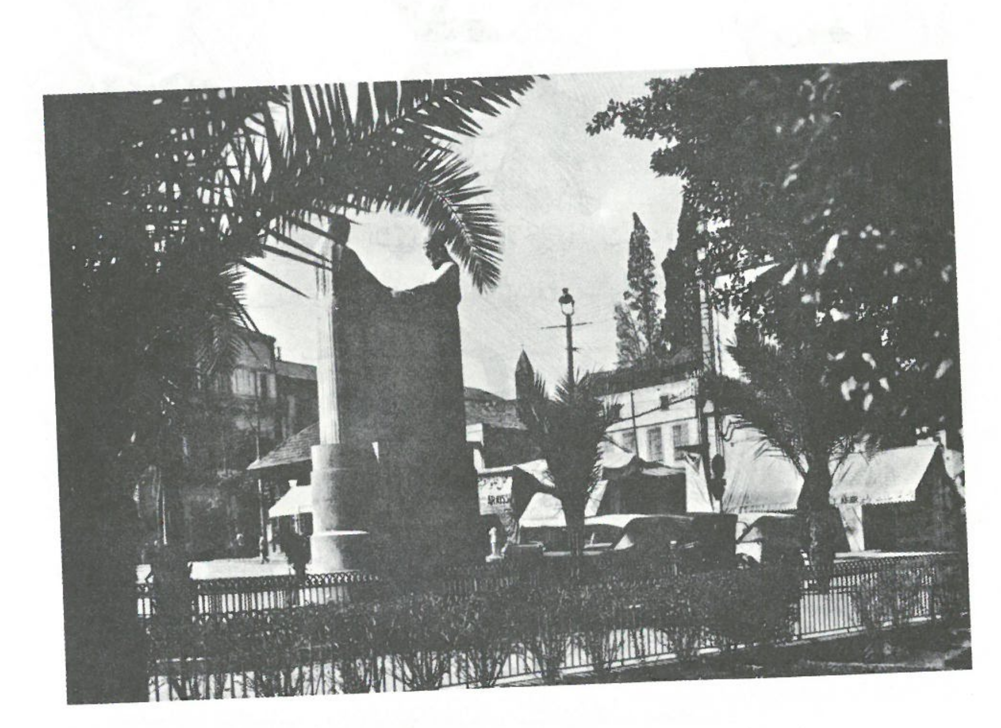
أعمال النفي والتشريد

ماذا تبع أحكام الإعدام؟ وكيف؟

• يذكر أنّ جميع المنفيّين كانوا من العائلات الغنيّة والكبيرة.

لم يكتفِ جمال باشا بأحكام الإعدام والسجن، بل حكم على الكثيرين من اللبنانيّين والسوريّين والفلسطينيّين بالنفي والتشريد. فشملت أعماله هذه، ثلاثمئة أسرة، قُبِضَ على أعضائها نساءً ورجالاً وأطفالاً في شهرَي آذار ونيسان، وأُرسِلُوا إلى الأناضول * بعدما صودرت أملاكهم وأموالهم. والغاية من هذا العمل إضعاف الوحدة القوميّة في البلاد.

وقد قضى العديد من هؤلاء في المنفى، أو في الطريق إلى المنفى، ومنهم: المطران بطرس شبلي وأسعد حيدر وعلي رضى الصلح ونخله باشا المطران.



النصب التذكاريّ لشهداء الحرب العالميّة الأولى في ساحة البرج.
وقد هُدم سنة ١٩٦٠ واستعيض عنه بالنصب الجديد الذي تعرّض هو أيضاً لويلات حرب لبنان (١٩٧٥–...)

الزاوية الثقافية

المجلس العرفيّ

وفي عاليه «عروس المصايف في لبنان» أقام جمال باشا مجلساً عرفيًّا للنظر في جميع القضايا التي تتعلّق بأمن الأتراك في البلاد. وكان أكثر ما يشغل المجلس العرفيّ، النظر في قضايا التهرّب من الخدمة العسكريّة. وقد قضى هذا المجلس بسجن كثيرين من المسلمين والنصارى السوريّين واللبنانيّين، وبنفي آخرين وإعدام عدد كبير من الذين اتُّهموا بالخيانة العظمى أي المؤامرة على سلامة الدولة. وعندما استولى على القنصليّة الإفرنسيّة في بيروت عثر على وثائق ورسائل اعتُبِرَت مستمسكاً لإدانة عدد كبير بالتآمر مع دولة أجنبيّة. وقد شجّع المجلس العرفيّ الناس على التقدّم بشكايات واتّهامات باطلة بعضهم ضدّ بعض. واعتبر كلّ شخص ينتمي، أو يُقال إنّه ينتمي، إلى جمعيّة أو منظّمة من الجمعيّات والمنظّمات الداخلة في القائمة السوداء خائناً يجب أن يُحاكَم عرفيًّا. وكان مجرّد ورود عبارة عابرة في رسالة يبعث بها صديق في المهجر إلى صديق له في الوطن، يعتبر جريمة يعاقب عليها متسلّم الرسالة إذا شعر المراقب أنّ في العبارة نقداً أو تهجُّماً على الأتراك. أما مطران الطائفة المارونيّة في بيروت فقد نُفي إلى برّ الأناضول حيث توفي. وقد هُدِّدَ البطريرك بالنفي أيضاً، ولكن حكمته في تلك الظروف حالت دون تنفيذ الوعيد. وعندما استدعاه والي بيروت ليسلّمه الفرمان الذي أنعمَ به السلطان عليه اعتذر عن المجيء بسبب مرضه. فأرسله إليه الوالي مع رسول خاص. وفي اليوم السادس من أيّار، سنة ١٩١٦، نفَّذَ جمال باشا حكم الإعدام شنقاً بأربعة عشر رجلاً من المسلمين والنصارى في بيروت وبسبعة في دمشق بتهمة الموالاة للقضيّة العربيّة التي كان يتزعّمها إذ ذاك الشريف حسين في مكّة أو

بتهمة الاتّصال بدولة أجنبيّة : فرنسا. ولذا سُمّي جمال السفّاح. ويوم السادس من أيّار يوم يحتفل بذكراه في سورية ولبنان وهو عيد الشهداء. وفي بيروت وفي دمشق ساحتان تُعرفان بساحة الشهداء حيث نُصبَت المشانق.

فيليب حتّي : **لبنان في التاريخ**،
ص ٥٨٨ - ٥٨٩



ساحة المرجة بدمشق

الفصل ٦ لبنان خِلال الحرب العالميّة الأولى (٢)
الحالة الاقتِصاديّة والاجتماعيّة

هيكل الدرس

توطئة	**المجاعة**
الحصار البريّ والبحريّ	**الأمراض**
النقد الورقيّ	**أعمال الإغاثة والمساعدات**
الجَراد	

توطئة

كيف تجلّت المصائب في لبنان خلال الحرب العالميّة الأولى؟

ممّا لا شكّ فيه ، أنّ لبنان ، عانى من ويلات الحرب وأهوالها ، أكثر ممّا عانته سوريا . ولا نظنّ أنّ ولاية من ولايات السلطنة العثمانيّة ، قاست ما قاساه لبنان . وأوّل ما نُكِبَ به لبنان اقتصاديًّا ، زوال موسم الاصطياف والسياحة . أمّا التحويلات التي كان يتلقّاها اللبنانيّون من المغتربين فقد كانت تتأخر أشهراً أو سنين ، كما أنّ طريق البحر سُدَّت . ولم يحاول الأتراك جلب الطعام والدواء من الخارج . فقلّت البضائع ، وخلت الأسواق من ضروريّات الحياة . وكثُرَت المصادرات العسكريّة ، وتدنّى النقد ، ونفدَ الفحم ، وقُطِعَت الأشجار لأجل الوقود ، وطغى الجراد على المزروعات ، وانتشرت الأمراض وخاصة التيفوس ، ففتكت بالسكّان بعد أن أصبحت البلاد خالية من الأطباء ، ونفدت الأدوية من الصيدليّات .

الحصار البرّيّ والبحريّ

بعد أن شنق الأتراك عدداً من أبناء لبنان ، وشرّدوا ونفوا الكثير من الأُسَر ؛ ضربوا حول لبنان نطاقاً محكَّماً ليجوّعوا الباقين من أهله ،

ما هي التدابير التي اتخذها الأتراك لتجويع اللبنانيّين؟

ويمنعوا عنهم ضرورات المعيشة. فلم يُرسِلوا إليه إلاّ مقادير يسيرة من الحبوب لتُوزَّع على الفقراء الذين لم يصلهم منها إلاّ القليل، لأنّ عمّال الحكومة العثمانيّة من اللبنانيّين أنفسهم كانوا يتلاعبون بهذه الكميّات، ويبيعونها في السوق السوداء.

ما هو الموقف الذي اتّخذه الحلفاء؟ وما كانت نتائجه؟

وعلاوة على ذلك، فقد صادرت الدولة العثمانيّة، كلّ ما لاقته من حبوب وحيوانات لتموين جيوشها. كما قطع الأتراك أحراج لبنان، وقوداً للقُطُر الحديديّة التي كانت تُستخدم لأغراض عسكريّة، وصادروا كلّ أدوات النَّقْل، من حمير وبغال وخيل وغيرها. وفرض الحلفاء بدورهم حصاراً على شواطئ المتوسط الشرقيّة، ومنعوا السفن من الوصول إلى لبنان وسوريا، حتى لا تنقل الذخيرة والأسلحة للدولة العثمانيّة* فتوقّفت رسائل المغتربين وتحويلاتهم الماليّة، ولم تصل إلى أصحابها. فارتفعت أسعار المعيشة ارتفاعاً جنونيًّا، حتى بلغ ثمن رطل الخبز ليرة ذهبيّة. أمّا السكّر والأرزّ والكاز وأصناف أخرى كثيرة، فقد اختفت من الأسواق ولم يعد لها أثر في البلاد.

* أرسل المغتربون باخرة من الأغذية والألبسة إلى لبنان فحجزها الإنكليز في ميناء الإسكندريّة حتى آخر الحرب، مدَّعين أنّ هذه الأشياء ربّما استفاد منها الأتراك.

النقد الورقيّ

ما كان تأثير النقد الورقي على الحالة المعيشيّة في لبنان؟

إستبدل الأتراك العملة الذهبيّة والفضّيّة المتداولة، بنقد ورقيّ لا قيمة شرائيّة له. فأصدروا منه كميّة كبيرة دون أن تدعمها كميّة معادلة من الذهب والفضّة. فرفض الناس التعامل بهذه الأوراق النقديّة. وهكذا ازداد الفقر والتعاسة، وبرز شبح المجاعة المخيف في شتاء ١٩١٦، وتفاقم خطره في السنتين التاليتين.

الجَراد

ما هي الخسائر التي تسبّب فيها الجراد؟

كانت أشدّ المصائب، أرتال الجراد التي غزت لبنان في نيسان عام ١٩١٥. وانتشرت في جميع أنحاء البلاد وظلّ يحجب نور الشمس أيّاماً عديدة. فقضى على الأخضر واليابس من المزروعات

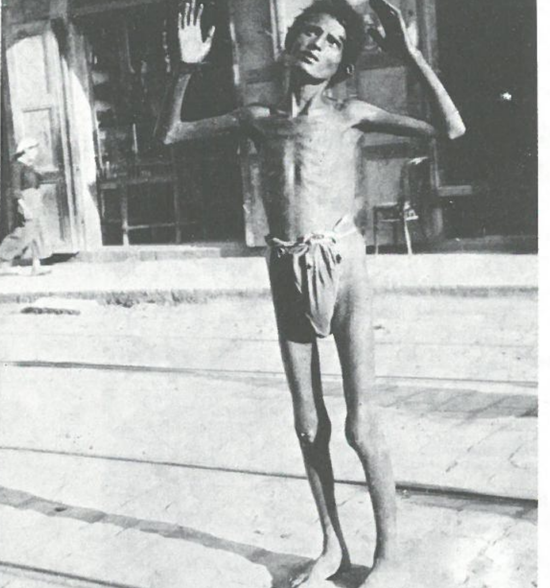


مكافحة الجراد

والنبات، ممّا زاد في فقر اللبنانيّين وتعاستهم. وقد بقي حتى السنة التالية. زِد على ذلك، أنّ سنة ١٩١٥ كانت سنة قحط، قلّ فيها الزرع والضرع.

المجاعة

بعد أن نفدت أموال اللبنانيّين، وبعد أن باعوا كلّ ما يملكونه، اشتدّت عليهم وطأة الجوع والفقر. فغادر قسم منهم إلى حوران،





من مظاهر المجاعة في لبنان، أيام الحرب العالميّة الأولى

كيف ظهر شبح المجاعة؟

وظلَّ القسم الآخر، في قراهم يستقبلون الموت تحت سقوف منازلهم، وهبط البعض إلى الساحل وإلى مدينة بيروت بالذّات، حيث انضمَّ إلى المتسوّلين الذين شكّلوا جيشاً كبيراً، يطوفون على أبواب المخازن والمنازل للاستعطاء. وكانوا يبحثون في المزابل، لعلّهم يعثرون على ما يشغلون به المِعَد الفارغة، من قشور الموز والبطاطا والليمون وألواح الصبّير وغيرها. وكان بعضهم يقصدون الجِيَف المُنتِنَة للالتهام منها. ولكنّ قسماً كبيراً منهم خارت قواهم من شدّة ما عانوا من سوء المعيشة والجوع، فانطرحوا على جوانب الشوارع وفي الطرقات يستغيثون بعيونهم الذليلة. على أنّ أشدّ منظر على النفس، كان منظر الأطفال والأيتام الذين غادروا قراهم، وهاموا على وجوههم في داخل البلاد إلى الصحراء، حيث كان البدو يأخذونهم إلى خيامهم.

الأمراض

ما هي الأسباب التي ساعدت على انتشار الأمراض وزادت من عدد الوفيات؟

في هذه الأثناء انتشرت الأمراض والأوبئة بشكل مخيف. وكان الذباب ينقل حمّى التيفوئيد، والقمل يحمل حمّى التيفوس. والجرذان تنقل عدوى الطاعون. وكثُرَ البعوض وزادت الوفيّات من حمّى الملاريا. وكان الناس يشربون المياه، ملوّثة بجراثيم الزحار. وخلت البلاد من الأطبّاء، والصيدليّات من الأدوية. فكثُرَ الموت وخلَت القرى والبيوت من أهلها. وقد توفّي في جبل لبنان من جرّاء ذلك حوالي ٨٥ ألف نسمة في مدّة ثلاثة أشهر؛ وممّا يدلّ على هول الفاجعة أنّ بلدة مثل البترون كان عدد سكّانها عند نشوب الحرب خمسة آلاف نسمة، هبط عند انتهائها، إلى الألفين.

أعمال الإغاثة والمساعدات

كيف تجلّت أعمال الإغاثة والمساعدات؟

لولا المال الذي كان يرد إلى الناس من أهلهم وأقاربهم في المهجر، لازدادت الخسارة في الأرواح أكثر ممّا كانت عليه. وتُقدّر المبالغ الماليّة، التي بعث بها المهاجرون إلى ذويهم في لبنان في السنة الأولى من الحرب، بحوالي مئتين وستّين مليون من الدولارات الأميركيّة. ويُضاف إلى ذلك، أعمال الغوث والإحسان، التي قامت بها الجمعيّات الخيريّة المحليّة والرهبانيّات والبطريركيّة المارونيّة. وقد حاول البطريرك رهن أرزاق الكرسي البطريركيّ، فلم يتسنَّ له ذلك. فأمر الأديار بالمساعدة واستدانة الأموال. وفتحت بكركي أبوابها لإطعام الجياع*.

* يُذكر أنّ المطران أنطون عريضه رئيس أبرشية طرابلس المارونيّة، رهن صليبه وأنفق آخر فلس يملكه لإطعام الجياع.

كما أنّ مؤسّسة الغوث الأميركيّة في الشرق الأدنى، وبإيعاز من بايرد دودج، أحد المدرّسين في الجامعة الأميركيّة آنذاك، قد أنفقت مئة مليون دولار في سبيل المساعدة وإطعام الجياع وإيواء المشرّدين والمنكوبين.

الزاوية الثقافية

المجاعة في لبنان

وأخذت المجاعة تجتاح البلاد فتزيد الموقف سوءاً ، ذلك أنّ أرجال الجراد ظهرت في ربيع عام ١٩١٥ ، فأتت على المحصولات مخلِّفةً وراءها الفاقة والعوز . وزاد من نقص المؤن خطورة ما كانت تعانيه البلاد من سوء إدارة ورداءة في وسائل النقل وانحطاط في قيمة العملة ، وفوق ذلك كلّه ما كان يجري بين الموظفين الأتراك وبعض التجّار السوريّين من تبادل في المنفعة وتواطؤ نذل خسيس ، تقصِّر عنه أعنف النعوت وتبدو عاجزة فاترة . وأصبح الفقراء يموتون جوعاً ، ولتصوير المجاعة في تلك المرحلة ، يكفينا في هذا المقام ، أن نورد ثلاثة مقتبسات من تقارير كتبها شهودٌ عاينوا الحال يومئذٍ .

أولها ، ما كتبه القنصل العام الأمريكيّ في مذكّرة بعث بها إلى حكومته في الخامس عشر من تموز عام ١٩١٦ وقد جاء فيها :

«حال الفقراء في هذا البلد تستثير الحزن والرثاء ، فالشوارع مكتظّة بأطفال ونساء ساغبين... والحكومة متلبِّدة الإحساس نحو آلام هؤلاء المساكين ؛ ثم هي لا تسمح للصليب الأحمر الأمريكيّ بمدّ يد العون إليهم ، وكثيراً ما شاهدت أثناء تجوالي في الأصائل جثث الموتى على قوارع الطرق» .

وثانيها عبارة من مقال نشرته صحيفة «التايمز» في الثاني عشر من آب بقلم «مراسل محايد» غادر سورية قُبيل ذلك التاريخ بقليل ، هذا نصُّها :

«إنّ حال أهالي سورية ممّا لا يكاد يُصدَّق... هناك يتعرّض المسلمون الناطقون بالعربيّة لإرهاب جديد . ويُقدَّر عدد الذين قضت عليهم المجاعة في شماليّ سورية بين الستّين ألفاً والثمانين...» .

وثالثها ما كتبته سيّدة أمريكيّة عاشت في بيروت ، وغادرت البلاد في صيف ذلك العام ، ونشرت «التايمز» أيضاً رسالتها في الخامس عشر من أيلول قالت :

«بدأت حالات الجوع تظهر قُبيل حلول الربيع ، إذ وُجد ناس مطروحين في الشوارع وقد زايلهم الوعي ، وحُمِلوا إلى المستشفيات ؛ ولقد مررنا بنساء وأطفال ارتموا على جوانب الطُرق وعيونهم مغمضة ووجوههم شاحبة ترهقها صفرة الموت . وكم وجدنا أُناساً يفتِّشون في أكوام القمامة عن قشور البرتقال والعظام البالية وغيرها من الفضلات ويأكلونها في نهم ، إن وجدوها . وفي كلّ مكان كانت النساء يُشاهَدنَ وهنّ يبحثن عن الأعشاب الصالحة للأكل بين الحشائش النامية على مدى الطرقات» .

جورج أنطونيوس : **يقظة العرب**
دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ٢٩٩ – ٣٠١



المجاعة في لبنان

الامبراطوريّة العثمانيّة

من القرن ١٨ احتى القرن ٢٠

الامبراطورية العثمانية

١٨٧٨ مقاطعات فقدتها مع السنين

النمسا

روسيا

إيطاليا

بريطانيا العظمى

بلدان حصلت على استقلالها مع السنين

بلدان فقدت بعد حرب البلقان ١٩١٢-١٩١٣

حدود عام ١٩١٤

الفصل ٧

الحركات التحرّريّة في لبنان والعالم العربيّ (١)
حكم السلطان عبد الحميد والاتحاديّون

هيكل الدرس

واقع الدولة العثمانيّة	سياسة الاتحاديّين
السلطان عبد الحميد	أ – الفكرة الطورانيّة وحركة التتريك.
جمعيّة الاتحاد والترقّي	ب – نظام المركزيّة
عودة الدستور وخلع السلطان عبد الحميد	

واقع الدولة العثمانيّة

ما هي أدوار الدولة العثمانيّة؟
كيف أصبح وضع الدولة العثمانيّة؟
ما المقصود بالمسألة الشرقيّة؟

تعاقبت على الدولة العثمانيّة بعد تأسيسها في القرن الثالث عشر، أدوار مختلفة من القوّة والانحطاط والتجزئة*. ولعبت مشاكلها دوراً كبيراً في السياسة الدوليّة في العصور الحديثة. وأصبحت مجموعة المشاكل الناتجة عن ضعفها تُعرَف بالمسألة الشرقيّة* وأخذ التدهور السياسيّ والضعف الخلقيّ، يسريان في جسم الدولة. فصار قوّاد الإنكشاريّة ينصِّبون السلاطين ويخلعونهم. وانتشرت الرشوة وتغلغل الفساد. وضاعف من سرعة الانهيار حروب روسيا ضدّ تركيا في القرن الثامن عشر.

---

* مرَّت الدولة العثمانيّة، منذ تأسيسها حتى العصر الحديث بخمسة أدوار هي:
  - دور القوّة والتوسّع والفتوحات (١٢٨٨ – ١٥٦٦).
  - دور الجمود مع الاحتفاظ بالفتوحات (١٥٦٦ – ١٦٩٩).
  - دور الانحطاط والتقهقر (١٦٩٩ – ١٧٨٩).
  - دور التجزئة والحركات القوميّة (١٧٨٩ – ١٩٢٠).
  - محاولة الإحياء والتجدّد منذ عام ١٩٢٠.
* **المسألة الشرقيّة** مصطلح عام يُطلَق على العلاقات السياسيّة بين بعض الدول الأوروبيّة وبين الدولة العثمانيّة إبّان القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بدأت المسألة الشرقيّة بنهضة روسيّا كدولة أوروبيّة، تحت حكم القيصر بطرس الأكبر، وبانحلال تركيا، منذ مطلع القرن الثامن عشر.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، بدأت الدولة العثمانيّة بالتجزّؤ، وشرعت القوميّات المحكومة تعلن انفصالها، وتشكِّل دولاً مستقلّة. ففي عام ١٨٣٠ احتلّ الفرنسيّون الجزائر ثم في عام ١٨٨١ تونس. كما احتلّ الإنكليز مصر عام ١٨٨٢. واحتلّت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١. وكانت الصرب وبلغاريا ورومانيا قد أعلنت استقلالها، فكوّنت مع اليونان حلفاً بلقانيًّا، شنَّ على الدولة العثمانيّة، حرباً حامية خسرت فيها معظم ما تبقّى لها في أوروبا.

كما ظهرت في القرن التاسع عشر حركة القوميّة العربيّة. فوقف العرب ضدّ الأتراك، وتابعوا نضالهم لنيل استقلالهم، إلى أن انكسرت تركيا في الحرب العالميّة الأولى.

وبإلغاء مصطفى كمال (أتاتورك) السلطنة عام ١٩٢٢، طُويَت صفحة الإمبراطوريّة التي حفلت بأروع الإنتصارات وأقسى الإنكسارات.

السلطان عبد الحميد

ماذا تعرف عن فترة حكم السلطان عبد الحميد؟

حكم السلطان عبد الحميد الدولة العثمانيّة مدّة ثُلث قرن، وذلك من عام ١٨٧٦ – ١٩٠٩. وكان كثير الذكاء والدهاء، واسع الحيلة، قادراً على العمل. وفي عهده، عرفت الدولة الحكم الدستوريّ لأوّل مرّة. كما أنّها شهدت أشدّ أنواع الاستبداد والحكم المطلق، بعد التخلُّص من الدستور وواضِعِه مدحت باشا. وقد اتّخذ عبد الحميد، التدابير اللازمة للمحافظة على حكمه الفرديّ والقضاء على المؤامرات التي يمكن أن تُحاك ضدّه، وإسكات الناقمين، باللّجوء إلى الرقابة والبوليس والجواسيس والنفي والتشريد والاغتيالات السرّيّة، خصوصاً، أنّه لم يكن يثق بأحد. فراقب المطبوعات، وحال دون إطّلاع الرأي العام على النزعات الحرّة. فكثيراً ما صُودرت الصحف في عهده أو توقّفت

كيف أصبحت حالة البلاد في عهده؟



آخر سلاطين بني عثمان، السلطان عبد الحميد

عن الصدور. وخضعت المدارس للمراقبة، وفي بعض الأحيان، منع استيراد التليفونات والآلات الكاتبة. كما حظّر السلطان استعمال بعض الكلمات، مثل الفوضى، الحريّة، الإضراب، الدستور، الثورة، القتل، الاشتراكيّة، الديناميت. وعاش في قصر يلدز، منفرداً عن شعبه، وأحاط نفسه بحرس كبير يسمّى الحميديّة. وتسلّح بزعامته الدينيّة وبسلطة الخلافة الإسلاميّة، لدعم سلطته السياسيّة. واهتمّ بالجامعة الإسلاميّة*. وقد أبقى البلاد في حالة تأخّر وجهل، أكثر من ثلاثين سنة، بينما كانت سائر الأمم تتقدّم في جميع النواحي الاقتصاديّة والفكريّة.

* كان ساعده الأيمن في سياسته العامّة عزّت باشا العابد، الذي أصبح مستشاره وأمين سرّه منذ عام ١٨٩٤، وهو سوري.

جمعيّة الاتحاد والترقّي

بقيت ذكرى دستور عام ١٨٧٦ ومبادئ تركيا الفتاة في الأذهان، أثناء حكم السلطان عبد الحميد. ولم تمضِ فترة قصيرة على حكمه المطلق، حتى ظهرت المعارضة التي رفع لواءها جماعة من الضباط الشباب وأفراد عائلات الموظّفين. وقد نظّم المعارضون جمعيّة في جينيف، ثم في باريس منذ عام ١٨٩١. واختاروا البلاد الأجنبيّة لتجنّب خطر الجاسوسيّة. وسُمِّيت الجمعيّة، جمعيّة الاتحاد والترقّي. وغايتها ليست فقط، العودة إلى الحريّة والدستور، وإنّما النهوض بالبلاد والسير بها إلى الأمام. وقد انضمّت العناصر غير التركيّة إلى هذه الجمعيّة. وانتقل مركزها في أوائل القرن العشرين إلى مدينة سالونيك في مكدونيا. وتمّ تنظيم الجمعيّة وفروعها وأصبحت منطقة مكدونيا من أعظم مراكز الضباط الإتّحاديّين الناقمين على الحكم المطلق. والسبب في تجمّع الاتحاديّين في هذه المنطقة أنّ العناصر التي تسكن مكدونيا من صرب وبلغار ويونان، ثارت على الدولة العثمانيّة، وأرادت الانضمام إلى الدول المستقلّة التي من جنسها، وهي: الصرب والبلغار واليونان. وكانت هذه الشعوب تشكو من ظلم الموظّفين الأتراك والملاّكين والدرك. وكان السلطان عبد الحميد يرسل الجيوش إلى مكدونيا لقمع الثورات. ويُرسل عادة الضبّاط المغضوب عليهم والمُشتبَه بهم. وهذا ما جعل أكثريّة الاتحاديّين في هذه المنطقة.

ممَّن تألّفت جمعيّة الاتحاد والترقّي وما كان هدفها؟

لماذا اتخذت مركزها في مكدونيا؟

عودة الدستور وخلع السلطان عبد الحميد

كان الضبّاط الإتحاديّون يشعرون بالخطر المُحدِق بمكدونيا، ويخشون أن يؤدّي تدخّل الدول الأوروبيّة إلى فصلها عن الدولة العثمانيّة. لذلك تداعوا إلى إقامة حكومة حرّة تضع الإصلاح بنفسها، ولا تدع مجالاً لتدخّل الدول الأجنبيّة. وقد علم السلطان عبد الحميد بوجود حركة بين الضبّاط، فأرسل بطلب المشتبه بهم، ولكنهم تواروا وأشعلوا الثورة. وكان بينهم: نيازي وأنور.

ما هي الأسباب التي دعت الضباط الاتحاديّين إلى الثورة؟ وما كان هدف الثوّار؟

ما هي الأسباب التي دعت إلى عزل السلطان عبد الحميد؟

بدأت الثورة بين حاميات فِرَق الجيش، تطلب إعادة دستور عام ١٨٧٦؛ وكان ذلك بإيعاز من جمعيّة الإتحاد والترقّي. ولم يجد السلطان بُدًّا من إعلان الدستور. فحصل الإنقلاب في ٢٤ تموز عام ١٩٠٨. وجرت الإنتخابات النيابيّة، وفاز الاتحاديّون بالأكثريّة*. غير أنّ السلطان لم ترُق له العودة إلى الحريّات، فاعتمد على جماعة الرجعيّين وعلّق الدستور، واستعمل القوّة في تفريق النوّاب، وطرد أفراد الوزارة الجديدة عام ١٩٠٩، وعاد إلى الحكم المطلق. ولكنّ جيش مكدونيا كان لا يزال خاضعاً للاتحاديّين، فزحف إلى العاصمة بقيادة محمد شوكت باشا واحتلّ المدينة، وعزل السلطان في ٢٩ نيسان عام ١٩٠٩. وخلفه أخوه محمد رشاد باسم محمد الخامس. وسجن عبد الحميد في أحد قصور سالونيك حيث توفّي. وأصبح الحكم والنفوذ للاتحاديّين.

سياسة الاتحاديّين

أ – الفكرة الطورانيّة وحركة التتريك

ما هي الفكرة الطورانيّة ولماذا نهج الاتحاديّون هذا الخطّ؟ وما كانت النتائج؟

حين قام الاتحاديّون بثورتهم، كانت تدفعهم المُثُل العليا للوطنيّة والحريّة والمساواة بين الجميع في ظلّ الدستور. ولكنّهم لم يكونوا أكفّاء لحمل الرسالة التي ندبوا أنفسهم لها. فقد تخلّوا عن مبدإ المساواة ولجأوا إلى أساليب، كانت أحياناً استفزازيّة، لترجيح المصلحة التركيّة على بقيّة المصالح، وحكم الدولة على أساس السيادة العرقيّة للعنصر التركيّ. وقد استمدّت أُسُسها من تجديد الإيمان، بانتساب الشعب التركيّ إلى أصول طورانيّة. وفكرة الطورانيّة هذه تنقض فكرة الوحدة العثمانيّة التي كانت ترمي إلى توحيد الأجناس المختلفة في الدولة، في أُمّة واحدة، على أساس

* افتتح السلطان البرلمان في ١٧ كانون الأول عام ١٩٠٨، وقد كان عدد أعضائه ٢٨٩ نائباً، فاز الاتحاديّون بـ ٢٨٨ مقعداً بينما المقعد الباقي حصل عليه حزب اتحاد الأحرار العثمانيّ. وقد وُزِّعَت المقاعد على الشكل التالي: أتراك ١٤٧، عرب ٦٠، ألبان ٢٧، يونان ٢٦، أرمن ١٤، سلاف ١٠، يهود ٤.



الجنرال محمد شوكت باشا

السلطان عبد الحميد يجتاز شوارع الآستانة بعد خلعه

المساواة بين الجميع . ولم تنجح هذه المحاولة إلاّ في إثارة الأجناس الأخرى ، وخصوصاً العرب . إلاّ أنّ الاعتقاد بأنّ فكرة الوحدة العثمانيّة التي كان يطلب منهم اعتناقها بإخلاص ، ليست سوى تضليل ؛ والغاية الأساسيّة هي التتريك .

ب – نظام المركزيّة

ما الفرق بين مركزيّة باريس ومركزيّة الدولة العثمانيّة؟ وإلى أين أدّت سياسة الاتحاديّين؟

لقد اقترف الاتحاديّون خطأ أفدح من الأول ، باتّباعهم نظام المركزيّة . وهو نظام أخذوه من مبادئ الثورة الفرنسيّة وسواها من الأفكار . ولكنّهم أغفلوا وجود فارق جوهريّ ، بين حالة فرنسا عام ١٧٨٩ ، وحالة الدولة العثمانيّة عام ١٩٠٨ . فمركزيّة الإدارة الجمهوريّة في باريس ، هي استمرار لتطوّر تاريخيّ ، تفاعل على مدى قرون عدّة ، وجعل من باريس مركزاً ثقافيًّا واقتصاديًّا ، ممّا دفع فرنسا نحو الوحدة السياسيّة والإداريّة حول هذا المركز . أمّا ، في الدولة العثمانيّة ، فقد كان الأمر على نقيض ذلك ؛ فإنّ القوى التي نشأت نتيجة اليقظة القوميّة ، كانت تتفاعل متّجهة نحو البُعد عن المركز . وكان الفرق في اللغة والعادات والثقافة والتفكير لا يزال هو المصدر الذي تخرج منه هذه القوى . وكان تعدّد القوميّات واختلافها داخل الدولة ، يقتضي قيام نظام حكومي لامركزيّ ، ممّا كان يتيح للولايات العربيّة والولايات الأخرى غير التركيّة ، قسطاً كبيراً من الحكم الداخليّ ، ويسمح لها أن تساير تطوّرها الثقافي بوصفها عضواً في الدولة له استقلاله الذاتيّ . ولكنّ السياسة التي اتّبعها الاتحاديّون كانت مناقضة لذلك . فقد اتّبعوا نظام الحكم المركزيّ الاستبداديّ ، ممّا أدّى بسياستهم إلى الإخفاق ، وإلى مضاعفة الشعور ، لدى العرب وبقيّة الشعوب ، بالمرارة والأسى والسعي للانفصال والاستقلال .

الزاوية الثقافية

السلطان عبد الحميد في أيّام حكمه الأخيرة

قَدِمَ سير إدوين بيرس ، وهو محام إنجليزيّ متعاظم ، إلى القسطنطينيّة في أوائل السبعينات ، وأقام فيها أربعين عاماً . قال إنه وجد نفسه في عالم جديد قد شوّه كلّ مفاهيم العالم القديم وأصبح لا يعرف في الأمور السياسيّة أنّه قد يكون هناك شعوب أو أفراد لهم مُثُل عليا ودوافع إلى العمل غير أحطّ أشكال المنفعة الشخصيّة ، وإنّه ما لبث أن اكتشف أنّ الحكومة فاسدة والرشوة عامّة ، فلا يوقِّع أيّ موظف مسؤول أيّ عقد إلاّ إذا ارتشى . كذلك اكتشف أنّ لكلّ موظف سعراً خاصاً . وإذ استغرب ذلك قيل له إنّها ليست رشوة بل هديّة ، لأنها تُقَدَّم عادة بعد توقيع العقد ، بيد أنّه اقتنع في النهاية لأنّه لا فرق هناك بين الرشوة والهديّة . وقد كان على رجال الأعمال الأوروبيّين إمّا أن يرضخوا لهذا النظام أو يفشلوا ، فرضخوا .

كان السلطان عاجزاً عن إصلاح النظام . وكلّما تقدّم في السنّ وازداد ضعفاً ، قلّت قُدرته على معرفة رعاياه ، فكيف بالسيطرة عليهم ؟ خوّفه المقرّبون إليه من موت عنيف ، فصار لا يخرج من يلدز إلاّ في المناسبات الدينيّة كصلاة الجمعة والأعياد ، وإذا خرج لم يتبع الطريق البرّيّ بل الطريق المائيّ متخفّيًا عن الناس كإحدى بنات الخليفة اللواتي ورد وصفهنّ في قصص ألف ليلة وليلة . حتى السفن الراسية في القرن الذهبيّ كان يُطلب منها أن تبتعد ولا يُسمح لأحد بحمل المناظير وآلات التصوير .

وإذ كان عبد الحميد يخشى الغرباء ، ولا يثق بالأتراك ، فقد اعتمد في حراسته على الألبان والعرب لأنهم غرباء عن القسطنطينيّة وأبعد ما يكونون عن التآمر عليه . كذلك استخدم عدداً من الوكلاء الأجانب المختلفين الذين كانت أقلامهم اللاّذعة تُخرِس خصومه أو يحصّلون له بألسنتهم الذَّلِقَة القروض من البنوك .

دزموند ستيورت : **تاريخ الشرق الأدنى الحديث .**
ص ١٤٠ – ١٤١

الفصل ٨ الحركات التحرّريّة في لبنان والعالم العربيّ (٢)

هيكل الدرس

جمعيّة بيروت السرّيّة	لجنة الإصلاح
جامعة الوطن العربيّ	جمعيّة العهد
جمعيّة الإخاء العربيّ العثمانيّ	مؤتمر باريس
المنتدى الأدبيّ	مقرّرات مؤتمر باريس
حزب اللامركزيّة الإداريّة العثمانيّة	الحكومة العثمانيّة والمؤتمر
الجمعيّة القحطانيّة	خيبة الأمل
العربيّة الفتاة	

جمعيّة بيروت السرّيّة

يرجع أوّل جهد منظّم في حركة العرب القوميّة ، إلى عام ١٨٧٥ ، أي قبل ارتقاء عبد الحميد العرش ، حين ألّف خمسة شبّان ، في بيروت ، جمعيّة سريّة* استطاعوا ، فيما بعد ، أن يضمُّوا إليها نحو إثنين وعشرين شخصاً ، ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينيّة ، ويمثّلون الصفوة المختارة والمستنيرة في البلاد.

* جميع هؤلاء الشبّان كانوا من المسيحيّين. منهم الدكتور فارس نمر.

كيف تمّ إنشاء جمعيّة بيروت السرّيّة؟ وما كان هدفها؟ وكيف عبّرت عن ذلك؟

وكان مركز المنظّمة في بيروت ، ثمّ أنشأُوا فروعاً لها ، في دمشق وطرابلس وصيدا. وكان كلّ عملهم ، في البداية ، مقصوراً على الاجتماعات السرّيّة ، وعلى نشر أفكارهم السياسيّة بوسائلهم الشخصيّة ، تمّ بلصق الإعلانات والمنشورات في الشوارع ، من غير أن يكون عليها ما يدلّ على مصدرها. وكانت هذه المنشورات تتضمّن تنديداً عنيفاً بمساوئ الحكم التركيّ ، وتهيب بالسكّان العرب أن يثوروا عليه ويطيحوا به. وقد كانت نداءات تلك الجمعيّة ، أوّل صرخة استنفار أُطلِقَت ، فهي أوّل جمعيّة تؤلّف وذات هدف سياسيّ.

جامعة الوطن العربيّ

مَن أسّس جامعة الوطن العربيّ؟ وما كانت الغاية من تأسيسها؟

أسّس هذه الجمعيّة ، في باريس نجيب عازوري عام ١٩٠٤. وكان هدفها الذي أعلنته تحرير الشام والعراق من السيطرة التركيّة. وأصدرت عدّة نداءات عنيفة ، تدعو العرب إلى الثورة. كما أصدر نجيب عازوري ، بعد سنتين من تأسيس الجمعيّة ، مجلّة شهريّة فرنسيّة باسم «الاستقلال العربيّ»* وكان هدف المجلة ، نشر المعرفة عن البلاد العربيّة ، وإثارة الاهتمام بقضيّة تحريرها.

* ظهر العدد الأوّل من هذه المجلّة في نيسان عام ١٩٠٧.

جمعيّة الإخاء العربيّ العثمانيّ

تأسّست هذه الجمعيّة رسميًّا في ٢ أيلول عام ١٩٠٨. وكانت أهدافها الرئيسيّة ، المحافظة على الدستور العثمانيّ ، وتوحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان ، وتحسين أوضاع المقاطعات العربيّة ، على أساس المساواة الحقيقيّة مع القوميّات الأخرى في الدولة ، ونشر التعليم باللّغة العربيّة وتدريسها. وكانت عضويّتها مباحة للعرب على اختلاف أديانهم. وتقرّر إنشاء فروع لها في جميع المقاطعات العربيّة. وأصدرت صحيفة للدعوة إلى نشر مبادئها.

ما كانت أهداف جمعيّة الإخاء العربيّ العثمانيّ؟

المنتدى الأدبيّ

على أي شيء اقتصرت أعمال المنتدى الأدبيّ؟ وكيف عبّر عن ذلك؟

هو جمعيّة أنشأها جماعة من الموظّفين والنوّاب والطلاّب في الآستانة ، في صيف عام ١٩٠٩ ، لتكون مقرًّا يلتقي فيه العرب ، لأنّ أهدافه لم تكن سياسيّة علناً. ولكن كان له ، في الحقيقة ، قسط كبير في التأثير السياسيّ. وكان عمله الأساسيّ توضيح الأفكار والآراء وبلورتها ، لا صنعها وخلقها. وكانت مشاركته في الحركة العربيّة تتمثّل في تقوية دعوتها وتوسيع مداها. وكان أعضاؤه* كثيرين يبلغون عدّة آلاف وأكثرهم من الطلاب. وقد أنشأ فروعاً له في الشام والعراق. وكان من أهمّ الفوائد التي قدّمها ، أنّه هيّأ مراكز يجتمع فيها العرب من جميع أنحاء الدولة وكأنّهم في بلادهم.

* من بين أعضاء المنتدى: عبد الكريم الخليل (لبناني). صالح حيدر (لبناني) يوسف مخيبر (لبناني) رفيق سلّوم (سوري) سيد الدين الخطيب (سوري) جميل الحسيني (فلسطيني)

حزب اللامركزيّة الإداريّة العثمانيّة

ما كانت الغاية من تأسيس حزب اللامركزيّة العثمانيّ؟ وكيف تمّ تنظيم هذا الحزب؟

أنشئ هذا الحزب، في القاهرة، في أواخر عام ١٩١٢. وكانت أهدافه ذات شقّين:

– **الأوّل** : أن يبيّن للحكّام، في تركيا، مدى الحاجة إلى اللامركزيّة الإداريّة في الدولة*.

– **الثاني** : أن يعبّئ الرأي العام العربيّ لتأييد اللامركزيّة.

◦ من أعضاء هذا الحزب: رفيق العظم، رشيد رضا، اسكندر عمّون، فؤاد الخطيب، سليم عبد الهادي، حافظ السعيد، نايف تللو، علي النشاشيبي.

وقد أوكل أمر الإشراف على هذا الحزب إلى لجنة قويّة، مؤلّفة من عشرين عضواً يقيمون في مصر. وتتألّف من بينهم هيئة إداريّة مكوّنة من ستة أعضاء.

إنّ قيمة هذا الحزب في تاريخ الحركة العربيّة، تتمثّل في أنّها أوّل تجربة تخوضها الحركة في ميدان العمل المنظّم.

الجمعيّة القحطانيّة

تأسّست هذه الجمعيّة في أواخر عام ١٩٠٩، بعد إنشاء المنتدى الأدبيّ*. وكان هدفها تحقيق مشروع جديد، وهو تحويل الدولة العثمانيّة إلى مملكة ذات تاجين. وذلك بأن تؤلّف الولايات العربيّة مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلّيّة، وتكون اللغة العربيّة، لغة معاهدها ومؤسساتها، على أن تصبح هذه المملكة جزءاً من إمبراطوريّة تركيّة – عربيّة، تشبه في تكوينها الدولة النمساويّة – المجريّة، ويضع السلطان العثمانيّ في الآستانة، على رأسه، تاج المملكة العربيّة بالإضافة إلى تاجه التركيّ. كما كان إمبراطور آل هابسبورغ، في ڤيينا، يضع على رأسه تاج المجر. وكان بين أعضاء هذه الجمعيّة، عدّة ضبّاط من العرب من ذوي الرُتب العالية في الجيش التركيّ. وقد أسّست فروعاً لها في خمسة مراكز بالإضافة إلى الآستانة

◦ انقلبت هذه الجمعيّة عام ١٩١٣ إلى حزب العهد. ومن أعضائها: سليم الجزائري، عادل أرسلان، خليل حماده، أمين كُزما، صفوت العوّا، علي النشاشيبي، شكري العسلي، عبد الغني العريسي.

ما هو المشروع التوفيقي الذي تقدّمت به الجمعيّة القحطانيّة؟

العربيّة الفتاة

تأسّست هذه الجمعيّة، في باريس عام ١٩١١. وكان مؤسّسوها سبعة من الشبّان العرب، الذين يواصلون دراستهم العالية في العاصمة الفرنسيّة. وكانت أهداف هذه الجمعيّة، السعي لاستقلال البلاد العربيّة وتحريرها من السيطرة التركيّة أو أيّة سيطرة أخرى.

يظهر أن أهداف العربيّة الفتاة اختلفت عن أهداف غيرها من الجمعيّات والأحزاب. بيّن ذلك.

وكان مركز الجمعيّة في باريس خلال السنتين الأوليين. وبعد أن أنهى مؤسّسوها دراستهم وتخرّجوا، عادوا إلى بلادهم، فنقلوا مركزها إلى بيروت عام ١٩١٣، ثم نقل في السنة التالية إلى دمشق. وقد زاد عدد أعضائها على المائتين، وظلّ سرّ قيامها مكتوماً، حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى.

لجنة الإصلاح

تأسّست هذه اللّجنة في بيروت، وكانت مؤلّفة من ستة وثمانين عضواً. وكان هدفها الاستقلال الذاتيّ للولايات العربيّة في الدولة العثمانيّة. وكانت الدوافع التي حفزت أعضاءها إلى ذلك هي الدوافع نفسها التي أدّت إلى إنشاء «حزب اللامركزيّة العثمانيّ». فتعاونت الهيئات تعاوناً وثيقاً. ولم يكن برنامج «لجنة الإصلاح» إلاّ التطبيق العمليّ للمبادئ التي نادى بها المطالبون بالاستقلال الذاتيّ على أُسس اللامركزيّة. وقد أعلنت لجنة الإصلاح برنامجها حوالي منتصف شباط عام ١٩١٣.

ما هي المبادئ والأهداف التي سارت عليها لجنة الإصلاح، وما هو وجه الشبه بينها وبين غيرها من الجمعيّات؟

جمعيّة العهد

في بداية عام ١٩١٤، أخذ عزيز عليّ المصري، ينفّذ خطّة اختمرت في ذهنه منذ أيّام «الجمعيّة القحطانيّة» وبعد أن تخلّى عن اهتمامه بها بسبب اكتشاف أحد الخونة بين أعضائها. وكانت خطّته أن يحوّلها إلى جمعيّة تتألّف من الضباط فقط. فأسّس «جمعيّة العهد». وهي

لماذا شكّلت جمعيّة العهد من الضباط؟ كيف كانت العلاقة بينها وبين العربيّة الفتاة؟

منظّمة منفصلة عن القحطانيّة نفسها، مفرغة في قالب عسكريّ. ولم يقبل فيها من المدنيين سوى اثنين، أحدهما الأمير عادل أرسلان. ولما كان العنصر العراقيّ أكثر العناصر عدداً في الجيش العثمانيّ، فقد كانت له قوّته في جمعيّة العهد. وقد أنشأت الجمعيّة فروعاً لها، في بغداد والموصل. وأصبحت الجمعيّة، بالنسبة للضباط، مثل العربيّة بالنسبة للمدنيّين. وفي عام ١٩١٥ توحّدت جمعيّتا العهد والعربيّة الفتاة وعملتا معاً لإشعال الثورة العربيّة إنطلاقاً من دمشق.

مؤتمر باريس

لم تقتصر مظاهر النشاط القوميّ عند العرب على تأسيس الجمعيّات ووضع البرامج القوميّة، بل كان من جملة مظاهر ذلك النشاط القوميّ عقد المؤتمرات. وكان أهمّ مؤتمر عقده العرب قبل الحرب، مؤتمر باريس*.

ودعا الشبّان العرب، في باريس، إلى انتخاب لجنة لتنظيم هذا المؤتمر. فانتخبت اللجنة من السادة: شكري غانم، ندره مطران، عبد الغني العريسي، عوني عبد الهادي، جميل مردم، شارل دبّاس، محمد المحمصاني وجميل معلوف. وتولّى عبد الغني العريسي سكريتيريّتها، فوجّه باسمها إلى حزب اللامركزيّة بمصر وإلى الأحزاب العربيّة الأخرى في ٤ نيسان عام ١٩١٣، دعوة إلى عقد مؤتمر*.

* انتخب لرئاسة هذا المؤتمر الشيخ عبد الحميد الزهراوي ونائباً للرئيس المحامي اسكندر عمّون.

* كان جدول أعمال المؤتمر حسب الكتاب الذي وجّه:

١ – الحياة الوطنيّة ومناهضة الاحتلال.
٢ – حقوق العرب في السلطنة العثمانيّة.
٣ – ضرورة الإصلاح على قاعدة اللامركزيّة.
٤ – الهجرة من سوريّا وإليها.

متى عُقد مؤتمر باريس ولماذا؟ سَمِّ أشهَر منظِّمي هذا المؤتمر.

واجتمع المؤتمر، في القاعة الكبرى للجمعيّة الجغرافيّة بسان جرمان بباريس، من ١٨ إلى ٢٣ حزيران عام ١٩١٣. وقد افتتح السيّد عبد الكريم الزهراوي المؤتمر، بالكلمة التالية:

«قد اتّضح الآن أنّ العرب لم يخسروا كثيراً بتنصّلهم من مسؤوليّة إضاعة البلاد. كما أنّ الأتراك لم ينتفعوا كثيراً بسبب تحمّلهم وحدهم تلك المسؤوليّة. إنّ السياسة التي مزجتهم قبلاً هي السياسة التي تفرّقهم الآن».

مقرّرات مؤتمر باريس

ما هي أهمّ مقرّرات مؤتمر باريس؟

إنفرط عقد المؤتمر، في باريس، بعد أن وضع المقرّرات التالية:

١ – إنّ الإصلاحات الحقيقيّة واجبة وضروريّة للمملكة العثمانيّة، ويجب تنفيذها بسرعة.

٢ – من المهمّ أن يكفل للعرب التمتّع بحقوقهم السياسيّة، وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزيّة للمملكة اشتراكاً فعليًّا.

٣ – يجب أن تنشأ في كلّ ولاية إدارة لامركزيّة تنظر في حاجاتها وعاداتها.

٤ – كانت ولاية بيروت قد قدّمت مطالبها بلائحة خاصة، وهي قائمة على مبدأين: توسيع سلطة المجالس العموميّة، وتعيين مستشارين أجانب. فالمؤتمر يطلب تنفيذ هذين المبدأين.

٥ – اللغة العربيّة يجب أن تكون معتبرة في مجلس النوّاب العثمانيّ، ويجب أن يقرّر المجلس أنّ اللّغة العربيّة هي لغة رسميّة في الولايات العربيّة.

٦ – تكون الخدمة العسكريّة محليّة في الولايات العربيّة، إلاّ في الأحوال الاستثنائيّة.

٧ – يتمنّى المؤتمر على الحكومة السنيّة أن تكفل لحكومة لبنان الوسائل الماليّة اللازمة.

٨ – يبدي المؤتمر عطفه على مطالب الأرمن العثمانيّين القائمة على أساس اللامركزيّة.

٩ – تبليغ هذه القرارات إلى الحكومة العثمانيّة والحكومات المتحابّة معها.

الحكومة العثمانيّة والمؤتمر

كانت الحكومة الاتحاديّة قد حاولت منع عقد المؤتمر بمختلف الوسائل، ولكنّها لم تُوفَّق. فأوفدت مدحت شكري، أمين عام جمعيّة الاتحاد والترقّي، إلى باريس لمفاوضة المؤتمر العربيّ حول ما يطلبه من إصلاح للبلاد. وفي باريس تمّ الاتّفاق على الإصلاحات التي يقبل بها العرب، فذهب مدحت باشا وعبد الكريم الخليل إلى الآستانة حيث تمّ التوقيع على الشروط النهائيّة من قِبَل طلعت بك، وزير الداخليّة عن الحكومة العثمانيّة، وعبد الكريم الخليل عن الشبيبة العربيّة. وقد تضمّن الاتفاق ثلاث عشرة مادة، من أهمّها:

ما كان موقف الحكومة العثمانيّة من المؤتمر؟

ماذا تضمّن الاتفاق بين الدولة العثمانيّة والمؤتمر؟

وهل نفّذت الحكومة العثمانيّة وُعُودَها؟

١ – جعل التدريس باللغة العربيّة في كافّة مراحل الدراسة مع تدريس اللّغة التركيّة في الصفوف الثانويّة.

٢ – أن تكون الخدمة العسكريّة للجنود العرب داخل بلادهم في أوقات السلم.

٣ – أن يدخل الوزارة ثلاثة من العرب على الأقلّ.

٤ – أن يكون من العرب خمسة وُلاة وعشرة متصرّفين.

خيبة الأمل

وقد اتّضح لوفد مؤتمر باريس، أنّ الحكومة العثمانيّة لا تنوي تنفيذ الإصلاح، وأنّها لا تنوي إلاّ المماطلة والتسويف، ولا سيّما أنّ الإرادة السنيّة صدرت بالموافقة على قرار مجلس الوزراء في شأن الإصلاح بشكل لم يكن يتوقّعه الإصلاحيّون، فجاءت مبتورة في أماكن عديدة، وقضت بجعل تعليم اللغة التركيّة إجباريًّا في البلاد العربيّة.

الزاوية الثقافية

من مبادئ حزب اللامركزيّة

وحدث في عام ١٩١٣ أنّ رئيس أحد فروع حزب اللامركزيّة في سورية، كتب إلى مركز الحزب في القاهرة يقول إنّه وزملاءه في الفرع قرّروا أن لا يقبلوا انتساب أيّ شخص لا يَدين بالإسلام. وبتاريخ ٢٥ آب عام ١٩١٣ بعث حقّي العظم، سكرتير حزب اللامركزيّة، رسالة جوابيّة قال إنّه يعبّر فيها عن رأيه ورأي رئيس الحزب رفيق العظم. وممّا جاء فيها قوله إنّ المسيحيّين هم إخواننا في الجنسيّة واللغة والتابعيّة والمصالح:

«لا عبرة بما يتشدّق به البعض من الذين أعمى الله بصائرهم وقلوبهم من أنّ مدّ يد الإخاء إلى غير المسلمين كفرٌ أو أنّه يؤدّي إلى تسليم البلاد إلى الأجانب، فإنّ هؤلاء إمّا منافقون أو جاهلون – ولا أقول خوَنَة كما يقولون هم عنّا نحن طلاّب الإصلاح – لا يعرفون مصلحة بلادهم ولا يرون أبعد من أُنوفهم. فبجهلهم هذا وجمودهم سيكونون الأيدي العاملة لضياع البلاد، والعياذ بالله. زدْ على كلّ ذلك أنّ حزبنا مؤلَّف من المسلمين وغير المسلمين وعليه أُعيد رجائي بموافقة الرئيس باسم الوطن والبلاد أن تسعوا **أولاً** لإدخال مَن تأمَنون جانبه وتثقوا بصفاء ضميره من المسيحيّين والدروز والإسرائيليّين أعضاء بالحزب، حتى يكون حزبنا في سورية مؤلّفاً من جميع العناصر. وقد سارت جميع فروع الحزب في بلادنا على نفس هذه الخطة. **ثانياً** أن تسعوا للتأليف بين قلوب المسيحيّين والإسرائيليّين والطوائف الإسلاميّة»

سليمان موسى: **الحركة العربيّة من ١٩٠٨ إلى ١٩٢٤**، ص ٦٢ – ٦٣

الفصل ٩ العرب والحرب العالميّة الأولى[1]

هيكل الدرس

موقف العرب من الدعوة إلى الحرب	إتفاقيّة سايكس – بيكو
الشريف حسين بن عليّ	مصير الإتّفاقيّة
المفاوضات بين الحسين والإنكليز	أهمّ بنود المعاهدة
الثورة العربيّة	ما قبل وعد بلفور
نتائج إعلان الثورة العربيّة	وعد بلفور
مسار الثورة	موقف العرب من وعد بلفور
مناورات الحلفاء	

موقف العرب من الدعوة إلى الحرب

لماذا لم تستجب القوى العربيّة إلى الدعوة إلى الحرب؟

ما ساعد على إثارة الرأي العام العربيّ ضدّ الأتراك؟

بالرّغم من أنّ الخليفة العثمانيّ كان، عند إعلانه الحرب على الحلفاء، قد دعا للجهاد المقدّس، فإنّ الشعوب العربيّة لم تستجب لهذه الدعوة، لأنّها كانت، في معظمها، تنظر إلى الحكم العثمانيّ بعدم الرضا والولاء، وتتحسّس شخصيّتها القوميّة المستقلّة عن العثمانيّين، خصوصاً وقد رُوِّع العالم العربيّ، لِما نزل بالسوريّين واللبنانيّين وأحرار العرب، من مظالم على يد جمال باشا. وكان لبعض رجالاتهم الذين أفلتوا من قبضة الظلم، ولجأوا إلى مصر والحجاز، ثمّ لكبار المهاجرين اللبنانيّين الموجودين في مصر وأميركا، اليد الكبرى في إثارة الرأي العام العربيّ على الأتراك وتنفيره منهم، والإعداد للثورة، والمناداة بوجوب إنقاذ البلاد العربيّة وتخلّصها من الترك، ومنحها الاستقلال.

موقف الحلفاء

لم يكن الحلفاء، وبريطانيا بنوع خاص، ليجعلوا الفرصة تفوتهم.

ما كانت الغاية من رسائل الحسين – مكماهون؟

فقامت بين السلطات البريطانيّة الممثّلة بشخص المندوب السامي البريطانيّ في مصر، السير مكماهون، وبين الشريف حسين ملك الحجاز ورئيس البيت الهاشميّ، اتصالات، عُرفت بمراسلات «مكماهون – حسين»، غايتها حمل العرب بقيادة البيت الهاشميّ على إعلان الثورة ضدّ العثمانيّين، وخوض الحرب إلى جانب الحلفاء، لقاء إنشاء مملكة عربيّة مستقلّة، بعد انتهاء الحرب. وقد نجحت هذه المراسلات، في حمل الشريف حسين، على إعلان الثورة، وإعداد جيش عربيّ بقيادة ابنه الأمير فيصل.

الشريف حسين بن علي*

* يحمل لقب شريف كلّ مَن هو من سلالة النبيّ محمد.

* عُيِّن أميراً على مكّة عام ١٨٨٢ وهو عمّ الشريف حسين، وكان رجلاً سيّئ الإدارة ظالماً غريب الأطوار.

ما هي الأسباب التي فرضت على الشريف الحسين البقاء في الآستانة؟

إستنكر الشريف حسين المظالم التي أنزلها بالناس، شريف مكّة آنذاك «عون الرفيق»* بالاشتراك مع الموظفين الأتراك. فاتّهم بالتحريض على إرسال الشكاوى إلى السلطان، الذي استدعاه إلى الآستانة في عام ١٨٩٣ ليقيم هناك، في عزلة إجباريّة دامت نحو ست عشرة سنة. وقد عيّنه السلطان عضواً في مجلس شورى الدولة. وبعد إعلان الدستور العثمانيّ عام ١٩٠٨، عيّنه الاتحاديّون شريفاً على مكّة، بدل الشريف الحاكم، رغم معارضة عبد الحميد لهذا التعيين.

ماذا طلب الشريف حسين من الدولة العثمانيّة؟

وكان الشريف حسين يرغب في الحصول على الاستقلال، ويهتمّ باللامركزيّة التي طلبها العرب من الدولة العثمانيّة. وقد كلّف ابنه الأمير فيصل، الذي كان نائباً في مجلس المبعوثان العثمانيّ عن لواء جدّه، أن يطلب من الدولة العثمانيّة الاستقلال الإداريّ للحجاز، مع توسيع حدوده، وجعل الإدارة وراثيّة في البيت الهاشميّ. ووعدت الدولة العثمانيّة بتحقيق هذه المطالب فيما بعد. وقد اتّضح، من ثمّ، أنّها لم تكن تميل إلى تنفيذ وعدها.

• عُرفت هذه المفاوضات بمفاوضات «الحسين– مكماهون».

المفاوضات* بين الحسين والإنكليز

اهتمّت إنكلترا بأمر الشريف حسين، وبصداقة العرب، نظراً لمصالحها في بعض البلاد العربيّة المجاورة لها. وعندما بدأت الحرب أخذت تفاوض الشريف وتعرض عليه مساعداتها. ومنذ عام ١٩١٥ دخلت المفاوضات في طور جديد، بعد أن اتّضح للحسين، عدم استعداد الأتراك منح البلاد العربيّة أمانيها، وبعد أن أطلعه، نجله فيصل، على سوء معاملة الأتراك لزعماء العرب والبلاد العربيّة.

تكلّم بالتفصيل عن رسائل الحسين – مكماهون.

وقد تبودلت الرسائل بين الشريف حسين والسير مكماهون، المفوّض السامي الإنكليزي في مصر. وطلب فيها الشريف أن تكون حدود البلاد العربيّة، التي ستعترف إنكلترا باستقلالها، شاملة لجميع البلاد التي يسكنها العرب في غربيّ آسيا. ووافقت إنكلترا على طلب الحسين مبدئيًّا ضمن تحفّظات وشروط استثنت فيها الكثير من المناطق. وقد اعترض الحسين على هذه التحفّظات، ولكنّه أبدى موافقته على أن ينظر في الأمر، بعد انتهاء الحرب.

الثورة العربيّة

بينما كانت المفاوضات جارية مع إنكلترا، كان الأمير فيصل يطّلع على نوايا الأتراك، ويتعرّف على أصحاب الفكرة العربيّة في سوريا، أثناء مروره بها في طريقه إلى الآستانة، وبعد عودته منها. وقد تأكّد له، نتيجة اجتماعاته في دمشق مع أعضاء حزب العربيّة الفتاة، استعداد البلاد السوريّة للقيام بالثورة.

ما هي الأسباب التي دعت الشريف حسين إلى إعلان الثورة على الأتراك؟

وكان بعض أحرار العرب، الذين نجوا من مظالم جمال باشا، قد التجأوا إلى الحجاز للقيام بالثورة على الأتراك، واعتمدوا على الشريف حسين. وبعد أن فشلت مساعي الحسين في العفو عن أحرار العرب، وبعد أن انتهت مفاوضاته مع إنكلترا، أعلن الثورة

في ١٠ حزيران عام ١٩١٦*. فوجّه رسالة شرح فيها أسباب إعلان الثورة على الأتراك*.

• أعلن الشريف الثورة بنفسه بأن أطلق رصاصة من قصره على ثكنة الجيش العثمانيّ في مكّة. فكانت الإعلان الرسميّ للثورة العربيّة الكبرى. وبدأ الهجوم على أثرها.

• أصبح بعدها يُدعى الملك حسين.



فيصل بن الحسين

كيف كان وقع الثورة على الشعوب الإسلاميّة؟

أيّدت الشعوب الإسلاميّة هذه الحركة، وأتت الوفود إلى موسم الحجّ، فهنّأت الملك حسين وبايعته في ٦ تشرين الأول عام ١٩١٦، بعد أن شكّل أوّل وزارة عربيّة برئاسة الشيخ عبدالله السرّاج.

نتائج إعلان الثورة العربيّة

أحدثت أنباء الثورة ذهولاً في تركيا وألمانيا، وحاولت الحكومة العثمانيّة أن تخفي أمرها عن الشعب، حتى السادس والعشرين من تموز*. أمّا في مصر، فقد أحدث نبأ الثورة، أوّل الأمر، أثراً طفيفاً، فالدوائر التي تميل إلى تركيا، استقبلته بامتعاض، وحاولت أن تشوّهه بالتهوين من أمره وخطره. وأمّا الجاليات السوريّة واللبنانيّة والعراقيّة، فقد تلقّت أنباء الثورة بحماسة شاملة،

• لقد سمحت الحكومة لجريدة «طنين» العثمانيّة أن تنشر على الناس صورة مشوّهة استخفافيّة للثورة العربيّة.

ما هو الصدى الذي أحدثته الثورة العربيّة؟

وأفسحت لها صدر الصحافة، لِما للسوريّين واللبنانيّين، يومئذٍ، من نفوذ في صحف القاهرة والخرطوم. ولمّا أصدر الشريف بيانه الأوّل في تموز، اعتقد ذوو الرأي وأصحاب الفكر في القاهرة، أن الثورة أقوى لطمة على جبين تركيا.

مسار الثورة

كيف انطلقت الثورة العربيّة؟

بدأ القتال يوم إعلان الثورة، فاستسلمت حامية جدّة، ثم مكّة، في شهر تموز، ثم سقطت الطائف بيد الأمير عبدالله. وكان الأمير فيصل يقود جيشاً في شمال الحجاز، ويتعاون مع الكولونيل لورنس* الذي كان ضابط الارتباط بينه وبين القوّات الإنكليزيّة.



توماس إدوارد لورنس المعروف بـ«لورنس العرب»

* **الكولونيل لورنس** هو مغامر سياسيّ بريطانيّ وُلد عام ١٨٨٨. درس التاريخ والآثار في جامعة أكسفورد، والتحق بالمخابرات التابعة للجيش البريطانيّ أثناء الحرب العالميّة الأولى في مصر. وفي عام **١٩١٦** انضمّ إلى القوّات العربيّة المحارِبة ضدّ الدولة العثمانيّة بقيادة الشريف حسين بن علي. واشتهر باسم **لورنس العرب**. وتوفي بحادث اصطدام درّاجة ناريّة عام **١٩٣٥**.

واستولى الأمير فيصل على ينبع واتّجه نحو الشمال، وكانت قوّاته تدمّر الخطّ الحجازيّ، وتنسف الجسور التي استعملها الأتراك. وبعد أن دخل العقبة، تقدّم نحو معان في شرقيّ الأردن، واشتبك مع الأتراك في عدّة مواقع. وأخيراً احتلّ درعا وهيّأ للجيش الإنكليزيّ بقيادة الجنرال «أللنبي» الانتصار، وفتح له طريق دمشق. ثم دخل دمشق في أوّل تشرين الأول عام ١٩١٨.

مناورات الحلفاء

كيف قابل الحلفاء ثقة العرب بهم؟

بينما كانت العمليّات الحربيّة جارية ما بين عامَي ١٩١٦ و١٩١٨، كان الحلفاء، ولا سيّما الحكومة البريطانيّة والفرنسيّة، تنسّقان وترسمان مستقبل شعوب هذه المنطقة. وكان هدف الحلفاء تقسيم البلاد العربيّة التابعة للدولة العثمانيّة عند انتهاء الحرب. وقد تمّ توقيع معاهدة بين إنكلترا وفرنسا، تحدّد مناطق الاحتلال والنفوذ بينهما، وتُعرَف بمعاهدة **سايكس - بيكو*** نسبة إلى المعتمدَين الإنكليزي والفرنسيّ. وكان توقيع هذه المعاهدة في ١٦ أيّار عام ١٩١٦، أي بعد إعدام الشهداء بعشرة أيّام، وقبل إعلان الثورة العربيّة بنحو شهر.

* Sykes-Picot

إتفاقيّة سايكس - بيكو عام ١٩١٦

كيف تمّ توقيع اتفاقيّة سايكس - بيكو؟ ومَن وقّعها؟ وماذا اعتُبِرَت هذه الاتّفاقيّة؟

جرى توقيع اتفاقيّة سايكس - بيكو، في القاهرة في ١٦ أيّار عام ١٩١٦. وكان المندوب الفرنسيّ للمباحثات السيّد فرنسوا جورج بيكو*، الذي كان يعمل قنصلاً عاماً في سوريا في السنة التي سبقت الحرب الأولى، كما أنّ المندوب الإنكليزيّ لهذه المباحثات كان السير مارك سايكس الذي كانت له دراسات هامّة في المسائل الشرقيّة، ورحلات عديدة إلى الامبراطوريّة العثمانيّة.

* Fr. G. Picot

واتفاقيّة سايكس - بيكو هي اتّفاقيّة متمّمة للاتفاق الرئيسيّ بين الدول الثلاث: إنكلترا وفرنسا وروسيا، والقاضي بتقسيم الدولة العثمانيّة بعد نجاح الحرب فيما بينها.

مؤتمر الصّلح واتفاقيّة سايكس – بيكو

كيف عرف العرب باتفاقيّة سايكس – بيكو؟

بقيت هذه الاتفاقيّة سرّية ولم يسمع العرب بوجودها، إلّا في كانون الأوّل عام ١٩١٧، عندما استولى البلاشفة في روسيا على السلطة، وآنذاك نشرت نصوصها وقدّمها الأتراك للشريف حسين.

ما هو النقاش الذي دار حول اتفاقيّة سايكس – بيكو في مؤتمر الصلح؟

وبعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، وفي مؤتمر الصلح، كانت اتفاقيّة سايكس – بيكو موضع جدال بين فرنسا وإنكلترا. فكان لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا، يدعو إلى إبطالها، لأن أحد أطرافها، وهي روسيا أعلنت عدم التزامها بها. بينما كان كليمنصو، رئيس وزراء فرنسا، يصرّ على أنها ملزمة للفريقين الآخرين.

وكانت إنكلترا تصرّ على عدم الأخذ بالإتفاقيّة لأن مصالحها تقتضي ذلك. فقد جعلت الاتفاقيّة منطقة الموصل وآبار البترول فيها من نصيب فرنسا، كما وضعت الاتفاقيّة فلسطين تحت الإدارة الدوليّة.

أمّا إصرار فرنسا فنبع من مصالحها أيضاً؛ فالاتّفاقيّة هي الوثيقة الوحيدة التي تعترف بحق فرنسا في أملاك الدولة العثمانيّة.

لماذا أعيد أخيراً إقرار اتفاقيّة سايكس – بيكو؟

وأخيراً تمّ الاتّفاق بين الدولتين، على أن تبقى الموصل بأيدي بريطانيا، على أن تعطى لفرنسا حصّة من نفطها. وقد أخذ هذا التنازل شكله النهائيّ في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠، بعد أن نالت فرنسا حصّة من النفط تساوي ٢٣,٧٥٪ من مجموعه.

أهمّ بنود معاهدة سايكس – بيكو

تنصّ اتّفاقيّة سايكس – بيكو على إنشاء دولة عربيّة مستقلّة دون تحديدها، على أن تخضع سوريا ولبنان للنفوذ الفرنسيّ، والعراق للنفوذ البريطانيّ، وتدويل فلسطين.

ما هي أهمّ بنود اتفاقيّة سايكس – بيكو؟

١ – المنطقة الزرقاء، تحكمها فرنسا مباشرة وهي تتألّف من سوريا وكيليكيا وأرمينيا وكردستان حتى نهر دجلة.
٢ – المنطقة الحمراء، تحكمها بريطانيا مباشرة وتتألف من العراق.
٣ – المنطقة البنّية، فلسطين مدوّلة ما عدا حيفا وعكّا فتخضعان لبريطانيا.
٤ – منطقة (آ)، دولة عربيّة تحت وصاية فرنسا تضمّ حلب، ودمشق، والموصل.
٥ – منطقة (ب)، دولة عربيّة تحت وصاية بريطانيا وتضمّ العراق.

ما قبل وعد بلفور

ماذا تعرف عن المرحلة التي سبقت وعد بلفور؟

منذ أواخر القرن التاسع عشر، قام جماعة من اليهود، أطلقوا على أنفسهم اسم «صهيونيّين» بحركة تدعو إلى فتح أبواب فلسطين لليهود كي يهاجروا إليها وينشئوا فيها كياناً خاصًّا بهم. وبعد اندلاع الحرب العالميّة الأولى بقليل، سعت جماعة من زعماء الصهيونيّة بإنكلترا إلى كسب عطف الحكومة البريطانيّة على القضيّة الصهيونيّة. وكانت الجهود الصهيونيّة في الميدان السياسيّ، حتى ذلك الحين، مركّزة في الدرجة الأولى حول إقناع حكام تركيا، بمختلف الوسائل، ليمنحوا اليهود مزيداً من الاستيطان في فلسطين. ولم تلاقِ تلك الجهود نجاحاً، إذ خذلها السلطان عبد الحميد. أمّا الإتحاديّون فإنّهم كانوا ميّالين، في البداية، إلى الإصغاء للمقترحات اليهوديّة، نظراً لقوّة نفوذ اليهود في مجالس جمعيّة الاتحاد والترقي، إلاّ أنهم رفضوا هذه الاقتراحات بعد احتجاج النوّاب العرب، في البرلمان العثمانيّ، على هذا المشروع.

مَن وقف في وجه الدعوة الصهيونيّة؟

وعد بلفور

كيف أصدرت الحكومة البريطانيّة وعد بلفور؟

أصدرت الحكومة البريطانيّة في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧، هذا التصريح، الذي كان له أثر أكبر من أثر أيّة وثيقة أخرى في التاريخ

الحديث للشرق الأوسط . والحكومة التي أصدرت الوعد لم يُعرَف عنها أنّها استشارت العرب ، حلفاءها ورفاقها في السلاح ، أو طلبت رأي أحد من رجالها البارزين في البلاد العربيّة . وجاء التصريح من ضمن رسالة بعث بها أرثر بلفور ، وزير الخارجيّة البريطانيّة ، إلى الزعيم اليهوديّ اللورد «روتشيلد» ومن هنا ارتبط التصريح باسم بلفور . وفي ما يلي نصّه الحرفيّ :

ماذا تضمّن وعد بلفور ؟

«إنّ حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قوميّ للشعب اليهوديّ في فلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليًّا ، أنّه لن يؤتى بعمل ، من شأنه أن يمسّ بالحقوق المدنيّة والدينيّة التي تتمتّع بها الطوائف غير اليهوديّة المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسيّ الذي يتمتّع به اليهود في البلدان الأخرى» .

موقف العرب من وعد بلفور

كيف فسّرت الحكومة البريطانيّة وعد بلفور للشريف حسين؟ وما كان موقفه؟

أهاجت أخبار تصريح بلفور الرأي العام العربيّ، فأسرعت بريطانيا إلى إرسال المستشرق «هوجارت» لكي يؤكّد للحسين شفهيًّا ، أنّ حكومة لندن لن تسمح بإقامة اليهود في فلسطين إلّا في الحدود التي لا تتعارض مع الحريّة السياسيّة والإقتصاديّة لغير اليهود. واكتفى الحسين بهذه التصريحات ما دامت تهدف إلى الحصول على ملجأ لليهود المشرَّدين ، وقَبِل بإنشاء نظام خاص للأماكن المقدسة ، ولكنّه أصرَّ على موقفه في مسألة السيادة العربيّة وكلّ مظاهرها .

وحثّ الشريف حسين زعماء العرب على مواصلة الحرب إلى جانب بريطانيا ، مؤكّداً أنّ تصريح بلفور لن يمسّ الحقوق السياسيّة والاقتصاديّة للعرب . وذكر لعرب فلسطين أنّ كتبهم المقدّسة تفرض عليهم الكرَم والتسامح وحثّهم على الترحيب باليهود والتعاون معهم في الوصول إلى الخير العام .

الزاوية الثقافية

مذكّرة السير هنري مكماهون الأولى إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ (٣٠ آب - أغسطس - سنة ١٩١٥)

إلى السيّد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمّديّة والدوحة القرشيّة الأحمديّة صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيّد ابن السيّد والشريف ابن الشريف السيّد الجليل المبجّل دولتلو الشريف حسين سيّد الجميع وأمير مكّة المكرّمة قبلة العالمين ومحطّ رحال المؤمنين الطائعين عمّت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيّات العاطرة والتسليمات القلبيّة الخالصة من كل شائبة نعرض أنّ لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص وشرف الشعور والإحساسات نحو الإنكليز . وقد يسرّنا علاوة على ذلك أن نعلم أنّ سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأنّ مصالح العرب هي نفس مصالح الإنكليز والعكس بالعكس . ولهذه النسبة فنحن نؤكّد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد علي أفندي وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكّانها مع استصوابنا للخلافة العربيّة عند إعلانها .

وإنّا نصرّح هنا مرة أخرى أنّ جلالة ملك بريطانية العظمى يرحّب باسترداد الخلافة إلى يد عربيّ صميم من فروع تلك الدوحة النبويّة المباركة .

المخلص
السير آرثر مكماهون ،
نائب جلالة الملك

جورج أنطونيوس : **يقظة العرب**.
ص ٥٤٨ - ٥٤٩

القسم الثالث

الانتداب الفرنسيّ

الشرق الادنى
منذ عام ١٩٢٠

البحر الاسود
البحر الابيض المتوسط
بحر ايجه
بحر قزوين

اليونان
تركيا
روسيا
ارمينيا
اذربيجان
ايران
العراق
سوريا
الاردن
مصر
المملكة العربية السعودية
قبرص (بريطانيا)
كريت
رودس

جمهورية ١٩٢٣
جمهورية مستقلة ١٩٤٥
جمهورية ١٩٢٦
مستقلة ١٩٤٣
مملكة ١٩٢١
مستقلة ١٩٢٧
مملكة ١٩٢٢
جمهورية ١٩٥٣
إمارة ١٩٢١
مملكة مستقلة
منطقة محايدة

سالونيكا
اثينا
كورنتس
إسطنبول
أوسكودار
غاليبولي
طروادة
بروسا
زونغولداك
كاستامونو
سينوب
ترابزون
باتوم
تيفليس
داربانت
كارز
أيريوان
باكو
أرزاروم
أرسينجان
سيواس
انقره
أونونو
إسكيسهير
كوتاهيا
افيون كاراهيسار
ازمير
بحيرة طوز
قيصري
كونيا
أنطاليا
مالاتي
ديار بكر
بيتليس
ڤان
بحيرة ڤان
تبريز
بحيرة اورميا
ريشت
ماراس
ماردين
طرسوس
حلب
الرقه
دير الزور
حماة
حمص
تدمر
دمشق
السويداء
الموصل
اربيل
السليمانية
كركوك
خانقين
انا
حديثه
باكوبا
رامادي
بغداد
كوت
كربلاء
حيلا
النجف
ديوانيا
أمارة
ناصرية
البصرة
عبدان
أهواز
الكويت
كويت
جوف
حمدان
عمّان
الكرك
تل أبيب
يافا
غزه
حيفا
عكا
العريش
بورسعيد
الاسكندرية
العلمين
القاهرة
السويس
ايلات
نيكوسيا
فاماغوستا
ليماسول

احتلتها اليونان	١٩٢٠-١٩٢٢
الحملات اليونانية	١٩٢٠-١٩٢١
الحملات التركية المضادة	١٩٢٠-١٩٢٢
احتلتها فرنسا حتى	١٩٢١
أعيدت الى تركيا	١٩٢١
الى تركيا	١٩٣...
الى اليونان	١٩٤...
انتداب فرنسي	١٩٢...-١٩٤٣
″ ″	١٩٢...-١٩٤٥
″ بريطاني	١٩٢...-١٩٢٧
انتداب بريطاني	١٩٢٢-١٩٢٨
″ ″	١٩٢٢-١٩٤٨
محمية بريطانية حتى	١٩٢٢
حقل نفط	
أنابيب نفط	

الفصل ١٠ لبنان - مرحلة ما قبل الانتداب

هيكل الدرس

- لبنان في عهد الحكومة الفيصليّة
- دخول الحلفاء لبنان
- السياسة الجديدة في بلادنا
- موقف مجلس الإدارة في جبل لبنان
- الأمير فيصل في أوروبّا
- لبنان في مؤتمر الصلح
- لجنة كنغ كراين الأميركيّة
- أعمال اللجنة
- أهمّيّة تقرير لجنة كنغ كراين
- إختيار الدولة المنتدبة
  - الاختيار السوريّ
  - الاختيار اللبنانيّ
- الوفد اللبنانيّ الثاني

لبنان في عهد الحكومة الفيصليّة

كيف دخلت القوّات العربيّة إلى بلادنا وكيف غادرها الحكّام الأتراك؟

في الثلاثين من شهر أيلول، وصلت قوّات الحلفاء إلى ضواحي دمشق، فغادرتها القوّات التركيّة، ورُفِعَ العلم الفيصليّ على سراي المدينة. ثم دخلتها قوّات الحلفاء، وتلاها جيش الأمير فيصل، بقيادة نوري السعيد. وذلك في أوّل تشرين الأوّل عام ١٩١٨. أمّا الأمير فيصل فقد دخل المدينة في ٣ تشرين الأوّل.

وفي بيروت، غادر الوالي التركيّ، إسماعيل حقي المدينة، وسلّم زمام الحكم إلى رئيس البلديّة عمر الداعوق. أمّا في جبل لبنان، فقد سلّم المتصرّف ممتاز بك، مقاليد الحكم إلى رئيس بلديّة بعبدا حبيب فيّاض. وبعد يومين انتخب الموظفون الرسميّون، مالك شهاب وعادل أرسلان، لتسلُّم رئاسة الحكومة المؤقّتة في جبل لبنان.

وعندما تألّفت الحكومة الرسميّة في دمشق، برئاسة علي رضا الركابي، أرسلت شكري الأيّوبيّ حاكماً عامًّا على بيروت. ثم توجّه إلى بعبدا وأعلن دخول البلاد في حوزة الحكومة العربيّة، وأمر برفع

العلم العربيّ على دار الحكومة. وفي ٧ تشرين الأوّل عام ١٩١٨، عُيِّن حبيب باشا السعد، رئيساً للحكومة الجديدة، مكان مالك شهاب وعادل أرسلان. فأقسم يمين الولاء للملك حسين والحكومة العربيّة.

بيروت القديمة

دخول الحلفاء لبنان

كيف وصل الحلفاء إلى بلادنا؟ وما هي الإجراءات التي اتّخذوها لتنظيم البلاد؟

وفي ٧ تشرين الأوّل عام ١٩١٨، نزلت قوّات من الجيش الفرنسيّ في بيروت. وفي اليوم التالي، دخل الجنرال أللنبي المدينة، على رأس جيشه، ترافقه كتيبة فرنسيّة بقيادة الكولونيل دي بيباب، فأصدر أوامره إلى شكري الأيّوبيّ بمغادرة المدينة، ثم أنزل العلم العربيّ عن المباني العامّة، وسلّم عمر الداعوق سلطاته إلى الكولونيل «دي بيباب»، الذي أصبح الحاكم العسكريّ على البلاد.

أمّا المجلس الإداريّ في بعبدا، فسمح له بالبقاء كهيئة وطنيّة حاكمة في جبل لبنان. واعتبر أن إعلان ولائه للحكومة الفيصليّة في دمشق، لم يكن إلاّ تدبيراً مؤقّتاً. وفي نهاية شهر تشرين الأوّل



دخول الفرنسيّين طرابلس

عام ١٩١٨ ، احتلّ الحلفاء مدينة طرابلس. وكان الجنرال أللنبي عندئذٍ، قد وضع الخطوط الكبرى للحكم العسكريّ في سوريا. فاعتبرت البلاد من أراضي العدوّ المحتلّة إلى حين عقد الصلح مع تركيا.

السياسة الجديدة في بلادنا

ماذا تضمّن الاتفاق الفرنسيّ الانكليزيّ؟

في ٨ تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وُقِّعَ اتّفاق بين الفرنسيّين والإنكليز. وهذا الاتفاق يقضي بأن تحصر السلطة العليا، السياسيّة والعسكريّة، بيد الجنرال أللنبي، على أن يُلحق به مندوب سامي فرنسي، بدرجة مستشار سياسيّ خاص، لإدارة شؤون المنطقة الزرقاء. ويحقّ لهذا المستشار، بمقتضى هذا الاتّفاق، إنشاء إدارة في المنطقة الساحليّة، وتعيين الموظّفين اللازمين. وقد أُسندت وظيفة

المستشار، إلى السيّد جورج بيكو، المندوب السامي الفرنسيّ في الشرق. و بما أنّ السيد جورج بيكو لم يكن قد قَدِمَ بعد، فإنّ السيد «روبير كولوندر» * كان يمثّله في بيروت. وعلى أثر هذا الاتّفاق، قسِّمَت القيادة العليا البلاد، إلى ثلاث وحدات إداريّة:

* Caulondre

كيف قُسِّمت البلاد بعد دخول الحلفاء إليها؟

١ – **المنطقة الجنوبيّة**: وتشمل فلسطين، من الحدود المصريّة جنوباً حتى شماليّ عكّا شمالاً، ومن المتوسّط غرباً حتى نهر الأردن شرقاً، بالإضافة إلى لواء القدس القديم ولواء نابلس. وتولّت السلطات الإنكليزيّة إدارتها مباشرة، وعُيِّن الجنرال «بولز» حاكماً عليها.

٢ – **المنطقة الشرقيّة**: وتشمل ولاية سوريّا القديمة، وتمتدّ من معان جنوباً والفرات شرقاً والساحل السوريّ غرباً وكيليكيا شمالاً. وجعلت هذه المنطقة عربيّة، وتولّى إدارتها الأمير فيصل.

٣ – **المنطقة الغربيّة**: وتضمّ متصرّفيّة جبل لبنان وبيروت وطرابلس واللاذقيّة وأنطاكية وإسكندرون. ويحدّها من الشمال تركيا حالياً، ومن الجنوب فلسطين والمنطقة الجنوبيّة، ومن الغرب البحر المتوسّط. ومن الشرق سوريا الداخليّة والمنطقة الشرقيّة. ووضعت هذه المنطقة تحت النفوذ الفرنسيّ المباشر، وعُيِّن الكولونيل «دي بيباب» حاكماً إداريًّا عليها.

وفي ١٨ كانون الأوّل عام ١٩١٨ فُصِلَت كيليكيا* عن الساحل السوريّ، فدُعيت المنطقة الشماليّة. أمّا ما تبقّى من الساحل السوريّ ولبنان إلى الجنوب، فدُعي بالمنطقة الغربيّة. واستمرّت هذه التسمية حتى عام ١٩٢٠.

* منطقة إسكندرون وأنطاكية.

موقف مجلس الإدارة في جبل لبنان

رفض مجلس الإدارة في جبل لبنان إطلاق تسمية «أرض العدوّ المحتلّة» على أراضي الجبل، ورفع مذكّرة احتجاج بهذا الخصوص إلى مجلس الحلفاء*. وقد ردّ مجلس الحلفاء على هذه المذكّرة بما يلي:

«لمّا كان جبل لبنان مستقلاً، ولم يحارب في صفوف الأعداء، بل مساعداً للحلفاء ماديًّا ومعنويًّا، ونالته الويلات الهائلة بسبب هذه المساعدات، فإنّا نعترف بأنّه لا يعتبر من أراضي العدوّ المحتلّة، بل هو منطقة محرّرة من النير التركيّ اغتصبت حقوقها، ولا يشمله الاحتلال العسكريّ».

* وقّعَ هذه المذكّرة: حبيب باشا السعد، سعدالله الحويّك، خليل عقل، سليمان كنعان، داود عمّون، محمود جنبلاط، فؤاد عبد الملك، الياس الشويري، نقولا غصن، محمد الحاج.

ما كان مطلب مجلس الإدارة في جبل لبنان وما كان ردّ الحلفاء عليه؟

وهكذا اعتُبر لبنان أرض العدوّ المحرّرة وليس المحتلّة. إنّما كان، ضمنيًّا، يخضع للنفوذ الفرنسيّ بموجب مقرّرات مؤتمر سايكس – بيكو السريّة التي أخذت طريقها إلى الظهور تدريجيًّا.

الأمير فيصل في أوروبا

لماذا توجّه الأمير فيصل إلى أوروبا؟

بينما كان الأمير فيصل في حلب، وردت عليه رسالة من والده الشريف حسين، يطلب إليه فيها الذهاب إلى أوروبا، لتمثيله في مؤتمر الصلح. فأبلغت الحكومة الفرنسيّة والده بأنّها لا تستقبله إلاّ بصفة ابن ملك حليف، وانها تعجب لعدم تبليغ ممثّليها خبر زيارته.

ما هي الصعوبات التي لاقاها الأمير فيصل في بسطه قضيّة العرب على مؤتمر الصلح؟ ومَن وقف إلى جانبه؟

ووصل فيصل إلى فرنسا في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩١٨، ثمّ توجّه إلى إنكلترا، وعاد بعدها إلى باريس لحضور المؤتمر. وفي ٦ شباط عام ١٩١٩ قدّم مذكّرة إلى المؤتمر، بسط فيها قضيّة العرب وحقّهم في استقلالهم ووحدتهم، وطالب بإنجاز الوعود المقطوعة للشريف حسين، بموجب رسائل الحسين – مكماهون. وقد وجد عطفاً من الرئيس ولسون، رئيس الولايات المتحدة الأميركيّة. إلّا أنّه لاقى أمامه صعوبات كثيرة منها:

- تمسُّك بريطانيا بمصالحها السياسيّة والإقتصاديّة في العراق والأردن وفلسطين.
- تمسُّك فرنسا بما ادّعته من حقوق وامتيازات في سوريا ولبنان.
- تمسُّك الصهيونيّة العالميّة بما ادّعته من حقوق في فلسطين استناداً إلى وعد بلفور.

وأخيراً استطاع الأمير فيصل أن يحصل من الحلفاء على وعد بإرسال لجنة استفتاء لتقف على رأي السكان في رغباتهم، ثم عاد إلى سوريا.

لبنان في مؤتمر الصلح

ممّن تألّف الوفد اللبنانيّ إلى مؤتمر الصلح؟

طالب اللبنانيّون باستقلال بلادهم، وأرسل مجلس الإدارة مذكّرة إلى مؤتمر الصلح، في باريس، يطالب فيها باستقلال لبنان السياسيّ والإداريّ بحدوده التاريخيّة. وكُلِّفَ كلٌّ من داود عمّون، ومحمود جنبلاط، وعبدالله الخوري، وإميل إدّه، وإبراهيم بو خاطر، وعبد الحليم الحجّار، وتامر حماده كمندوبين عن جبل لبنان ليعرضوا في مؤتمر الصلح الطلبات التالية:

ماذا تضمّنت المذكّرة اللبنانيّة إلى مؤتمر الصلح؟

١ – توسيع نطاق جبل لبنان إلى ما كان معروفاً من التخوم تاريخيًّا وجغرافيًّا، وما تقتضيه منافعه الاقتصاديّة بحيث يكون بلاداً قادرة على القيام بحياة شعوبها ومنافعهم وثروتهم، وبحكومة راقية منظّمة.

٢ – تأييد استقلال هذا البلد اللبنانيّ بإدارة شؤونه الإداريّة والقضائيّة بواسطة رجال من أهله.

٣ – يكون لهذه البلاد اللبنانيّة مجلس نيابيّ يؤلّف على مبدإ التمثيل النسبيّ حفظاً لحقوق الأقليّات وينتَخَب من الشعب.

٤ – مساعدة دولة فرنسا للحصول على الامتيازات المُقدَّم ذكرها، ومعاونتها الإدارة المحليّة في تسهيل نشر العلوم

والمعارف وتقدّم البلاد وازدهارها ورقيّها ، وإزالة أسباب التفرقة والخلافات وتطبيق الأعمال على محور العدالة والحريّة والمساواة .

وغادر الوفد اللبنانيّ الأوّل بيروت إلى باريس ، في تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، برئاسة داود عمّون . وفي ١٣ شباط عرض رئيس الوفد على مؤتمر الصلح القرارات السابقة* .

* نذكر هنا أن محمود جنبلاط ، وابراهيم بوخاطر ، وتامر حماده تخلّفوا عن الوفد وبقوا في لبنان ولم يذهبوا إلى باريس .

لجنة كينغ – كراين الأميركيّة

لقد أقرّ مؤتمر الصلح ، في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩١٩ ، فصل البلاد العربيّة عن تركيا . ثم اتّخذ قراراً آخر في ٢١ آذار عام ١٩١٩ ، بإرسال لجنة تحقيق دوليّة للبحث في أحوال البلاد العربيّة واستقصاء رغائب سكّانها . إلاّ أنّ هذا القرار تعرّض لحملة من التشويه والتآمر ، كانت تقودها وزارة الخارجيّة الفرنسيّة . أمّا الحكومة البريطانيّة التي ازداد فتورها قد أيقنت أن التحقيق سيمتدّ إلى العراق وفلسطين ، فقد وجدت في عداء الفرنسيّين والصهيونيّين للمشروع ذريعة صالحة للتراجع عن تأييده . ولمّا لم تكن لإيطاليا مصلحة مباشرة فيه ، فقد وقفت موقف عدم الاكتراث . بينما ظلّ الرئيس ولسون ثابتاً على رأيه فيه ، وبقي مصرًّا على الوقوف على رأي الشعوب مباشرة ، ولو أدّى ذلك إلى إرسال الوفد الأميركي وحده .

ما كانت أهداف لجنة كينغ كراين ؟
مَن عارض إرسالها ولماذا؟
مَن أصرّ على إرسالها؟

وقد تألّفت البعثة من السادة تشارلز كراين وهنري كينغ كمندوبَين ، بالإضافة إلى بعض المستشارين . وكان الاسم الرسميّ الذي أطلق عليها : «الهيئة الأميركيّة من اللجنة الدوليّة لشؤون الانتداب في تركيا». ولكن الناس عرفوها باسم لجنة «كينغ – كراين» .

أعمال اللجنة

وصلت اللجنة إلى يافا ، في العاشر من حزيران عام ١٩١٩ ، وقضت ستة أسابيع في زيارة فلسطين وسوريا ولبنان . وقامت بتحقيق واسع في تلك المدّة ، وقابلت عدداً كبيراً من الوفود في ما يقارب أربعين مدينة وقضاءً ريفيًّا . وتلقّت أكثر من ١٨٠٠ عريضة . وبعد زيارة قصيرة إلى كيليكيا ، ذهبت إلى استانبول حيث وضعت تقريرها ، وعادت إلى باريس في الأسبوع الأخير من شهر آب . وفي ٢٨ آب ، سلّمت نسخة من تقريرها إلى أمانة سرّ وفد الولايات المتحدة الأميركيّة ، ثم رُفع التقرير إلى الرئيس ولسون ، بأسرع الوسائل . إلاّ أنّ مجلس الكونغرس ، في الولايات المتحدة الأميركيّة ، كان قد بدأ بمعارضة سياسة الرئيس ولسون الخارجيّة ، ومنع عنه حقّ التدخّل بشؤون لا تهمّ أميركا . وكان الرئيس ولسون قد سافر في رحلته الانتخابيّة في البلاد ، والتي انتهت بمرضه الخطير . حينئذٍ سلّم التقرير إلى وزارة الخارجيّة حيث أُودع طيّ النسيان حتى عام ١٩٢٢* .

ما هي الأعمال التي قامت بها اللّجنة في بلادنا؟ ولماذا لم تنفّذ قراراتها؟

* نُشر هذا التقرير لأوّل مرّة في ٢ كانون الأول عام ١٩٢٢ في جريدة النيويورك تايمس. وأخرج من زوايا الإهمال عام ١٩٤٧ أثناء الأزمة الفلسطينيّة .

أهميّة تقرير لجنة كينغ – كراين

إنّ تقرير لجنة كينغ – كراين وثيقة ذات أهميّة فائقة ، فهو المحاولة الوحيدة التي بُذِلَت ، نيابة عن مؤتمر الصلح ، للتعرّف إلى الحقائق المتعلّقة بأماني الشعوب العربيّة المشرقيّة عن طريق التثبّت الواقعيّ المواجه . وممّا زاد في قيمة هذا التحقيق ، إجراؤه على يد هيئة ليست لديها مطامع قوميّة تودّ الترويج لها .

ما هي أهميّة تقرير لجنة كينغ – كراين؟

وقد عبّرت اللجنة في تقريرها عن إيثارها نظام الإنتداب على سوريا ومن ضمنها فلسطين والعراق ، على شرط أن يكون الانتداب لمدّة محدودة ، وأن يهدف إلى إيصال البلاد الخاضعة له إلى مرحلة الاستقلال ، وبالسرعة التي تسمح بها الظروف ، وأوصت بالأمور التالية :

١ – يُعتبر العراق قطراً واحداً.

٢ – أن تظلّ لسوريا ومن ضمنها فلسطين وحدتها.

بماذا أوصت لجنة كينغ–كراين؟

٣ – يمنح لبنان الحكم الذاتيّ داخل إطار الوحدة السوريّة.

٤ – أن يكون للعراق إنتداب واحد، ولسوريا وفلسطين انتداب واحد، وأن يكون الحكم في كلّ منهما ملكيًّا دستوريًّا، فيصبح فيصل ملكاً على سوريا ويُنتخب سلطان عربيّ آخر عن طريق الاستفتاء ليحكم العراق.

إختيار الدولة المنتدبة:

◦ **الاختيار السوريّ:**

لقد تلخّصت مطالب السوريّين بالشروط التالية:

١ – الاستقلال التامّ.

٢ – قيام مملكة سوريّة تضمّ لبنان وفلسطين وعلى رأسها الأمير فيصل.

٣ – عدم قبول أيّة وصاية أو أي انتداب.

ماذا تضمّنت المطالب السوريّة؟

٤ – عدم الإعتراف بأيّ حقّ تدّعيه فرنسا في أيّة منطقة من البلاد السوريّة ورفض مساعدتها بأيّ حال من الأحوال.

٥ – أمّا إذا كان لا بدّ من دولة مرشدة تقدّم مساعدتها الفنيّة للبلاد السوريّة، فلتكن هذه الدولة أميركا. وإن رفضت هذه فلتكن بريطانيا العظمى. على أنّ هذه المساعدة لا تمسّ استقلال البلاد التامّ ووحدتها، وعلى أن لا تزيد عن عشرين سنة.

◦ **الاختيار اللبنانيّ**

بعد أن أتمّت اللجنة مهمّتها في دمشق انتقلت إلى بيروت في ٤ تموز عام ١٩١٩. وكان رأي اللبنانيّين على الشكل التالي:

١ – **إتحاد الطوائف المسيحيّة في بيروت:**

توسيع حدود لبنان تحت مراقبة فرنسا ومساعدتها.

ماذا تضمّنت المطالب اللبنانيّة؟

٢ – **الوفود الإسلاميّة:**

الوحدة السوريّة ومن ضمنها لبنان بمساعدة أميركيّة.

٣ – **سكان جبل لبنان:**

مجلس إدارة جبل لبنان:

أيّد المطالب التي سبق وقدّمها إلى مؤتمر الصلح، وخلاصتها التشبُّث باستقلال لبنان المطلق، وإن كان لا بدّ من وصاية فلتكن فرنسيّة.

إلاّ أنّ الآراء الشعبيّة اختلفت هنا، فقد طلب الدروز الوصاية الإنكليزيّة. أمّا المسيحيّون وبالأخصّ الموارنة والطوائف الكاثوليكيّة، فقد طلبوا الوصاية الفرنسيّة.

الوفد اللبنانيّ الثاني *

تزأس هذا الوفد البطريرك المارونيّ الياس الحويِّك الذي غادر جونيه في ١٥ تموز عام ١٩١٩ على الدارعة الفرنسيّة*. وفي ٢٨ منه قابل الوفد بوانكاره رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة. وفي ٥ تشرين الأوّل عام ١٩١٩، قابل الوفد كليمنصو رئيس وزراء فرنسا. وفي ٢٥ تشرين الأوّل تقدّم البطريرك إلى مؤتمر الصلح بمذكّرة ضمّنها المطالب التالية:

◦ تألّف الوفد بالإضافة إلى البطريرك من المطارنة مبارك والفغالي وشكرالله والخوري إسطفان الدويهي، ومن مطران طائفة الروم الكاثوليك كيرلّس مغبغب.

◦ «Le Sarre»

١ – الاعتراف باستقلال لبنان بموجب المذكّرة التي قدّمتها حكومة لبنان في العشرين من شهر أيار عام ١٩١٩.

٢ – إعادة لبنان إلى حدوده التاريخيّة والطبيعيّة وإرجاع البقاع إليه.

ممّن تألّف الوفد اللبنانيّ الثاني؟ وما هي المطالب التي تقدّم بها؟

٣ – معاقبة مقترفي الفظائع وأعمال الإعدام والمحرِّضين عليها من الأتراك، والتعويض عن الخسائر التي سبّبتها تركيا.

٤ – ولمّا كان مبدأ الانتداب قد تقرّر في معاهدة الصلح المبرمة في ڤرساي يوم ٢٨ حزيران عام ١٩١٩ دون أن يؤثّر ذلك على لبنان بالسيادة ، فيلتمس أن يعهد بهذا الانتداب إلى حكومة الجمهوريّة الفرنسيّة التي تتعطّف بناء على المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم بإيلاء لبنان معونتها وإرشادها .



غبطة البطريرك الياس الحويّك في مكتبه الخاص



كليمنصو على منبر مجلس الأمة

الزاوية الثقافية

رسالة كليمنصو إلى غبطة البطريرك الحويّك

أيّها السيّد

إنّ المفاوضات التي جرت من يوم وصول غبطتكم إلى باريس فيما بينكم وبين وزير الخارجيّة وبيني أنا وطّدت ولا شكّ فيكم الاعتقاد ، أنّ حكومة الجمهوريّة متمسّكة تمسُّكاً لا تنفصم عُراه لتقاليد الولاء المتبادل منذ قرون بين فرنسا ولبنان . تلك المفاوضات التي أكّدت لكم أيضاً أنّ حلّ المشكل الذي تسعى إليه في مؤتمر الصلح هو على وجه الإجمال مطابق لأماني الشعب الذي أنت ممثّله السامي .

إنّ رغبة اللبنانيّين في المحافظة على حكومة ذاتيّة ونظام مستقلّ، تتّفق كلّ الإتّفاق مع تقاليد فرنسا الحرّة ومؤازرتها. فهي ترغب – بصرف النظر عن كلّ مجموع أهلي أيًّا كان – أن يحافظوا على تقاليدهم ويوسعوا نطاق نظاماتهم السياسيّة والإداريّة وأن يستعجلوا بأنفسهم زمن الإنتفاع التام من مرافق بلادهم. وأخيراً أن يروا أولادهم يتأهّبون في مدارسهم الخاصة للقيام بالوظائف العموميّة.

وأمّا الحدود التي سيجري فيها هذا الإستقلال فلا يمكن تعيينها نهائيًّا قبل أن يقرّر ويحدّد أمر الوصاية على سوريا. على أن فرنسا التي بذلت ما في وسعها سنة ١٨٦٠ لكي تحوّل لبنان أرضاً أوسع لا تنسى أنّ تضييق حدوده كما هو الآن نتيجة الضغط الذي أنّ تحته لبنان زمناً طويلاً. وأن فرنسا التي ترغب في تحسين الصِلات الإقتصاديّة بين البلاد الموضوعة تحت وصايتها ستنظر أيضاً بغاية العناية عند تحديد تخوم لبنان في ضرورة تحويل الجبل والأراضي السهليّة والمرافئ البحريّة اللازمة لعمرانه.

وإني على ثقة من أنّ التأكيدات التي أبديتُها لغبطتكم توافق العواطف التي حملت الشعب اللبنانيّ في هذه المرّة أيضاً على طلب وصاية فرنسا لبلاده. ولي الأمل أنّ الحلّ النهائيّ الذي سيبتّه مؤتمر الصلح في المسألة السوريّة يفسح المجال للحكومة الفرنسيّة ويمكنها أن تحقّق كلّ التحقيق أماني هذا الشعب الباسل. واقبل يا صاحب الغبطة فائق احترامي.

كليمنصو

يوسف مزهر:
تاريخ لبنان العام. ص ٨٩٩ – ٩٠٠

الفصل ١١ الانتداب

هيكل الدرس

- معنى الانتداب
- أنواع الانتداب
- إتفاق لويد جورج – كليمنصو
- مشروع فيصل – كليمنصو
- المؤتمر السوريّ وملكيّة فيصل (٨ آذار عام ١٩٢٠)
- الوفد اللبنانيّ الثالث
- مؤتمر سان ريمو
- صكّ الانتداب على سوريا ولبنان
- محاسن صكّ الانتداب وسيّئاته

معنى الانتداب

ماذا يُقصَد بالانتداب؟ ومتى ولدت الفكرة؟ وكيف ينتهي الانتداب؟

الانتداب، كما نصّ عليه ميثاق عصبة الأمم، هو تكليف دولة، تدعى الدولة المنتدبة، مساعدة البلدان الضعيفة والمتأخّرة على النهوض، وتدريبها على الحكم، حتى تصبح قادرة على أن تستقلّ وتحكم نفسها بنفسها. وبدأ الانتداب، منذ أوّل عهده، بشكل الوصاية أو الحماية، على الشعوب المتخلّفة في مضمار الحضارة. وتعود فكرة الانتداب إلى الجنرال سمطس، رئيس وزراء جنوبيّ أفريقيا، في خطاب ألقاه في لندن، في أواخر الحرب العالميّة الأولى، تعقيباً على إعلان الرئيس ولسون مبادءه الأربعة عشر التي شجب فيها الاحتلال والاستعمار. وينتهي الانتداب:

١ – بحصول الإقليم المنتدب عليه على استقلاله.
٢ – بتنازل الدولة المنتدبة عن مهمّة الانتداب.
٣ – بإقالة هذه الدولة وإعفائها من مهمّتها من قبل مجلس عصبة الأمم.

أنواع الانتداب

لقد نصّ ميثاق عصبة الأمم في مبادئه الإثنين والعشرين على أنّ

البلدان التي كانت خاضعة للدول الوسطى وحلفائها ، والتي لم تبلغ بعد المستوى الذي يمكّنها من ممارسة استقلالها ، يجب أن توضع تحت انتداب إحدى الدول الكبرى ؛ على أن تمارس الدولة المعيّنة ، هذه الوصاية بوصفها منتدبة من جمعيّة الأمم وباسمها* .

كم نوعاً الانتداب؟ وما هي الدول الوسطى؟

وتطبيقاً لهذه المبادئ توزّعت الانتدابات المنويّ إنشاؤها إلى ثلاثة أنواع :

أ – الانتداب الذي تناول الأقطار العربيّة المنسلخة عن تركيا . وهو نوع إسمي .

ب . ج – هذا الانتداب تناول مستعمرات ألمانيا السابقة في أفريقيا والشرق الأقصى .

إتفاق لويد جورج – كليمنصو

ما هي الأسباب التي دعت لويد جورج وكليمنصو إلى الاتّفاق؟

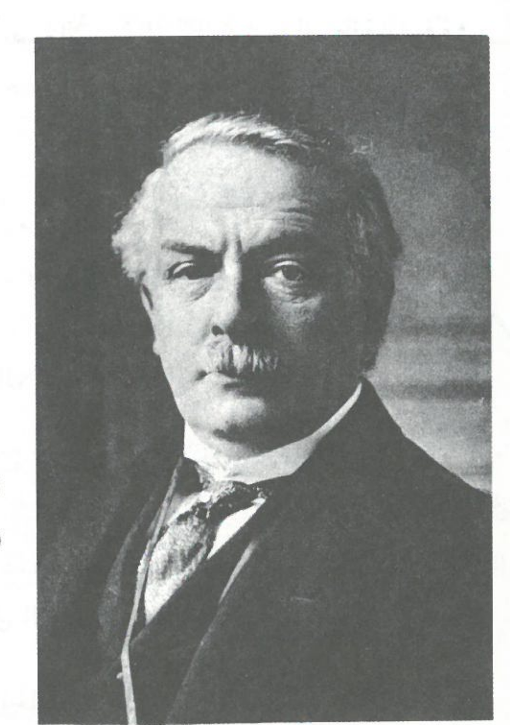
إستاء الفرنسيّون والإنكليز من نتائج الاستفتاء ، الذي قامت به لجنة كينغ – كراين في سوريا ولبنان وفلسطين ، وأدركوا أنّ شعوب هذه البلدان لا يمكن أن تقبل الوصاية ، إلّا بشروط ، من شأنها أن تحدّ من تطلّعات ومطامع الدولتين العُظميين . وحينئذٍ أسرعتا إلى عقد اتفاق فيما بينهما ، بواسطة رئيسي وزرائهما ؛ وقد عُرف باتّفاق لويد جورج – كليمنصو . فكان في جملة ما اتّفق عليه ما يلي :

١ – جلاء الجيش البريطانيّ عن سوريا الداخليّة والساحليّة كلّها . يحلّ الجيش الفرنسيّ محلّ الجيش البريطانيّ باستثناء المدن الأربع الداخليّة : دمشق ، حمص ، حماه ، حلب ومنطقتي حوران والبلقاء* .

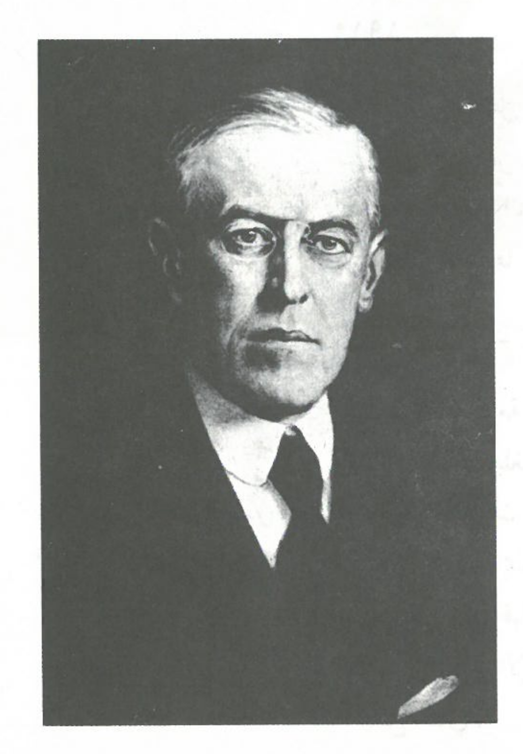
* موجودة الآن في شرقيّ الأردن .

* هذا وقد كتب الجنرال سمطس Smuts يقول : «إنّ الشعوب التي خلقها انهيار روسيّا والنمسا وتركيّا ، هي شعوب متخلّفة سياسيًّا ، فإن كثيرين منها إمّا لا يستطيعون ممارسة الحكم الذاتيّ ، أو أنهم تنقصهم القدرة والكفاءة على ذلك . وهي شعوب في معظمها فقيرة جداً ، وتحتاج إلى رعاية كبيرة إلى أن تصل يوماً إلى الاستقلال الاقتصاديّ والسياسيّ» .

– أمّا لويد جورج فيقول إنّ نظام الانتداب في جوهره هو بديل عن الاستعمار القديم .



لويد جورج (١٨٦٣ – ١٩٤٥)
رئيس الوزراء البريطاني



توماس ولسون (١٨٥٦ – ١٩٢٤)
رئيس الولايات المتحدة الأميركيّة
وصاحب المبادئ الأربعة عشر للسلام
ومكلّف لجنة كينغ – كراين

٢ – إدخال الأقضية الأربعة التي كانت تابعة للمنطقة الشرقيّة في منطقة الاحتلال الفرنسيّ، وهي البقاع وبعلبك وحاصبيّا وراشيّا.

ماذا تضمّن اتّفاق لويد جورج – كليمنصو؟ وما كانت نتائجه؟

وقد أبلغ ذلك إلى مؤتمر الصلح كتدبير مؤقّت، إلى أن يصدر قرار في شأن الإنتداب والحدود. فوافق كليمنصو على البنود المتعلّقة باستبدال الجنود، واحتفظ برأيه في التسوية النهائيّة في الأمور الأخرى. وقد نال الإنكليز مقابل هذا الجلاء:

١ – عدم مطالبة فرنسا بإدخال ولاية الموصل ضمن الحدود السوريّة.

٢ – عدم المنازعة في تقرير مصير فلسطين أي أن تكون لبريطانيا.

٣ – إبقاء شرق الأردن تحت الانتداب البريطانيّ.

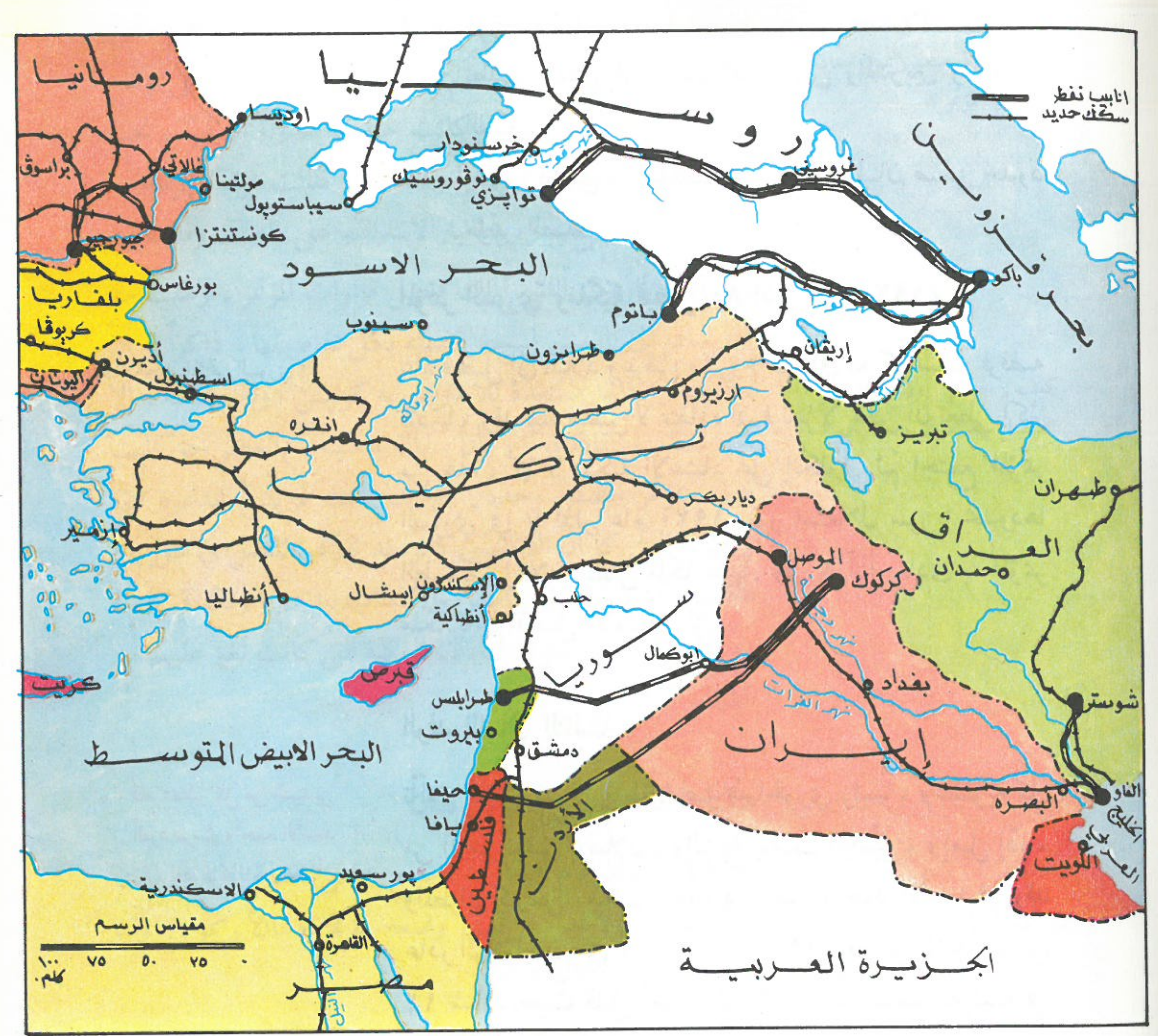
وقد أقرّ مجلس الحلفاء الأعلى هذا الإتّفاق في ١٥ أيلول عام ١٩١٩.

ومجمل ما يُقال عن هذا الإتّفاق، أنّ بريطانيا أطلقتَ يد فرنسا في سوريا وتخلّت عن وعودها، حتى عن إقامة حكومة مستقلّة في الداخل، مقابل انتدابها على فلسطين وضمّ الموصل وآبار البترول إلى منطقة نفوذها.

مشروع فيصل – كليمنصو

لماذا فاوض الأمير فيصل الفرنسيّين؟ وعمّ أسفرت هذه المفاوضات؟

استدعت الحكومة البريطانيّة الأمير فيصل للاتّفاق معه، ولمّا وصل إلى لندن أبلغته ما تمّ الإتّفاق عليه مع الفرنسيّين. وهكذا لم تجد نفعاً المذكّرات والاحتجاجات والرسائل المتبادلة فأشار عليه اللورد «كرزن» بمفاوضة السيّد كليمنصو، وتجنّب كلّ مقاومة عسكريّة. وقد قبل الأمير بالأمر الواقع وبدأ مفاوضاته مع الفرنسيّين. فتمّ الإتّفاق على مشروع فيصل – كليمنصو، على الشكل التالي:



انابيب النفط والسكك الحديدية في الشرق وأوروبا (عام ١٩٢٧)

١ – تتعهّد فرنسا بمساعدة سوريا وتضمن استقلالها.

٢ – يطلب فيصل من فرنسا المستشارين والمدرّبين والموظّفين الفنيّين.

٣ – يعترف فيصل بالإنتداب الفرنسيّ على لبنان ضمن حدود مؤتمر الصلح.

المؤتمر السوريّ وملكيّة فيصل (٨ آذار عام ١٩٢٠)

عاد فيصل إلى البلاد وعرض مشروع الإتّفاق مع كليمنصو فرفضه قادتها؛ وقد قبله فيصل لاعتقاده أنّ فرنسا لا يمكن أن تعطي أكثر من هذا، كما لا يمكنه الاستناد على إنكلترا. ثمّ اجتمع المؤتمر السوريّ في ٧ آذار عام ١٩٢٠ وقرّر استقلال سوريا بحدودها الطبيعيّة وإعلان فيصل ملكاً عليها. وفي ٨ آذار نادى به المؤتمر ملكاً باسم فيصل الأوّل.

لماذا انعقد المؤتمر السوريّ؟

الوفد اللبنانيّ الثالث

تألّف هذا الوفد من المطران عبدالله الخوري رئيساً، وعضويّة كلّ من الأمير توفيق إرسلان، والشيخ يوسف الجميّل، وإميل إدّه، والمطران كيرلّس مغبغب، وألفرد سرسق وأحمد الأسعد*. وقد غادر الوفد لبنان، في ٢ شباط عام ١٩٢٠، فوصل إلى باريس في ١١ شباط حيث قابل بعض الوزراء والشخصيّات الفرنسيّة في وزارة الخارجيّة. لكنّ مهمّة هذا الوفد كانت محدودة ولم تصل إلى النتائج المرجوّة؛ إذ كان المؤتمر السوريّ قد أعلن، في ٨ آذار، استقلال سوريا ونادى بالأمير فيصل ملكاً عليها، وأعلن انتهاء عهد الحكومات العسكريّة في مناطق سوريا وفلسطين ولبنان، على أن تراعى أماني اللبنانيّين الوطنيّين في كيفيّة إدارة بلادهم.

* لقد اعتذر كلّ من السيدين ألفرد سرسق وأحمد الأسعد ولم يرافقا الوفد، مع العلم أن الأوّل كان في باريس آنذاك.

ممّن تألّف الوفد اللبنانيّ الثالث؟ ولماذا لم ينجح هذا الوفد في مهمّاته؟

مؤتمر سان ريمو

وفي ٢٦ نيسان عام ١٩٢٠ عقدت إنكلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان

مؤتمراً في سان ريمو، في شمال إيطاليا، للبحث في مصير الإمبراطوريّة العثمانيّة. وقد تمّ الإتّفاق في هذا المؤتمر على وضع معظم البلدان العربيّة، التي كانت خاضعة للدولة العثمانيّة، تحت الإنتداب البريطانيّ والفرنسيّ بالتساوي. فنالت فرنسا الإنتداب على سوريا ولبنان، وبريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين.

ما هي الأسباب التي دفعت إلى انعقاد مؤتمر سان ريمو؟ وماذا أقرّ هذا المؤتمر؟

وقد أبلغ المارشال أللنبي الملك فيصل قرارات المؤتمر، وطلب منه أن يسافر إلى باريس ليبسط قضيّته بكلّ تفاصيلها، ذاكراً له أنّ حكومة بريطانيا مستعدّة للاعتراف به كرئيس دولة مستقلّة، إلاّ أنّها تعتقد اعتقاداً قويًّا، بأنّ مسألة ملكيّته، ينحصر حقّ البتّ فيها، بمؤتمر الصلح وحده. غير أنّ الملك لم يلبِّ الدعوة التي وُجِّهت إليه. كما أنّ الفرنسيّين كانوا قد تفرّغوا للعمل في سوريا، فأصبح الحقّ العام الجديد بتقرير الانتداب بيدهم، وباتّفاق الهدنة مع الأتراك، أمنوا شرّ العصابات التركيّة التي كانت تُغير عليهم من الشمال.

كيف أصبح وضع الملك الفيصل بعد مؤتمر سان ريمو؟

صكّ الانتداب على سوريا ولبنان

وفي ٢٤ حزيران عام ١٩٢٢، اجتمع مجلس عصبة الأمم في لندن وأقرّ صكّ* الانتداب الذي وضعه مؤتمر «سان ريمو». وقد تلخّص بالبنود التالية:

١ – على الدولة المنتدبة أن تضع، خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب، نظاماً أساسيًّا لسوريا ولبنان، ويجب أن يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحليّة.

٢ – إنشاء قوى الأمن الداخليّ المحليّة.

٣ – قبول واعتماد قناصل الدول الأجنبيّة من صلاحيات الدولة المنتدبة وذلك في كل ما يتعلّق بالسياسة الخارجيّة.

٤ – إنّ الدولة المنتدبة تضمن أراضي سوريا ولبنان من كلّ فقدان أو استئجار يقع عليها أو على قسم منها.

* لفظة معرّبة ومرادفة لكلمة الشيك Chèque أي الوثيقة والإقرار المالي ونحوه. ولقد شاع استعمال اللفظة أيضاً منذ العشرينات للدلالة على الوثيقة المتضمّنة نصّ نظام الانتداب على سوريا ولبنان وفلسطين والعراق فقيل: صكّ الانتداب الذي أقرّته عصبة الأمم وصادقت عليه.

٥ – تُلغى الامتيازات الأجنبيّة التي كان يتمتّع بها الأجانب في عهد الدولة العثمانيّة.

٦ – تضع الدولة المنتدبة على سوريا ولبنان نظاماً قضائيًّا يضمن للوطنيّين والأجانب على السواء حقوقهم كاملة.

٧ – تكون المعاهدات الخاصة بتسليم المجرمين المعمول بها الآن بين الدولة المنتدبة والدول الأجنبيّة، نافذة في سوريا ولبنان إلى أن تعقد اتفاقات خاصّة بهذا الشأن.

ماذا تضمّن صكّ الانتداب؟

٨ – تضمن الدولة المنتدبة لكلّ إنسان حريّة المعتقد بأوسع معانيها، كما تضمن أيضاً حريّة القيام بالشعائر الدينيّة على اختلاف أنواعها في كل ما لا يخالف شروط الآداب والأمن العام.

٩ – المحافظة على الاثارات ووضع قانون خاص بهذا الشأن.

١٠ – تتحمّل الدولة المنتدَب عليها، النفقات العامّة التي تقوم بها الدولة المنتدبة من حيث تنظيم الإدارة وإنماء الموارد الطبيعيّة، وإنشاء الأعمال النافعة ذات الصفة الدائمة والتي تبقى فائدتها للبلاد.

١١ – تكون اللغتان العربيّة والفرنسيّة اللّغتين الرسميّتين في سوريا ولبنان.

محاسن صكّ الانتداب وسيِّئاته

ما هي محاسن صكّ الانتداب وعيوبه؟

ومن محاسن صكّ الانتداب أنّ الفرنسيّين وضعوا في بعض بنوده شروطاً نافعة وصريحة خصوصاً في البنود الأول والرابع والثامن. ولكن العبرة تبقى في التطبيق.

ففي البند الرابع أوجب الصكّ على الدولة المنتدبة الحفاظ على أراضي سوريا ولبنان من كلّ فقدان واستئجار. أمّا بالنسبة لقضية لواء اسكندرون السوريّ، فقد تنازلت فرنسا عنه لتركيا في

٣٠ حزيران عام ١٩٣٨، بعد استفتاء تمَّ بإشراف دوليّ جاء لصالح سوريا.

أمّا بالنسبة إلى البند الأوّل، فأوجب الصكّ على الدولة المنتدبة أن تضع دستوراً، ونظاماً أساسيًّا للبلاد خلال ثلاث سنوات. ولكن هذا الدستور تأخّر ستّ سنوات.

هل طُبِّقَت نصوص هذا الصكّ كاملة؟ وكيف؟

أمّا عن سيِّئات الانتداب فيقول الدكتور فيليب حتّي في كتابه «**لبنان في التاريخ**»، ص ٥٩٥: «ولكن صكّ الانتداب، كانت تنقصه الوسائل الفعّالة لبلوغ الهدف الأساسيّ. ذلك أنّ الانتداب لم يضع مقاييس موضوعيّة، يستطيع المرء بموجبها أن يقيس مدى الشعب المنتدب عليه درجة النضج السياسيّ ليستطيع أن يحكم معه ذاته بذاته، بل ترك هذا الأمر للشعب المنتدَب عليه ليبرهن عن قدرة اقتصاديّة وسياسيّة تؤهّله للحكم الذاتيّ، وللدولة المنتدبة أن تعالج الأمر تبعاً لأغراضها ودوافعها وبقدر ما تفرضه سياستها».

هذا ويقسم عهد الانتداب إلى قسمين:

١ – حكم الانتداب المباشر، وقد دام من عام ١٩٢٠ حتى ١٩٢٦.

٢ – الحكم الوطنيّ تحت لواء الانتداب، وقد دام منذ عام ١٩٢٦ حتى ١٩٤٣.

الزاوية الثقافية

حق العرب في الاستقلال

وتمّ أوّل عرض لقضيّة العرب في مبنى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة (كي دورسي)، في السادس من شباط (فبراير)، عندما دُعي وفد الحجاز ليشهد اجتماعاً رسميًّا للمؤتمر. وكان فيصل، قبل ذلك ببضعة أيام، قد قدّم مذكّرة لمؤتمر الصلح حدّد فيها بإيجاز، حقّ العرب في الاستقلال، وهي مؤرّخة في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩. وفي ما يلي نصّها:

«جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة العربيّة ضدّ الترك، تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسة، لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة بالعربيّة في آسية من خط الاسكندرونة – ديار بكر حتى المحيط الهندي جنوباً، معترفاً باستقلالها وسيادتها بضمان من عصبة الأمم. ويُستثنى من هذا المطلب الحجاز وهو دولة ذات سيادة، وعدن وهي محميّة بريطانيّة. وبعد التحقّق من رغبات السكان في تلك المنطقة يمكننا أن نرتّب الأمور في ما بيننا، مثل تثبيت الدول القائمة فعلاً في تلك المنطقة، وتعديل الحدود في ما بينها، وفي ما بينها وبين الحجاز، وفي ما بينها وبين البريطانيّين في عدن، وإنشاء دول جديدة حسب الحاجة وتعيين حدودها. وستتقدّم حكومتي في الوقت المناسب بمقترحات تفصيليّة في هذه النقاط الصغيرة. وإني لأستند في مطلبي هذا على المبادىء التي صرّح بها الرئيس ولسن (وهي مرفقة بهذه المذكّرة). وأنا واثق من أنّ الدول الكبرى ستهتمّ بأجساد الشعوب الناطقة بالعربيّة وبأرواحها أكثر من اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح ماديّة»

جورج أنطونيوس:
يقظة العرب. ص ٣٩٧ – ٣٩٨

الفصل ١٢ لبنان الكبير

هيكل الدرس

- إنذار غورو ومعركة ميسلون (٢٤ تموز عام ١٩٢٠)
- ولادة دولة لبنان الكبير
- نتائج ولادة الدولة الجديدة
- تنظيم دولة لبنان الكبير
- السلطات العامّة:
  - السلطة التنفيذيّة
  - السلطة التشريعيّة
- المفوّض السّامي

إنذار غورو ومعركة ميسلون (٢٤ تموز عام ١٩٢٠)

عيّنت الحكومة الفرنسيّة الجنرال غورو قائداً أعلى للجيش، ومفوّضاً سامياً في سوريا ولبنان، خلفاً للسيّد جورج بيكو. وقد وصل إلى بيروت، في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩١٩*. وفي ١٤ تموز عام ١٩٢٠، وجّه إنذاراً إلى الملك فيصل، يطلب منه التنازل عن الحكم ومغادرة البلاد، وتسريح الجيش العربيّ، وقبول الانتداب الفرنسيّ. وفصّل حجج فرنسا عليه وعلى الحكومة السوريّة وعلى العصابات الخارجة من دمشق، وأوضح الأعمال العدائيّة التي وُجِّهت إلى فرنسا والموالين لها، والمخالفات للشرائع الدوليّة والأضرار التي أصابت فرنسا وسوريا، بسلوك هذه الخطط المناهضة لمهمّة الانتداب التي أوكلها إلى فرنسا مؤتمر الصلح.

* كانت بيروت المركز الدائم للمفوضيّة السامية في سوريا ولبنان.

ماذا تضمّن إنذار الجنرال غورو؟ وما كانت نتائجه؟

وفي ٢٤ تموز تقدّمت الجيوش الفرنسيّة باتّجاه دمشق، فقابلها الجيش السوريّ بقيادة يوسف العظمة، وزير الدفاع. وفي معركة غير متكافئة العِدَّة والعدد انتصر الفرنسيّون واستُشهد يوسف العظمة. ودخل الفرنسيّون إلى مدينة دمشق في ٢٥ تموز، حيث غادرها الملك فيصل في ٢٨ منه. وانتهى بذلك عهد الحكومة العربيّة في سوريا، وبدأ عهد الإنتداب.

ولادة دولة لبنان الكبير

كيف تمّت ولادة دولة لبنان الكبير؟

بعد أن أقرّ مؤتمر سان ريمو الإنتداب لفرنسا على سوريا ولبنان ، أقرّ أيضاً بأنّ للبنان كياناً منفصلاً عن سوريا التاريخيّة ، وأنّ هذا الكيان كان وليد تطوّر طويل ، مليءٌ بالكفاح والعمل في سبيل وحدة لبنان واستقلاله .

وعلى أثر هذا القرار ، أصدر الجنرال غورو ، في ٣١ آب عام ١٩٢٠ ، مرسوماً بضمّ بيروت ومدن طرابلس وصيدا وصور والبقاع وملحقاتهمَا إلى متصرفيّة جبل لبنان ، وجعلها جميعاً دولة واحدة ، باسم «دولة لبنان الكبير» . وبذلك أصبحت حدود لبنان تمتدّ من النهر الكبير الجنوبيّ شمالاً ، إلى رأس الناقورة جنوباً *

وفي أول أيلول عام ١٩٢٠ ، وفي احتفال رسميّ ، جرى في قصر الصنوبر في بيروت ، حضره رؤساء الدّين وأعيان البلاد ، أعلن الجنرال غورو ، أنّ لبنان يؤلّف دولة مستقلة ، (أي مستقلّة عن سوريا) . وقد استعاد لبنان اسمه التاريخي ، أي لبنان وحده .

نتائج ولادة الدولة الجديدة

ما هي النتائج التي ظهرت من جرّاء ولادة الدولة الجديدة؟

١ – **من الوجهة التاريخيّة** : نجد أنّه ، في عام ١٩٢٠ ، قد اندمج في الشعب اللبنانيّ فئتان : فئة أهل الجبل ، وهم من اللبنانيّين القدماء ، وفئة أهل المناطق المنضمّة إلى لبنان ، وهم من اللبنانيّين الجدُد .

٢ – **من الوجهة الجغرافيّة** : أصبح لبنان يشتمل على مدن متعدّدة وقرى كثيرة ، منها ما هو كائن في الجبل ، ومنها ما هو كائن

* كان هناك مشروع للبنان الكبير لم يبصر النور ، عرضته الحكومة الفرنسيّة على البطريرك المارونيّ الياس الحويّك ، ورفضه لأسباب طائفيّة ومذهبيّة بحتة ، بحيث تكون حدود لبنان الجنوبيّة على النهر الليطانيّ ، وحدوده الشماليّة شمالي وادي النصارى في سوريا ، فيشتمل بذلك على سهل عكار بكامله وسهل البقيعة ، وقسم كبير من سهول طرطوس . والقسم الجنوبيّ من جبال العلويّين.

في الساحل . وزادت مساحته من ٣٥٠٠ كم[٢] إلى حوالي ١٠٤٠٠ كم[٢] . وزاد عدد سكّانه من ٤١٤ ألف نسمة إلى حوالي ٦٣٠ ألف نسمة .

٣ – **من الوجهة الاقتصاديّة** : إزدادت مساحة الرقعة الزراعيّة فيه ، بضمّ سهل البقاع وعكّار وغالبيّة السهول الساحليّة الكبرى . وأصبح له مرافئ على البحر «بيروت – طرابلس – صيدا» .

تنظيم دولة لبنان الكبير

أصدر المفوّض السامي ، المرسوم رقم ٣٣٦ في أيلول عام ١٩٢٠ ، يحدّد بموجبه التنظيمات الإداريـّة ، لدولة لبنان الكبير على الشكل الآتي :

كيف قُسّمَ لبنان بموجب المرسوم رقم ٣٣٦ ، الصادر في أيلول عام ١٩٢٠؟

١ – **متصرفيّة لبنان الشمالي** : مركزها زغرتا ، ويتبعها أقضية عكار وزغرتا والبترون .

٢ – **متصرفيّة جبل لبنان** : مركزها بعبدا ، ويتبعها أقضية كسروان والمتن والشوف .

٣ – **متصرفيّة لبنان الجنوبيّ** : ويتبعها أقضية صيدا وصور وحاصبيّا .

٤ – **متصرفيّة البقاع الجنوبيّ** : ويتبعها أقضية راشيّا والبقاع وبعلبك .

٥ – **بلديّة بيروت** : وهي قائمة بذاتها ، تشمل بيروت وضواحيها .

٦ – **بلديّة طرابلس** : وهي قائمة بذاتها ، وتشمل طرابلس وضواحيها .

السلطات العامّة :

السلطة التنفيذيّة

ما كانت مهمّة السلطة التنفيذيّة؟

يقوم بالسلطة التنفيذيّة ، موظف فرنسيّ عالٍ ، ينتدبه المفوّض السامي ، ويُسمّى حاكم لبنان الكبير ، ويكون مسؤولاً عن النظام

والإدارة والأمن العام ، والميزانيّة العامّة ومصلحة الضرائب ، وتعيين موظفي الدولة .

وقُسِّم لبنان إلى عدّة دوائر ، على رأس كل منها رئيس ، يساعده مستشار فرنسيّ ، مهمّته إسداء النُصح والرأي ؛ كما يحقّ لهؤلاء المستشارين ، تفتيش الدوائر على اختلاف درجاتها وذلك بأمر من الحاكم العام .

السلطة التشريعيّة

ما هي المهامّ التي أُنيطت بالسلطة التشريعيّة ؟

يكون إلى جانب السلطة التنفيذيّة ، مجلس مؤلّف من خمسة عشر عضواً ، يسمّى اللجنة الإداريّة للبنان الكبير ، يكون لها رأي استشاريّ في الأمور التشريعيّة وتقرير الميزانيّة والرسوم . ويعيّن المفوّض السامي أعضاء هذه اللجنة إلى أن تجرى الانتخابات . وقد أصبح عددهم ، في ٢٢ أيلول عام ١٩٢٠ ، سبعة عشر عضواً يمثّلون جميع الطوائف . وفي عام ١٩٢٢ ، إستبدل المفوّض السامي ، اللجنة الإداريّة بمجلس تمثيليّ ، مؤلّف من ثلاثين عضواً ، وقد جرى انتخابه في أيار عام ١٩٢٢ ، وتوالى على رئاسته ، حتى عام ١٩٢٥ ، كلٌّ من حبيب باشا السعد ونعّوم لبكي وإميل إدّه .

المفوّض السامي

بماذا تمتّع المفوّض السامي؟

وتمتّع المفوّض السامي ، بسلطات واسعة ، فقد كان حائزاً ، على جميع صلاحيّات الحاكم المنفرد ، من سلطة تشريعيّة وتنفيذيّة مطلقة ، ونفوذ على السلطات القضائيّة ، وجيش كبير هو قائده الأعلى بحكم منصبه .

صورة للجنرال غورو عام ١٩٢٠

الزاوية الثقافية

دولة لبنان الكبير

في أوّل أيلول عام ١٩٢٠ ، إحتشدت الجماهير في ساحة قصر البارك ، بينهم البطريرك والمفتي والشيخ والزعيم والموظف ، إلى ما هنالك من الطبقات . فخطب فيهم الجنرال غورو ، المندوب السامي . وهذا نصّ الخطاب مترجَماً عن الإفرنسيّة :

«يا أهل لبنان الكبير ،

لقد قلت لكم ، منذ بضعة أسابيع ، إنّ اليوم الذي كان آباؤكم يتمنّون حلوله عبثاً ، ذلك اليوم الذي لم يسعدهم الحظّ أن يشاهدوا ضياءه ، ها هوذا قد دنا .

فأمام هذا الشعب المحتشد ، المتقاطر من جميع البلدان ، التي أصبحت متّحدة في وطن قويّ بماضيه ، عظيم في مستقبله . أمام الحكومة اللبنانيّة ، وأمام أبناء أشهر الأُسَر والرؤساء الروحيّين ، من جميع المذاهب والطوائف . وأمام كبير أحبار هذه البلاد الذي جاء خصيصاً من مقرّه في الديمان ، ليشاهد هذا اليوم المجيد الذي يتوّج به جهاد حياته الطويل ... وكم كنت أودّ أن أرى بينكم في هذا المهرجان ، مندوبيكم في باريس الذين جاهدوا الجهاد الحسن ، في سبيل وطنهم ، وأفادوا الحكومة الفرنسيّة كبير الفائدة بآرائهم السديدة ... وبمشهد ممثلي الدول الذي جاهد أكثرها معنا الجهاد الطويل ، انتصاراً للحقّ والحريّة .

وأمام ممثّلي فرنسا الذين أُحيِّي بينهم الأميرال «دي بون» ، القائد العام لأسطول الشرق .

وتجاه هذه الجبال الشامخة ، التي كانت قوّة بلادكم وسور إيمانها وحريّتها المنيع .

وعلى شاطيء هذا البحر العجيب ، الشهير بغرائبه ، والذي شاهد سفائن فينيقيا واليونان وروما ، تمخر في عبابه ، فحمل آباءكم ، أهل الذكاء والمهارة وأرباب الصناعة والتجارة والفصاحة ، كما يحمل إليكم بعد رجوع الحظّ ، عهد صداقة قديمة ونعمة السِّلم الفرنسوي .

أمام هؤلاء جميعاً ، شهود آمالكم وجهودكم وانتظاركم ، وبقلب يشاطركم فرحكم وفخركم أُعلن للملإ

لبنان الكبير

وباسم الجمهوريّة الفرنسويّة ، أحيِّيه متجلبباً بالقوّة والعظمة ، من النهر الكبير إلى أبواب فلسطين ، إلى قمم لبنان الشرقيّ ... ذلك هو لبنان» .

يوسف مزهر :
تاريخ لبنان العام. ص ٩٤٠ – ٩٤١

الفصل ١٣ الحكم الفرنسيّ المباشر (١٩٢٠ – ١٩٢٦)

هيكل الدرس

الحكم العسكريّ
الجنرال غورو
الجنرال ويغان
الجنرال ساراي
الثورة السوريّة

واقع البلاد في عهد الانتداب
- **الناحية الاقتصاديّة والماليّة**
- **الناحية الثقافيّة**
- **الناحية القضائيّة والإداريّة**

الحكم العسكريّ

بماذا تميّز الحكم العسكريّ؟

كان المفوّضون السامون الثلاثة الأُوَل ، من العسكريّين الذين برزت أسماؤهم ، أثناء الحرب العالميّة الأولى . وكان أعوانهم في إدارة الإنتداب موظّفين فرنسيّين ، تدرّبوا على الإدارة ، في المستعمرات الفرنسيّة . ومعظم هؤلاء الموظفين لم يثبت أنّهم من أصحاب النزاهة والكفاءة .

وكانت السلطة في أيدي الفرنسيّين الذين يحكمون البلاد حكماً مباشراً . وكانت الصلاحيّات التي تُعطى إلى الحكومة الوطنيّة أقلّ بكثير ، من الصلاحيّات التي كانت تتمتّع بها الحكومات الوطنيّة في العهد الذي سبق الإنتداب .

الجنرال غورو

ما هي الصلاحيّات التي أُنيطت بالجنرال غورو؟

الجنرال هنري غورو ، كان قائداً للجيش الرابع في حملة الدردنيل إبّان الحرب العالميّة الأولى . كما أنّه كان أحد أبطال معركة المارن ، التي فقد فيها ذراعه اليُمنى . وقد عُيِّن مفوّضاً سامياً على لبنان ، خلفاً للسيّد فرنسوا جورج بيكو ، في تشرين الثاني عام ١٩١٩ ،



الجنرال غورو (١٨٦٧ – ١٩٤٦)

وقائداً عاماً للجيوش الفرنسيّة في سوريا ولبنان التي كانت تتألّف بالدرجة الأولى ، من جنود فرنسيّين وجنود المستعمرات ، وبعض الوحدات المحليّة التي كان يُطلَق عليها اسم «الجيوش الخاصّة بالشرق». ولكنّ مشاكل عدّة واجهته ، أثناء حكمه ، وكان أشهرها : حادثة المنيطرة ، في ٢٣ حزيران عام ١٩٢١ ، حيث كان يقوم بزيارة لآل الفاعور في تلك المنطقة ، ومعه أركان حربه ، والضابط المترجِم ، وحقّي العظم حاكم دولة دمشق. فلمّا أصبحوا على بُعد ١٥ كلم من المنيطرة ، ظهرت أمامهم عصابة

ما هي المشاكل التي جابهت الجنرال غورو في حكمه؟ وما كانت نتائجها؟

فرسان مؤلّفة من ١٤ رجلاً ، أطلقت عليهم النار ، فأُصيب الجنرال غورو في كمّ ذراعه المبتورة ، وأُصيب حقّي العظم بعدّة رصاصات ، وقُتِل الضابط المترجِم*.

* اتُّهِمَ أدهم خنجر بإطلاق النار.

وبعد هذا الحادث ، حاول الجنرال غورو ، انتهاج سياسة متشدّدة في سوريا . إلاّ أنّ الناحية الماديّة لم تساعده على ذلك ، بسبب فراغ الخزينة . فذهب إلى فرنسا ، آملاً بالحصول على الأموال اللازمة ، ولكنّه لم ينجح في مطالبه . وفي نيسان عام ١٩٢٣ ، استقال من منصبه .

الجنرال ويغان في مكتب القيادة العليا



الجنرال ويغان

في ١٩ نيسان عام ١٩٢٣ ، وصل الجنرال ويغان إلى بيروت . فوجد

البلاد في حالة من الفوضى والتردّي الأمني، حيث كانت العصابات تنتشر في كلّ مكان في سوريا ولبنان. فقرّر اتّخاذ سياسة حازمة. وقرن القول بالفعل، فألقى القبض على المخالفين للقانون والمجرمين، وعلّق بعضهم على أعواد المشانق، وأشرف مباشرة على السياسة الأمنيّة.

ما هي الإجراءات التي اتّخذها الجنرال ويغان؟

وحكم ويغان البلاد، حوالي سنتين تقريباً، أظهر فيهما مثال العدل والحزم. فاستتبّ الأمن، وعادت الأمور إلى مجاريها الطبيعيّة. وقد اشتهر بالنزاهة، فخفّف من الرشوة والسرقات والأعمال الشاذّة. ولكنّه بقي فرنسيًّا متطرّفاً، وقد ظهر ذلك جليًّا في كبحه كلّ شعور وطني، ومحاولته القضاء على كلّ حركة استقلاليّة.

بماذا تميّزت سياسة الجنرال ويغان؟

الجنرال ساراي

وفي عام ١٩٢٤، خسرت الأحزاب اليمينيّة الفرنسيّة الإنتخابات العامّة، وفازت الأحزاب اليساريّة بأكثريّة المقاعد النيابيّة والمحليّة. فدعت تلك الأحزاب إلى نوع من التسامح والتساهل في العلائق الدوليّة والإستعماريّة.

وكان من نتائج هذا الفوز، أن عُيِّن الجنرال ساراي، مفوّضاً سامياً على سوريا ولبنان بدلاً من الجنرال ويغان.

كيف وصل الجنرال ساراي إلى المفوّضيّة السامية؟

وصل الجنرال ساراي، إلى بيروت، في ١٢ كانون الأوّل عام ١٩٢٤. فأمر بتخفيض عدد الموظّفين الفرنسيّين، وبإلغاء الأحكام العرفيّة، والعفو عن كثيرين ممّن حاكمتهم المجالس العسكريّة. واعتبر أبواب المفوّضيّة، مفتوحة لسماع مطالب المواطنين. غير أنّه اتّبع سياسة عدائيّة، تجاه الإكليروس ورجال الدّين عامّة، ونحو البطريركيّة المارونيّة خاصّة. وأوقف تدخّل رجال الدين في شؤون الحكومة والسياسة. ولكنّ الحكومة الفرنسيّة، ضغطت عليه وطلبت منه العودة عن هذه السياسة، وأفهمته أنّ ما يصحّ في فرنسا لا يصحّ في الشرق.

بماذا تميّزت سياسة الجنرال ساراي؟

وقد اعتُبرت سياسة الجنرال ساراي، مضطربة وغير مستقرّة وطائشة بعض الأحيان، ممّا أدّى إلى تنفير القسم الأكبر من السكان منه ومن فرنسا، ولا سيّما سكان جبل الدروز في سوريا، الذين جاؤا يشكون من سوء تصرّف النقيب «كارابيه» في الجبل. فأُسيء استقبالهم*. وقد حاول الوفد مقابلة الجنرال في بيروت، فرفض وهدّدهم بالنفي إن لم يعودوا حالاً. وهذه الحالة اعتُبرت السبب المباشر في اندلاع الثورة السوريّة الكبرى عام ١٩٢٥.

ما هي الأسباب التي أدّت إلى استقالة الجنرال ساراي؟

* استقبل الوفد النقيب دانز، رئيس المخابرات آنذاك، أو الشعبة الثانية.

الثورة السوريّة الكبرى

لا شكّ أنّ سوء إدارة النقيب «كارابيه»، والاستقبال السيئ الذي لاقاه الوفد الدرزي في بيروت، من قِبَل المفوضيّة السامية، كانا السبب المباشر في إعلان ثورة الدروز، في حوران والجبل* على السلطة الفرنسيّة، بعد أن كانوا الفئة الوحيدة في سوريا التي تَدين بالولاء إلى الفرنسيّين. هذا بالإضافة إلى حالة البلاد السوريّة السياسيّة والاقتصاديّة المترديّة. إذ كان السوريّون يشكون ويتململون ممّا صارت إليه بلادهم، من كبت للحريّات ومن تقسيم، ومن استئثار الموظّفين الفرنسيّين بالسلطة ومقدّرات البلاد. وعلاوة على ذلك، فإنّ الحالة الاقتصاديّة السيّئة التي وصلت إليها البلاد، حمبت السوريّين على المطالبة بالإصلاح النقدي، واتّخاذ الذهب أساساً لجميع العملات، وإلغاء الزيادة الجمركيّة، وحماية الصناعات المحليّة، وعقد اتفاقات جمركيّة مع الحكومات المجاورة، وإلغاء مصلحتَي احتكار الدخان والديون العامّة.

* أي جبل الدروز، ويُسمّى الآن جبل العرب.

ما هي أسباب الثورة السوريّة الكبرى؟

وبدأت هذه الثورة في جبل الدروز، في حوران. ثمّ ما لبث أن امتدّت إلى دمشق والقلمون وحمص وحماه وغيرها من المدن السوريّة. وانتقلت إلى جنوب لبنان في حاصبيّا ومرجعيون وراشيّا، حيث أخذت هناك منحاً طائفيًّا ودينيًّا.

كيف اندلعت الثورة؟ وإلى أين امتدّت؟ وكيف انتهت؟



كتيبة من الهجّانة

وقاد الثورة سلطان باشا الأطرش، الذي أوقع بالفرنسيّين خسائر كبيرة في معارك «الكفرة» و«المزرعة» و«سويداء» ممّا اضطرّ الفرنسيّين إلى تجهيز حملة عسكريّة كبرى، بقيادة الجنرال «غملان»، للقضاء على الثورة.

ومن بعد، استدعت الحكومة الفرنسيّة الجنرال ساراي إلى باريس، في تشرين الثاني عام ١٩٢٥، حيث أقالته، وعيّنت مكانه السيّد «هنري دو جوفينيل» مفوّضاً سامياً جديداً.

واقع البلاد في عهد الانتداب

يجب الإعتراف بأنّ فرنسا وجدت البلاد في أسوإ فترة من تاريخها،

كيف كانت البلاد عند دخول فرنسا إليها؟

سواء كان ذلك في حقل الإقتصاد، أم في السياسة، أم في الإجتماع، أم في الحالة الروحيّة والفكريّة التي كانت تتردّى بها. فعلى الرغم من سوء تصرّف بعض المفوضين السامين ومستشاريهم في إدارة البلاد واحتكارهم السلطات، فلقد حقّق الإنتداب الكثير من الأعمال الحسنة. إذ سعت الدولة المنتدبة، لتنظيم جميع مرافق الحياة الاقتصاديّة والثقافيّة والقضائيّة والإداريّة وغيرها...

الناحية الاقتصاديّة والماليّة

كيف أصبح الوضع الاقتصاديّ والماليّ؟ وما هي المشاريع التي نُفِّذَت في هذا الحقل؟

لقد انتعشت الحياة الإقتصاديّة، في مختلف المرافق الزراعيّة والصناعيّة والتجاريّة والمواصلات. فكثرت الشركات الأجنبيّة في البلاد، وتمّ تنظيم الجمارك وإدارتها، وإنشاء مصلحة الضرائب،



مرفأ بيروت القديم

وتوسيع مرفأ بيروت، وإنشاء مطار في بئر حسن، وشقّ الكثير من الطرقات. وتوسّعت شبكة خطوط الهاتف والبرق ومصلحة البريد. ونشطت الحركة السياحيّة، وتمّ مدّ أنابيب البترول العراقي إلى ساحل طرابلس، بالإضافة إلى إنشاء مصلحة الكهرباء والتنوير. وأُنشئت وحدة النقد السوريّة – اللبنانيّة، وهي الليرة التي كانت

تساوي ماية قرش أي عشرين فرنكاً فرنسيًّا، وكانت تصدر عن بنك سوريا ولبنان، وهو أحد فروع المصرف العثمانيّ في باريس.

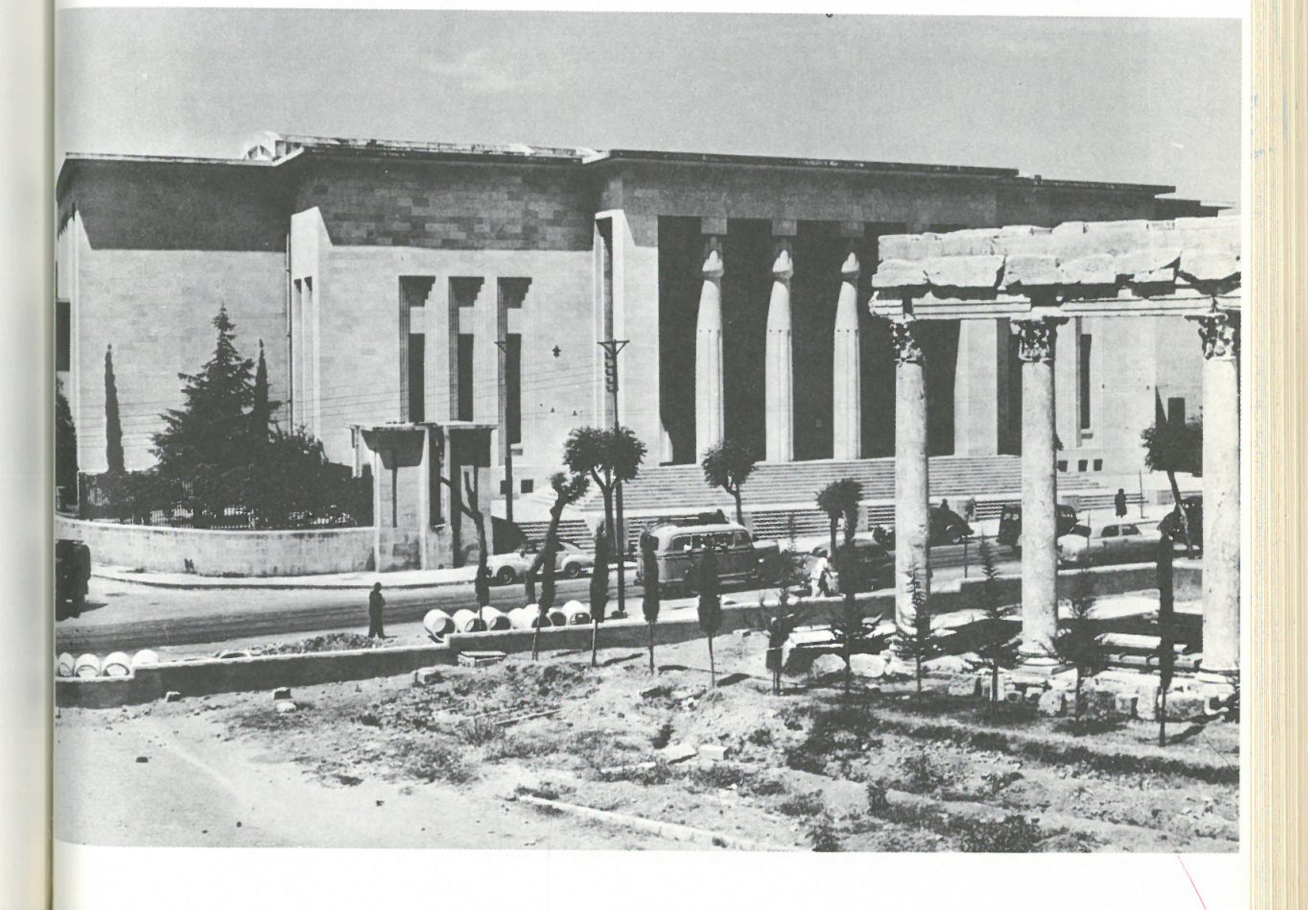
الناحية الثقافيّة

كيف تمَّ تنظيم الحياة الثقافيّة والعلميّة؟

لقد عدّلت، في زمن الانتداب، جميع البرامج التربويّة والثقافيّة. فوضع نظام الامتحانات لنيل الشهادات الرسميّة: الابتدائيّة، والتكميليّة، والبكالوريا بجزئيها. وكثُرَت المدارس الحكوميّة المجّانيّة. وتعدّدت المعاهد الوطنيّة والأجنبيّة، وكثُرت الصحف والمجلاّت، وأُنشئت الإذاعة في بيروت*، كما أُنشئت مصلحة الآثارات، وتمَّ بناء المتحف الوطنيّ.

* أُطلق عليها اسم راديو الشرق.

المتحف الوطنيّ



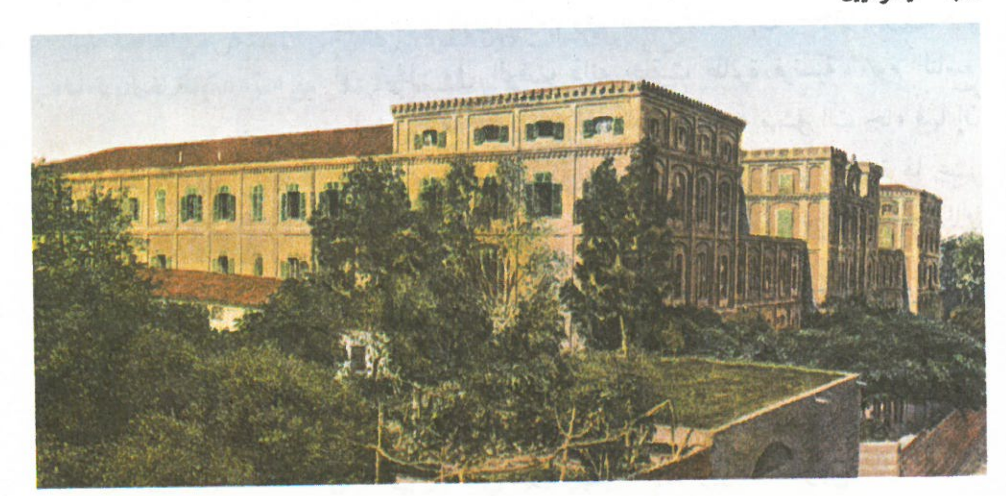
الناحية القضائيّة والإداريّة

ما هي التنظيمات التي أحدثت في الحقل القضائيّ والإداريّ؟

تمَّ في عهد الإنتداب، وضع القوانين اللبنانيّة (قانون الموجبات والعقود) ونُظِّمت المحاكم بمختلف درجاتها. وأُنشئت الدوائر العقاريّة والمساحة لتثبيت المُلكيّة. ونظّمت مصلحة الأوقاف والأحوال الشخصيّة.

وزِدْ على ذلك إنشاء مصلحة الأمن العام، والأمن الداخليّ، ثم نواة الجيش اللبنانيّ.

جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيّين





الجامعة الأميركيّة

الزاوية الثقافية

سقوط فيصل

وصل فيصل درعا، في الثامن والعشرين من تموز. وفي التاسع والعشرين والحادي والثلاثين منه تلقّى برقيّتين مستعجلتين من علاء الدين الدروبي يطلب فيها إليه، باسم السلطات الفرنسيّة، أن يغادر درعا دون إبطاء، وفي القطار ذاته، إلى الحجاز بطريق معان أو حيفا. وفي الوقت ذاته حلّقت طائرة فرنسيّة، يوم التاسع والعشرين من تموز، فوق درعا، وألقت منشورات جاء فيها إنّ السلطات الفرنسيّة تمهل سكان درعا والأقاليم المجاورة لها عشر ساعات ليلتمسوا من فيصل أن يغادر بلادهم، وإذا مانَعَ في ذلك يجب إرجاع القطار إلى دمشق وإلاّ تعرَّضت مدينتهم للقصف بالقنابل من الجوّ.

كان الأمير عادل أرسلان، قد غادر إلى فلسطين للإتصال بالمندوب السامي البريطانيّ، السيّد هربرت صموئيل، للبحث معه بشأن وصول فيصل إلى حيفا وتهيئة وسائل السفر إلى إنكلترا. وفي اليوم الأوّل من آب، غادر فيصل الأرض السوريّة في طريقه إلى حيفا، وذلك بعد انقضاء اثنين وعشرين شهراً على دخوله دمشق، دخول الظافر المنتصر، في الأول من شهر تشرين الأوّل عام ١٩١٨.

يقول السير رونالد ستورز: «ذهبت بصحبة السيّد هربرت صموئيل للترحيب بفيصل عندما مرَّ قطار النبي باللدّ، وهناك استقبلناه استقبالاً رسميًّا وحيَّته فرقة عسكريّة قوامها مئة جنديّ. وكان هادىء الأعصاب، ترتسم على وجهه دلائل التجلّد والصبر عند الشدائد، كما يأمر به دينه، الإسلام... غير أنّ الدمع كان في عينيه، وأمائر الألم على وجهه».

يجدر بنا (في ختام هذا الفصل) أن نأتي على ذكر رأيين جديرين بالاعتبار، الأول منهما أدلى به استاذ بارز، والآخر أدلى به أحد كبار رجال الدولة، قال الأوّل منهما، وهو الأستاذ تمبرلي* ويحسن بنا أن نعيد كلامه:

* Temperley

«وهكذا سقطت دولة الأمير فيصل السوريّة المستقلّة – دولة خلقتها بريطانيا العظمى وتعهّدت برعايتها، وفاءً للعهود والمواثيق التي قطعتها على نفسها للعرب، أو وفاءً لبعض وعودها. لقد سقطت دولة سوريا لأنّ قيامها كان يتعارض معارضة مباشرة مع أماني فرنسا ومطامحها، كما أنّها سقطت في فترة من الظروف حالت دون النفوذ البريطانيّ من أن يتمكّن من المحافظة عليها – وأخيراً سقطت لأنّ قوّتها العسكريّة لم تكن من القوّة الكافية لضمان بقائها».

أمّا رجل الدولة فهو ونستون تشرشل* الذي علَّل سقوط الحكم الفيصليّ، أمام المؤتمر الملكيّ عام ١٩٢١، بقوله:

* Churchill

«... لقد زحف الجنرال غورو على رأس جيش باتجاه دمشق، فهزم الجيش العربيّ، واستولى على المدن الأربع التي جئت على ذكرها (دمشق وحلب وحمص وحماة). كما أنّه احتلّ البلاد السوريّة بأسرها. وقد تمّت هذه العمليّة العسكريّة على أيدي جنود معظمهم من زنوج أفريقيا. وما كان يؤلم الرأي العامّ البريطانيّ، وما كان يحزّ في نفوس الضبّاط البريطانيّين، ولا سيّما أولئك الذين خدموا في الجيش العربيّ، أن يشاهدوا رفاقهم في السلاح وحلفاءهم في الحرب، ومنذ فترة قصيرة، الذين كانوا يتطلّعون إلينا لحمايتهم واستعادة حقوقهم المهضومة، أقول إنّه كان من المؤلم أن يقفوا جانباً ليروا فرنسا تسحق هذا الجيش وتمتهن كرامته، وليشاهدوا مدُنه يستولى عليها خلافاً لروح المعاهدات لا بل خلافاً لحرفيّة المواثيق. كما أنّ هذا العمل قد آلم رجال السياسة والعسكريّين وأقلق خاطرهم. ولكن مهما يكن من أمر، فإنّ هنالك روابط وثيقة بفرنسا، وينبغي لهذه الروابط أن تبقى، ولذا لم نكن في وضع نستطيع معه أن نساعد العرب في محنتهم.»

زين نور الدين زين:
الصراع الدوليّ في الشرق الأوسط
وولادة دولتَي سوريا ولبنان.
ص ١٧٧ - ١٧٩

الفصل ١٤ الحكم الوطنيّ تحت لواء الانتداب (١)

هيكل الدرس

المفوّض السامي دي جوڤينيل	رئاسة حبيب باشا السّعد
الدستور الجديد	رئاسة إميل إدّه
معارضة الدستور	معاهدة عام ١٩٣٦
شارل دبّاس،	الفوارق بين المعاهدة السوريّة
أوّل رئيس للجمهوريّة اللبنانيّة	والمعاهدة اللبنانيّة
رئاسة شارل دبّاس الثالثة	

المفوّض السامي دي جوڤينيل

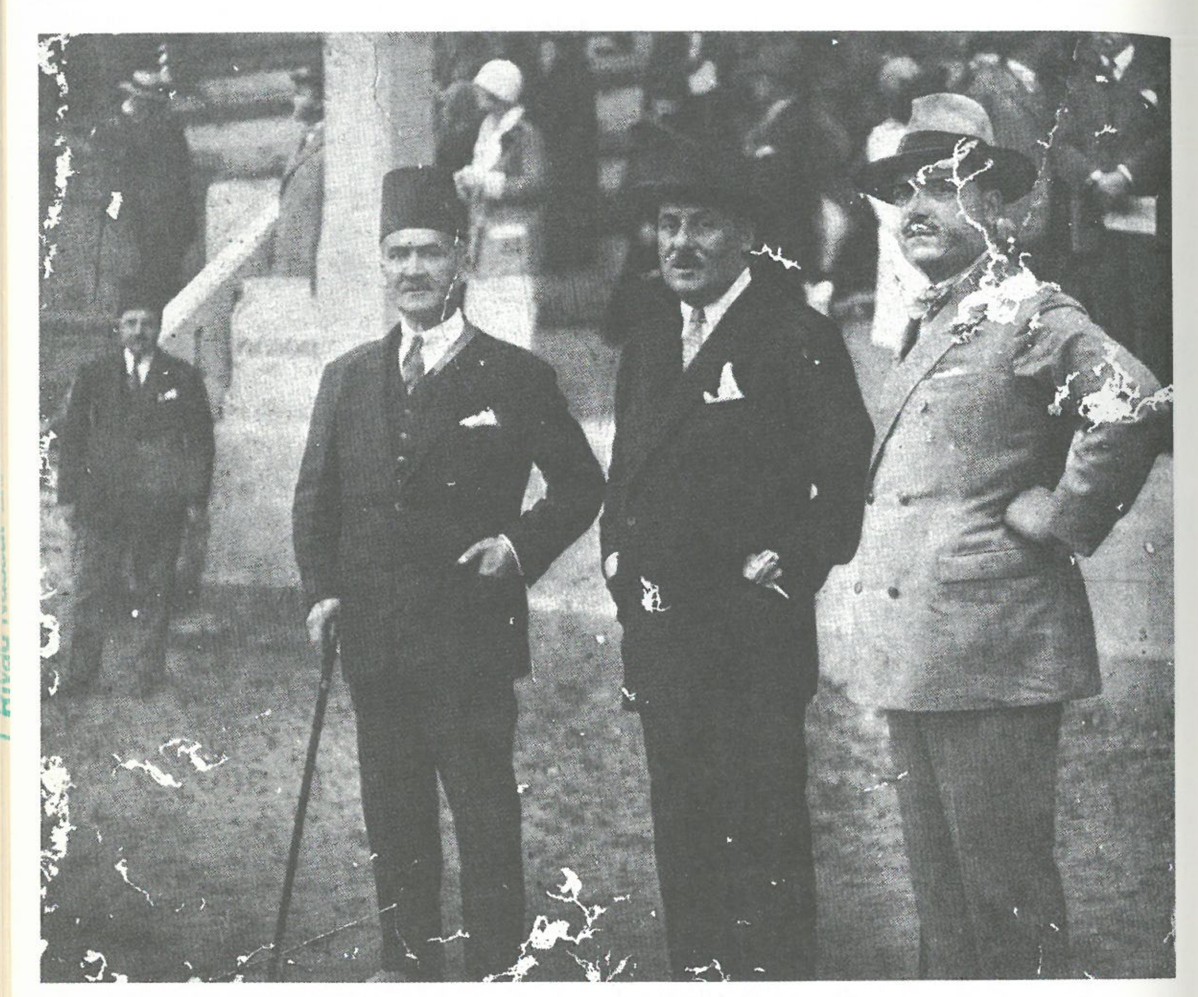
في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٢٥، صدر مرسوم بتعيين السيّد هنري دي جوڤينيل، أحد الأعضاء البارزين في مجلس الشيوخ الفرنسيّ، مفوّضاً سامياً على سوريا ولبنان، بدلاً من الجنرال ساراي.

ما هو الموقف الذي اتّخذه دي جوڤينيل؟

وصل دي جوڤينيل إلى بيروت، في أول كانون الأوّل، وبدأ بمعالجة الموقف مع سوريا، فاتّخذ الإجراءات الأوليّة، لإعادة الأمن إلى نصابه هناك. ثمّ انصرف إلى الاهتمام بإقامة نظام دستوريّ في لبنان، يكون البرهان القاطع على حسن نيّة فرنسا، كدولة منتدبة في المنطقة.

وكان أوّل ما قام به دي جوڤينيل في لبنان، أنّه دعا المجلس التمثيليّ، المنتخب في تلك السنة، إلى الانعقاد لوضع دستور للبلاد. وبذلك تحوّل المجلس إلى جمعيّة تأسيسيّة، اختارت لجنة من أعضائها، لدرس مشروع الدستور وتحضيره*. فقامت هذه اللجنة باستشارة

* كان من أبرز أعضاء اللجنة شارل دبّاس وميشال شيحا وبترو طراد.



(من اليمين) الحاكم العام ليون كيلا، المفوض السامي هنري دي جوفنيل ورئيس المجلس النيابي اللبناني موسى نمور (عن النهار ٧٤ – ٧٥: الدستور – الميثاق – المشاركة)

الهيئات الرسميّة وكبار الموظفين والقضاة والمحامين خطيًّا. وفي ٢٣ أيّار عام ١٩٢٦، وافقت الجمعيّة على نصّ دستور حوّل «دولة لبنان الكبير» إلى «**الجمهوريّة اللبنانيّة**»؛ وبعد أن وقّع دي جوڤينيل نصّ الدستور، دعا المجلس إلى انتخاب رئيس للجمهوريّة. وكان في الوقت نفسه، قد اعترف بالمجلس التمثيليّ مجلساً نيابيًّا، وعيّن الأعضاء الستّة عشر في مجلس جديد للشيوخ.

كيف تمّ وضع الدستور اللبنانيّ؟

الدستور الجديد

أرسى الدستور حياة لبنان السياسيّة على أُسس ثابتة :

كيف ظهر أثر ميشال شيحا في الدستور اللبنانيّ؟

١ – لقد جاءت نصوص الدستور تعكس وحي الموجّهين الفرنسيّين* وأعضاء اللجنة التحضيريّة، وعلى رأسهم المفكّر ميشال شيحا، للأوضاع القائمة في لبنان وضرورة مراعاتها. وكان ميشال شيحا، الذي أوكل إليه تنقيح مسوّدة الدستور، أديباً واسع الاطّلاع، ولبنانيًّا شديد التمسّك بلبنانيّته، وواقعيًّا في تفكيره، بعيد النظر في شؤون البلاد. وكان من رأيه، أنّ الحفاظ على الكيان اللبنانيّ الجديد، يستحيل ما لم تُفهم العلاقات التقليديّة بين الطوائف اللبنانيّة المختلفة، وتُعطى كلّ طائفة حقّها كاملاً.

* سولومياك وسوتيه.

ماذا تضمّن الدستور اللبنانيّ؟

٢ – لقد ثبّت الدستور حدود لبنان كما وُضِعَت في عام ١٩٢٠، وجعلها غير قابلة للتغيير، وألزم رئيس الجمهوريّة المنتخب، أن يقسم يمين الولاء للأمّة اللبنانيّة.

٣ – تجنّب الدستور، تحديد مبادئ إلزاميّة للتعاون بين مختلف الطوائف، بل آثر أن يترك المجال مفتوحاً للأخذ والعطاء. وهكذا قضى بأن توزّع مناصب الدولة بين مختلف الطوائف على نحو عادل. ولكنّه لم يحدّد كيفيّته ولم يعيّن نسبة ما لهذا التوزيع، بل ترك ذلك للتفاهم والتسوية بين الفرقاء، وفقاً للظروف.

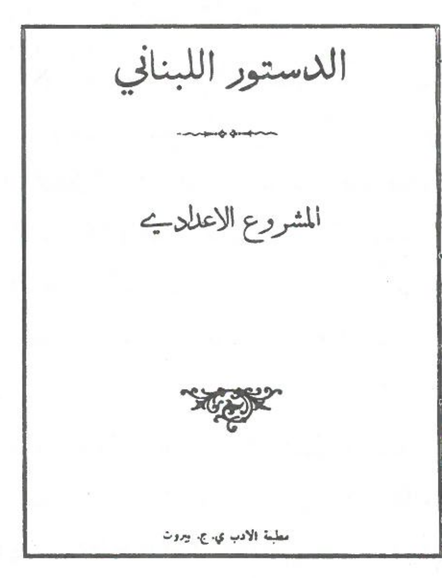
معارضة الدستور

لماذا عارض البعض من اللبنانيّين الدستور الجديد؟

منذ اللحظة التي أُعلن فيها الدستور اللبنانيّ، ندّد العديد من اللبنانيّين، بالصلاحيّات الواسعة، التي منحت بموجبه، للسلطة الفرنسيّة المنتدبة. في حين أطلق الدستور يد الحكومة اللبنانيّة، مبدئيًّا في تصريف الشؤون الداخليّة، وضع العلاقات الخارجيّة في يد فرنسا. ثمّ إنّه أعطى المفوّض السامي الفرنسيّ، الحقّ في نقض



عدد من اللبنانيّين الذين شاركوا في وضع **الدستور اللبنانيّ**
(عن **النهار**، المرجع نفسه)



الدستور اللبناني

المشروع الاعدادي

مطبعة الادب ي. ج. بيروت



الباب الاول

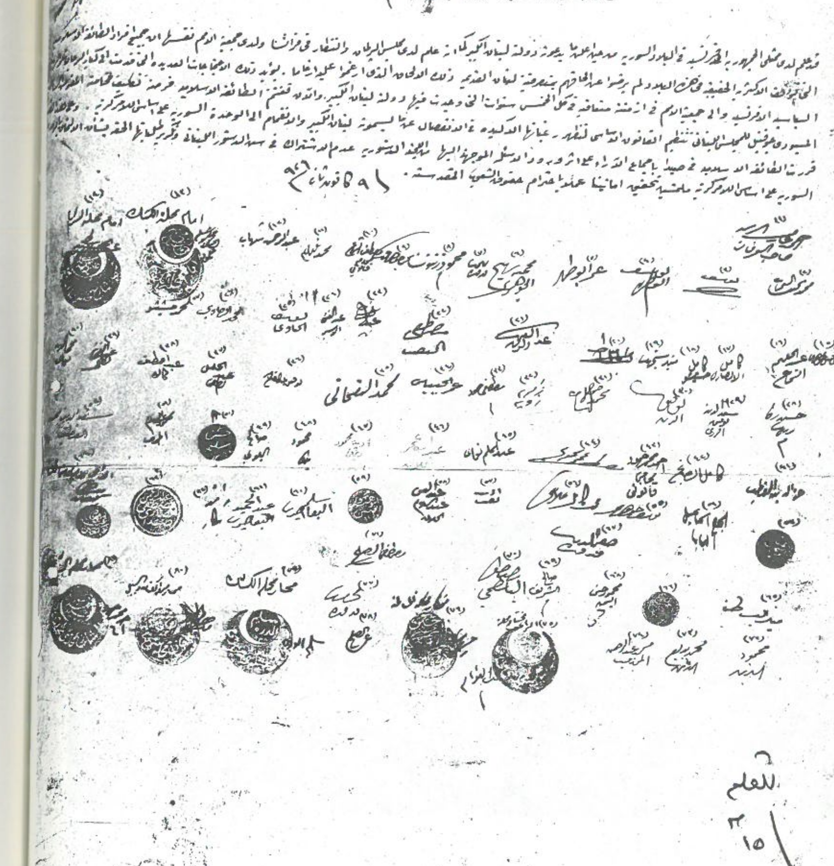
احكام اساسية

الفصل الاول

في الدولة واراضيها

الفصل الثاني

مشروع **الدستور اللبناني** وتعديلات بخط ميشال شيحا (عن **النهار**، المرجع نفسه)



عريضة لبعض أهالي صيدا يرفضون الدستور اللبناني ويطالبون بالوحدة السوريّة (٢٦/١/٩)
(عن **النهار**، المرجع نفسه)

جميع القوانين التشريعيّة الأساسيّة التي لا يوافق عليها، إلى جانب حقّه في حلّ المجلس النيابيّ وتعليق العمل بالدستور. إذ كان بتعيينه مستشارين فرنسيين، في مختلف دوائر الدولة، يمارس رقابة فعليّة على جميع المستويات الإداريّة. وجعل الدستور اللّغة الفرنسيّة، لغة رسميّة في البلاد، إلى جانب اللّغة العربيّة. واعتبر العلم اللبناني المثلَّث الألوان، وفي وسطه الأرزة، والذي وضعته السلطات الفرنسيّة، عَلَماً رسميًّا.

ما هي الصلاحيّات التي أعطيت للمفوّض السامي بموجب الدستور الجديد؟

واستمرّت هذه الأحكام الخاصّة بصلاحيّات السلطة المنتدبة سارية المفعول، رغم تنديد اللبنانيّين بها، إلى أن أُلغي نظام الإنتداب نهائيًّا عام ١٩٤٣. إلاّ أنّ الدستور اللبنانيّ جرى تعديله من نواحٍ أخرى، قبل ذلك بكثير.



في **عيد الشهداء** (٦ أيّار) من اليسار: **رئيس المجلس النيابي** موسى نمور يلقي كلمة، **رئيس الحكومة** أوغست باشا أديب، **رئيس مجلس الشيوخ** الشيخ محمد الجِسر، **رئيس الجمهوريّة** شارل دبّاس، **المفوض السامي** هنري دي جوفنيل
(عن **النهار**، المرجع نفسه)

شارل دبّاس، أوّل رئيس للجمهوريّة اللبنانيّة

في ٢٦ أيّار عام ١٩٢٦، اجتمع مجلس الشيوخ والنوّاب، بحضور حاكم لبنان «ليون كيلا» وكبار الموظّفين، لانتخاب أوّل رئيس جمهوريّة لبنانيّة. وبنتيجة الاقتراع تمّ انتخاب شارل دبّاس، أوّل رئيس دستوري للجمهوريّة اللبنانيّة.

كيف تمّ انتخاب أول رئيس للجمهوريّة اللبنانيّة؟

وكان اقتراح فرنسا، بترشيح شارل دبّاس لرئاسة الجمهوريّة بادرة استهدفت، في المقام الأوّل، تخفيف حدّة المعارضة الطائفيّة في البلاد. إذ كان الدبّاس، وهو الأرثوذكسي، أكثر قبولاً لدى الطوائف المحمّديّة، وقد كان محبًّا لفرنسا، استقلاليًّا لبنانيًّا،

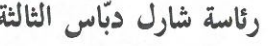
لماذا اختيرَ شارل دبّاس رئيساً للجمهوريّة؟

ومناضلاً قويًّا ضدّ الدولة العثمانيّة. وقد برهن الدبّاس، طيلة سنوات حكمه، عن كفاءة ومقدرة، كما أنّه استطاع الحفاظ على العلاقات الحسنة مع الفرنسيّين واللبنانيّين على السواء.

• رؤساء الوزارة في عهد شارل دبّاس: أوغوست أديب، وإميل إدّه، وبشارة الخوري، وحبيب باشا السعد.

وقد أوكل تأليف الوزارة الجديدة الأولى إلى أوغوست أديب*.

وفي ٢٧ آذار عام ١٩٢٩ انتخب شارل دبّاس، مرّة ثانية لرئاسة الجمهوريّة ولمدّة ثلاث سنوات أخرى.



رئاسة شارل دبّاس الثالثة

في أواسط عام ١٩٣١، اشتدّ النزاع بين إميل إدّه وبشارة الخوري، لخلافة شارل دبّاس في رئاسة الجمهوريّة. ولقد اتّضح أنّ بشارة الخوري كان أقوى المرشّحين بسبب تأييد أكثريّة النوّاب المحمّديّين له. ولمّا تبيّن لإميل إدّه أنّ لا حظَّ له بالرئاسة، دعم ترشيح الشيخ محمد الجسر كمنافس لخصمه. وللحال أعلن النوّاب المحمّديّون والروم الأرثوذكس تأييدهم لترشيح الجسر، فتأكّد فوزه. ولمّا اقترب موعد الانتخابات، قرّر المفوّض السامي هنري بونسو، في آخر الأمر، أن يتدخّل ويفرض إرادته*. وفي ٩ أيّار عام ١٩٣٢، استُدعي الشيخ محمد الجسر، بصفته رئيساً لمجلس النوّاب، إلى دار المفوّضيّة السامية، فأبلغه نائب المفوّض السامي تعليق العمل بالدستور. وفي الحال حلّ المجلس النيابيّ، وتأجّل انتخاب رئيس الجمهوريّة إلى أجل غير مسمّى. وفي اليوم الثاني، طلب المفوّض السامي من شارل دبّاس أن يبقى في منصبه، كرئيس للجمهوريّة بالتعيين، فقبل الدبّاس بذلك* وقد مارس السلطة التنفيذيّة استناداً إلى قرار المفوّض السامي الفرنسي، يعاونه فيها مدراء دولة بصفة مجلس مديرين.

ما هي الأسباب التي دعت المفوّض السامي لتمديد فترة رئاسة شارل دبّاس للمرة الثالثة؟

• دام حكم هنري بونسو من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٣.

• بقي شارل دبّاس في رئاسة الجمهوريّة من ٢٦ أيّار عام ١٩٢٦ إلى أواخر كانون الأوّل عام ١٩٣٤. وتوفي في صيف ١٩٣٥.

والواقع أنّ التذمّر من أجل الحياة الدستوريّة، جاء أكثره من السياسيّين. أمّا الشعب اللبنانيّ فبدا راضياً عن النزاهة والكفاءة التي امتاز بهما الحكم في تلك الفترة.



رئيس الجمهوريّة
حبيب باشا السعد

رئاسة حبيب باشا السعد

عندما استقال شارل دبّاس، عُيّن «بريفا – اوبوار» أحد أركان المفوّضية السامية، وحاكم لبنان الكبير سابقاً، رئيساً للدولة. واستمرّ مجلس المديرين في مهمّته برئاسة عبدالله بيهم، كأمين سرّ للدولة.

وفي ٣١ كانون الثاني عام ١٩٣٤، صدر قرار المفوّض السامي، بتعيين حبيب باشا السعد، رئيساً للجمهوريّة وذلك لسنة واحدة مُدِّدَت في ما بعد سنة أخرى*. وقبل أن يتسلّم حبيب باشا السعد، مهامّ الرئاسة، أجرى «بريغا – أوبوار» انتخابات نيابيّة جديدة، من خمسة وعشرين عضواً؛ عيّن المفوّض السامي سبعة منهم، وأعلن في الوقت نفسه أنّ الحياة الدستوريّة ستعود إلى البلاد على مراحل.

ماذا تعرف عن رئاسة حبيب باشا السعد؟

• كان عمر حبيب باشا السعد آنذاك ٧٥ سنة. وقد بقي في الرئاسة من ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٣٤ إلى ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦.

وقد تمَّ في عهد رئاسة حبيب باشا السعد، منح امتياز استثمار التبغ اللبناني، لمدّة خمس وعشرين سنة إلى شركة فرنسيّة.



رئيس الجمهوريّة إميل إدّه

رئاسة إميل إدّه

كيف انتُخِبَ إميل إدّه رئيساً للجمهوريّة اللبنانيّة؟

في كانون الأوّل عام ١٩٣٥، دعا المفوّض السامي مجلس النوّاب، لانتخاب رئيس للجمهوريّة، خلَفاً لحبيب باشا السعد، لمدّة ثلاث سنوات. وفي ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦، تمَّ انتخاب إميل إدّه، رئيساً دستوريًّا للجمهوريّة اللبنانيّة. وفي تشرين الأوّل مدّدت رئاسة إميل إدّه، إلى ستّ سنوات غير قابلة للتجديد. وذلك بموجب قرار من المفوّض السامي. وبانتخاب إميل إدّه عادت الحياة الدستوريّة إلى البلاد*.

* دامت رئاسة إميل إدّه من ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦ إلى ٤ نيسان عام ١٩٤١.

معاهدة عام ١٩٣٦

في ٩ أيلول عام ١٩٣٦، تمَّ توقيع المعاهدة الفرنسيّة – السوريّة في باريس. وفي الحال بدأت المفاوضات في بيروت، لعقد معاهدة مماثلة بين فرنسا ولبنان. وفي ١٣ تشرين الثاني، وافق المجلس النيابيّ اللبنانيّ، على نصّ هذه المعاهدة التي نصَّت على ما يلي:

ماذا تضمّنت معاهدة عام ١٩٣٦؟

١ – مدّة المعاهدة ٢٥ سنة.

٢ – إعتراف فرنسا باستقلال لبنان، بعد فترة انتقاليّة، أقصاها ثلاث سنوات.

٣ – إدخال لبنان إلى عصبة الأمم، وإعطاؤه كلّ الصلاحيّات، الكفيلة بالقيام بأعباء الاستقلال.

٤ – تبقى شؤون الدفاع تحت سلطة المفوّض السامي.

٥ – تبقى قوّات فرنسيّة على الأراضي اللبنانيّة، طوال مدّة المعاهدة، دون تحديد العدد أو المناطق التي ستكون فيها.

ما الفرق بينها وبين المعاهدة السوريّة؟

وبالإضافة إلى ذلك، فقد نصَّت المعاهدة على أحكام تتعلّق بالنقد، وحقوق الأجانب، وامتيازات المؤسّسات الأجنبيّة، كما ألحق بها رسائل متبادلة بين الرئيس إميل إدّه والمفوّض السامي «دي مارتيل» توضح بعض النقاط الهامّة، ومنها: الرسالتان رقم ٦ و٦ مكرّر، واللتان أكّدتا ضرورة تمثيل مختلف الطوائف والمناطق اللبنانيّة، تمثيلاً عادلاً في الحكومة والمناصب الإداريّة العليا. وقد قدّر لمضمون هاتين الرسالتين أن يظلّ قاعدة من قواعد الحياة السياسيّة في لبنان، في حين زالت المعاهدة وملحقاتها.

ما هو سبب توقيف العمل بمعاهدة عام ١٩٣٦؟

ولكنّ البرلمان الفرنسيّ، لم يصادق على المعاهدتين السوريّة واللبنانيّة، فاعتُبِرَتا مائتتين قبل ولادتهما.

الفوارق بين المعاهدة السوريّة والمعاهدة اللبنانيّة

وكانت أبرز الفوارق بين المعاهدة السوريّة والمعاهدة اللبنانيّة، أنّ الفرنسيّين، احتفظوا لأنفسهم في سوريا بحقّ قاعدتين عسكريّتين. الأولى في جبل الدروز، والثانية في منطقة اللاذقيّة لمدّة خمس سنوات، تبدأ من تاريخ وضع المعاهدة. أمّا في لبنان، فقد احتفظوا لأنفسهم بحقّ إبقاء قوّاتهم العسكريّة، من جميع الأسلحة، طول مدّة المعاهدة، ودون تحديد المناطق التي ترابط فيها أو العدد الذي تتألّف منه.

الزاويَة الثقَافية

البطريرك مار أنطونيوس بطرس عريضة

وُلد في ٢ آب عام ١٨٦٣ في بلدة بشرّي. حصّل دروسه أوّلاً في مدرسة مار يوحنّا مارون وأتمَّها في مدرسة سان سولبيس في باريس. سيمَ كاهناً عام ١٨٨٩ واتّخذه البطريرك يوحنّا الحاج كاتباً لسرّه. انتُخب مطراناً على طرابلس في أوائل حزيران عام ١٩٠٨. أعاد بناء جانب من كرسيّه، في كرمسدّه، وشاد في طرابلس كرسيًّا فخماً ورمَّم أو شاد ستّين كنيسة.

في زمن الحرب الكونيّة الأولى واصل إطعام الجياع من بدء عام ١٩١٥ إلى أواخر عام ١٩١٨.

تمَّ انتخابه بطريركاً في ١٧ كانون الثاني من عام ١٩٣٢. بنى جانباً من قصر الديمان حيث أقام كنيسة فخمة، زيَّنها الفنّان صليبا الدويهي بلوحات رائعة. زرع عدداً كبيراً من الأشجار المثمرة، أحيا موات أراضٍ واسعة.

إشترى داراً في مرسيليا، وجعلها مقرًّا لكاهن يمثّله ويقوم بخدمة الجالية والزائرين اللبنانيّين.

البطريرك عريضة في زيارة لدير الصليب

شاد كنيسة ومدرسة للراهبات في قصبة أميون. وأسَّس في شكّا شركة الترابة اللبنانيّة التي أصبحت من أهمّ المعامل في لبنان.

في عهده طُبع كتاب الطقوس المارونيّة القديمة بما فيها من ترتيبات. وتسلَّم الآباء اليسوعيّون إدارة المدرسة الإكليريكيّة المارونيّة في غزير، وخصَّصوا لها ديرهم هناك، وفُتِحَت مدرسة إكليريكيّة ثانية بإدارة البطريرك في عين ورقة أولاً ثم نُقِلَت إلى دير مار عبدا هرهريًّا في ٧ تشرين الأوّل عام ١٩٤٤.

انتقل إلى الراحة الأبديّة في ١٩ أيّار عام ١٩٥٥. ودُفن في كنيسة الديمان وقد ترك وصيّة تنصّ على توزيع أمواله الوافرة على البطريركيّة للمشاريع الخيريّة وإعالة الكهنة خدمة الرعايا.

الخورأسقف يوسف داغر:
بطاركة الموارنة. ص ١٢٢.

الفصل ١٥ الحكم الوطنيّ تحت لواء الانتداب (٢)

هيكل الدرس

- معاهدات الصلح مقدّمة إلى الحرب
- السّباق إلى التسلّح وضعف عصبة الأمم
- ظهور الدكتاتوريّات الكبرى
- سقوط بولونيا وأوروبّا الغربيّة
- موقف الجنرال ديغول
- لبنان والحرب العالميّة الثانية
- المفوّض السامي الجديد
- واستقالة رئيس الجمهوريّة
- تردّي الوضع الاقتصاديّ
- الحلفاء في بلادنا
  - أسباب الاحتلال
  - بيان الجنرال كاترو
  - المعارك في بلادنا
  - الحملة على بيروت
  - أهمّ بنود اتّفاقيّة عكا

معاهدات الصلح مقدّمة إلى الحرب

بيّن كيف كانت معاهدات الصلح مقدّمة إلى الحرب العالميّة الثانية.

إنّ جميع الأحداث السياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة التي تراكمت منذ عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٩، والتي اتّخذت لها طابعاً دوليًّا، كانت سبباً مباشراً أو غير مباشر، في إشعال الحرب العالميّة الثانية، بحيث أنّ أكثر المعاهدات الدوليّة، التي وُقِّعَت بعد الحرب العالميّة الأولى، لم تكن تراعي العدل الإنسانيّ، أكثر ممّا كانت تراعي المصالح الخاصّة لكلّ دولة ولكلّ شعب.

ونتيجة لذلك، فُرضت سياسة الغالب على المغلوب، والمنتصر على المنهزم، ممّا أدّى إلى التنابذ والحسد والبغضاء والاضطرابات بين أكثر الدول الكبرى، وحتى الصغرى منها. وقد كانت جميع هذه المعاهدات، عامل انقسام وتفكُّك ويأس، رغم وجود عصبة الأمم، وإشراف الدول الكبرى المؤسِّسة عليها. فهذه الدول، لم تبذل أيّ جهد يُذكر، لمنع هذا التفكّك وهذا الإنحلال، ودفع عجلة السلام إلى الأمام، وإعادة روح الرئيس ولسون إلى العصبة.

السباق إلى التسلّح وضعف عصبة الأمم

بماذا تميّز السباق إلى التسلّح؟

لقد زاد التسلّح، وبدأ السباق إليه، في جميع أقطار أوروبا واليابان. وأصبحت هي الحدّ الفاصل بين الدول. كما بدت عصبة الأمم عاجزة عن فرض سلطانها على الدول الكبرى المُعتدية. فكانت العقوبات الأدبيّة، أقصى ما تستطيع اللجوء إليه. فأدّى ذلك إلى انتهاك حرمة المعاهدات ومبادئ القانون الدوليّ.

ظهور الدكتاتوريّات الكبرى

* ألمانيا – إيطاليا – اليابان

لقد ظهرت، في هذا الوقت، الدكتاتوريّات الكبرى *، ووحّدت قواها وصفوفها، ولسان حالها يقول، بأنّ المعاهدات والتسويات الماضية، حرمتها الكثير من الغنائم والمستعمرات، وأنّ مستوى القوّة التي أصبحت فيه، بات يمكّنها من استعادة ما فقدته، أو ترنو إليه. أمّا الدول الديموقراطيّة، فقد بدت شعوباً شاخت، وحلّ بها الضعف. فبدت بطيئة في إنجاز الإصلاحات الداخليّة والوصول إلى قرارات حاسمة.

كيف ظهرت الدكتاتوريّات الكبرى؟

وقد لقيت الدعاية لهذه الأوضاع، كما أطلقتها الدكتاتوريّات المستحدثة، كثيراً من الآذان الصاغية، نتيجة لسوء الحالة الإقتصاديّة آنذاك من جهة، ولكفاءة النظم الدكتاتوريّة، في سرعة إنجاز المعاملات، والقضاء على الفوضى الداخليّة، والضرب بشدّة على أيدي المعارضين والمشاكسين من جهة أخرى. بينما بقيت الدول الديموقراطيّة، حتى اللحظة الأخيرة، مغمضة عينيها عمّا يجري في العالم، ويهدّد بالنتيجة سلامتها.

كيف أصبح وضع الدول الديموقراطيّة ولماذا؟

فالولايات المتّحدة الأميركيّة، بقيت ملازمة سياسة العزلة من عام ١٩٢٠ حتى تلك الساعة. بينما استنامت بريطانيا إلى قوّة أسطولها ودهاء سياستها.

وتميّزت هذه الفترة، بالنسبة إلى الدول الديموقراطيّة، بالخمول الذهني والتراخي الأدبيّ والجُبن.

سقوط بولونيا وأوروبا الغربيّة

ماذا تعرف عن الهجوم الألمانيّ على بولونيا؟ وما كان موقف بريطانيا وفرنسا من هذا الهجوم؟

في ٨ أيلول عام ١٩٣٩ ، هاجمت ألمانيا بولونيا ، وفي ذلك اليوم ، أرسلت كلّ من الحكومتين البريطانيّة والفرنسيّة ، إنذاراً نهائيًّا إلى الحكومة الألمانيّة ، تطلبان منها سحب قوّاتها الغازية ، من الأراضي البولونيّة . ولكنّ هتلر رفض قبول الإنذار . وفي ٣ أيلول ، أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا .

وفي هذا الوقت ، قامت القوّات الألمانيّة بحرب خاطفة ، دامت أسبوعين ، تمَّ فيها تدمير القوّات البولونيّة ، بالإضافة إلى المرافق الاقتصاديّة والسكنيّة والإجتماعيّة .

وفي ٢٨ أيلول أُجبِرَت بولونيا على التسليم ، وبذلك انتهت كلّ مقاومة .

ماذا تعرف عن الحرب في أوروبا الشماليّة والغربيّة وما كانت نتائجها؟

وفي أول نيسان عام ١٩٤٠ ، قامت ألمانيا بهجومها الثاني المفاجئ على الدانمارك والنروج وأوروبّا الشماليّة . وفي ١٠ أيار عام ١٩٤٠ ، تابع الألمان هجومهم ودون إعلان أي حرب ، فاكتسحوا اللوكسمبورغ وهولندا وبلجيكا .

وبعد سقوط بلجيكا ، تقدّمت القوّات الألمانيّة باتّجاه فرنسا مخترقة غابات الأردين ثمَّ الخطوط الدفاعيّة الفرنسيّة بأكملها . وفي ١٤ حزيران عام ١٩٤٠ ، سقطت العاصمة الفرنسيّة ، وسقطت وزارة بول رينو* في ١٦ حزيران ، وخلفه في رئاسة الحكومة الماريشال العجوز «بيتان» ، بطل معركة فردان ، وطلب من الألمان وقف القتال ، تمهيداً لعقد هدنة بين الدولتين.

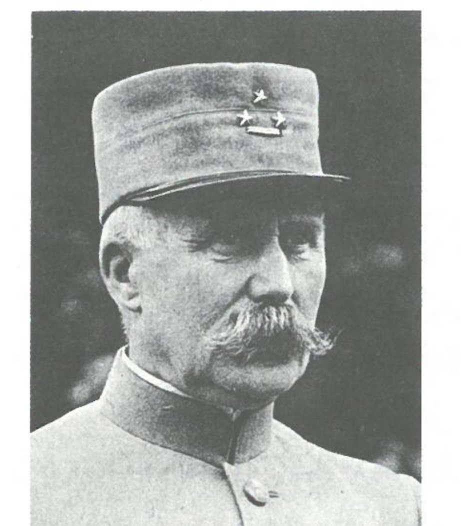
* Paul Reynaud

واتخذت الحكومة الفرنسيّة الجديدة ، مدينة فيشي مقرًّا لها . وكان الألمان قد احتلّوا ، حتى تلك اللحظة نصف أراضي فرنسا . وفي ٢٢ حزيران ، وقّع الفرنسيّون ، شروط الهدنة في كومبيان* .

* Compiègne

موقف الجنرال ديغول

حمل الجنرال ديغول ، لواء معارضة استسلام فرنسا للألمان ، معلناً

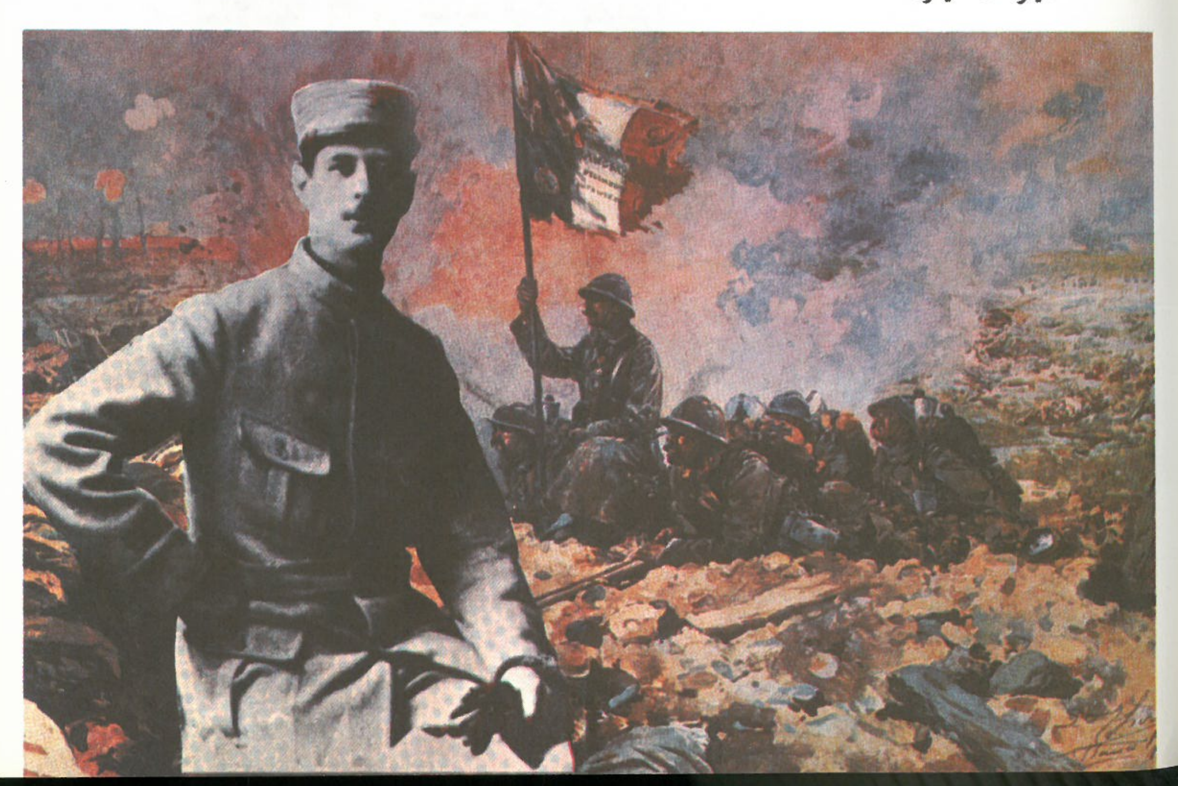


الماريشال بيتان

كيف كان موقف الجنرال ديغول؟

أنّ الجيوش الفرنسيّة المنتشرة في المستعمرات ، عبر الكرة الأرضيّة ، بإمكانها متابعة القتال ضدّ الألمان . فواصل القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا ، فشكّل ، في لندن ، خلال الحرب ، اللجنة الوطنيّة لفرنسا الحرّة ، وتحوّلت ، فيما بعد ، إلى حكومة فرنسا الحرّة .

الليتونانت ديغول



لبنان والحرب العالميّة الثانية

ما إن نشبت الحرب العالميّة الثانية، حتى استغلّها الفرنسيّون، ففي ٢١ أيلول عام ١٩٣٩، أعلن المفوّض السامي، غبريال بيو، تعليق العمل بالدستور. فحلّ المجلس النيابيّ، وأمر بتشكيل مجلس مديرين، برئاسة أمين سرّ الدولة عبدالله بيهم، له صلاحيّات الوزراء، وأبقى رئيس الجمهوريّة إميل إدّه في منصبه، بعد أن حدّ من صلاحيّات الرئاسة. كما أعلنت الأحكام العُرفيّة، وفُرضت الرقابة على الصحافة وجميع وسائل الإعلام والمنشورات؛ بالإضافة إلى التدابير العسكريّة الوقائيّة، كحراسة الجسور وتركيز المدافع في الأماكن الستراتيجيّة، وخفت الأنوار. وقد اعتبر غبريال بيو كل ذلك تدبيراً من تدابير الحرب.

ما هي الترتيبات التي قام بها المفوّض السامي عند إعلان الحرب العالميّة الثانية؟ وما كان موقف اللبنانيّين من هذه الترتيبات؟

ولكن هذه التدابير، لقيت معارضة الكثيرين من اللبنانيّين، رغم تقديرهم لخطورة الموقف، حتى أنّ بيّو أصدر بياناً، لتبرير التدابير المتّخذة، عدّد فيه مساوئ النظام البرلمانيّ، في مثل الظروف التي تجتازها البلاد.

غير أنّ اللبنانيّين، رغم تأثّرهم بهذا الموضوع، فقد مثلت أمامهم الحرب العالميّة الأولى وويلاتها والمجاعة التي حلّت بهم آنذاك. فتهافتوا بشدّة على شراء المواد الغذائيّة وتخزينها على سبيل الحيطة. كما أنّ السلطة الفرنسيّة، سعت جهدها لتجنيب البلاد ويلات الجوع واحتكار الموادّ الغذائيّة، بواسطة المراقبة الشديدة على التجارة، وبإغراق السوق بالموادّ الغذائيّة.

ما الذي دفع اللبنانيّين إلى التهافت على شراء المواد الغذائيّة؟ وما كان موقف الحكومة الفرنسيّة من ذلك؟

المفوّض السامي الجديد واستقالة رئيس الجمهوريّة

في تشرين الثاني عام ١٩٤٠، أُقيل غبريال بيو من منصبه، وعُيِّن مكانه السيّد كياب، مدير شرطة باريس، ولكنه قُتل في معركة جويّة في طريقه إلى لبنان. فعيّنت حكومة «ڤيشي» عند ذلك،

كيف أصبح الوضع السياسيّ في لبنان؟

الجنرال دانتز، مفوّضاً سامياً على سوريا ولبنان، وقائداً عاماً للجيش الفرنسيّ في الشرق. وقد تسلّم سلطاته، في منتصف كانون الأوّل عام ١٩٤٠. وكان دانتز يعرف سوريا ولبنان جيّداً، إذ كان في عام ١٩٢٥، رئيساً لدائرة الاستخبارات، في عهد المفوّض السامي ساراي.

لقد واجه دانتز صعوبات كثيرة بسبب أزمة المواد الغذائيّة والاضرابات التي لحقتها، فأظهرت الحكومة عجزها عن معالجة الوضع.

فإزاء هذا الوضع المتردّي، قدّم الرئيس إميل إدّه استقالته مع أمين سرّ الدولة عبدالله بيهم.



رئيس الجمهوريّة ألفرد نقاش

وفي ١٠ نيسان عام ١٩٤١، عيّن الجنرال دنتز ألفرد نقاش، رئيساً للجمهوريّة، وعهد إلى أحمد الداعوق بتشكيل الوزارة. مع العلم أنّ الحكومة اللبنانيّة كانت، في هذا الوقت، قد فقدت الكثير من صلاحيّاتها ونفوذها.

تردّي الوضع الاقتصاديّ

كيف أصبح الوضع الاقتصاديّ في البلاد أثناء فترة حكم الفيشيّين؟

لقد تردّى الوضع الاقتصاديّ في البلاد، أثناء ولاية دانتز، بسبب الحصار الاقتصاديّ والحرب الدائرة في المتوسط، ممّا أدّى إلى نقص في الموادّ الغذائيّة. وإلى احتكارها من قِبَل التجّار والنفعيّين اللبنانيّين. فمُزِجَ دقيق القمح بالشعير والحمّص والكرسنّة وغيرها من الحبوب. وارتفعت أسعار البنزين والكاز، والسكّر والخبز والأرزّ. كما تدنّت قيمة الليرة اللبنانيّة، بسبب تدهور الفرنك الفرنسيّ. مما دفع الحكومة إلى اتخاذ تدابير للحدّ من هذه الأزمة المتفاقمة. فأحدثت نظام الإعاشة بالنسبة إلى بعض الموادّ الغذائيّة.

وخلال هذا الوقت عمّت المظاهرات والإضرابات في بيروت وبعض المناطق اللبنانيّة، أمّا، بالنسبة إلى السيّارات، فقد سُيّرت بموجب نظام المفرد والمزدوج بسبب فقدان البنزين.

الحلفاء في بلادنا

◦ أسباب الاحتلال

ما هي الأسباب غير المباشرة والمباشرة التي دفعت بالحلفاء لاحتلال بلادنا؟

اعتبر الفرنسيّون، الذين هم في الشرق، أنّهم مرتبطون بالحكومة الفرنسيّة في ڤيشي. وفي آب عام ١٩٤٠، قَدِمَت إلى سوريا ولبنان لجنة الهدنة الإيطاليّة الألمانيّة، كما نشط وكلاء الألمان وعمّالهم الذين كانوا اعتُقِلوا عند إعلان الحرب. ولم تنتهِ السنة، حتى وصل إلى بلادنا، بعض الألمان الذين عملوا على إثارة شعور البغضاء للبريطانيّين بين الشعوب العربيّة في الشرق.

وإذ سيطر الألمان على سوريا ولبنان، أصبحت مصر وقناة السويس، ومراكز البترول في الشرق، عُرضة لهجمات الألمان المباشرة. واضطربت المواصلات البريطانيّة بين فلسطين والعراق، واعترى الضعف، مركز البريطانيّين في مصر وسوريا وسائر أجزاء الشرق الأوسط.

وممّا زاد في خطورة الموقف البريطانيّ، قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام ١٩٤١، وإرسال ثلاثة أرباع الموادّ العسكريّة التي تراقبها لجنة الهدنة الإيطاليّة – الألمانيّة، إلى العراق، ومنح الطائرات الألمانيّة حقّ الهبوط في المطارات السوريّة واللبنانيّة، وغير ذلك من التسهيلات، وبقاء الجنرال دانتز على وفائه لحكومة ڤيشي، وغضّه الطَرْف عن أعمال الألمان. فأصبح في سوريا، بعد مدّة قصيرة نحو مائة طائرة ألمانيّة وعشرين إيطاليّة، البعض منها مطليّ بالألوان العراقيّة.

وكان الجنرال ديغول، يلحّ في احتلال سوريا ولبنان، بواسطة القوى الفرنسيّة الحرّة.

فإزاء هذا الوضع، قرّرت الحكومة البريطانيّة، التحرّك بسرعة واحتلال سوريا ولبنان، وقد أوكلت هذه المهمّة إلى قيادة الشرق الأوسط، فسيَّرت حملة عسكريّة، تعاونها بعض جيوش فرنسا الحرّة.

◦ بيان الجنرال كاترو

ماذا تضمّن بيان الجنرال كاترو؟

ما هي أسباب توجيه هذا البيان للبنانيّين والسوريّين؟

في ٨ حزيران عام ١٩٤١، وجّه الجنرال كاترو، دعوة إلى الجنود الفرنسيّين في المشرق، قائلاً: إنّه يدخل سوريا ولبنان باسم فرنسا ولأجل فرنسا. وفي التاريخ نفسه، ألقت الطائرات الحليفة، على سوريا ولبنان بيانات الجنرال كاترو باسم: «فرنسا الحرّة، فرنسا ذات التقاليد المجيدة، فرنسا الحقيقيّة، باسم زعيمها ديغول.» وفي هذه البيانات وَعْدٌ بانتهاء عهد الإنتداب، وضمان الحريّة والسيادة للسوريّين واللبنانيّين الذين لهم أن يؤلّفوا دولاً منفردة أو دولة متّحدة. وأشار إلى معاهدة تكفل السيادة والاستقلال، وتوضح العلاقات المتبادلة. ثمّ أشار إلى رفع الحصار، وإنشاء العلاقات مع البلدان الداخلة في نطاق الجنيه الإسترليني: «إذ تعهّدت الحكومة البريطانيّة بالإتّفاق مع فرنسا الحرّة بأن تبذل لكم جميع المزايا والفوائد التي

تتمتّع بها البلدان الحرّة المرتبطة معها.» وختم كلامه بقوله: «لقد أزفت ساعة عظمى في تاريخكم، إنّ فرنسا بصوت أبنائها، الذين يحاربون من أجل حياتها، ومن أجل حريّة العالم، تعلن استقلالكم.»

وفي الوقت نفسه، أذاع السفير البريطانيّ في القاهرة «مايلز لمبسون» بياناً ذكر فيه، أنّ الحكومة البريطانيّة فوّضته بأن يعلن تأييده لضمان الاستقلال الذي أعطاه الجنرال كاترو بالنيابة عن الجنرال ديغول.

مَن دعم بيان الجنرال كاترو؟

المعارك في بلادنا

ماذا تعرف عن سَير المعارك؟

بدأ زحف الجيوش الإنكليزيّة، في أواسط حزيران عام ١٩٤١، بقيادة الجنرال ويلسون، يرافقها بعض الفِرَق الفرنسيّة التابعة لقيادة الجنرال ديغول ويقودها الجنرال كاترو. ولمّا وصلت هذه الفِرَق إلى الحدود اللبنانيّة الجنوبيّة اتّخذت لها ثلاثة اتجاهات:

الأوّل: ساحليّ، إنطلق من الناقورة باتّجاه صور وصيدا.

الثاني: إنطلق باتّجاه مرجعيون – البقاع، حيث خاضت هذه الفِرَق معارك طاحنة في جديدة مرجعيون وضواحيها.

الثالث: شرقيّ، باتّجاه سوريا، حيث تقدّمت الفِرَق على الخطّ الحديديّ واحتلّت درعا، ومنها تقدّمت إلى دمشق.

الحملة على بيروت

لقد استولت الحملة الساحليّة على صور وصيدا، دون أن تلاقي صعوبة، إلاّ أنّها واجهت مقاومة قويّة في نواحي الدامور، وقد دامت المعركة أسبوعين، عرفت فيها بيروت أعنف الغارات الجويّة. ممّا أدّى إلى حركة نزوح إلى الجبال المجاورة. فقصفت الطائرات الحليفة مستودعات الذخيرة، ومستودعات البنزين، وقصر الصنوبر، والمراكز الستراتيجيّة.

بماذا تميّزت الحملة على بيروت؟ وما كان موقف اللبنانيّين منها؟

وإزاء هذا الوضع المتردّي، طلب الرئيس ألفرد نقّاش من الجنرال دانتز، أن يجعل من بيروت مدينة مفتوحة، ويجنّبها الخراب كما

جنّب مدينة باريس. ولكن الجنرال دانتز لم يأبه لطلب الرئيس نقّاش في الفترة الأولى. إلاّ أنّ اشتداد الضغط العسكريّ من الخارج، والشعبيّ من الداخل على الڤيشيّين، وعدم استطاعتهم الصمود أمام القوّات الحليفة، أُجبِرَ الجنرال دانتز، في ٨ تموز عام ١٩٤١، على إيقاف القتال. وفي ١٤ تموز، وقّع الفريقان المتفاوضان الهدنة في عكا. ومن ثمّ دخل الحلفاء بيروت*.

* لقد قدّم دانتز طلبه إلى القائد ويلسون بواسطة قنصل الولايات المتحدة الأميركيّة، في بيروت.

أهمّ بنود اتفاقيّة عكّا:

لقد وُقِّعت هذه الاتفاقيّة، في ١٤ تموز عام ١٩٤١*، وقد تضمّنت الشروط التالية:

* وقّعها عن الجانب الحليف الجنرال ويلسون، وعن الفيشيّين فرديلهاك، معاون القائد العام لجيش الشرق باسم القيادة العامّة الفرنسيّة.

١ – وقف القتال.

٢ – احتلال القوّات المتحالفة الأراضي السوريّة اللبنانيّة.

٣ – تسليم المراكز البحريّة والبريّة والمصالح ذات المنفعة العامّة: السكك الحديديّة والنقل، ومصلحة الكهرباء، والمياه، ووسائل الإتصالات السلكيّة واللاسلكيّة، والمرافئ والمطارات، إلى القوّات الحليفة.

٤ – عدم ملاحقة الأشخاص الوطنيّين الذين اشتركوا، بصفة عسكريّة وإداريّة، بالأعمال الحربيّة.

٥ – عدم تحويل النقد أو وسائل الدفع المتداولة والمحفوظة.

ولمّا لم يذكر نصّ الهدنة أيّ حقّ لفرنسا الحرّة في تدبير أمور شؤون الشرق، رفض الجنرال ديغول التقيّد بمضامينها، وأصرّ على تعديلها، فكان له ما أراد. وقد صرّح وزير الدولة البريطانيّ في الشرق بما يلي: «إنّنا نقرّ بملء إرادتنا بأن يكون لفرنسا في الشرق، مركز ممتاز يفوق مركز أيّة أُمّة أوروبيّة أخرى.»

ماذا تضمّنت شروط الهدنة؟ وما كان موقف الجنرال ديغول منها؟

الزاوية الثقافية

بشائر الاستقلال

أصبح مركز فرنسا ، على أثر انهيارها عام ١٩٤٠ ، مقضيًّا عليه في سوريا ولبنان . ورغم أنّ السلطات الفرنسيّة ، في ظلّ عهد فيشي ، استطاعت إحكام قبضتها الماديّة على البلدين ، فإنّ مركزها المعنويّ – وفرنسا نفسها أُمّة مغلوبة فقدت استقلالها – غدا خاوياً ، عاجزاً عن الصمود . وشعر السوريّون واللبنانيّون معاً بوثوق ، أنّهم يواجهون نهاية الحكم الفرنسيّ ، أيًّا كان الجانب الذي يكسب الحرب . وحينذاك ، نشأ «تفاهم» في لبنان بين المسلمين وقسمٍ كبير من الموارنة ، ومع الطوائف الأخرى ، أدّى إلى أكثريّة ساحقة تريد الاستقلال ، وراح القوميّون في كلّ من بيروت ودمشق يترقّبون فرصتهم لاغتنامها .

إدوار عطيّة :

العرب . ص ١٨٨ – ١٨٩

قصر الصنوبر مقرّ المفوّض السامي



القسم الرّابع

الاستقلال

الفصل ١٦ الاستقلال[٧]

هيكل الدرس

الحالة الاقتصاديّة

ما هي الأسباب التي ساعدت على ازدهار الوضع الاقتصاديّ؟

لقد أعلنت إنكلترا إلحاق سوريا ولبنان بمنطقة التجارة البريطانية. ونشط مركز التموين الانكلو – أميركي ، لمنطقة الشرق الأوسط في القاهرة ، إلى معالجة النقص في المواد الاستهلاكيّة ، الناشئ عن قلّة البواخر ، وصعوبة النقل البحريّ. وقد حاول الإنكليز زيادة الإنتاج المحلّي ، وإنشاء نظام اقتصادي موجّه ، من شأنه ، أن يخفّف حدّة الأزمة الاقتصاديّة في المنطقة كلّها. وكان من نتائج هذه التدابير ، التي اتّخذتها السلطات العسكريّة لتحسين الحالة الاقتصاديّة ، أنّها لم تقتصر على توفير الطعام ، ومنع التضخّم المالي ، ووقف التدهور الاقتصاديّ وحسب ، بل إنّها ساعدت على وضع البلاد في حالة ازدهار ورخاء. فقد كان لوجود الجيوش الكبيرة ، التي تحتاج إلى المؤن والخدمات المختلفة ، أثر في النشاط الزراعيّ والتجاريّ. وكان لمشاريع البناء والنقل والمواصلات أثر أيضاً ، في تشغيل اليد العاملة وارتفاع أجورها. وقد أُنشئ خط حديدي ، يربط بيروت بطرابلس شمالاً وبحيفا جنوباً. ممّا جعل الاتّصال بين لبنان وتركيا ومصر وفلسطين والعراق وسوريا أمراً ميسوراً. وقد اهتمّت السلطات اهتماماً خاصًّا بالحفاظ على الصحة العامّة.

الجنرال كاترو ، ممثّل حكومة فرنسا الحرّة في الشرق

كيف أصبح الوضع السياسيّ في البلاد بعد ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤١؟

استعاضت فرنسا عن المفوّض السامي ، وأرسلت مكانه الجنرال جورج كاترو ، كقائد عام للجيوش الفرنسيّة الحرّة في الشرق ، وكمندوب فوق العادة ، يمثّل حكومة الجنرال ديغول. وفي ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤١ ، أعلن الجنرال كاترو ، باسم حكومته ، الاستقلال التام للبنان وإنهاء عهد الانتداب. وطلب إلى الرئيس ألفرد نقّاش الاستمرار في الحكم. وقد اعترف الحلفاء ، إنكلترا والولايات المتحدة الأميركيّة ، بلبنان كدولة مستقلّة فعلاً ، وأقاموا معه علاقات دبلوماسيّة ، وقدّم السفراء أوراق اعتمادهم إلى الرئيس ألفرد نقّاش. وسارعت بعض الدول العربيّة ، إلى الاعتراف أيضاً باستقلال لبنان وتوطيد العلاقات معه.

الأوضاع الشرعيّة

في أوائل عام ١٩٤٢ ، أخذ وزير الدولة البريطاني في الشرق



الخطّ الحديديّ طرابلس – حيفا

الأوسط ، والوزير البريطاني في سوريا ولبنان ، يلحّان على الجنرال كاترو بإعداد انتخابات حرّة في سوريا ولبنان. فحاول الجنرال كاتروا أن يدفع هذه المطالب ، بالعمل على إعادة الأوضاع التي كانت قبل الحرب في البلدين. واستمرّت المناقشات بين الإنكليز والفرنسيّين في هذا الأمر ، فكان الفرنسيّون يعمدون إلى التهرّب والتأجيل ، ويحتجّون بضرورات الحرب. إلّا أنّهم لم يجدوا مناصاً من الموافقة على إجراء انتخابات حرّة في سوريا ولبنان. وقد أعلنت اللجنة الوطنيّة قرارها بهذا الشأن ، في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٤٣ ، وعهدت إلى الجنرال كاترو بتنفيذه ، لدى عودته إلى الشرق. ولما عاد الجنرال كاترو باشر القيام بمفاوضات عديدة ، أشرك فيها نائبه المسيو هلّلو.

كيف توصّل اللبنانيّون إلى إجراء انتخابات حرّة في البلاد ومتى؟

موقف الحكومة اللبنانيّة

في ٢٥ شباط عام ١٩٤٣ ، أصدر الرئيس ألفرد نقّاش ، بياناً أوضح فيه ، بأنّ للسلطات المحليّة وحدها ، الحقّ بتقرير إجراء الانتخابات النيابيّة أو تأجيلها. فعارض الجنرال كاترو هذا الرأي ، وأصدر بياناً ، في ٢٧ شباط أعلن فيه : «إنّ فرنسا ستبقى قانونياً منتدبة على سوريا ولبنان ، حتّى تعفيها جمعيّة الأمم من هذا الانتداب... وإنّ لمندوب فرنسا وحده ، الحقوق والسلطات في أخذ القرارات اللازمة».

ما كان جواب الحكومة الفرنسيّة على بيان الرئيس نقاش؟ وما هي النتائج التي ترتّبت على ذلك؟

وقد أثارت مذكّرة الجنرال كاترو استياء ، لدى الكثيرين من المواطنين ، وأثارت أيضاً غضب الرئيس ألفرد نقّاش ورئيس وزرائه سامي الصلح. فقدّم إلى الجنرال كاترو مذكّرة احتجاج على ذلك ، فما كان من الجنرال كاترو إلّا أن أصدر مرسوماً ، في ١٨ آذار عام ١٩٤٣ ، بإقالة ألفرد نقّاش* وحكومته ، وتعيين الدكتور أيوب تابت مكانه.

* حكَمَ ألفرد نقّاش من ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٤١ إلى ١٨ آذار ١٩٤٣



الدكتور أيوب تابت

حكومة الدكتور أيوب تابت

على أثر حادث ١٨ آذار عام ١٩٤٣ ، وإقالة الرئيس ألفرد نقّاش وحكومته ، تسلّم الدكتور أيوب تابت ، الحكم في ٢٥ آذار عام ١٩٤٣. وقد أوجب عليه قرار تعيينه ، إجراء انتخابات نيابيّة في مدّة أقصاها ثلاثة أشهر ، ينبثق عنها مجلس جديد ، يبدأ أعماله بانتخاب رئيس للجمهوريّة.

ما هي المهمّة التي أُوكلت إلى حكومة الدكتور أيوب تابت؟

كان الدكتور أيوب تابت ، في ذلك الحين ، يناهز السبعين من عمره. ونشأ حادّ الطبع ، تلازمه عصبيّة في المزاج ، لا تتّفق مع ما تتطلّبه السياسة من مرونة. وكان حرًّا في مبادئه ، متصلّباً في آرائه ، حتى ما كان منها مخطئاً أو متطرّفاً. وتمشّياً مع مبادئه السياسيّة ، أصدر مرسوماً اشتراعيًّا ، يستطيع بموجبه تعديل توزيع المقاعد النيابيّة ، وعددها ٥٤ ، على المحافظات والطوائف ، بحيث تصبح ٣٢ للمسيحيين و ٢٢ للمحمّديّين. فلقي مرسومه هذا ، معارضة شديدة من المحمّديّين ، الذين اعتبروا أنفسهم مغبونين ، وهدّدوا

بماذا تميّز عهد الدكتور أيوب تابت؟

بمقاطعة الانتخابات إن أُقِرَّ تعديل أيوب تابت. كما أنّ الحكومة المصريّة لعبت دوراً في ذلك لدى الحكومة البريطانيّة، وطلبت منها المساعدة على تعديل هذا المرسوم.

وإزاء هذا الوضع، استقال الدكتور أيوب تابت من الحكم، في ٢١ تموز عام ١٩٤٣، وخلفه في الرئاسة المحامي بترو طراد*.

* حكَمَ أيوب تابت من ١٨ آذار ١٩٤٣ إلى ٢١ تموز ١٩٤٣.



في الصف الأمامي وفي الوسط: **الرئيس بترو طراد** وإلى يساره **بشاره الخوري** في زيارة **للبطريرك عريضة** الذي يُرى حواليه من اليمين إلى اليسار: **خير الدين الأحدب والأمير خالد شهاب وأحمد الحسيني**.

حكومة بترو طراد والانتخابات

تأزّم الموقف السياسيّ، في صيف عام ١٩٤٣، وأدّى إلى اختيار بترو طراد، لرئاسة الدولة ومراقبة الانتخابات النيابيّة، يساعده في

ماذا تعرف عن الفترة التي حكم فيها الرئيس بترو طراد؟

ذلك الوزيران لطف الله عوّاد، وعبد الله بيهم، وقد تمَّ إيجاد حلّ للمشكلة، بجعل عدد النوّاب ٥٥ نائباً: ثلاثون للمسيحيّين، وخمسة وعشرون للمحمّديّين، أي بنسبة خمسة إلى ستة، بعد أن أُلغي مبدأ التعيين.

وفي ١٥ آب، صدر مرسوم بدعوة اللبنانيّين، إلى انتخاب المجلس الجديد. وجرت الانتخابات النيابيّة، على مرحلتين، ٢٩ آب للدورة الأولى و٥ أيلول للدورة الثانية، تحت رقابة الرئيس طراد، والجنرال سبيرز، والمندوب السامي الفرنسي الجديد، جان هلّلو.



الأستاذ بترو طراد (إلى اليمين)، رئيس الدولة رئيس الحكومة، الذي أجرى الانتخابات النيابيّة، عام ١٩٤٣؛ **والشيخ بشاره الخوري**، رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة

جمهوريّة الاستقلال

عقد مجلس النوّاب الجديد جلسته الأولى، في ٢١ أيلول، وانتخب الشيخ بشاره خليل الخوري، رئيساً للجمهوريّة، بأغلبيّة ٤٤ صوتاً وامتناع ١١ نائباً عن التصويت. وعلى الفور، كلّف

ماذا تعرف عن حكومة الاستقلال الأولى؟

الرئيس الجديد ، حليفه رياض الصلح ، بتشكيل حكومة تمثّلت فيها الطوائف الرئيسيّة الست في البلاد . وقد تألّفت الحكومة برئاسة رياض الصلح وعضوية كلٍّ من كميل شمعون ، وعادل عسيران ، وحبيب أبو شهلا ، ومجيد أرسلان ، وسليم تقلا .

الميثاق الوطني

ماذا كان دور الميثاق الوطني؟

كان دور الميثاق الوطني ، المُعلَن عام ١٩٤٣ ، التوفيق بين الاتجاهين ، العربيّ الإسلاميّ الساعي إلى دمج لبنان في وحدة عربيّة وإسلاميّة شاملة ، واللبناني المسيحي الساعي إلى استقلال لبنان وانفصاله عن المجموعة العربيّة .

هل حلّ الميثاق الوطني المشاكل الطائفيّة؟

فجاء الميثاق تسوية بين الاتجاهين. فكان أعظم تسوية لأوضاع لبنان الداخليّة ، في تاريخ الطائفيّة الطويل . فقد كرّس الطائفيّة ، واعترف بها ضمناً ، وسعى للتوفيق بين مختلف عناصرها ، بتوازن دقيق ، دون أن يجتثّ جذورها . بل اكتفى بأن قلّمَ فروعها . وقد ظهر أثر الميثاق الوطني ، في الميدانين ، الداخليّ والخارجيّ :

١ – في الميدان الداخليّ :

ماذا تضمّن الميثاق الوطنيّ بالنسبة إلى الميدانين الداخليّ والخارجيّ؟

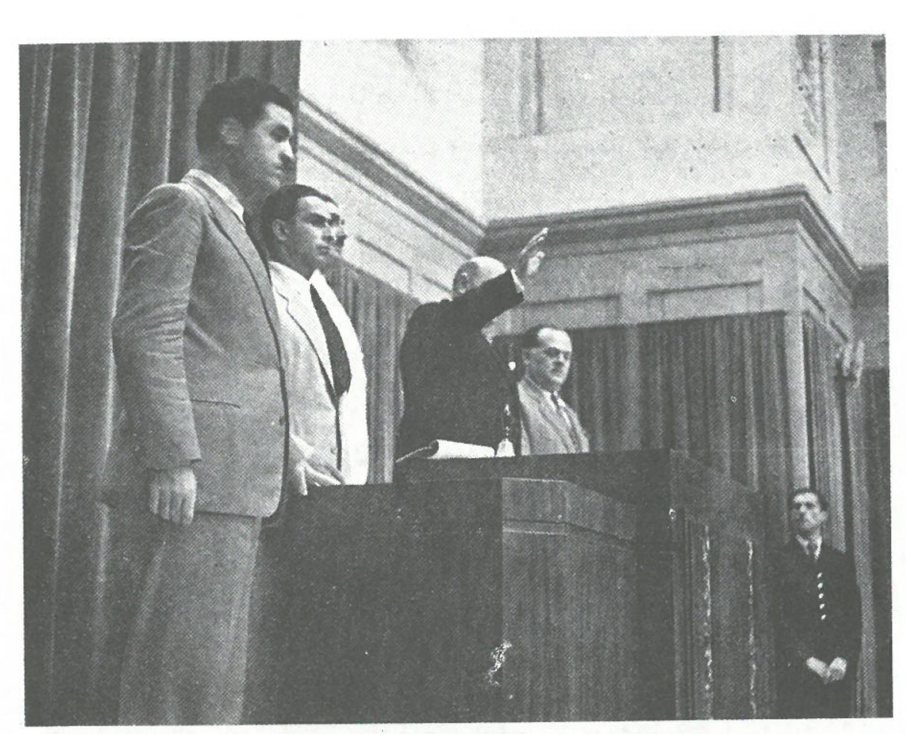
ثبّت الميثاق قيام الدستور والإدارة والحياة العامّة ، على الأسس الطائفيّة ، وجعل همّ الحكومة مراعاة العصبيّات الطائفيّة في كافّة شؤون لبنان .

٢ – في الميدان الخارجيّ :

أ – كسب الميثاق ، تأييد الموارنة الاستقلاليّين لمشروع الجامعة العربيّة ، مقابل تأييد المسلمين الاتحاديّين لاستقلال لبنان .

ب – حافَظَ الميثاق على شخصيّة لبنان المستقلّة دون أن يبعده عن المجموعة العربيّة .

ج – تعهّد المسلمون بالحفاظ على هذه الشخصيّة والتنازل عن سعيهم للوحدة التامّة ، مقابل تنازل الموارنة عن طلب الحماية



الرئيس بشاره الخوري يقسم اليمين الدستوريّة في مجلس النواب



دولة الرئيس رياض الصلح يلقي خطابًا في عيد الشهداء
بحضور الرئيس بشاره الخوري وأعضاء الحكومة

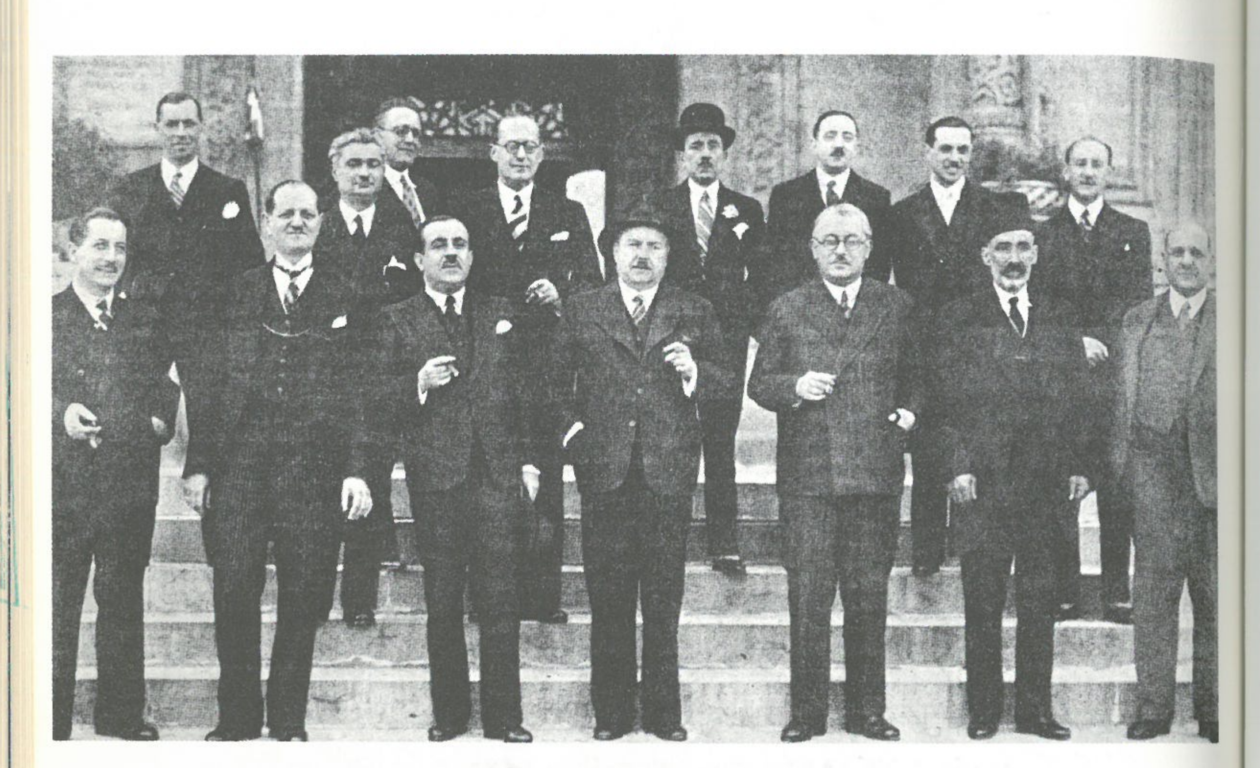
الفرنسيّة، والقبول بدخول لبنان في الجامعة العربيّة.

د - حافَظَ الميثاق على الحريّات العامّة، حريّة القول والفكر والمعتقد، واعتبر لبنان لكلّ بنيه، دون تفرقة في الدين والعِرق والجنس.

ولكن، مهما كانت نيّة المسؤولين عن إقامة الميثاق، ومهما كان إخلاصهم للبنان، لا شكّ، أنّ الميثاق، أصبح وسيلة طائفيّة وسياسيّة يتلاعب بها الطائفيّون والسياسيّون.

المندوبون السامون:

١ - جورج بيكو: عيّن في ٩ نيسان ١٩١٨.
٢ - الجنرال غورو: عيّن في ٨ تشرين الأول ١٩١٩.
٣ - الجنرال ويغان: عيّن في ٩ أيّار ١٩٢٣.
٤ - الجنرال ساراي: عيّن في ٢ كانون الثاني ١٩٢٥.
٥ - هنري دي جوڤنيل: عيّن في ٢ كانون الأوّل ١٩٢٥.
٦ - المسيو بونسو: عيّن في ١٢ تشرين الأوّل ١٩٢٦.
٧ - المسيو دي مارتيل: عيّن في ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٣.
٨ - المسيو غبريال بيّو: عيّن في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٨.
٩ - الجنرال دانتز: عيّن في ٣٠ كانون الأوّل ١٩٤٠.
١٠ - الجنرال كاترو: عيّن مندوباً عاماً في ١٤ تموز ١٩٤١.
١١ - المسيو جان هلّلو: عيّن مندوباً عاماً، في ٩ حزيران ١٩٤٣.
١٢ - الجنرال بنيه: عيّن مندوباً عاماً، في ١٠ حزيران ١٩٤٤ وفي عهده تمّ جلاء الجيوش الأجنبيّة عن لبنان.



المندوب السامي الكونت دي مارتيل (عام ١٩٣٧) **على درج قصر الصنوبر بصحبة بعض رجال السياسة** (من اليمين إلى اليسار في الصف الأمامي): **بشاره الخوري، أحمد الحسيني، خير الدين الأحدب، إميل إدّه، خالد شهاب؛** (وفي الوسط وراءهم): **الرئيس بترو طراد وحبيب أبو شهلا**

الزاوية الثقافية

الميثاق الوطني

كان اختيار الميثاق الوطني اللبناني ، بعد عام ١٩٧٠ ، موضوعاً لأُطروحة الدكتوراه في القانون الدستوري ، ثلاثة رهانات :

فالميثاق الوطني ، أولاً ، لم يدوَّن في وثيقة مكتوبة ليتمكّن الباحث من تمحيصه أو تحليل محتواه .

ثم إنّ دراسة الميثاق ، ولا سيّمَا نشأته وتطبيقه ، تدخل ، من الناحية القانونيّة ، في نطاق علم التاريخ أو العلوم السياسيّة ، أكثر ممّا تمتُّ بصِلَة ، إلى القانون الدستوريّ الصرف .

كذلك لم يكن من السهل ، الحكم على الميثاق أو تحديده بالضبط أو تقويمه ، بعد عام ١٩٧٠ ، أي في الوقت الذي كان قد أصبح فيه ، موضع جدل وخلاف بين الذين سبق لهم وحدَّدوه بل طبَّقوه .

غير أنّه ، بالرغم من هذه الصعوبات ، فإنّ موضوع الميثاق الوطني ، أو ميثاق ١٩٤٣ ، كان يطرح نفسه بشكل أولويّ . ذلك أنّ ثمّة خلافاً وطنيًّا وسياسيًّا أساسيًّا ، كان يدور عام ١٩٧٠ ، حول محتواه وتحديده وقيمته وعلاقته بالدستور .

فمنذ استقلال لبنان ارتكز النظام السياسيّ فيه على شرعتين : دستور ١٩٢٦ وميثاق ١٩٤٣ . دستور ١٩٢٦ كان شرعة دستوريّة بكلّ معنى الكلمة ، مستوحاة من دستور الجمهوريّة الفرنسيّة الثالثة ، أقرّها المجلس التمثيلي اللبناني ، عام ١٩٢٦ ، برعاية وتوجيه الانتداب الفرنسيّ ، أمّا الميثاق الوطني ، فعبارة عن «اتفاق ضمني» ، أو «تسوية حياتية» أو «صيغة توازن طائفي – وطني» ، التقى عليها الزعماء السياسيّون الذين لعبوا دوراً بارزاً في تحقيق استقلال لبنان عام ١٩٤٣ . وظلّوا ، ومَن خلَفَهم من السياسيّين ورجال الدولة – كذلك علماء السياسة – ، يستشهدون بها أو يرجعون إليها ، في ممارستهم للنظام السياسيّ اللبنانيّ أو تحليلهم له .

باسم الجسر : **ميثاق عام ١٩٤٣ . لماذا كان؟ وهل سقط؟** ص ٩ – ١٠

الفصل ١٧ الاستقلال والجلاء

هيكل الدرس

ترسيخ الاستقلال	المصالح المشتركة
تعديل الدستور	الاجتماع السوريّ اللبنانيّ الفرنسيّ
موقف المفوّض السامي	الاتفاق السوريّ اللبنانيّ
الموقف الشعبيّ	المواقف الفرنسيّة المعرقلة
حكومة بشامون	الجيش اللبنانيّ والسوريّ
موقف الحكومة الفرنسيّة الجديد	الجلاء العسكريّ
الجلاء	الشكوى اللبنانيّة – السوريّة
ترسيخ الاستقلال	تحقيق الجلاء

ترسيخ الاستقلال

ما هي الإجراءات التي اتّخذتها الحكومة اللبنانيّة لترسيخ استقلال لبنان؟

ما إن استتبّ الأمر للحكومة اللبنانيّة الجديدة ، حتى فتحت باب المفاوضات مع جان هلّلو ، لإنهاء الانتداب نهاية فعليّة . وكان هدف الحكومة تعديل الدستور ، بحيث تلغى قيود الانتداب ، ويتمّ انتقال السلطات التشريعيّة والإجرائيّة انتقالاً كاملاً إلى يدها . كما طلبت الحكومة الجديدة ، من فرنسا الحرّة ، تحويل المندوبيّة العامّة في بيروت ، إلى سفارة في أسرع وقت ممكن . على أنّ ردّ هلّلو ، بعد استشارة حكومة فرنسا الحرّة المقيمة آنئذٍ في الجزائر ، لم يكن مشجّعاً . وفي ٥ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ ، حمل هلّلو إلى الرئيس بشارة الخوري ، رسالة من حكومة الجزائر تعلن ، بأنّ الفرنسيّين ، لا يستطيعون السماح بإجراء أيّ تعديل على الدستور اللبنانيّ من طرف واحد . وبدا ذلك للحكومة اللبنانيّة تحدّياً صريحاً ، ممّا دعاها إلى إصدار بيان ، في اليوم نفسه ، تؤكّد فيه حقّ لبنان الصريح بتعديل دستوره ، وإحالة مشروع هذا التعديل ، على المجلس النيابي .

تعديل الدستور

في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ ، عقد المجلس النيابيّ جلسته ، وباشر مناقشة مشروع خاصّ ، ينصّ على التعديلات الدستوريّة المقترحة . وكان المسؤولون الفرنسيّون في بيروت ، قد طلبوا تأجيل هذه الجلسة ، حتى وصول المفوّض السامي جان هلّلو . كما كانوا قد استعملوا جميع الوسائل ، للضغط على النواب لتعطيل الجلسة . إلّا أنّ المجلس عقد جلسته ، وأقرّ المشروع بإجماع الحضور . وقد قضت هذه التعديلات بإلغاء كلّ إشارة إلى الانتداب في الدستور ، وإثبات سيادة لبنان الوطنيّة ، وإبطال اعتبار اللغة الفرنسيّة لغة رسميّة ثانية . وعلى الفور ، وقّعها رئيس الجمهوريّة ، فنُشرت في الجريدة الرسميّة في اليوم التالي ، قبل أن يتسنّى للفرنسيّين تقديم اعتراض عليها* .

كيف تمّ تعديل الدستور اللبنانيّ؟ وما هي المواد التي عُدّلت؟

* المواد التي عُدّلت أو حُذِفت هي : ١ ، ٥ ، ١١ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٢ .

موقف المفوّض السامي

في ذلك اليوم بالذات ، عاد هلّلو ، من رحلة استشاريّة عاجلة إلى الجزائر ، فوجد التعديلات الدستوريّة داخلة في حيّز التنفيذ . فما كان منه ، إلّا أن أمر بإرسال فِرَق من البحّارة الفرنسيّين والجنود السنغاليّين ، في الصباح الباكر من ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ ، لاعتقال رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة ، ورئيس الوزراء ، وأربعة من أركان العهد* ونقلهم إلى قلعة راشيّا ، في البقاع . وفي الوقت نفسه ، أصدر هلّلو ، جملة قرارات تقضي بتعليق الدستور ، وحلّ مجلس النوّاب ، وتعيين إميل إدّه رئيساً للدولة .

ما كان موقف الحكومة الفرنسيّة من تعديل الدستور؟

* هم الوزراء : كميل شمعون وعادل عسيران وسليم تقلا ونائب طرابلس عبد الحميد كرامي .

الموقف الشعبيّ

أثارت هذه الاجراءات ، مختلف فئات الشعب اللبنانيّ وأحزابه ، وتكاتفَ الجميع في قيادة موحّدة لتنظيم إضراب شامل في البلاد . وقامت في بيروت ، تظاهرات شعبيّة كبيرة ، أجبرت السلطات

بماذا تجلّت ردّة الفعل الشعبيّة والرسميّة على العمل الذي قامت به الحكومة الفرنسيّة حين اعتقلت بعض أركان الدولة؟



فخامة رئيس الجمهوريّة الشيخ بشاره الخوري
يزور قلعة راشيّا التاريخيّة حيث كان اعتقله الفرنسيّون
وبعض رجال الاستقلال في ١٩٤٣/١١/١١

الفرنسيّة على إعلان منع التجوّل في العاصمة. كما جرت مظاهرات مماثلة في بقيّة المدن والمناطق اللبنانيّة. وتوافد الرؤساء الروحيّون والمدنيّون على المراجع المختصّة. وقد شجب هذا العمل، بالإضافة إلى الشعب اللبناني، كلٌّ من إنكلترا وقيادات العالم العربيّ والدول الأجنبيّة. وقد صرّح رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل بقوله:

ما كان موقف الدول الأجنبيّة من عمل الحكومة الفرنسيّة؟

«إنّ عمل الفرنسيّين العنيف، يخالف تمام المخالفة ميثاق الأطلسي... ويجب إطلاق سراح رئيس الجمهوريّة وجميع المعتقلين، وإعادتهم إلى مركزهم... وقد أصدرتُ أوامري، إلى القائد ولسون ليكون على استعداد لفرض النظام والهدوء في لبنان.»

أمّا موقف الولايات المتحدة الأميركيّة، فقد أشار إليه المستر «كردل» في مذكّراته بقوله: «إنّ عمل الفرنسيّين في لبنان، سيولّد في العالم، شبهات عظيمة حول تصريحات جميع الأمم المتّحدة وما فيها من صدق. وحكومة الولايات المتحدة لن تسمح لنفسها أن تشترك بأيّة حال، في مثل هذه الأعمال الإرهابيّة. وقد أنذرت الفرنسيّين، بأنّ حكومة الولايات المتحدة، ستتّخذ جميع التدابير التي يقتضيها الموقف، إذا لم يعدلوا عن خطّتهم، وهي تؤيّد جميع ما تقدّمت به بريطانيا من مساع، بل قد تتجاوزها.»

حكومة بشامون

قرّر النوّاب والوزيران حبيب أبو شهلا ومجيد أرسلان*، وجوب استمرار السلطتين التشريعيّة والتنفيذيّة بمهمّاتهما، على أن يقوم مجلس الوزراء، مقام رئيس الجمهوريّة ورئيس الوزراء المعتقلين. وأمام ضغط وملاحقة الحكومة الفرنسيّة، لجأ حبيب أبو شهلا ومجيد أرسلان إلى قرية بشامون، المطلّة على بيروت، حيث أعلنا أنّهما يمثّلان الحكومة الشرعيّة في البلاد.

* كانا الوزيرين الوحيدين اللذين نجيا من الاعتقال.

مَن شجّع الحكومة على أعمالها؟

ومن أهمّ القرارات التي أصدرتها حكومة بشامون: الإيعاز إلى المدير العام لمصرف سوريا ولبنان، ومدير الماليّة بعدم صرف الأموال؛ إلّا بأوامر خطيّة، صادرة عن حكومة بشامون بالذات.

لماذا انتقلت الحكومة إلى بشامون؟ وما هي القرارات التي اتّخذتها؟

كما أصدرت نداء إلى الموظفين بإعلان الإضراب العام والامتناع عن الحضور إلى مكاتبهم. أمّا المجلس النيابي فقد تابع عقد جلساته في البيوت الخاصّة، فاعترف بشرعيّة حكومة بشامون، واتّخذ جملة قرارات هامّة، منها قرار بإلغاء العلم اللبنانيّ القديم واستبداله



بعلَم جديد* يرمز إلى استقلال لبنان عن فرنسا. وزاد في تقوية موقف حكومة بشامون، التشجيع الواضح الذي لاقته من الجنرال

* هو العلم اللبنانيّ الحاليّ.

RÉPUBLIQUE LIBANAISE
CHAMBRE DES DÉPUTÉS

الجمهورية اللبنانية
مجلس النواب

حضرة رئيس مجلس النواب الافخم

عملا بالمادة السابعة والسبعين من الدستور يتشرف النواب الموقعون بأن يقترحوا على المجلس تعديل المادة الخامسة من الدستور على الوجه التالي :

مادة وحيدة — العلم اللبناني احمر فابيض فاحمر اقساما افقية تتوسط الارزة القسم الابيض بلون اخضر اما حجم القسم الابيض فيساوي حجم القسمين الاحمرين معا واما الارزة فهي في الوسط يلامس رأسها القسم الاحمر العلوي وتلامس قاعدتها القسم الاحمر السفلي .
ويكون حجم الارزة موازيا لثلث حجم القسم الابيض .

ويرجو النواب الموقعون عرض هذا الاقتراح ليصير التصديق عليه بالاكثرية الدستورية المطلوبة في اول جلسة تعقد .

وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول فائق الاحترام .

بيروت في ٧ تشرين الثاني سنة ٩٤٣

نائب الشمال سعدي المنلا — نائب البقاع هنري فرعون — نائب بيروت صائب سلام — نائب الجنوب رشيد بيضون — نائب الجنوب مارون كنعان

نائب الجنوب محمد الفضل

قرار بعض نواب المجلس اللبناني في ٤٣/١١/١١
بتغيير العلم اللبناني

سبيرز والقوّات البريطانيّة المعسكرة في البلاد. وقد حدثت بعض الاصطدامات بين اللبنانيّين الذين شكّلوا الحرس الوطني، فسقط شهيد الاستقلال، سعيد فخر الدين.

موقف الحكومة الفرنسيّة الجديد

ما الذي دفع بالحكومة الفرنسيّة إلى تغيير سياستها؟

وأمام هذا الموقف الحرج، اضطرّ الفرنسيّون، إلى تغيير سياستهم. وكانت بريطانيا والولايات المتحدة الأميركيّة تحثّانهم على ذلك. وفي ١٧ تشرين الثاني، وصل الجنرال كاترو، إلى لبنان، موفَداً من قِبَل حكومة الجزائر لمعالجة الموقف. فقابل بعض زعماء البلاد، من رجال فكر ودين وسياسة. كما استقبل الوزير البريطاني «كايزي» يرافقه الجنرال «سبيرز» حيث قدّم إليه مذكّرة: تصرّ على تبديل جان هلّلو، وتنفيذ المطالب التي ذكرها تشرشل. وحُدِّدت الساعة العاشرة من يوم الإثنين، ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٣، موعداً نهائيًّا لإطلاق سراح الرئيس والوزراء. وإذا لم يتمّ ذلك، فسيتمّ إطلاق سراحهم عندئذٍ، على أيدي الجنود البريطانيّين، وتُعلن الأحكام العرفيّة، وتُسلَّم الأمور إلى القيادة البريطانيّة.

عمَّ أسفرت نتائج مفاوضات الجنرال كاترو؟

حينئذٍ اجتمع كاترو، إلى رئيس الجمهوريّة ورئيس الوزراء، اللذين أصرّا على حقّهما في تعديلات الدستور والاستقلال، وعدم استقالة الحكومة. كما رفضت حكومة بشامون الاجتماع بممثّل حكومة الجزائر، وطالبت بالإفراج عن المعتقلين، وإعادة الحياة الدستوريّة إلى طبيعتها. فأُقيل هلّلو من منصبه في الحال. وفي ٢٢ تشرين الثاني، أُفرج عن رئيس الجمهوريّة وسائر المعتقلين في راشيا. فعادوا إلى بيروت منتصرين. وقد اعتُبِرَ هذا اليوم عيد استقلال لبنان، يعيِّده اللبنانيّون كلّ عام في مثل هذا التاريخ.

الجلاء

ترسيخ الاستقلال

◦ المصالح المشتركة

المصالح المشتركة هي مرافق وإدارات عامّة تهمّ سوريا ولبنان، كانت السلطات المنتدبة تديرها منذ بدء الانتداب، وهذه المصالح هي:

شركة المياه، الكهرباء، الترامواي، البارود والمفرقعات، الدفاع السلبيّ، السيارات والكاوتشوك. وكالة الخزينة ومصلحة الضرائب. مصلحة التبغ، الجمارك، الأشغال العامّة، البرق والبريد، الآثار، الموظّفون، المحجر الصحّي، سكك الحديد، مرفأ بيروت، محكمة الخلافات، الصيدلة، جوازات السفر وغيرها... وكانت تقسم إلى قسمين:

ما هي المصالح المشتركة؟
كم قسماً المصالح المشتركة؟

١ – **المصالح الخاصّة**: وهي لبنانيّة – فرنسيّة وسوريّة – فرنسيّة.

٢ – **المصالح العامّة**: وهي لبنانيّة – سوريّة من جهة، وفرنسيّة من جهة ثانية. كمصلحة الجمارك وسكك الحديد والمرافئ.

وقد طالب لبنان وسوريا الحكومة الفرنسيّة، بوجوب تسليم هذه المصالح إلى أصحابها الشرعيّين. ولهذا فقد اتّفقت الحكومة اللبنانيّة والحكومة السوريّة على تأليف هيئة مشتركة، لتسلّم هذه المصالح، على أن يدمج كلّ ما كان منها، ذا صبغة خاصة، في كلّ من دوائر البلدين.

◦ الاجتماع السوريّ – اللبنانيّ – الفرنسيّ

جرت المفاوضات في دمشق، حول استلام الحكومتين السوريّة واللبنانيّة المصالح المشتركة، التي كانت تمارسها فرنسا باسم الدولتين. وعُقد اجتماع في قصر الرئاسة حضره، إلى جانب رئيس الجمهوريّة السوريّة، رئيسا الوزارتين، السوريّة واللبنانيّة، ووزيرا

ماذا تعرف عن اجتماع دمشق؟

خارجيّتهما وماليّتهما، والجنرال كاترو ومعاونوه. وبعد مذاكرة طويلة، وقّعَ المجتمعون، في ٢٢ كانون الأول، على البيان التالي*:

«تمَّ الاتّفاق في تاريخ هذا اليوم، بين الجنرال كاترو، مفوّض الدولة المكلّف بالمهمّة، وبين ممثّلي الحكومتين السوريّة واللبنانيّة، على تسليم هاتين الحكومتين الصلاحيّات التي تمارسها الآن السلطات الفرنسيّة باسمها. وتنتقل بحسب هذا الاتّفاق، المصالح المشتركة إلى الدولتين السوريّة واللبنانيّة، مع حقّ التشريع والإدارة، منذ أول كانون الثاني القادم. وستكون الأساليب المتعلّقة بانتقال هذه الصلاحيّات موضع اتفاقات خاصة.»

وقال الجنرال كاترو في مذكّراته، بعد هذا الاتّفاق: «لقد أصبحت الأزمة منتهية، ولكن نهايتها كانت أن تخلّينا، عن كلّ ما بقي لنا من سلطات انتدابيّة، بل إنّنا اعترفنا، ضمناً باستقلال سوريا ولبنان.»

* كما جرت اجتماعات مماثلة بين الحكومتين اللبنانيّة والسوريّة في بلدة شتورا.

الاتّفاق السوريّ – اللبنانيّ

اتّفق السوريّون واللبنانيّون على تأليف مجلس أعلى للمصالح المشتركة، يجتمع ستة أشهر في دمشق، وستة أشهر في بيروت. وانتقلت إليهم تلك الصلاحيّات، فأصدروا بياناً مشتركاً مع الفرنسيّين، في حزيران عام ١٩٤٤، جاء فيه:

ماذا تضمّن اتفاق السوريّين واللبنانيّين؟

«عملاً بالاتّفاق المعقود، في ٢٢ كانون الأوّل عام ١٩٤٤، مع الجنرال كاترو مفوّض الدولة المكلّف، جرت بين ممثّلي الحكومة الفرنسيّة، وممثّلي الحكومتين السوريّة واللبنانيّة، مفاوضات بشأن تسليم إدارة المصالح المشتركة، فتمَّ الاتّفاق على وضع إدارة كافّة هذه الدوائر، التي انتقلت فعلاً إلى الجمهوريّتين، السوريّة واللبنانيّة، تحت سلطتهما وحدهما.»

وفي نفس اليوم، أبلغت الجامعة العربيّة وممثّلو الدول الأجنبيّة، هذا الاتّفاق. وقد قالت المذكّرة: «تنتهي بهذا الاستلام العملي، مرحلة المفاوضات التي بدأت بتوقيع اتفاق ٢٢ كانون الأول عام ١٩٤٤، بين الجانب السوري واللبناني من ناحية، والفرنسيّ ممثّلاً بشخص الجنرال كاترو من جهة ثانية».

المواقف الفرنسيّة المعرقلة

تمكّنت حكومة سوريا ولبنان من استلام الكثير من الصلاحيّات والمصالح المشتركة عام ١٩٤٤، ولكنّ الحكومة الفرنسيّة لم تكن مستعدّة للتنازل عن نفوذها في هذه البلاد بسهولة، كما أنّها لم تكن ترغب في تسليم الجيوش الوطنيّة إلى شعوبها. وقد حاولت عرقلة عمليّة الجلاء بعدّة وسائل، منها:

١ – محاولة أنصارها رفع العلم الفرنسي*، على باب المجلس النيابيّ في ٢٣ نيسان عام ١٩٤٤، وذلك بعد فوز النائب يوسف كرم عن دائرة زغرتا، ووصوله إلى المجلس النيابيّ. وقد استنكر النائب كرم فيما بعد هذه الحادثة.

* الذي حاول رفع هذا العلم اسمه سعدالله بطرس.

٢ – وصول فِرَق من الجنود الفرنسيّين، في ٢٧ أيّار عام ١٩٤٥، إلى بيروت لتدعيم الجيش الفرنسيّ في سوريا ولبنان، وردّة الفعل العنيفة في البلدين، إذ رأى اللبنانيّون والسوريّون، من وراء ذلك، محاولة لفرض معاهدة مع فرنسا، تحدّ من استقلالها. فقامت الاضطرابات في البلدين، وتدخّلت بريطانيا في الأمر، إلى جانب السلطات اللبنانيّة والسوريّة.

بيّن كيف حاولت الحكومة الفرنسيّة أن تعرقل عمليات الجلاء عن المصالح المشتركة.

٣ – حصلت حوادث دامية، في مدينة دمشق وبقيّة المدن السوريّة. ففي ٢٩ أيّار عام ١٩٤٥، قام الفرنسيّون بحملة عسكريّة بمختلف الأسلحة، على مدينة دمشق، فقصفت المدينة بمدفعيّة الميدان، ومدفعيّة الدبابات والطائرات، وكان القتلى والجرحى بالمئات. وقد امتدّت هذه الحوادث إلى أكثر المدن السوريّة، إلّا أنّ ثبات السوريّين في موقفهم، ووقوف الرأي العام العالميّ إلى جانبهم، ضدّ فرنسا، والتدخّل الانكليزيّ المباشر، الذي أنهى المرحلة، باستيلاء الجيوش الانكليزيّة على الشؤون العسكريّة. فكلّ هذه الأمور مجتمعة، أدّت إلى توقّف الاشتباكات وانتصار القضيّة السوريّة.

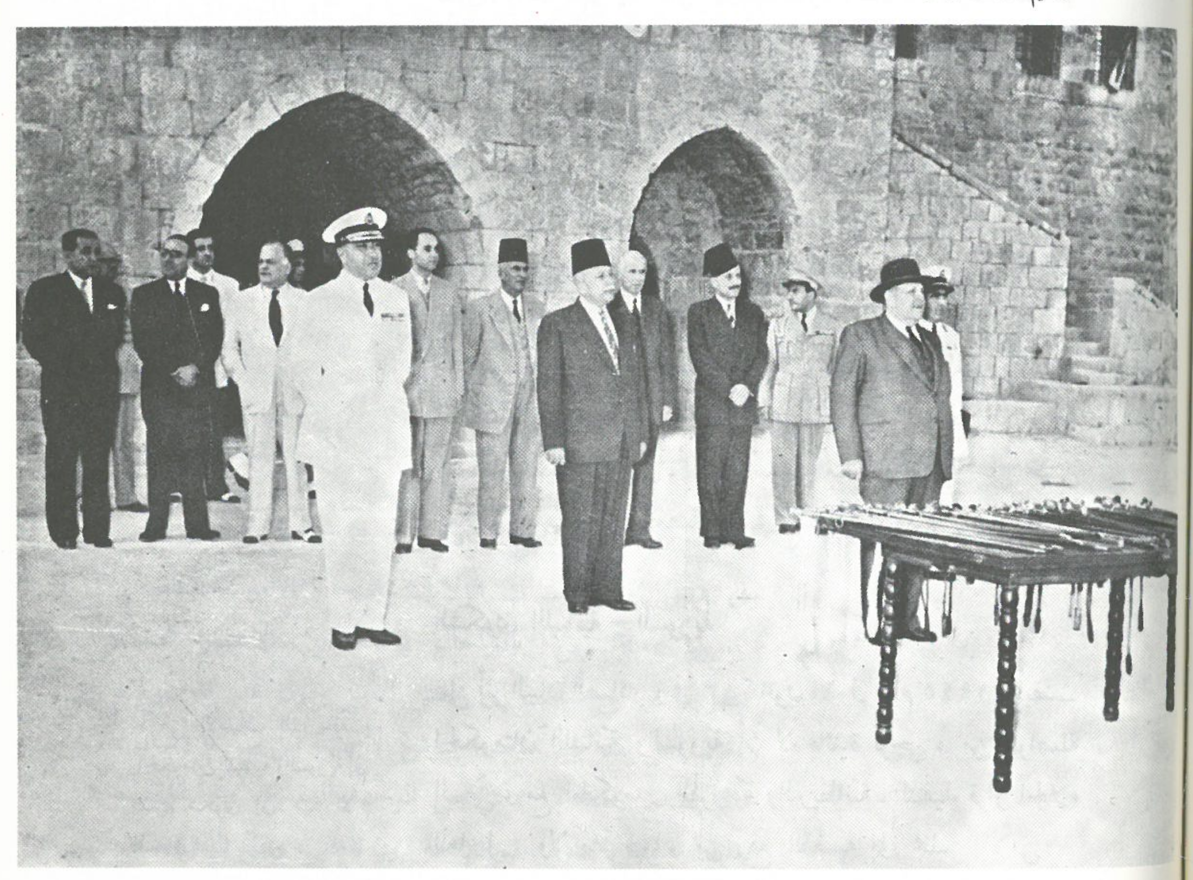
ماذا تعرف عن حوادث دمشق؟

ولادة الجيش اللبنانيّ والسوريّ

وتوالت الاجتماعات بين الفرنسيين من جهة واللبنانيين والسوريين من جهة ثانية، لإكمال عملية الجلاء. وفي الأسبوع الأول من تموز عام ١٩٤٥، أرسل السوريون واللبنانيون مذكّرة إلى الحكومة الفرنسية، طالبوا فيها بجلاء الجيوش الفرنسية، وتسليم الجيوش الخاصّة وجميع المصالح العسكرية والاقتصادية والمدنية، مع تحديد المدّة. وعُرضت القضية أيضاً على الجامعة العربية. وفي ٨ تموز، صدر بيان رسمي عن الحكومة الفرنسية، أعلنت فيه انتقال الجيوش الخاصّة بجميع معدّاتها إلى حكومتي سوريا ولبنان. وقد عُيّن الزعيم فؤاد شهاب قائداً عاماً للجيش اللبناني.

كيف تمّت ولادة الجيش اللبنانيّ؟

حفلة تقليد السيوف في قصر بيت الدين بحضور قائد الجيش الزعيم فؤاد شهاب



الجلاء العسكري

وفي الفترة التي تلت أيلول عام ١٩٤٥ ، تسلّم لبنان جميع المصالح المشتركة التي كانت باقية بيد الفرنسيّين. واستلم الجيوش الخاصّة ، ولم يبقَ أمامه ، لاستكمال استقلاله ، سوى جلاء الجيوش الأجنبيّة. وفي ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٥ ، صدر عن الحكومتين ، الإنكليزيّة والفرنسيّة ، البلاغ التالي :

ماذا تضمّن البيان الذي صدر عن الحكومتين الفرنسيّة والبريطانيّة في ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٥؟

«إنّ الحكومتين ، رغبة منهما في أن يُتجنّب ، بصورة دائمة ، كلّ تباين في السياسة ، من شأنه أن يهدّد مصالحها ، أو يعكّر حسن التفاهم الذي ينويان توثيقه بينهما ، قد لاحظتا ، أنّ مصلحتهما المتبادلة ، تقضي بتسهيل ازدهار شعوب الشرق الأوسط الاقتصادي ، وتأمين سلامتها ضمن نطاق التوازن الدولي. ورغبة منهما أيضاً ، في أن تمكّنا سوريا ولبنان من ممارسة استقلالها التامّ ، الذي أعلنته فرنسا عام ١٩٤١ ، وتكرّس بقبول هاتين الدولتين في عداد الأمم المتحدة ، وتبعاً للنتائج الطبيعيّة لوضع أوزار الحرب ، رأت الحكومتان الفرنسيّة والبريطانيّة ، أن تدرسا شروط وتنظيم قواهما العسكريّة في هذه المنطقة ، وانسحابها منها... وتحقيقاً لهذه الغاية ، فسيجتمع في بيروت ، الخبراء العسكريّون الإنكليز والفرنسيّون ، في ٢١ كانون الأول عام ١٩٤٥ ، وسيكون في مقدّمة ما سيبحثونه تحديد قريب جداً ، لاتّخاذ تدابير الجلاء.»

وإنّ معظم ما جاء في الإتّفاق العسكريّ السياسيّ ، الذي عُقد بين فرنسا وبريطانيا بصيَغ واضحة أو مبهمة ، وكلّ المراحل التي مرّت بها دبلوماسيّة الدولتين ، كان الهدف منه ، المحافظة على حسن العلائق بينهما وضمان مصالحها في الشرق الأوسط .

الشكوى اللبنانيّة – السوريّة

ما هي الأسباب التي دفعت بالحكومتين اللبنانيّة والسوريّة إلى تقديم شكوى إلى هيئة الأمم المتحدة؟

على أثر البيان الصادر ، في ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٥ ، أيقنت الحكومتان اللبنانيّة والسوريّة أنّ لا فائدة تُرجى ، من مواصلة السعي ، مع الحكومتين الفرنسيّة والبريطانيّة ، لتنفيذ قرار الجلاء العاجل ، ولا مفرّ لهمَا ، من رفع القضيّة إلى مجلس الأمن .

وكانت هيئة الأمم المتحدة ، قرّرت الاجتماع في لندن ، فاغتنمتها الحكومتان فرصة لإرسال وفد من قِبَلها إلى تلك الهيئة .

ممّن تشكّل كلّ من الوفد اللبنانيّ والوفد السوريّ؟

وفي ٢ كانون الثاني عام ١٩٤٦ ، صدر مرسوم بتشكيل الوفد اللبناني من السادة : حميد فرنجيّه ، رئيساً ، وعضويّة كلّ من النوّاب ، يوسف سالم ، ورياض الصلح ، ووزير لبنان المفوّض في لندن السيّد كميل شمعون ، لتمثيل لبنان في هيئة الأمم المتحدة. كما تشكّل الوفد السوريّ من السيد فارس الخوري رئيساً وعضويّة كلّ من الدكتور نجيب الارمنازي ، وفريد زين الدين ، أعضاء.

وفي ٧ شباط عام ١٩٤٦ ، تقدّم الوفدان السوري واللبنانيّ بمذكّرة مشتركة ، إلى مجلس الأمن ، مطالبين فيها بالجلاء ، ومعترضين على الاتّفاق الذي عقدته فرنسا وبريطانيا في ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٥ . وقد ابتدأ المجلس بمناقشة هذه الدعوى ، مساء الخميس ١٣ شباط . كما ألقى رئيس كلّ من الوفدين السوريّ واللبنانيّ خطاباً ، يطلبان فيه سحب جميع القوّات الأجنبيّة ، في وقت واحد ، ومعتبرين أنّ الاتّفاق الفرنسيّ البريطانيّ أخضع الجلاء لشروط ، لا تتّفق مع ميثاق الأمم المتّحدة.

تحقيق الجلاء

كيف تمّت مناقشة عملية الجلاء في مجلس الأمن؟ وما هي الاقتراحات التي قُدّمت؟

في ١٤ شباط عام ١٩٤٦ ، ناقش مجلس الأمن الشكوى السوريّة اللبنانيّة. وقد دامت المناقشات حتى مساء السبت ١٧ شباط .

وفي هذا الوقت ، قدّمت الولايات المتحدة الأميركيّة بشخص مندوبها «ستاتينوس» اقتراحاً ، يأخذ بعين الاعتبار مختلف التصريحات التي قُدِّمت إلى مجلس الأمن حول هذا الموضوع ، ويعرب عن ثقته بانسحاب الجيوش الأجنبيّة من سوريا ولبنان ، حالما يصبح انسحابها ممكناً من الوجهة العمليّة. وتحقيقاً لهذه الغاية ، ستبدأ بالمفاوضات اللازمة دون تأخير ، وعلى الدول ذات

العلاقة ، أن تواصل إبلاغ مجلس الأمن بتطوّر هذه المفاوضات . ولكنّ مندوب الاتحاد السوفياتيّ ، السيد «فيشنسكي» اقترح إجراء تعديلات عديدة على الاقتراح الأميركيّ ، طالباً أن يكون الانسحاب فوراً . ولمّا لم يؤخذ بهذه الاقتراحات ، استعمل حق النقض . فنال الاقتراح الأميركيّ سبعة أصوات . ولكنّ المفاوضات تتابعت بين الفريقين ، حتى تحدّد موعد الجلاء عن سوريا ، في ٣٠ نيسان عام ١٩٤٦ ، لكنه تمَّ بالفعل في ١٥ نيسان واعتبرت الحكومة السوريّة ١٧ نيسان عيداً وطنيّاً .

كيف تمَّ الجلاء عن بلادنا؟

أمّا بالنسبة إلى لبنان ، فقد نُشر بلاغ عن اتّفاق الجلاء في باريس وبيروت معاً ، مساء الاثنين ٢٥ آذار عام ١٩٤٦ ، بعد تبادل وثائق التصديق في ٢٣ آذار ، بين الوفد اللبنانيّ والوفد الفرنسيّ تقرّر بموجبه ، جلاء الجيوش الأجنبيّة عن لبنان ، قبل عام ١٩٤٧ .

وفي هذه الفترة ، التي مرّت بين ٢٥ آذار ونهاية عام ١٩٤٦ ، تسلّمت الحكومة جميع ما كان باقياً في يد الفرنسيّين : السراي الكبير ، محطّة الإذاعة ، إقفال المحاكم المختلطة . وفي ٣١ كانون الأوّل ، تمّت عمليات جلاء آخر الجيوش الفرنسيّة عن الأراضي اللبنانيّة . ووضعت لوحة تذكاريّة ، على إحدى صخور نهر الكلب ، بمناسبة هذه الذكرى ، تضمّنت العبارة التالية :

«في ٣١ كانون الأول عام ١٩٤٦ ، تمَّ جلاء الجيوش الأجنبيّة عن لبنان ، في عهد فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهوريّة».

فخامة رئيس الجمهورية
الشيخ بشاره الخوري
يلقي خطاب الجلاء في نهر الكلب

صاحب الفخامة الشيخ بشاره الخوري والرئيس شكري القوتلي
ورئيسا الحكومة رياض الصلح وجميل مردم بك
أمام نصب الجلاء في نهر الكلب

القسم الخامس

لبنان المستقل

الفصل ١٨ الجامعة العربيّة

هيكل الدرس

سياسة لبنان الخارجيّة	أهداف الجامعة العربيّة	أمناء الجامعة العربيّة
فكرة توحيد العرب	فروع الجامعة العربيّة	الأجهزة القياديّة في الجامعة
تصريح إيدن	° مجلس الجامعة	نشاطات الجامعة العربيّة
تكوين الجامعة	° الأمانة العامّة	مشاكل الجامعة العربيّة
بروتوكول الإسكندريّة	° إدارات الجامعة	لبنان في الجامعة العربيّة

سياسة لبنان الخارجيّة

بماذا تميّزت السياسة اللبنانيّة؟

ممّا لا شكّ فيه، أنّ لبنان، نتيجة لانتشار العلم والمعرفة فيه، ونتيجة للهجرة إلى الغرب، أصبح أقرب البلدان العربيّة تجاوباً وانسجاماً مع الحضارة الغربيّة. فكان من الطبيعيّ، أن يرى نفسه مهدّداً بمشاكل، من الداخل ومن الخارج. لذلك سعى، للمحافظة على سياسته، التي كانت تقوم على ثلاثة مبادئ أساسيّة:

– المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله.
– المحافظة على التعاون الودّي المخلص مع الدول العربيّة.
– الحفاظ على العلاقات الثقافيّة والاجتماعيّة مع الغرب.

وممثّلو لبنان في هيئة الأمم المتّحدة، وفي العواصم الكبرى في العالم، كانوا دائماً، من أشدّ أنصار المُثُل العليا للعالم الحرّ وداعمي السلام في العالم.

فكرة توحيد العرب

كيف بدأت فكرة توحيد العرب؟

نمت فكرة توحيد العرب، في ظلّ الإمبراطوريّة العثمانيّة، وكانت فكرة غامضة، تدعو إلى اتحاد سياسي بين الشعوب التي تتكلّم اللّغة العربيّة.

تحرّرت معظم البلدان العربيّة، بعد الحرب العالميّة الأولى، من السيطرة العثمانيّة، ولكنّها فُصلت بعضها عن بعضها الآخر، ووُزِّعت بين الدول الكبرى التي انتُدبت عليها. ولعلّ أول خطوة نحو التضامن، كانت في تلك المعاهدات التي عُقدت بين السعوديّة واليمن، ثمّ بين السعوديّة والعراق واليمن، ثمّ بين السعوديّة ومصر عام ١٩٣٧. وهي تنصّ جميعها على التضامن والوحدة بين العرب. وكذلك محاولات التوحيد، بين الدول العربيّة بعد قيام الجامعة العربيّة؛ بين سوريا ومصر، وسوريّا ومصر والعراق، ومصر واليمن وسوريا، وسوريا ومصر وليبيا، وليبيا وتونس، وليبيا والمغرب وغيرها... إنّ جميع هذه المحاولات التوحيديّة، باءت بالفشل، لأنها لم تقم على أُسس سليمة ومدروسة، ولم يُراعَ فيها الرأي الشعبيّ الحرّ، ولا الناحية الجغرافيّة والثقافيّة والقوميّة والاقتصاديّة. إنّما قامت على الارتجال والعاطفة، ركيزتها اللغة والدّين.

ما هي الخطوات العربيّة التي اتّخذت بشأن التوحيد؟ وما كان سبب فشلها؟

تصريح إيدن*

قبيل انتهاء الحرب العالميّة الثانية، نما شعور بالتضامن والتكاتف بين الشعوب العربيّة، إزاء مشاكل الاستقلال التي كانت تعانيها دولهم. ولكنّ الحكومات العربيّة، المرتبطة إلى حدٍّ ما، بالسياسة البريطانيّة، كانت بحاجة إلى نوع من التشجيع الخارجيّ، للإقدام على خطوة نحو شكل من التضامن. فجاء هذا التشجيع تصريحاً رسميًّا، أدلى به المستر إيدن، وزير خارجيّة بريطانيا آنذاك، إذ قال: «إنّ العرب يتطلّعون إلى نيل تأييدنا، في مساعيهم نحو درجة من الوحدة، أكثر ممّا يتمتعون به الآن. ويبدو لي، أنّه من الطبيعيّ ومن الحقّ، وجوب تقوية الروابط الثقافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة بين البلدان العربيّة.»

وفي عام ١٩٤٣، كرّر المستر إيدن تصريحه هذا، مؤكّداً: «إنّ بريطانيا تنظر بعين العطف إلى أيّة حركة بين العرب لتشجيع وحدتهم»

* أنطوني إيدن. وزير خارجيّة بريطانيا (١٩٢٥ – ١٩٣٥) و(١٩٤٠ – ١٩٤٥) و(١٩٥١ – ١٩٥٥). رئيس وزراء بريطانيا (١٩٥٥ – ١٩٥٦)

ماذا تضمّن تصريح إيدن؟ لماذا أدلى بهذا التصريح؟

ويتبيّن من هذه التصريحات ، أنّ فكرة قيام الجامعة العربيّة ، قد لقيت تشجيعاً من بريطانيا .

تكوين الجامعة

ما هي المراحل التي سبقت بروتوكول الإسكندريّة؟ وساعدت على تكوين الجامعة العربيّة؟

في صيف عام ١٩٤٣ ، عُقدت اجتماعات تمهيديّة ، في القاهرة ، بين رئيس وزراء العراق ، نوري السعيد ، ورئيس وزراء مصر ، مصطفى النحّاس ، صدرَ على أثرها التصريح التالي : «إنتهت المحادثات حول الاتحاد والتعاون بين الدول العربيّة ، وسوف يستأنف النحّاس باشا محادثاته مع زعماء الدول العربيّة الأخرى بقصد تأكيد اتفاقيّة عمليّة . وسيُعقد مؤتمر ، تستطيع فيه هذه الدول ، أن تعبّر عن مطالبها .»

وعلى أثر ذلك ، جرت اتّصالات تمهيديّة ، بين مصر والأردن ولبنان وسوريا والسعوديّة .

بروتوكول الإسكندريّة

ماذا تعرف عن الاجتماعات التي أدّت إلى توقيع بروتوكول الإسكندريّة؟

وُجِّهَت الدعوة ، في أيلول عام ١٩٤٤ ، إلى مختلف الدول العربيّة لتوفد من يمثّلها ، في اللجنة التحضيريّة . فأوفدت كل دولة مندوبين عنها ، وعقدوا اجتماعاتهم ، في الاسكندريّة في ٢٥ أيلول . وأسفرت اجتماعات هذه اللجنة التحضيريّة ، عن وضع الخطوط الأساسيّة لجامعة الدول العربيّة في الوثيقة المعروفة باسم «**بروتوكول الإسكندرية**» ، المؤرّخة في ٧ تشرين الأول عام ١٩٤٤ .

وعندما أقرّت اللجنة التحضيريّة ، نصّ ميثاق الجامعة العربيّة ، الذي وضعته لجنة خاصّة ، اجتمع مندوبو الدول العربيّة ، من جديد في قصر الزعفران في القاهرة ، حيث تمَّ توقيع الميثاق وإعلانه في ٢٢ آذار عام ١٩٤٥ . وقد وقّعته سبع دول هي : سوريا والأردن والعراق والسعوديّة ولبنان ومصر واليمن .

وفي هذا البروتوكول ، قرار خاصّ بلبنان نصّ على ما يلي :

«تؤكّد الدول العربيّة ، الممثّلة في اللجنة التحضيريّة ، مجتمعة ، إحترامها لاستقلال لبنان في حدوده الحاضرة ؛

وقرار خاصّ بفلسطين ، يقضي بالمحافظة عليها وإنقاذها .

أهداف الجامعة العربيّة

ما هي أهداف ومقاصد الجامعة العربيّة؟

تهدف الجامعة العربيّة إلى :

١ – توثيق الصِلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسيّة ، تحقيقاً للتعاون بينها .
٢ – المحافظة على السلام والأمن العربيّ وصيانة استقلال الدول الأعضاء .
٣ – تحقيق التعاون في الشؤون الاقتصاديّة ، والاجتماعيّة ، والثقافيّة ، والصحيّة ، والمواصلات ، والجنسيّة والجوازات ، وتسليم المجرمين ، والنظر في أوضاع المجتمع العربي بصفة عامّة .
٤ – إحترام سيادة كلّ دولة من الدول الأعضاء ، والمساواة بينها ، وعدم التدخّل في شؤونها ، وعدم الالتجاء إلى القوّة في فضّ المنازعات بينها .

فروع الجامعة العربيّة

سَمِّ أهمّ فروع الجامعة العربيّة .

تشمل فروع الجامعة العربيّة :

– مجلس الجامعة .
– اللجان الفنيّة .
– الأمانة العامّة .
– مجلس الملوك والرؤساء ، أو مجلس القمّة ولجانه .

* مجلس الجامعة

ماذا تعرف عن مجلس الجامعة العربيّة؟

يتكوّن مجلس الجامعة ، من ممثّلي الدول المشتركة في المنظّمة ، وينعقد في دورات عاديّة ، مرّتين في كلّ عام (آذار – وأيلول) على

مستوى رؤساء الدول ، أو الحكومات ، أو وزراء الخارجيّة ، أو على مستوى السفراء ، تبعاً لأهميّة المسائل التي تُعرَض عليه . ويكون لكلّ دولة صوت واحد مهمًا كان عدد مندوبيها .

يقوم المجلس بكلّ ما من شأنه ، تحقيق التعاون بين الدول الأعضاء من الاتّفاقات ، وكذلك حلّ المنازعات بينها ، باستخدام الوساطة أو التحكيم ، وإقرار التدابير لقمع العدوان الأجنبيّ على الدول الأعضاء .

ومجلس الجامعة يقرّ مشروع الميزانيّة ، ويعيّن الأمين العام للجامعة .

مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة



الأمانة العامّة

هي الهيئة الإداريّة الدائمة للجامعة ، ومقرّها القاهرة * ، وتتألّف من أمين عام وأمناء مساعدين ، وعدد كافٍ من الموظفين . وينقسم العمل ، بالإضافة إلى الأمانة العامّة ، إلى جملة إدارات هي :

* بعد اعتراف مصر باسرائيل انتقلت الهيئة الإداريّة للجامعة العربيّة إلى تونس .

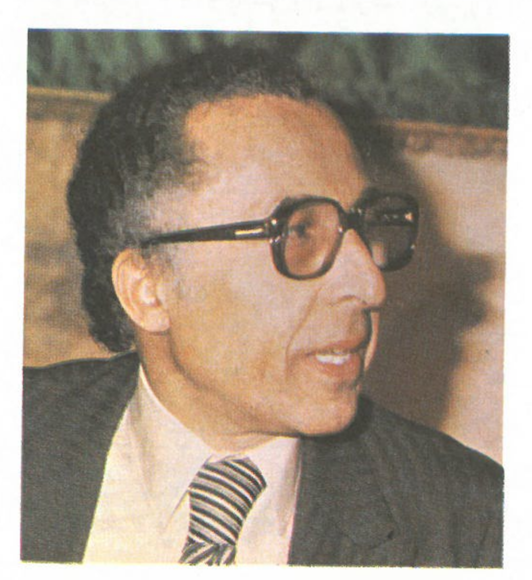
ما هي مهمّة الأمانة العامة للجامعة العربيّة؟ وكيف يتوزّع عملها؟

- إدارة الإعلام والنشر .
- الإدارة الثقافيّة .
- الإدارة الاقتصاديّة وشؤون البترول .
- إدارة الشؤون الاجتماعيّة .
- إدارة المواصلات .
- الإدارة القانونيّة .
- إدارة فلسطين .
- المؤسّسة الماليّة العربيّة .
- إدارة السكريتاريا وغيرها .

أُمناء الجامعة العربيّة :

سَمِّ أُمناء الجامعة العربيّة .

- عبد الرحمن عزّام ، مصريّ . تولّى الأمانة العامّة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢ .
- عبد الخالق حسّونة ، مصريّ . تولّى الأمانة العامّة من ١٩٥٢ إلى ١٩٧٢ .
- محمود رياض ، مصريّ . تولّى الأمانة عام ١٩٧٢ .
- الشاذلي القليبي ، تونسيّ .



الشاذلي القليبي ، الأمين العام ، لجامعة الدول العربيّة

الأجهزة القياديّة في الجامعة

ماذا تعرف عن الأجهزة القياديّة في الجامعة العربيّة؟

من الأجهزة التي تقوم بدور قياديّ، في الجامعة العربيّة:

- **مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربيّة** الذي اقترح عقده الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٣ كانون الأول عام ١٩٦٣، وعُرف باسم، مجلس القمّة العربيّ.
- **مجلس الدفاع المشترك**، ويتكوّن من وزراء الخارجيّة والدفاع.
- **اللجنة العسكريّة**، وتتكوّن من ممثلي أركان حرب الجيوش العربيّة.
- **المجلس الاقتصاديّ**، ويتكوّن من وزراء الدول المتخصّصين بالشؤون الاقتصاديّة.

نشاطات الجامعة العربيّة

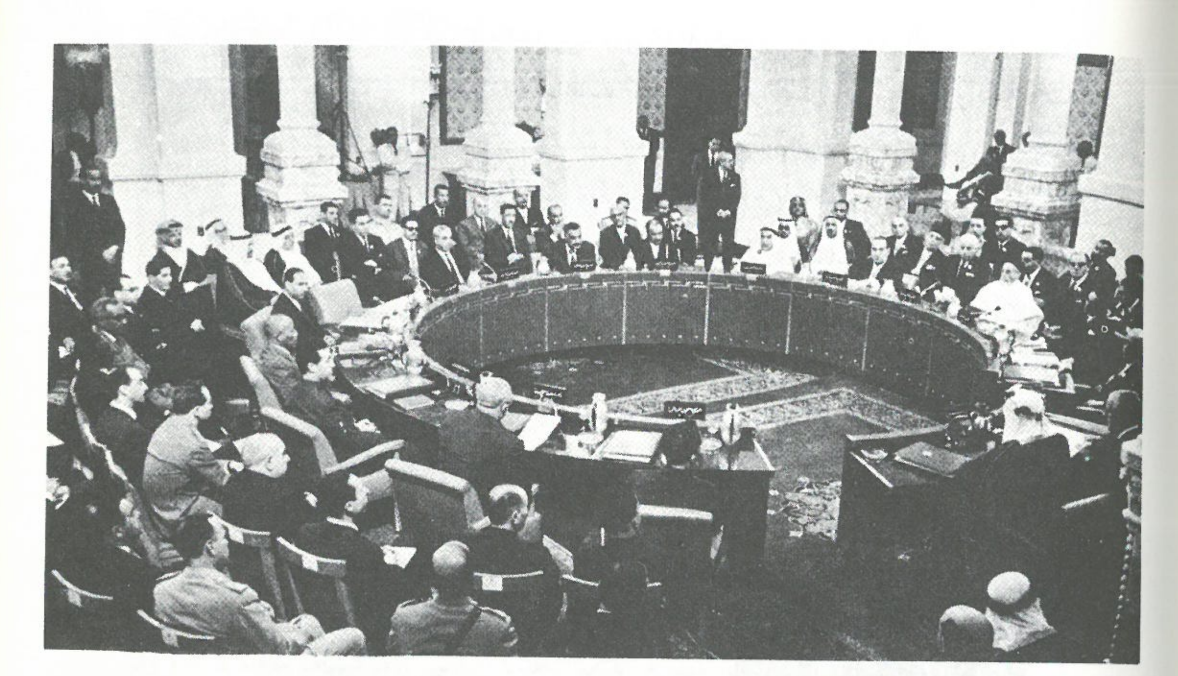
ما هي أهمّ النشاطات التي قامت بها الجامعة العربيّة؟

إنّ الجامعة العربيّة، منذ قيامها حتى الآن، حقّقت أشياء كثيرة، أهمّها، في أنّها وحّدت بين مواقف الدول العربيّة، وأعطت العرب نوعاً من الشخصيّة الدوليّة. كما حقّقت بعض النتائج الملموسة في حقول الثقافة والتعاون الاقتصاديّ، والتقارب وتوحيد وجهة النظر بين العرب. ولكن، إذا تأمّلنا في منجزات الجامعة العربيّة، نلاحظ أنّها كانت هزيلة بالنسبة للمجالات السياسيّة، بحيث يمكن القول، إنّ التعاون الثقافيّ كان هو ما حقّقته الجامعة العربيّة.

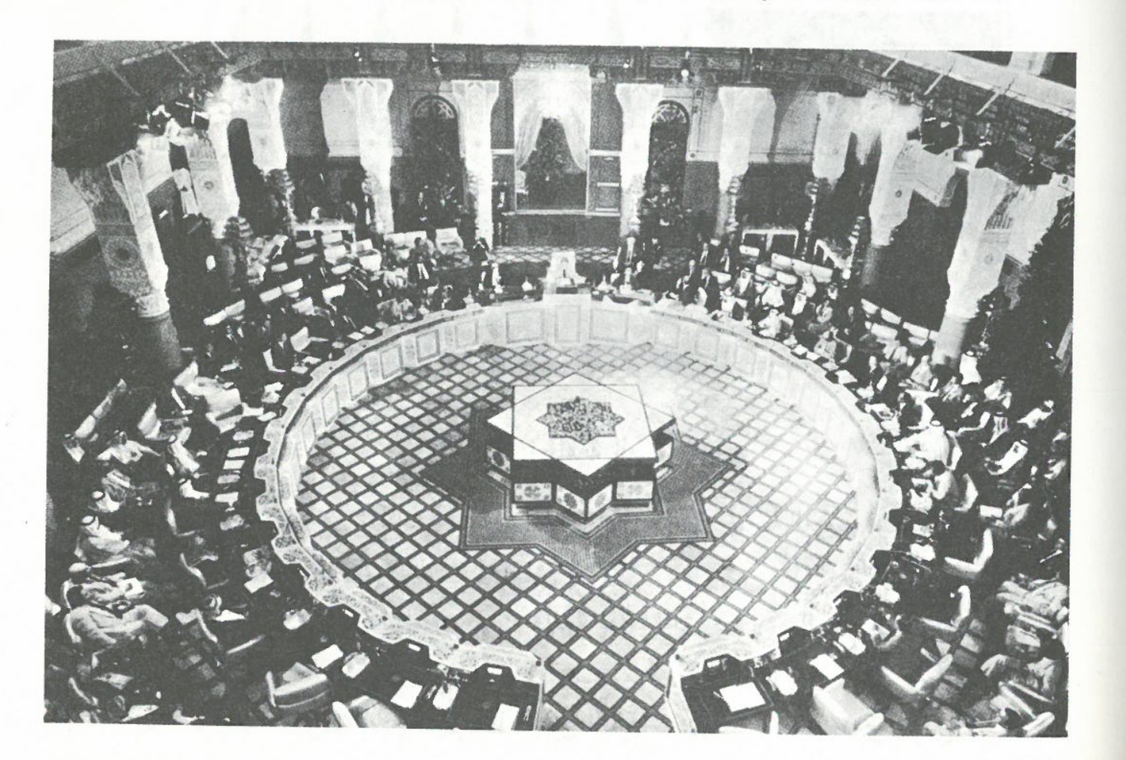
مشاكل الجامعة العربيّة

ما هي المشاكل التي تعاني منها الجامعة العربيّة؟ وما سبب ذلك؟

والحقيقة أنّ الجامعة العربيّة، ليست حكومة عليا، تُشرف على الدول العربيّة، بل هي وسيلة لجمع الدول العربيّة، وتنسيق التعاون بينها. فميثاق الجامعة، لا يلزم الدول المشتركة، بالقرارات التي تؤخذ بالأكثرية. ثم إنّ الجامعة العربيّة، منذ قيامها، شهدت في داخلها صراعاً بين الكتل العربيّة المختلفة فيما بينها، حول



اجتماعان لمجلس القمة العربيّ: بالإسكندريّة (١٩٦٤) وفاس (١٩٨٥)

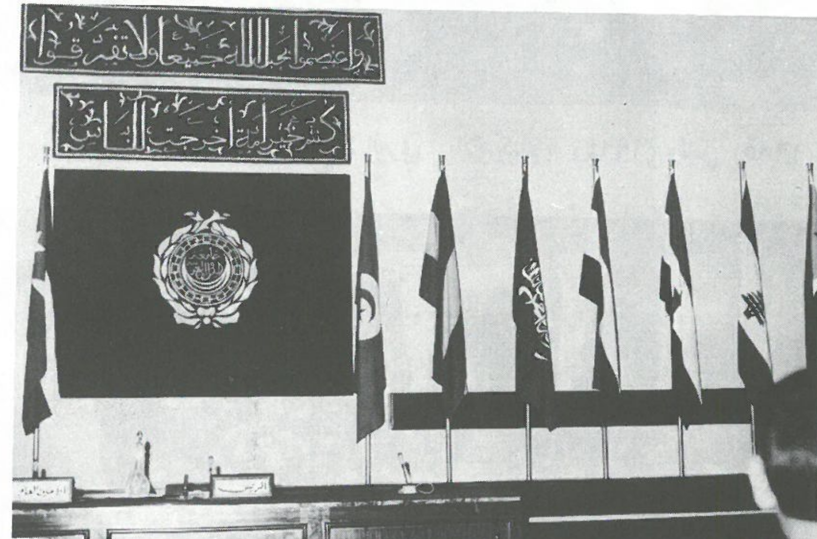


السياسة الخارجيّة ونظرتها إلى المصير العربيّ. وفي السنوات الأخيرة تعدّدت الاتجاهات ضمنها، الأمر الذي أدّى إلى بروز الخلافات الأساسيّة، لا سيّمَا فيما يتعلّق بقضيّة الوحدة العربيّة التي أصبحت الدول العربيّة تنظر إليها، من زوايا مختلفة.

لذلك يجدر القول، إن ثمّة اتجاهين، فيما يتعلّق بالجامعة العربيّة:

١ – اتّجاه رسميّ يقول بإبقائها وتدعيمها، لتكون أداة فعّالة في إيجاد التضامن العربيّ، وإنشاء مجالات للتقارب والتعاون بين الدول العربيّة.

٢ – إتّجاه شعبيّ يقول بأنّ التوحيد السياسيّ بين الدول العربيّة، هو الطريق الأجدى لإيجاد الجبهة العربيّة القويّة.



قاعة اجتماعات جامعة الدول العربيّة

دور لبنان في الجامعة العربيّة

ما هو الدور الذي لعبه لبنان ضمن الجامعة العربيّة؟

كان لبنان أحد الموقّعين على ميثاق الجامعة العربيّة. وبفضل مساعي لبنان، أدخل في الميثاق، بند ينصّ على حقّ كلّ دولة، أن تنسحب من الجامعة إذا شاءت ذلك. والواقع أنّ لبنان، لعب دوراً رئيسيًّا، في وضع ميثاق الجامعة، وفي داخل الجامعة كان دوماً الوسيط، بين الدول المتنازعة أو المختلفة في الرأي.

الزاوية الثقافية

العرب وكلوب باشا

الواقع أنّ اليهود والعرب في فلسطين، كانوا ضحيّة دراسة غير علميّة لنظريّة العنصر الحديثة. فاليهود كما أشرت سابقاً لا يكوّنون عنصراً. إنما هم يشكّلون إحدى الديانات السماويّة. والعرب في فلسطين هم بدورهم مزيج من الشعوب المنقرضة.

عندما خرج العرب من الجزيرة العربيّة في القرن السابع للميلاد، وأخضعوا مصر وشمال أفريقيا، حتى مراكش، كانوا على وضع بدائيّ من الحضارة. وأمّا سكّان هذه البلاد، التي احتلّها العرب، فقد حذقوا اللغة العربيّة واعتنقوا الديانة الإسلاميّة، ولكنّهم حافظوا على وجودهم كعنصر. فالمصريّون هم من سلالة الفراعنة، وحتى يومنا هذا، فهم شعب يختلف عن شعب الجزيرة العربيّة.

فالمصريّون كعنصر، هم من الناحية الفيزيولوجيّة، يتميّزون بتكوين بنيتهم النحيلة، وذلك ناجم عن طبيعة أرضهم ومناخ بلادهم. فالمصريّ بعد أن يبلغ الأربعين من عمره، يبدو خاملاً، بعكس ما يكون عليه أيّام شبابه من النشاط والقوّة. فضلاً عن أنّهم يرغبون دائماً في حلّ مشكلاتهم عن طريق السلم. وهم إلى جانب ذلك، خبراء في السياسة والمجادلة. وكثيراً ما يقيمون المظاهرات، ولكن قلّ ما ينجحون في الحروب. فالبنية النحيلة،

والمقدرة في الجدال ، يبعدان المرء دائماً عن استخدام القوّة . والشعب المصريّ شعب جذّاب ، خفيف الروح يحذق النكتة . وأمّا شعب الجزيرة العربيّة فهو أيضاً خليط . ويبدو أنّ الواقع الجغرافيّ لهذه البلاد له تأثيره في ذلك . ففي أواسط الجزيرة العربيّة ، تمتد صحراء واسعة . يسكنها قبائل من البدو . فالثروة في الجزيرة تأتيها عادة من الخارج . والعربيّ أبيّ لا ينام على ضيم ، ويثأر بسرعة ، ويعتبر أنّ الحقد للأعداء ليس هو ضرورة بقدر ما هو واجب .

وأمّا من الناحية السياسيّة ، فقلّما تثق الشعوب العربيّة بحكوماتها ، ومهما كان نوع الحكم ، فهي مستعدّة دائماً لتغييره ، وقد يداخلها الشعور بالندم على ذلك مع الزمن . إنّ احتلال قسم من بلادهم ، قد يكون سهلاً في بادىء الأمر ، إلّا أنّ هذا الاحتلال كثيراً ما يكلّف المحتلّين العديد من الضحايا في ما بعد ، ونرى الحكّام في هذه البلاد يبنون سلطتهم على التفريق بين الأفراد نظراً لروح الحسد المتفشّية بينهم . ومع أنّ هذه العناصر المتوفّرة فيهم ، تجعل منهم في كثير من الظروف حساداً ، فإنّ هذه العناصر بالذات تكوّن منهم أصدقاء أوفياء .

ليس بين شعوب الأرض قاطبة كالعرب طيبة ، فهم شعب نبيل يقدّر الصداقة ويتميّز ببشاشته . وميزة أخرى يتميّز بها الشعب العربيّ عن سائر شعوب الأرض ، هي فضيلة الضيافة ، فكثيراً ما تصبح هذه الضيافة ، بما يغدقون عليها من كرمهم ، شيئاً كالخيال .

لقد ذهبت إلى البلاد العربيّة في سنة ١٩٢٠ كقائد بسيط في الجيش البريطانيّ ، ومكثت هناك نحواً من ٣٦ عاماً لأنّني أحببتهم ، هذا ولا يزال لي حتى اليوم كثير من الأصدقاء في تلك البلاد ، أوفر من أصدقائي في بريطانيا نفسها .

جنديّ مع العرب – مذكّرات كلوب باشا
ص ١٦ – ١٧

الفصل ١٩ الأمم المتحدة

هيكل الدرس

أسباب قيام الأمم المتحدة
- مؤتمر موسكو
- مؤتمر دمبرتون أوكس
- مؤتمر سان فرنسيسكو
- أهداف الأمم المتحدة
- العضويّة في الأمم المتحدة

فروع هيئة الأمم المتحدة
- الجمعيّة العامّة
- مجلس الأمن
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي
- مجلس الوصاية
- محكمة العدل الدولية
- الأمانة العامّة

واقع الأمم المتحدة
- لبنان في الأمم المتحدة

أسباب قيام الأمم المتحدة

ما هي الأسباب التي دعت إلى قيام الأمم المتحدة؟

إنّ إخفاق عصبة الأمم ، في ضمان استقلال الدول الصغيرة ، وصون السلام العالمي ، وعودة الحرب ، بعد أقلّ من ربع قرن ، والخسائر الكبرى في الأرواح والأموال ، واشتراك الآباء والأبناء في حربين عالميتين ، دعت المحاربين أنفسهم ، في الحرب العالميّة الثانية ، إلى إيجاد نظام دولي جديد يكون في وسعه ، إبعاد خطر الحروب عن الجنس البشريّ ، وحلّ المشاكل المستعصية بين الأمم ، بالوسائل السلميّة . ويكون هذا النظام أنجع من نظام عصبة الأمم ، بعد أن أخفقت في حلّ المشاكل المعروضة عليها ، فضلاً عن أنّها كانت آلة ، لخدمة مصالح الدول الاستعماريّة الكبرى . وقد آن الأوان ، لإنشاء منظمة جديدة ، وتأسيس نظام للأمن يقوم على قواعد أرسخ وأوسع .

كيف بدأت فكرة الأمم المتحدة؟ وأين؟

وكان أوّل من شعر بضرورة هذا التنظيم الجديد ، رجال الحكم في الولايات المتحدة الأميركيّة . ففي ١٤ آب عام ١٩٤١ ، اجتمع الرئيس روزفلت بالمستر تشرشل ، وتداول معه القضايا العالميّة

الراهنة. وانتهى الاجتماع، ببيان مشترك، عُرف بـ «تصريح الأطلنطي» أو «**ميثاق الأطلسي**». وقد تضمّن هذا الميثاق، كفالة الحريّة والاستقلال لجميع الدول، وإيجاد التعاون التامّ في ما بينها، وقيام الضمان الجماعيّ، والعمل على إنشاء منظّمة دوليّة جديدة، بعد انتهاء الأعمال الحربيّة القائمة.

مؤتمر موسكو

ماذا جرى في مؤتمر موسكو؟ ومَن حضره؟

في شهر تشرين الأول عام ١٩٤٣، انعقد في موسكو، مؤتمر ضمّ المستر أنطوني إيدن، عن بريطانيا، ومولوتوف، عن الاتحاد السوڤياتي، والمستر هول، عن الولايات المتحدة الأميركية، ثمّ، في آخر جلساته، سفير الصين، في موسكو°. وقد اعترف هذا المؤتمر، بضرورة وضع تنظيم دوليّ عامّ، يقوم على مبدأ المساواة في حقوق السيادة بين جميع الدول المحبَّة للسلام. وقد تعهّد الحاضرون، بفتح باب العضويّة لجميع الأمم، الصغيرة منها والكبيرة، كي تعمل على كفالة السلام والأمن العالميين.

° دام هذا المؤتمر من ١٩ إلى ٣٠ تشرين الأول، عُقدت فيه اثنتا عشرة جلسة.

مؤتمر دمبرتون أوكس*

مَن حضر مؤتمر دمبرتون اوكس؟ وماذا تمّ فيه؟

عُقد هذا المؤتمر، بين ٢١ آب و٧ تشرين الأوّل عام ١٩٤٤، في ضواحي واشنطن، في الولايات المتحدة الأميركية، وأُرسيت فيه الأُسس التي قامت عليها مبادئ الأمم المتحدة. وقد شارك فيه: الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوڤياتي، وبريطانيا، والصين. ومن هذا المؤتمر انبعثت الدعوة إلى مؤتمر سان فرنسيسكو، الذي عُقد في نيسان عام ١٩٤٥، وظهرت فيه إلى الوجود، منظّمة الأمم المتحدة.

* Dumbarton Oaks

مؤتمر سان فرنسيسكو

متى عُقد مؤتمر سان فرنسيسكو ولماذا؟

انعقد هذا المؤتمر، من نيسان حتى حزيران عام ١٩٤٥، في سان

فرنسيسكو، في الولايات المتحدة الأميركية. وحضره مندوبو خمسين دولة، اشتركوا في وضع ميثاق المؤسّسة الدوليّة الجديدة «الأمم المتحدة». وقد برزت خلال المؤتمر خلافات حادّة كثيرة. ولكنّ المندوبين تمكّنوا، في النهاية، من تخطّيها ووضع ميثاق الأمم المتّحدة.

مبنى الأمم المتحدة في نيويورك



أهداف الأمم المتّحدة ومقاصدها

لقد تجلّت مقاصد الأمم المتحدة وأهدافها، في المادتين الأولى والثانية من ميثاقها. وهذه هي أهمّ بنود هاتين المادتين:

ما هي أهداف ومقاصد الأمم المتحدة؟

١ – حفظ السلم والأمن الدوليّ.

٢ – إنماء العلاقات الوديّة بين الأمم، على أساس احترام المبدإ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكلّ منها مصيرها.

٣ – تحقيق التعاون الدوليّ، على حلّ المسائل ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريّات الأساسية للناس جميعاً، بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين. لا تفريق بين الرجال والنساء.

٤ – يسوّي جميع أعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلميّة.

٥ – يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً، في علاقاتهم الدولية، عن التهديد باستعمال القوّة أو استخدامها ضدّ سلامة الأراضي، وعدم التدخّل في الشؤون الداخليّة لدولةٍ ما.

العضويّة في الأمم المتحدة

ما هي شروط العضوية في الأمم المتحدة؟

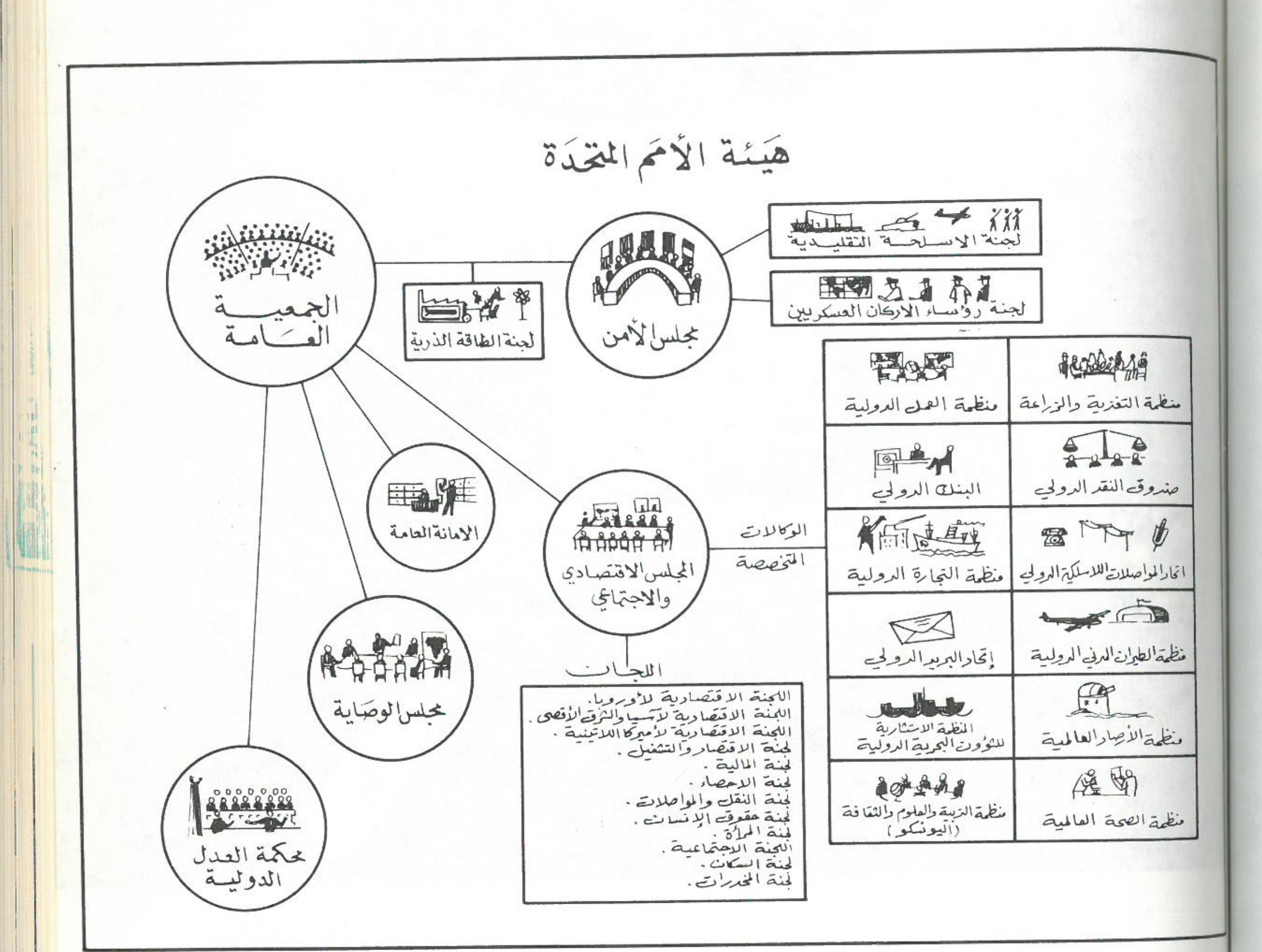
العضويّة في الأمم المتحدة، مُباحة لجميع الدول المحبَّة للسلام، والتي تتعهّد بالالتزامات التي يتضمّنها الميثاق، وترى الهيئة أنّها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات. وقبول أيّة دولة، يتمّ بقرار من الجمعيّة العامّة، بناء على توصية مجلس الأمن.

وبناء على توصية مجلس الأمن، يجوز للجمعية العمومية، أن تفصل أي عضو من الهيئة، إذا انتهك مبادئ الميثاق العام للأمم المتحدة.

فروع هيئة الأمم المتحدة

عدِّد أهم فروع الأمم المتّحدة.

١ – الجمعيّة العامّة.
٢ – مجلس الأمن.
٣ – المجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ.
٤ – مجلس الوصاية.
٥ – محكمة العدل الدوليّة.
٦ – الأمانة العامّة.



هيكلية منظمة الامم المتحدة



* الجمعيّة العامّة

ما هي مهمّة الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

تتألّف الجمعيّة العامّة، من جميع أُعضاء الأمم المتّحدة، ولكلّ دولة، ممثّلة في الجمعيّة العامة، صوت واحد. ولهذه الجمعيّة، الحقّ في بحث جميع المسائل، التي تدخل في نطاق ميثاق الهيئة، وفي التقدّم بتوصيات بشأن هذه المسائل إلى أعضاء الهيئة أو مجلس الأمن أو كليهما.

* مجلس الأمن

يتألف مجلس الأمن، من أحد عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة. أما اليوم، فقد ارتفع العدد إلى ١٥ عضواً. وخصّت خمس دول كبرى، بمقاعد دائمة وهي: الولايات المتحدة الأميركية، الإتحاد السوفياتي، الصين، بريطانيا وفرنسا*

* أُعطي الأعضاء الدائمون حقّ الاعتراض على قرارات المجلس أو ما اصطلح عليه بحق «الفيتو» أي النقض.

ما هي الأعمال المناطة بمجلس الأمن؟

ويهدف مجلس الأمن في الدرجة الأولى، إلى صون السلم والأمن الدولي، والنظر في الشكاوى التي ترفعها إليه الدول الأعضاء. وله وحده حقّ الفصل في المنازعات الدولية. ويتعهّد أعضاء الأمم المتحدة، بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها.

* المجلس الاقتصادي والاجتماعي

تألّف هذا المجلس من ثمانية عشر عضواً، وقد أصبح الآن من سبعة وعشرين. وهدف هذا المجلس:

ما هي مهمّة المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتّحدة؟

- تحقيق مستوى أعلى للمعيشة، وتوفير أسباب العمل المتواصل لكلّ فرد، والنهوض بعوامل التطوّر والتقدّم الاقتصادي والاجتماعي.
- تيسير الحلول للمشاكل الدولية، الاقتصادية والاجتماعية والصحية، وتقرير التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم.
- بعث الرخاء الاجتماعيّ وتنمية احترام ومراعاة الحقوق الإنسانيّة والحريّات الأساسيّة للجميع.

* مجلس الوصاية

كيف وُجد مجلس الوصاية ولماذا؟

لقد حلّ هذا المجلس، مكان لجنة الانتداب الدائمة القديمة، التي كانت عصبة الأمم قد أقامتها بعد الحرب العالمية الأولى، ومن أهدافه:

العمل على رقيّ سكان الأقاليم المشمولة بالوصاية، في أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، والسير بهم نحو الحكم الذاتيّ أو الاستقلال، وفق ما يلائم الظروف الخاصّة، لكلّ إقليم وشعوبه.

محكمة العدل الدوليّة

ماذا تمثّل محكمة العدل الدولية بالنسبة إلى الأمم المتحدة؟

هي الأداة القضائية الرئيسية للأمم المتحدة. وتعمل وفق نظامها الأساسيّ، الملحق بميثاق الأمم المتحدة. مركزها «لاهاي» في هولندا. على أن ذلك لا يحول دون أن تعقد المحكمة جلساتها وأن تقوم بوظائفها في مكان آخر عندما ترى ذلك مناسباً.

الأمانة العامّة

هي الجهاز الإداري للأمم المتحدة، يرئسها الأمين العام، وهو الموظف الإداريّ الأكبر في الهيئة.

الأمناء العامّون للأمم المتحدة منذ تأسيسها حتى تاريخه:

سَمِّ أشهر أُمناء الأمم المتحدة.

١ - تريغفلي: نروجيّ الجنسيّة (١٩٤٥ - ١٩٥٣)
٢ - داغ همرشولد: سويديّ الجنسيّة (١٩٥٣ - ١٩٦١)
٣ - يوثانت: بورميّ الجنسيّة (من بورما) (١٩٦١ - ١٩٧١)
٤ - كورت فالدهايم: نمساويّ الجنسيّة (١٩٧١ - ١٩٨١)
٦ - خافيير بيريز دي كويار

واقع الأمم المتّحدة

إنّ ميثاق الأمم المتّحدة، مبني على مبدأ أساسيّ، هو مبدأ التعايش السلميّ. كما أنّه يؤكّد حقوق الشعوب في تقرير مصيرها. وإنّ المنظّمة لم تؤسّس، لتأمين مصالح قسم من أعضائها على حساب القسم الآخر، أي أنّها ليست حلفاً سياسياً أو عسكرياً.

كيف هو الآن واقع الأمم المتّحدة؟

والحقيقة أنّ البلاد الحديثة الاستقلال، وجدت في ميثاق الأمم المتّحدة صكّاً، يمكنها الرجوع إليه والتذرّع به والاعتماد عليه، إذا ماكانت هدفاً لعدوان جديد يهدّد أمنها وسلامتها من قبل الدول الكبرى أو غيرها. ولكنّ أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية، خيّبت آمال الكثير من الأمم، إذ عجزت الأمم المتّحدة عن حلّ الكثير من المشاكل المستعصية. ولعلّ أكبر عامل في هذه الخيبة،



تريغفلي (إلى اليسار) وداغ همرشولد



يوثانت



كورت فالدهايم



خافيير بيريز دي كويار

راجع إلى منح الدول الكبرى حقّ الاعتراض أو النقض «الفيتو». مع العلم أنّ واضعي الميثاق قصدوا ألاّ يُستخدم هذا النقض إلاّ في حالات الطوارئ الهامّة. ولكن أكثرهم استخدمه في مسائل كان أغلبها غيرَ ذي شأن.

لبنان في الأمم المتّحدة

لعب لبنان دوراً مشرِّفاً في الأمم المتحدة، فهو عضو مؤسِّس في هذه المنظمة وأحد واضعي ميثاقها. وقد تولّى رئاسة الجمعيّة العامّة للمنظمة، من أيلول عام ١٩٥٨ حتى أيلول عام ١٩٥٩، بشخص



الدكتور شارل مالك في استقبال وفد صحّي أميركيّ

وزير خارجيّته آنذاك الدكتور شارل مالك. كما رَئِسَ مرّات عدّة منظمة الأغذية الدوليّة «الفاو» المنبثقة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة بشخص كلٍّ من جورج هراوي وإدوار صوما. هذا ولم تخلُ لجنة من لجان الأمم المتحدة إلاّ وكان للبنان دورٌ بارز فيها.

ما كان دور لبنان في الأمم المتحدة؟

ويُعتبر لبنان أيضاً عضواً مؤسِّساً في جمعيّة «شرعة حقوق الإنسان» المنبثقة عن الأمم المتحدة.

منجزات الأمم المتحدة

ماذا تعرف عن منجزات الأمم المتّحدة؟

لقد غدت الأمم المتحدة مجتمعاً عامًّا لممثّلي العالم، ومنبراً حرّاً تجري من فوقه جميع المناقشات، وتعرض جميع الخلافات، وندوة تبحث فيها الإصلاحات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تعود على الأمم بالخير والرفاهية.

وقد قامت المنظمات المنبثقة عن الأمم المتحدة كمنظمة اليونسكو ومنظمة الصحّة العالميّة ومنظمة العمل الدوليّة بخدمات كثيرة وذات أهميّة للعالم قاطبة.



فخامة رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة، الشيخ بشاره الخوري يفتتح مؤتمر اليونسكو لدى انعقاد دورته العامة في لبنان (بيروت، ١٩٤٨/١١/١٧)



كورت فالدهايم يستقبل قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

الزاوية الثقافية

كورت فالدهايم

أعلنت الجمعيّة العامة بالإجماع ، تعيين كورت فالدهايم أميناً عاماً للأمم المتحدة ، لمدّة خمس سنوات ، اعتباراً من مطلع عام ١٩٧٢ .

يبلغ الأمين العام الجديد ٥٣ عاماً ، وهو نمساويّ المولد والجنسيّة ، كان أبوه مفتّشاً في وزارة التربية ، غيّر اسمه من واكلاويك إلى فالدهايم حتى يُصبح مقبولاً من الناحية الاجتماعية . ومنذ أن كان فالدهايم طالباً في المدرسة الثانويّة ، قرّر الاتجاه نحو الدبلوماسيّة ،

وفعلاً دخل الأكاديميّة القنصليّة في فيينّا ، لكنّ الحرب العالمية الثانية قطعت أحلامه ، فانخرط فيها محارباً في صفوف الألمان على الجبهة الروسيّة ، وجُرح عام ١٩٤٢ وأُعيد إلى بلده ، حيث عاد إلى الجامعة ليحصل على درجة الإجازة في الحقوق . ثم انتسب إلى وزارة الخارجيّة النمساويّة في عام ١٩٤٦ وخدم في عدد من المراكز الهامة داخل النمسا وخارجها ، ومثّل بلاده في الأمم المتحدة من عام ١٩٦٥ إلى ١٩٦٨ حيث رُقّي إلى وظيفة وزير خارجية بلاده من ذلك التاريخ حتى عام ١٩٧٠ ، وسعى بعد ذلك لمنصب رئاسة الجمهوريّة النمساويّة ، مرشّحاً عن حزب الشعب المحافظ ، لكنه خُذل في المعركة ، إذ لم يحصل إلاّ على ٤٧,٢٪ من الأصوات . ويُقال إن اليهود في النمسا أيّدوا خصمه في هذه المعركة*.

يُعرف عن الأمين العام الجديد ذكاؤه ونشاطه وتصميمه على العمل .

يُقال في وصف الأمناء العامّين المتلاحقين أن **تريغفي لي** كان **المؤسّس** وأنّ **همرشولد** كان **العبقريّ السياسيّ** وأنّ **أوثانت** كان **مهدّئ الخلافات** ويُقال في **فالدهايم إنّه المجدِّد** بعد أن اهترأت الأمم المتحدة وضاقت بأزماتها .

* وفي عام ١٩٨٦ ، أعاد الكرّة فانتُخب رئيساً للجمهوريّة النمساويّة بالرغم من معارضة الصهيونيّة العالميّة التي اختلقت ضدّه شتى الأكاذيب والأقاويل .

الدكتور محمد عزيز شكري ،
الدكتور حسن الإبراهيم :
قضايا معاصرة في السياسة الدوليّة .



الفصل ٢٠ وَاقع الاقتصاد اللبناني

هيكل الدرس

- لمحة عامّة
- الحقل الزراعيّ
- الصناعة
  - ١ – فترة (١٩٤٦ – ١٩٥١)
  - ٢ – فترة (١٩٥١ – ١٩٦٧)
  - ٣ – فترة (١٩٦٧ – ١٩٧٤)
  - ٤ – فترة ما بعد أحداث (١٩٧٥ – ١٩٧٨)
- قطاع الخدمات
- القطاع المصرفي
  - ١ – المرحلة الأولى (ما قبل ١٩٤٥)
  - ٢ – المرحلة الثانية (١٩٤٥ – ١٩٦٣)
  - ٣ – المرحلة الثالثة (١٩٦٣ – ١٩٧٤)
  - ٤ – مرحلة الأحداث (ما بعد عام ١٩٧٥)
- المواصلات
- المواصلات البرّيّة
  - النقل البحريّ
  - النقل الجوّيّ
  - المواصلات السلكيّة واللاسلكيّة

لمحة عامّة

منذ فجر الاستقلال ، اتّبع لبنان سياسة الاقتصاد الحرّ في التبادل التجاري ، والتعامل بالنقد النادر . مما جعله سوقاً عالمية للتجارة وتوظيف رؤوس الأموال ، وإنشاء المشاريع وتأسيس المصارف. وقبل عام ١٩٧٥ كان العالم الخارجي ، ينظر إلى لبنان على أنّه معجزة الشرق الأوسط الاقتصاديّة . فقد كانت البلاد تنعم باستقرار سياسيّ ، وغنىً يلفت الانتباه ، وبأسباب الراحة التي تتوفّر في العواصم الغربيّة : كالمدارس والجامعات الجيّدة ، والفنادق الفاخرة والمطاعم والملاهي الليليّة ، ودُور السينما والأسواق المركزيّة. زد على ذلك مناظر جبليّة خلّابة ، شواطئ رمليّة طويلة لا تبعد سوى أميال قليلة عن مناطق التزلّج على الثلج . والعديد من الآثار الكنعانيّة والفينيقيّة ، والرومانيّة ، وآثار العصور الوسطى . وموقع

كيف كان وضع لبنان قبل عام ١٩٧٥؟

لماذا كان لبنان محطّ أنظار السائحين ورجال الأعمال؟

استراتيجي ، في منتصف الطريق ، بين أوروبا وآسيا العربيّة . وطُرق جويّة ممتازة . واتصالات سلكيّة ولاسلكيّة جيّدة مع أكثر دول العالم . ونظام مصرفيّ ضخم ومتقدّم بالنسبة إلى الشرق الأوسط .

وعندما حصل التقنين في عائدات النفط ، على أثر حرب تشرين الإسرائيليّة – العربيّة عام ١٩٧٣ ، بدأ كل رجل أعمال في العالم الغربيّ تقريباً ، يسعى إلى تطوير صِلاته مع الشرق الأوسط . ولم يكن من المثير للدهشة ، أن يقرّر عدد كبير من رجال الأعمال ، توطيد أنفسهم في المنطقة واختيار بيروت لهذا الغرض .



الحقل الزراعيّ

تقدّمت الزراعة تقدّماً ملموساً ، وذلك لأن الغلاّت الزراعيّة قد تغيّرت . فبينما كانت تربية دود الحرير وشجرة الزيتون ، تتألّقان في الدرجة الأولى في الغلال الزراعيّة ، أصبح الاعتماد الآن على زراعة الفاكهة ، كالتفّاح والإجاص والكرز والحمضيات وغيرها ... والحبوب والنباتات الصناعيّة ، كالشمندر السكريّ ودوّار الشمس والتبغ . كما تطوّرت زراعة الخضار وانتشرت في جميع المناطق بواسطة الخيم . إذ بدأ الفلاّح اللبنانيّ ، يتّبع جميع الوسائل الحديثة في الزراعة ، من استصلاح أراضٍ وحراثة وتسميد وريّ . فأنشئت مراكز البحوث الزراعيّة والحيوانيّة ، لتأصيل البذور والنبات والحيوان ، والمشروع الأخضر لاستصلاح الأراضي وتحسينها ، ومشاريع الريّ والسدود والبُرَك الاصطناعيّة ، بالإضافة إلى المعاهد والكليّات الزراعيّة . فقد ساعد هذا كلّه ، على إيجاد المُزارع الواعي الصالح والمتخصّص . إلّا أنّ حركة النزوح من الريف ، والهجرة الخارجيّة ، تركت آثاراً سلبيّة على الحقل الزراعيّ ، أهمّها :

– فقدان اليد العاملة الشابّة ، وتأخر الزراعة ، وبوار الأرض .
– تعديل بُنية الهرم السكّانيّ ، حيث تشكو بعض القرى من فقدان اليد العاملة الفتيّة ، وارتفاع نسبة الشيوخ غير القادرين على العمل .

وتشكّل الزراعة حوالي ١١ ٪ من الدخل القوميّ ، كما أنّ نسبة السكان التي تعيش من الزراعة تساوي ٣٠ ٪ تقريباً .

كيف أصبح الوضع الزراعي في لبنان؟

بيّن كيف تطوّرت الزراعة في لبنان؟

الصناعة

الصناعة اللبنانيّة الحديثة ، هي الابن الشرعيّ للمشاغل الحرفيّة ، التي عرفتها البلاد منذ أقدم العصور . ولقد خاضت الصناعة اللبنانيّة حرباً صعبة في مسيرتها الطويلة والمتعدّدة الفصول ، وهي تقسم إلى أربع فترات متتالية :

مرّت الصناعة اللبنانيّة في مسيرتها الطويلة في أربع مراحل متتالية . بيّن وضع الصناعة في كلّ مرحلة من هذه المراحل .

١ – فترة (١٩٤٦ – ١٩٥١)

إمتازت ، هذه الفترة ، بجمود الصناعة اللبنانيّة . فبانتهاء الحرب العالميّة الثانية ، تحوّلت الصناعات الأوروبيّة والأميركيّة من الإنتاج الحربيّ ، إلى إنتاج المواد الاستهلاكيّة . وكان لبلدان أوروبا وأميركا ، سيطرة على أسواق المنتجات الأوليّة ، وقد احتفظت بهذه السيطرة مدّة من الزمن ، مكّنتها من تأمين الأسواق لمنتجاتها . وهكذا وجدت الصناعة الوطنيّة نفسها في وضع حرج ، زاد من كون الصناعة الوطنيّة ، خرجت من الحرب ، منهوكة الآلات والتجهيز . وعلى الرغم من هذا كلّه ، فقد شهدت المصانع اللبنانيّة ، خلال هذه الفترة حركة تجهيز وتجديد قلّ أن شهد مثلها ، بلد صغير الرقعة كلبنان . وممّا ساعد في دعم التطوّر الصناعيّ ، خلال هذه الفترة ، أنّ سوريا ولبنان كانا يشكّلان وحدة جمركيّة ، ممّا جعل السوق واسعة ، بالنسبة إلى البضائع اللبنانيّة .

ما هي الأسباب التي أدّت إلى تطوّر الصناعة اللبنانية؟

٢ – فترة (١٩٥١ – ١٩٦٧)

بدأت ، هذه الفترة ، بفسخ الوحدة الجمركيّة بين لبنان وسوريا . وكان الصناعيّون اللبنانيّون معارضين لهذه القطيعة ، خوفاً من ضيق السوق اللبنانيّة . ومع ذلك فقد شهدت الصناعة اللبنانيّة في هذه الفترة نموًّا كبيراً ، يعود في ذلك إلى العوامل التالية :

١ – توقيع الاتّفاق التجاريّ الثنائيّ بين سوريا ولبنان عام ١٩٥٢ .

٢ – عقد الاتّفاق الاقتصاديّ العربيّ عام ١٩٥٣ .

٣ – مجيء رؤوس الأموال والكفاءات المصريّة والسوريّة إلى لبنان .

٤ – عودة المغتربين إلى لبنان بهدف إنشاء بعض المصانع .

٥ – قيام بعض المستوردين بتشجيع الشركات الأجنبيّة التي يمثّلون ، على إنتاج بعض السلع وتركيبها محليًّا ، بالإضافة إلى العوامل الأخرى .

٣ – فترة (١٩٦٣ – ١٩٧٤)

في عام ١٩٦٧ ، وقعت الحرب العربيّة الاسرائيليّة ، التي تسبّبت بإقفال قناة السويس . وقد قلّت خطوط التجارة العالميّة التقليديّة ، واضطرّت البلدان العربيّة للاعتماد على مرفأ بيروت لاستيراد حاجاتها . وقد شكّل هذا الواقع حافزاً قوياً للصناعة اللبنانيّة ، على التوسّع والتنوّع في الإنتاج ، ومحاولة اكتساب أسواق جديدة في السعوديّة وبلدان الخليج العربيّ ، وخاصّة ، أن أسعار البضائع الأوروبيّة ، ارتفعت بشكل ملحوظ . فارتفعت كميّة وقيمة الصادرات الصناعيّة اللبنانيّة ، وتطوّر القطاع الصناعيّ . كما تميّزت هذه الفترة ، بإصدار العديد من التشريعات الصناعيّة المساعدة على النموّ الصناعيّ .

وعلى أثر هذه المرحلة من النموّ ، بلغت الرساميل الموظّفة في الصناعة ، في نهاية عام ١٩٧٤ حوالي مليارين ونصف المليار ليرة لبنانية ، وبلغت قيمة الإنتاج الصناعيّ مليارين وثلاثمائة مليون ليرة لبنانيّة ، وقيمة الصادرات ٨٣٦ مليون ليرة لبنانيّة .

٤ – فترة ما بعد أحداث ١٩٧٥

كان القطاع الصناعيّ أكثر القطاعات تضرراً بالأحداث التي تفجّرت منذ أوائل عام ١٩٧٥ . وقد نتج عن ذلك ما يلي :

ما هي النتائج التي وصلت إليها الصناعة بعد عام ١٩٧٥؟ ولماذا؟

١ – تدمير ٢٥٠ مؤسسة صناعيّة ، رأسمالها مليار ليرة لبنانيّة .

٢ – خسرت الصناعة حوالي ٢٠٪ من رأس مالها الثابت.

٣ – هبطت الإنتاجيّة الصناعيّة ٣٠٪ خلال عامَي ١٩٧٥ – ١٩٧٦.

٤ – إنخفض عدد العاملين في الصناعة، بسبب الهجرة من ١٢٥ ألف عامل إلى حوالي ٦٠ ألف عامل فقط.

٥ – هبوط قيمة الصادرات الصناعيّة.




داخل مصنع كابلات لبنان

قطاع الخدمات

يشكّل قطاع الخدمات ٦٨٪ من الدخل القوميّ. فهذا القطاع، نما بمعدّلات أعلى من تلك التي حقّقتها قطاعات الإنتاج. ومن العوامل التي ساعدت على نموّه:

ما هي العوامل الداخليّة والخارجيّة التي ساعدت على ازدهار قطاع الخدمات في لبنان؟

١ – تراكم المبالغ الطائلة التي أنفقتها قوّات الحلفاء في بلدان الشرق الأوسط أثناء الحرب العالميّة الثانية.

٢ – القضيّة الفلسطينيّة عام ١٩٤٨. حيث انتقلت الخدمات من مرفإ حيفا إلى مرفإ بيروت، ثمّ مرور النفط العراقيّ عبر سوريا ولبنان.

وقدوم اللاجئين الفلسطينيّين الذين يشكّلون، طلباً جديداً على السلع والخدمات، بالإضافة أنّ العديد من هؤلاء، نقل معه إلى لبنان رساميل أُودعت في المصارف.

٣ – الانفصال الجمركي بين سوريا ولبنان عام ١٩٥٠، ممّا أدّى إلى تحوّل الوسطاء والمقاولين اللبنانيّين نحو أسواق عربيّة جديدة.

٤ – التغيّرات السياسيّة في المنطقة (سوريا – مصر – العراق) التي أخذت شكل الانقلابات العسكريّة، والتحوّلات الاشتراكيّة، ممّا أدّى إلى هروب عدد كبير، من رجال الأعمال وأصحاب الرساميل مع رساميلهم، إلى لبنان. وقد أودع هؤلاء أموالهم في مصارف لبنان.

٥ – زيادة إنتاج النفط العربيّ، وارتفاع عائداته، أوجَدَ سوقاً جديدة وكبيرة للسلع والخدمات اللبنانيّة. ممّا أدّى إلى تطوير القطاع المصرفي، وقطاع البناء والمبادلات العقاريّة، وزيادة الصادرات باتّجاه البلدان النفطيّة، واعتماد تلك البلدان على الخدمات المنتجة في لبنان (سياحة، سفر، إصطياف، تعليم، إستشفاء وغيرها...)

كما أنّ العناصر الداخليّة ، سمحت لاقتصاد لبنان بالاستفادة من الظروف الدوليّة والإقليميّة ، وفي مقدّمة هذه العناصر :

١ – الاستقرار السياسيّ الذي ساد لبنان خلال تلك الفترة .
٢ – نظام الحريّة الاقتصاديّة وروح المبادرة الفرديّة لدى رجل الأعمال اللبنانيّ ، وقدرته على التلاؤم مع الظروف واكتساب الخبرة التقنيّة بسرعة .
٣ – الموقع الجغرافيّ الملائم ، كنافذة للعالم العربيّ على المتوسط وكجسر بين قارّات ثلاث .





القطاع المصرفيّ

عدِّد مراحل تطوّر القطاع المصرفي في لبنان.

لقد مرَّ هذا القطاع في أربع مراحل متتالية :

١ – مرحلة ما قبل ١٩٤٥

بدأ تاريخ النظام المصرفيّ في لبنان ، قبل الحرب العالميّة الأولى ،

حين كان المصرف العثمانيّ قائماً . وخلال فترة الانتداب ، تأسّس في بيروت ثلاثة مصارف فرنسيّة ومصرف إيطاليّ* ، وأربعة مصارف لبنانيّة ، بالإضافة إلى البنك العثمانيّ الذي أصبح ، منذ عام ١٩١٩ ، يُعرَف باسم «بنك سوريا ولبنان» وفي عام ١٩٤٥ افتتحت تسعة مصارف جديدة.

* هو بنكو دي روما.

٢ – المرحلة الثانية (ما بين ١٩٤٥ – ١٩٦٣)

ما هي الأسباب التي ساعدت على ازدهار الوضع المصرفيّ في لبنان؟

شهدت تلك الفترة ازدهاراً ملحوظاً ، في القطاع المصرفيّ ، فارتفع عدد المصارف إلى ٨٥ مؤسّسة ، منها : ٦٨ مصرفاً لبنانيًّا و١٧ مصرفاً أجنبيًّا تمتلك مجتمعة ١٧٤ فرعاً موزّعة بين مختلف المناطق اللبنانيّة .

٣ – المرحلة الثالثة (١٩٦٣ – ١٩٧٤)

تبدأ هذه المرحلة مع صدور قانون النقد والتسليف ، الذي خصّص الباب الثالث منه ، للتنظيم المصرفيّ . وقد استمرّ عدد المصارف بالتزايد حتى وصل إلى ٩٢ مؤسسة مصرفيّة عام ١٩٦٦ : منها ٧٢ مصرفاً لبنانيًّا ، وخمسة مصارف عربيّة ، و١٥ مصرفاً أجنبيًّا .

٤ – مرحلة الأحداث ما بعد عام ١٩٧٥

تكبّد القطاع المصرفيّ ، خسائر مباشرة كبيرة ، خلال الأحداث بسبب الهدم والحريق والسرقة . كما تكبّد خسائر غير مباشرة ، من جرّاء خسائر المدينين أو عدم تمكّنهم من تسديد التزاماتهم عند استحقاقها ، وعدم توفّر مجالات التوظيف . ممّا أدّى إلى انخفاض في معدّل أرباح المصارف . وبالرغم من فداحة الخسارة المباشرة وغير المباشرة ، أثبت القطاع المصرفيّ قدرته على اجتياز المحنة بأوضاع سليمة ، والتلاؤم بسرعة مع المستجدّات .

كيف أصبح الوضع المصرفيّ في لبنان بعد أحداث عام ١٩٧٥؟

المواصلات

لقطاعات المواصلات على أنواعها ، فضل كبير في تطوير إنماء

تكلّم عن وضع المواصلات الحاليّ في لبنان.

لبنان. فلبنان يمتاز بموقعه الجغرافيّ، كنافذة للشرق الأوسط على المتوسط، وكجسر بين ثلاث قارّات، ولم يكن بالإمكان الاستفادة من هذا الموقع، لولا وجود مرفأ بيروت، ومطار بيروت الدوليّ، وشبكة طرقات دوليّة. وإذا كانت بيروت، قد طوّرت دورها، كمركز إقليمي للخدمات المصرفيّة والتجارة والإعلام، فنجاحها في هذا المضمار، مرتبط بوجود شبكة متطوّرة من وسائل الاتصال الخارجيّة*.

* بريد، برق، هاتف، تلكس، أقمار اصطناعيّة، إذاعة، تلفزيون.



١ – المواصلات البريّة

كم قسماً المواصلات في لبنان؟

يصطدم تطوير شبكة الطرقات، في لبنان، بالتضاريس، إذ تنتشر سلاسل الجبال، من الشمال إلى الجنوب، وتكثر في مساحة أرض محدودة. ومع ذلك، فإنّ نظرة على خريطة لبنان، تظهر كثافة

شبكة الطرقات، وخاصة في منطقة الساحل وعلى المنحدر الغربيّ، للسلسلة الغربيّة.

٢ – النقل البحريّ

يطلّ لبنان على البحر الأبيض المتوسط، بواجهة طولها ٢١٠ كم، تشتمل على عدّة مرافئ هي: بيروت، طرابلس، صيدا، صور، جونيه.

أمّا مرفأ بيروت، فكان معروفاً منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

يُعتبر مرفأ بيروت من أهمّ مرافئ شرقيّ البحر المتوسط، بيِّن ذلك.

وقد بدأ تطويره منذ عام ١٧٤٩، وما زال حتى يومنا هذا. وباستطاعة هذا المرفأ أن يستقبل ٢٤ باخرة دفعة واحدة. وفي عام ١٩٧٤، استقبل ما مجموعه ٣٦١٢ باخرة، أفرغت فيه ما حمولته ٣٦٢٧ مليون طن.

وقد أصدرت مؤسّسة «سي ترايد» عام ١٩٧٧، دليلاً بحريًّا للعالم العربيّ، ذكرت فيه أنّ عدد بواخر الأسطول التجاريّ اللبنانيّ قد بلغ ١٥٥ باخرة، أي أنّه يمثّل المرتبة الأولى من حيث عدد البواخر، من بين ٢١ بلداً عربيًّا. وقد قامت البواخر اللبنانيّة بنقل حوالي ١٢٪ من وزن البضائع المفرّغة في مرفإ بيروت خلال عامَي ١٩٧٣ و ١٩٧٤*.

* أمّا من حيث الحمولة، فيحتلّ الأسطول اللبنانيّ المرتبة الثالثة بعد الكويت ومصر. وذلك بسبب ناقلات النفط العملاقة التي تملكها هذه الدول.





مطار بيروت الدولي

٣ – النقل الجويّ

مطار بيروت الدّوليّ من أكبر مطارات حوض البحر المتوسط؟ كيف يتجلّى ذلك؟

مطار بيروت الجوّي، هو نقطة التقاء معظم الخطوط الجويّة العالميّة، نظراً لموقعه بين القارات الثلاث.

يقع هذا المطار، في منطقة خلده، على الساحل، جنوب العاصمة بيروت، وقد دشّن عام ١٩٥٤، ويُعتبر من أكبر مطارات حوض

البحر الأبيض المتوسط. وهو يساهم بشكل فعّال، في حركة نقل الركّاب إلى لبنان والعالم، وفي حركة نقل البضائع الثمينة. وتشير الإحصاءات أنّ عدد الطائرات التي استعملت المطار (هبوط وإقلاع) قد ارتفع من ٣٦٦٩٥، عام ١٩٦٣ إلى ٤٦٧٧١ عام ١٩٧٢.

٤ – المواصلات السلكيّة واللاسلكيّة

تلعب المواصلات السلكيّة واللاسلكيّة، دوراً رئيسيًّا، في نموّ اقتصاد الخدمات وتطوير الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في مختلف البلدان. وهذا ينطبق بشكل خاصّ، على لبنان، الذي له بفضل موقعه الجغرافيّ المميّز وامكاناته البشريّة والتاريخيّة، دور المركز الإقليميّ في حقول التجارة والخدمات والمال والإعلام. ولبنان يتمتّع بشبكة اتّصالات سلكيّة ولاسلكيّة جيّدة في الداخل ومع بعض الدول على الرغم من سؤ الخدمات البريديّة.

لو أجريت مقابلة بين الخدمات البريديّة وبقيّة الخدمات ماذا يتبيّن لك؟



جادة الإفرنسيين ومقاهي بيروت القديمة

الزاوية الثقافية

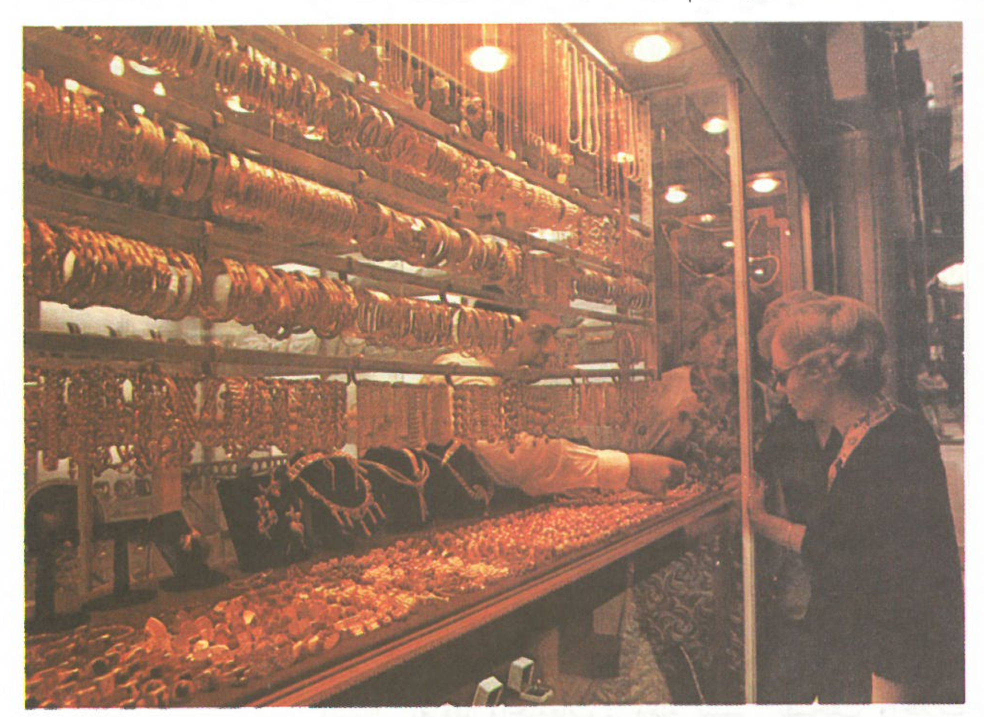
الاقتصاد اللبنانيّ

يغيب عن أذهان الدارسين للاقتصاد اللبنانيّ، في الوقت الحاضر، أنّ الفكرة الشائعة عن هذا الاقتصاد، على أنّه اقتصاد خدمات بالدرجة الأولى، تعود إلى تطوّر حديث العهد نسبيًّا في الاقتصاد اللبنانيّ. فلو سأل أبناء القرن العشرين أجدادهم، بل آباءهم، عن مصادر الرزق التي كانوا يتعيّشون منها، لذكروا المنتوجات الزراعيّة من حبوب وخضار وفواكه، ولذكروا الحرير، ولربما ذكروا بعض الصناعات الحرفيّة، وقد يتذكّر قليل منهم، من أبناء المدن الثلاث الساحليّة، نشاطات تجاريّة محدودة وبعض الخدمات التي قامت حول النشاط التعليميّ والإرساليّات الأجنبيّة. كما قد يتذكّر أبناء الجبل إنفاق بعض الأثرياء من مصر وسوريا والعراق وفلسطين الذين كانوا يؤمّون لبنان للاصطياف.

إنّ النظام الاقتصادي والاجتماعي الأمثل للبنان، في الحاضر وفي المستقبل القريب، يقوم على ركيزتين: قطاع خاصّ قويّ واعٍ للمسؤوليّة الاجتماعيّة، وقطاع عامّ قويّ متّصف بالكفاءة. مثل هذا النظام يمكّن لبنان، من التمتّع بنموّ سليم مضطرد، ويتيح للمجتمع اللبنانيّ أن ينعم بخيرات النموّ، بشكل عادل يضمن الاستقرار.

الدكتور يوسف عبدالله صايغ – الدكتور محمد عطاالله:
نظرة ثابتة في الاقتصاد اللبنانيّ
ص ٩، ١١، ١٢

بيروت، سوق الذهب في العالم



محل من محلات سوق الصاغة الشهير



سبائك الذهب في مستودعات مصرف لبنان

الفصل ٢١ الواقع الثقافي والاجتماعي في لبنان

هيكل الدرس

- التعليم في لبنان
- تطوّر التعليم في لبنان
- التعليم الجامعي
- التعليم المهني والتقني
- الصحافة اللبنانية
  - دور الصحافة
  - تنظيم الصحافة
  - جمعيّة الصحافة
  - نقابة الصحافة
  - نقابة محرّري الصحف
  - نقابة أصحاب الصحف
  - جمعيّة مراسلي الصحافة الخارجيّة والأجنبيّة
- الكتاب ودور النشر

التعليم في لبنان

ما هو وضع التعليم في لبنان؟

يُعتبر لبنان، المركز الثقافيّ الأوّل في الشرق الأوسط، ففيه تتعدّد وتتنوّع المعاهد والجامعات، ومنه تنتشر الصحف والمجلاّت والمؤلّفات العربيّة والأجنبيّة إلى شتى بلدان المنطقة. وعلى الرغم من هذه المكانة، ومن الأفضليّة التي تعطيها الدولة لوزارة التربية والتعليم، في توزيع اعتمادات الميزانيّة، فالنتائج لا تزال دون المبتغى، من حيث الكمّيّة والنوعيّة، إذ بلغ عدد الذين أتمّوا شهادة التكميليّة عام ١٩٧٠ أكثر من ٢٠٣٠٠٠ شخص، كما بلغ حملة الشهادات الجامعيّة حوالى ثلاثين ألفاً.

تطوّر التعليم في لبنان

ماذا تعرف عن تطوّر التعليم في لبنان؟

إنّ عدد الطلاب والأساتذة والمؤسّسات التعليميّة، في القطاعين الحكوميّ والخاص، هو في ازدياد مستمرّ. فعدد طلاّب المدارس قد ارتفع بشكل ملحوظ. أمّا نوعيّة التعليم فمن الصعب اعتماد مقاييس لتقويمها. إلاّ أنّنا نلاحظ:

١ – أنّ ازدياد عدد الطلاب، مع فقدان التخطيط التربويّ، يحطّ من مستوى التعليم بشكل ملحوظ، خصوصاً، منذ اندلاع الأحداث عام ١٩٧٥.

٢ – توجُّه أغلبيّة الطلاّب نحو التعليم العام في حين أنّ الإنماء يحتاج، بالدرجة الأولى، إلى حملة الشهادات المهنيّة. والتعليم العام يخلق مشكلة في إيجاد العمل لحملة شهادة البكالوريا.

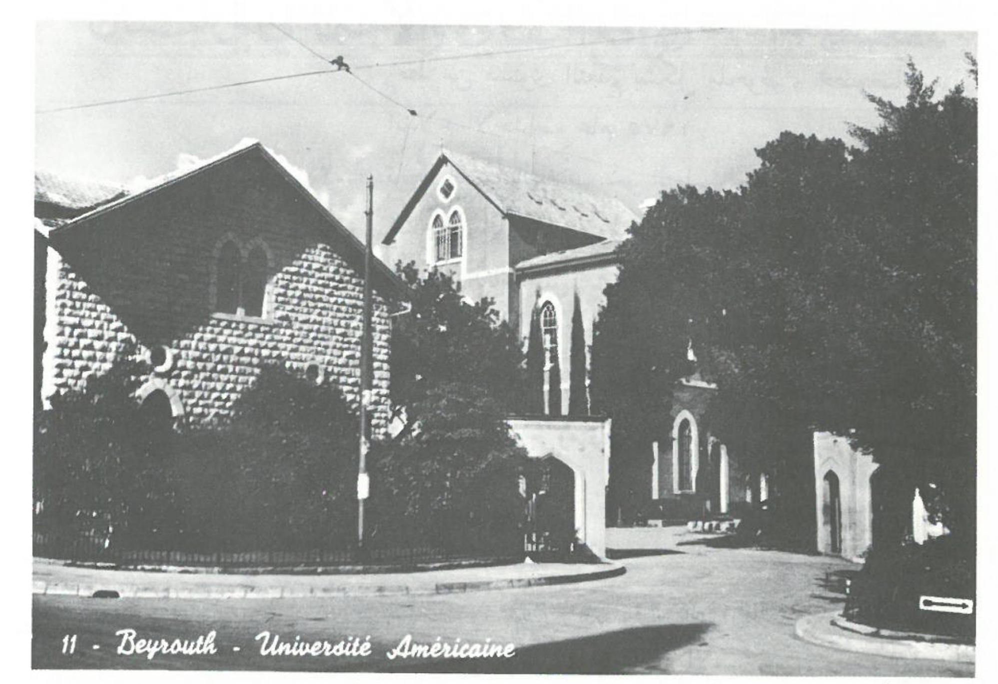
٣ – ضرورة إعادة النظر في المناهج، بحيث تتلاءم مواصفات الطالب المتخرّج ومتطلّبات العمل في الوقت الحاضر.

التعليم الجامعيّ

عدّد الجامعات الكبرى في لبنان

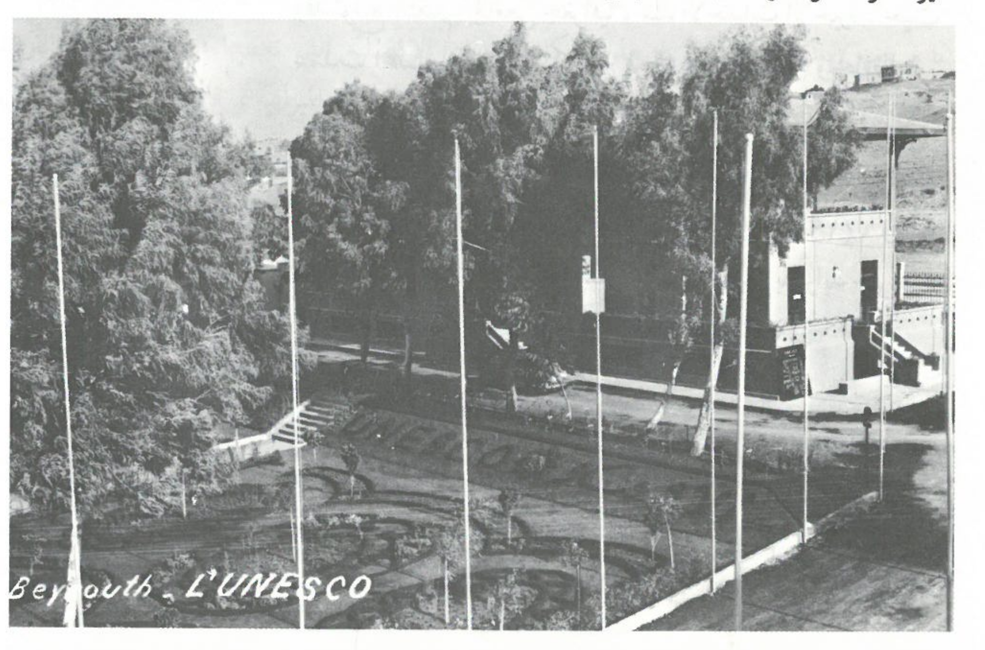
إنّ التعليم الجامعيّ موزّع، بين عدد كبير من الجامعات الخاصّة: كجامعة القديس يوسف، والجامعة الأميركية، وجامعة بيروت العربيّة، وكلية بيروت الجامعيّة، وجامعة الكسليك، وجامعة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الجامعة اللبنانية بفروعها المتعدّدة. وقد توسّع التعليم الجامعيّ جغرافيًّا، منذ الأحداث الأخيرة، حيث عمدت أغلب الجامعات إلى فتح فروع لها في المناطق والمحافظات.

وقد ارتفع عدد طلاّب الجامعة اللبنانيّة من ٤٨٩٦ طالباً (عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥) إلى ٩٧٦٠ طالباً (١٩٧٠ – ١٩٧١)، ونسبة الإناث بينهم ٢٧,٧٪. وقد استمرّ عدد الجامعيّين بالتزايد حتى بلغ حاليًّا أضعاف ما كان عليه في مطلع السبعينات.



الجامعة الأميركيّة

«اليونسكو» المقرّ الأول للجامعة اللبنانيّة





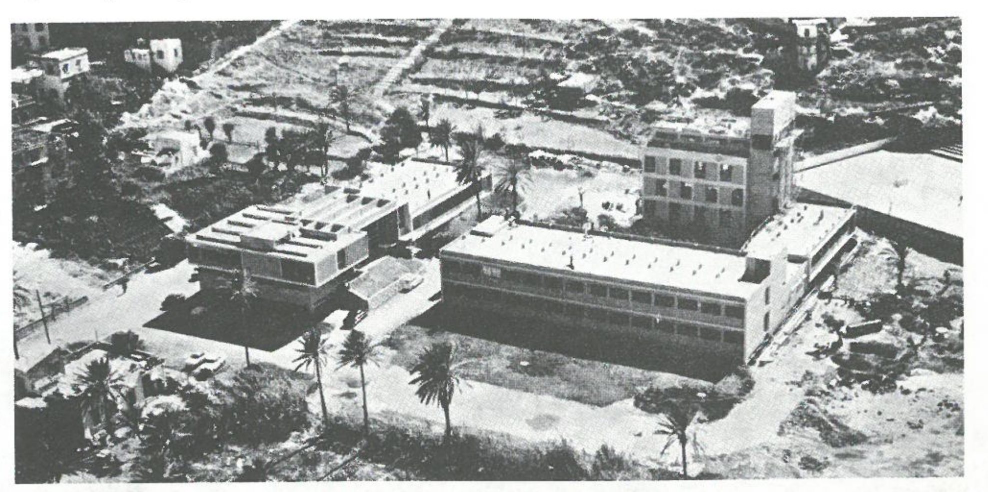
جامعة الروح القدس – الكسليك

بمَ يمتاز التعليم الجامعيّ في لبنان؟ وكيف يتوزّع عدد الطلاب؟

ومما يمتاز به التعليم الجامعيّ، أنّه يستقبل نسبة كبيرة من الطلاب غير اللبنانيين، من الدول العربيّة بشكل خاص، ممّا يؤكّد دور بيروت كمركز جامعيّ في الشرق الأوسط. فكان مجموع الطلاب الجامعيّين (١٩٧٢ – ١٩٧٣)، حوالى ٤٣ ألف طالب، موزّعين على الشكل التالي:

١ – الجامعة اللبنانيّة ١٢٠٠٠.
٢ – جامعة القديس يوسف ٣٦٠٠.
٣ – الجامعة الأميركية ٤٣٠٠.
٤ – الجامعة العربية ٢٣٠٠٠.

ويشكّل الطلاّب الأجانب ٤٦ ٪ من طلاب الجامعة الأميركيّة و٥٦ ٪ من طلاب الجامعة العربيّة.



المعهد الفنّي الصناعيّ

التعليم المهنيّ والتقني

إلى أيّ عهد يعود اهتمام الدولة بالتعليم المهنيّ والتقني؟

للتعليم المهنيّ، أهميّة خاصّة في لبنان، البلد الذي لا مورد له سوى عمل أبنائه. وقد سعت الدولة اللبنانيّة، خلال الخمسينات، إلى تحسين أوضاع التعليم المهنيّ. فشيّدت ما بين عامَي ١٩٥٨ و١٩٦٦، في الدكوانة، أبنية مدرسة الصنائع والفنون، والمدرسة الفندقية، ومدرسة بيروت المهنيّة، والمعهد الفنّي الصناعي والتربويّ. كذلك تمّ، في الستّينات، إنشاء ما يزيد على أربع عشرة مدرسة مهنية رسمية في مختلف أنحاء لبنان. وأُنشئت أيضاً مدارس خاصّة عديدة للتعليم المهني، وعلى مستويات مختلفة، في بيروت والمدن اللبنانية الأخرى.

وفي نهاية عام ١٩٧٤ كان في لبنان ١٩ مدرسة مهنيّة رسميّة، وحوالى ٢٥٠ مدرسة مهنيّة خاصة تضمّ مجتمعة، ما يزيد على عشرة آلاف طالب.

ما هي المشاكل التي تواجه التعليم المهنيّ والتقني؟

والمشكلة أنّ عدد التلاميذ، في مدارس التعليم المهني الرسميّة والخاصة، لا يشكّل سوى ٣٪ من مجموع تلامذة لبنان، وهي نسبة ضئيلة جدًّا. وقد وضعت مديرية التعليم المهني والتقني، خطّة مستقبليّة تهدف إلى توسيع التعليم المهني والتقني.

الصحافة اللبنانيّة

دور الصحافة

ما هو الدور الذي تلعبه الصحافة في لبنان؟

تمثّل الصحافة اللبنانيّة، سواء ما قام منها في لبنان أو في الخارج، وجهاً مشرقاً من التراث اللبنانيّ والعطاء الحضاريّ في لبنان، إذ نشر العديد من الصحف اللبنانيّة، بالفرنسيّة والإنكليزيّة والأرمنيّة والتركيّة والإسبانيّة والبرتغاليّة والإيطاليّة واليونانيّة إلى جانب العربيّة. فقد حملت هذه الصحف عالياً، على اختلاف أنواعها، اسم لبنان وعرّفت باللبنانيّين والخدمات التي أسدوها للإنسانيّة منذ القِدَم إلى اليوم.

ان مجموعات هذه الصحف التي أصدرها اللبنانيّون، تحرص المكتبات الكبرى في العالم على اقتنائها وصيانتها للإفادة ممّا فيها من معلومات، باعتبارها مصدراً حيًّا من مصادر التاريخ في الشرق والغرب، تحوي وثائق مهمّة من التراث الوطنيّ والقوميّ.

وقد كانت الصحافة اللبنانيّة — منذ فجر ميلادها مع خليل جبرائيل الخوري عام ١٨٥٨ *، وهي السنة التي أصدر فيها جريدة «**حديقة الأخبار**» — أهمّ منابر التعبير عن الثقافة العربيّة والإسلاميّة عامة، وأهم وسائل الإعلام والتبليغ إلى الشعوب العربيّة والغربيّة ونشرها على الملإ، كما كانت عرضاً من أعراض الاحتكاك والتفتّح الفكريّ في العالم العربيّ منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

* وُلد خليل الخوري في بلدة الشويفات عام ١٨٣٦ وتوفي في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٠٧. تلقّى دروسه في مدرسة الضيعة: «مدرسة تحت السنديانة» أو «تحت الجوزة» ثم على يد أساتذة خصوصيّين.

ما كان دور الصحافة اللبنانية في العالم العربي؟

فقد كان للصحافة اللبنانيّة مركز الصدارة في الجهاد المستمرّ في مجالات الإعلام والإعلان والتثقيف والدعوة إلى القوميّة العربيّة والدفاع عن الحريّة. فلم يترك الصحفيّ اللبنانيّ مكاناً على سطح الأرض إلاّ زرع فيه اسم لبنان وفكر بلاده، ولم يترك موضوعاً إلاّ خصّ به جريدة أو مجلّة.

ويتبيّن لنا أن اللبنانيّين أصدروا أكثر من ألف صحيفة سياسيّة وأدبيّة واقتصاديّة وفنيّة وغيرها...



بعض الجرائد اللبنانية القديمة... عن **النهار**. عدد خاص بذكرى تأسيس **النهار** (١٩٣٣ – ١٩٧١)

تنظيم الصحافة

أخذ الصحافيّون اللبنانيّون يشعرون منذ مطلع القرن العشرين بالحاجة إلى تنظيم الصحافة كمهنة وإلى تنظيم علاقاتها مع الدولة*، فعُقد أول اجتماع لهذا الغرض في بيروت عام ١٩١١*، وقد حضره جميع الصحفيّين في بيروت آنذاك، وانتخبوا بالإجماع خليل سركيس، والشيخ أحمد طبّارة، والشيخ عبد الرحمن سلام، وبولس الخولي لجنة صحفيّة مدّتها سنة، وعُهد برئاستها إلى خليل سركيس. وقد باشرت هذه اللجنة وضع قانونها الأساسيّ فأقرّت منه ١٨ مادة.

- كانت آنذاك السلطنة العثمانية.
- نهار الاثنين ١٠ آب الساعة التاسعة بعد الظهر على الحساب العربي عام ١٩١١ في فندق بسّول بدعوة من الدكتور فارس نمر، أحد أصحاب جريدة **المقطّم** و**المقتطف** في مصر.

جمعيّة الصحافة

تأسّست هذه الجمعيّة في بيروت عام ١٩١٨ كفرع لجمعيّة الصحافة العثمانيّة في الآستانة وتابعة لها مباشرة وتولّى رئاستها جورج حرفوش ونيابة رئاستها محمد باقر صاحب «**البلاغ**».

ماذا تعرف عن تنظيم الصحافة في لبنان؟ وكيف تمّ ذلك؟

نقابة الصحافة

إن نقابة الصحافة الأولى بهذا الاسم، وُلدت في منزل خليل سركيس عام ١٩١٩، وتولّى رئاستها يومذاك رامز سركيس.

نقابة محرّري الصحف

وُلدت هذه النقابة في بيروت في تشرين الأول عام **١٩٤١** * وكان أول رئيس لها روبير أبيلاّ المحرّر في جريدة **البشير** آنذاك. وقد ضمّ مجلس النقابة كلاًّ من: أحمد دمشقية وممتاز الخطيب وسليم حباقي ونعيم الزيلع وسعيد سربيه وكمال السيوفي وفاضل عقل وكسروان لبكي ونجيب إليان ونسيب المتني وبطرس معوّض.

* كان ذلك في نادي المهاجرين ببيروت على أثر أربع جلسات متوالية عُقدت بمساعي المونسنيور لويس خليل وبعض رجال الصحافة. الأولى نهار الجمعة **٢٩** آب؛ والثانية الاثنين ١٨ أيلول؛ والثالثة نهار الخميس **٩** تشرين الأول عام ١٩٤١.

نقابة أصحاب الصحف

تكلّم عن تأسيس نقابة أصحاب الصحف

على أثر قيام نقابة محرّري الصحافة اللبنانيّة من جهة، وفشل المساعي لإنشاء نقابة صحافة جديدة تضم جميع الصحفيّين من أصحاب صحف ومحرّرين ومراسلين من جهة ثانية، تنادى أصحاب الصحف إلى اجتماع انتخابيّ عام ١٩٤٦، أسفر عن إيجاد نقابة كان أول رئيس لها جبران تويني، مؤسّس جريدة **النهار** البيروتيّة. وقد ضمّ مجلس النقابة بالإضافة إلى الرئيس كلاًّ من محمد باقر وفؤاد قاسم وروبير أبيلاّ وسمعان فرح سيف وياسر الأدهمي واسكندر الرياشي وزهير عسيران وحنا غصن وسعيد فريحه ومصطفى المقدّم.

جمعيّة مراسلي الصحافة الخارجيّة أو الأجنبيّة

تأسّست هذه الجمعيّة في ٣١ أيلول عام ١٩٣٧ ونالت موافقة الحكومة اللبنانيّة في ١٨ شباط عام ١٩٣٨. وكان أول رئيس لها دعيبس المرّ مراسل جريدة «**التايمس**» اللندنيّة بالإضافة إلى زيدان زيدان وفايق خوري وجورج بيطار وأحمد دمشقيّة.

الكتاب ودُور النشر

إلامَ يعود تطوّر الثقافة والآداب والفكر في لبنان؟

لقد ارتبط تطوّر الثقافة والآداب والفكر في لبنان بأمور أربعة:

١ – **موقع لبنان الجغرافيّ** الذي يسّر له أن يكون منفتحاً على جيرانه أولاً وعلى أقطار أخرى بعيدة. فالسفن والقوافل التي كانت تحمل السلع من لبنان وإليه غرباً وشرقاً، كانت تحمل معها الآداب والأسطورة. وفي لبنان كانت تتفاعل هذه الآداب والأساطير وتوزَّع شرقاً وغرباً فتؤثِّر وتتأثَّر.

٢ – **الاستقلال التامّ أو الجزئيّ** الذي كان إقطاعيّو لبنان وحكّامه يتمتعون به ويحافظون عليه، وخاصة منذ الفتح العثمانيّ إلى نهاية القرن التاسع عشر. وقد كان هؤلاء الإقطاعيّون والأمراء اللبنانيّون الأصليّون والمغامرون الذين كان لهم في لبنان أثر، حريصين على أن يكون لكلّ منهم كاتب ومدير، كما اهتمّ بعضهم في أن يكون في بلاطه أهل علم وأدب وشعر.

٣ – **البعثات التبشيريّة** في القرن التاسع عشر بشكل خاص وفتحها المدارس الكثيرة في أنحاء لبنان.

٤ – **الحريّة** التي تمتّع بها اللبنانيّون منذ مطلع عهد الاستقلال وحتى يومنا هذا، إذ اعتُبر لبنان المركز الثقافيّ الأول في الشرق الأوسط. ففيه تتعدّد وتتنوّع الجامعات والمعاهد ومنه تنتشر الصحف والمجلاّت والمؤلّفات العربيّة والأجنبيّة إلى شتى بلدان المنطقة.

هذا ويوجد في لبنان أكثر من مئة وستين دار نشر، بالإضافة إلى المكتبات والمؤسَّسات الثقافيّة وشركات التوزيع. فهذه المؤسّسات جميعها تطبع وتنشر وتوزّع مئات الآلاف من الكتب والمجلّدات سنويًّا، يوزّع في لبنان منها ٨٪ فقط وما تبقّى يذهب إلى العالم العربيّ وبقيّة البلدان.

الزاوية الثقافية

«حديقة الأخبار»

صحيفة أسبوعية سياسية علمية تجارية تاريخية برزت في غرَّة كانون الثاني عام ١٨٥٨ على يد مؤسِّسها خليل الخوري اللبناني . وهي أوّل جريدة سياسيّة أُنشئت في البلاد العثمانية خارجاً عن عاصمة السلطنة . وكان خليل الخوري قبل إنشاء «حديقة الأخبار» عازماً على تسمية جريدته «الفجر المنير» .

وكان أكبر عضد في إنشاء هذه الصحيفة القديمة العهد ، رجلُ الفضل والشهامة ميخائيل بن يوسف مدوّر ، من أعيان بيروت وترجمان قنصلية فرنسا فيها .

ولما حضر فؤاد باشا إلى سوريا عام ١٨٦٠ ، خصّص حديقة الأخبار بخدمة الحكومة واتّخذها بمثابة جريدة نصف رسمية . وقد عيّن لصاحبها بإرادة سنيّة ، راتب شهري قدرهُ عشرين ليرة عثمانية ، إعانةً على نشرها حتى ظهرت جريدة «سورية» الرسمية . وفي ١٣ آب عام ١٨٦٨ صدرت باللغتين العربية والفرنسية لأن فرنقو باشا حاكم جبل لبنان ، جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته ، بدلاً من جريدة «لبنان» الملغاة . وبمقابلة ذلك نال مُنشئها ثلاثين ليرة عثمانية راتباً شهرياً. وكان يساعده في تحريرها أخوه سليم الخوري مع سليم بن ميخائيل شحاده وغيرهما من الأدباء . وبعد أن قطعت حكومة الجبل عن **حديقة الأخبار** راتبها الشهري استمرّ خليل الخوري على نشرها لحسابه إلى آخر أيامه وعهِدَ بتحريرها إلى أخيه وديع .

وقد أنعم السلطان محمد الخامس على وديع الخوري بخاتم مرصَّع بالحجارة الكريمة تقديراً لمساعيه في سبيل الصحافة والوطن .

الفيكونت فيليب دي طرّازي ،
تاريخ الصحافة العربيّة ، الجزء الأوّل ، ص ٥٥ – ٥٨



عدد ٤٨٦

اسعار الاشتراك والاعلانات
ثمن الجرنال عن سنة
غرشاً ١٢٠
١٤٤ غرشاً

الدفع سلفاً

حديقة الأخبار

السنة العاشرة

الذين تكتب عندهم الاسماء

يطبع مرة في الاسبوع بمطبعتو السورية

جرنال سياسي ادبي متجري

يوم الثلثاء في ٢٩ رجب سنة ١٢٨٤ موافق ١٤ و٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧

بيروت ١٤ و٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧

خلاصة سياسية

ملخص ما في الرسايل التلغرافية الاخيرة يوذن بتوطيد الامل في دوام الصلح والسلام وحل المشاكل الواقعة بواسطه المخابرات والمكالمات السياسية فقد روت ان الدول العظمى استحسنت عقد جمعية لتسوية مسئلة رومية وان هذه الجمعية تعقد في باريس وقد ارسلت الحكومة الفرنساوية تحاريرا تدعو بها بقية الدول لارسال معتمديهم للاجتماع وقد توارد الاخبار التلغرافية ايضا بتحسين الاحوال السياسية وتامين الافكار في كل مكان

اما الصحايف فقد روت ان المقاطعات الرومانية خلت من الثايرين الذين كانوا دخلوا اليها وان الحكومة الايطاليانية ارسلت اوامر لعساكرها التي كانت دخلت الى بعض مراكز من اراضي البابا في جوار الحدود ان تخرج وتعود الى الاراضي الايطاليانية وان الجنرال غاريبالدي قد وقع عليه القبض في ٣ تشرين الثاني في فيزلين بنواحي ارزو بواسطة الحكومة الايطاليانية واخذ الى قلعة واريناو ومعه ولداه الاثنان

اما المقاتلات التي كانت وقعت في مونتانا ثم في مونت روتندو بين الجنود البابوية والعصاة فقد كانت قوية جداً وقد اتضح بموجب التقريرات الواردة لناظر الحربية في رومية التي نشرت في الصحيفة الرسمية ان الذين دخلوا في القتال كانوا عشرة الاف من الفاريبالديين فخاف منهم ثمانماية بين جريح وقتيل واسرت منهم الجنود البابوية الفين كما اخذت منهم ستة الاف بارودة وستة مدافع ولم قتل من الجنود البابوية ماية وخمسون

قد حدث في ميلان من ايطاليا ثورة في ٦ تشرين الثاني وجرى الدم لكن الجنود الملوكية اخمدت الفتنة بالحال

ان جلالة ملك وملكة اليونان قد سافرا من بطرسبرج في تشرين الثاني ومرا على وارسوية لزيارة جلالة امبراطورة روسيا

ان جلالة امبراطور النمسا قد لقي من التكريم والاحتفال في باريس ما جرى لغيره من الملوك العظام وكانت الاحتفالات التي جرت لاجله حافلة موسم المعرض وقد كانت عودته من باريس في ٤ تشرين الثاني وجرى له استقبال عظيم في عودته الى ويانه

ان المارشال اودنيل دوق طتوان رئيس مجلس الوكلاء في اسبانيا سابقاً قد توفي في باريز باثر حما اصابته رحمه الله

حدث حريق في اكزستر من انكلترا ذهبت به عدة مخازن ضمنها حبوب ووقعت الشبهة بان بعض الناس فعلوا ذلك بسبب المجاعة الواقعة ولذلك صار استدعا العساكر الضبطية من بليموث بكل سرعة

اخبر التلغراف ان حضرة الاستبدي العدل اخ حضرة منير تونس المعظم الذي كان انضم لعصاة الجبل قد اعترته حما شديدة بعد استجلابه الى سرايا تونس ولم يزل حتى توفي بها انقذه الله برحمته

رسايل تلغرافية

باريس ١٢ ت ٢

الامبراطور قد سر جداً باعتماد ايطاليا على ارجاع عساكرها من الاراضي البابوية واعتمد على ان الجنود الفرنساوية تترك رومية والولايات الرومانية بعد توطيد الهدوء

باريس ١٣ ت ٢

على الغالب ينشر نهار غدا المونتيور تسمية موسيو بينار في نظارة الداخلية وموسيو مان في نظارة المالية

كتب من نيورك ان في عزم الولايات المتحدة الاميركية ان تزيد عدد العساكر في جورجيه نظراً لاهتمام السودان بالتسلح

الحوادث الداخلية

بيروت

ان حضرة صاحب الدولة والي ولاية سوريه الجليلة كان مشتغلاً في الاسبوع الماضي باستقبال الزيارات الرسمية وردها مع اهتمامه على النظر في مصالح الولاية ولا

القِسمُ السَّادس

القضيَّة الفلسطينيَّة

الفصل ٢٢ الصّهيونيّة

هيكل الدرس

تحديد الصهيونيّة
الثورة الفرنسيّة وتأثيرها في الواقع اليهوديّ الأوروبيّ
مراحل الحركة الصهيونيّة :
١ – المرحلة الأولى
٢ – المرحلة الثانية : دور بريطانيا في دعم القضيّة الصهيونيّة
٣ – المرحلة الثالثة
٤ – المرحلة الرابعة : ظهور الجمعيّات الجديدة
- منظّمة حسيديم
- جمعيّة محبّي العبريّة
- جمعيّة أبناء موسى
- جمعيّة الأليانس الاسرائيليّة (١٨٧٠)
- النشاطات الفكريّة

٥ – المرحلة الخامسة
الصهيونيّة والدولة العثمانيّة
الصهيونيّة بعد هرتزل
دور المؤسّسات الماليّة في إنشاء الدولة اليهوديّة
١ – صندوق الائتمان اليهوديّ
٢ – بنك أنكلو – بالستين
٣ – الصندوق القوميّ اليهوديّ
المجال الزراعيّ
دور المنظّمة الصهيونيّة في الهجرة إلى فلسطين
الصهيونيّة والحرب العالميّة الأولى
قيمة وعد بلفور وأهميته
الحركة الصهيونيّة خلال فترة الانتداب البريطانيّ
دور الوكالة اليهوديّة

تحديد الصهيونيّة

ما هي الصهيونيّة؟ وما هو هدفها؟ وما هي أهمّ برامجها؟

الصهيونيّة فكرة ودعوة وحركة سياسيّة عنصريّة. أطلقها تيودور هرتزل، في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، بقصد تعبئة يهود العالم، من أجل الاستيلاء على فلسطين وإقامة دولة يهوديّة فوق أراضيها. وأوّل من استخدم اللفظة، بمعناها السياسيّ والإقليميّ، هو «ناتان بيرنبارم» عام ١٨٩٠، للدلالة على الحركة الهادفة إلى «عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين».

اتّسعت دائرة نشاطات الحركة الصهيونيّة، عقب إنشاء الوطن



تيودور هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤)، رائد الحركة الصهيونيّة

القوميّ اليهوديّ، وتعدّدت برامجها الرامية إلى توطيد دعائم اسرائيل، ومدّها بالعون المالي والمهاجرين والعمل على كسب التأييد لها والعطف عليها في كافة أنحاء العالم. وهي تتحاشى الإفصاح عن حدود الوطن التي سوف يتوقّف عندها الاستعمار الاستيطانيّ، لئلّا تتسبّب في إحراج السياسة الخارجيّة الاسرائيليّة.

وتعتبر الحركة الصهيونيّة نفسها، إحدى أكبر الحركات السياسيّة في العالم، وهي أكبر حركة يهوديّة قيد الوجود. وتنطلق الايديولوجيّة الصهيونيّة، من اعتبار اليهود جميعاً شعباً واحداً، بصرف النظر عن أماكن إقامتهم وانتماءاتهم للدول التي يعيشون تحت ظلّها، وبالتالي فإنّ جميع يهود العالم، يملكون مقوّمات الجنسيّة والتابعيّة الواحدة.

الثورة الفرنسيّة وتأثيرها في الواقع اليهوديّ الأوروبيّ

كانت الثورة الفرنسيّة عام ١٧٨٩، تكريساً لانهيار النظام

الاقطاعيّ وسقوط النظام الملكيّ، وتطوّر الرأسماليّة، وبداية الثورة الصناعيّة، وما رافق ذلك من زيادة في الإنتاج. ولقد صاحَبَ هذا الحدث الضخم، انتشار الأفكار والمبادئ الجديدة «الحرية – الإخاء – العدالة – المساواة». وإعلان حقوق الإنسان والجمهوريّة بدل الملكيّة، بالإضافة إلى العلمانيّة وتقليص نفوذ الكنيسة، بعد فصلها عن الدولة.

كيف ظهر تأثير الثورة الفرنسيّة في الواقع اليهوديّ الأوروبيّ؟

ولقد بدأت مرحلة جديدة، استهدفت اقتلاع المؤسسات القديمة وسقوط القوى الاجتماعيّة معها.

وحين تزعزعت أُسس معظم المعاقل والمؤسّسات المحافظة، في مجتمعات أوروبا، كانت رياح التغيير، قد بدأت تصل، إلى المعاقل اليهوديّة المحافظة وما تمثّله من أنظمة خاصّة بها، وقوى اجتماعيّة منطوية على ذاتها، منغلقة ومتعصّبة. ونظراً لعمق التأثيرات التي تركتها هذه المرحلة، فقد عجزت القوى اليهوديّة المحافظة، على الصمود، إذ كان هذا التيّار الصاعد يضمّ القوى الجديدة من المثقّفين والعمّال اليهود، الذين شارك الآلاف منهم، في مختلف الانتفاضات الشعبيّة، خصوصاً، في ثورات عام ١٨٤٨ ضدّ القوى المحافظة في مختلف أنحاء أوروبا الغربيّة.

كيف بدأ الصراع بين الأسباط اليهوديّة؟

كان هؤلاء اليهود، يعتبرون أنفسهم مواطنين مرتبطين ارتباطاً أبديًّا بالبلاد التي نشأوا فيها. وكان هذا التيّار ألدّ أعداء التيّار المحافظ، مما تسبّب في بروز معالم الصراع الطبقيّ، ضمن المجتمعات اليهوديّة في أوروبا الغربيّة والوسطى؛ وكان تيّار الاندماج هو الأقوى والمتنامي، فوجدت الأسباط اليهوديّة نفسها، على حافّة الصراع الطبقيّ المكشوف*.

• لقد برز من هذا التيّار: موسى مندلسون، المفكّر اليهوديّ الألمانيّ، كواحد من أبرز دُعاة الاندماج والذوبان في المجتمعات التي يعيش اليهود فيها؛ إيزاك بير وأدولف كريو الفرنسيَّين؛ وغبريال رايزر الألمانيّ.

مراحل الحركة الصهيونيّة

لقد مرّت الحركة الصهيونيّة في خمس مراحل، هي على التوالي:

١ – المرحلة الأولى

تمثّل هذه المرحلة، دور الإمبراطوريّات الاستعماريّة، في إيجاد وطن قوميّ لليهود. فكان أوّل من فكّر باستغلال العواطف اليهوديّة ومحاولة تجنيدهم لخدمة أغراضه الاستعماريّة:

كيف حاولت الامبراطوريّات الاستعماريّة أن تجد وطناً قوميًّا لليهود؟ ولماذا؟

أ – شركة الهند – الهولنديّة التي حاولت توطينهم عام ١٦٥٢، في جزيرة «كوراساو»*.

• هذه الجزيرة واقعة في بحر الأنتيل شماليّ الشاطئ الفينزويليّ في أميركا اللاتينيّة.

ب – المحاولة البريطانيّة لإسكانهم في «سورينام» إحدى مستعمراتها*.

• تقع سورينام على الشاطئ الشماليّ لأميركا الجنوبيّة على المحيط الأطلسيّ شماليّ البرازيل.

ج – المحاولة الفرنسيّة عام ١٦٥٤ لإسكانهم في «غويانا»*.

• تقع غويانا على الشاطئ الشماليّ لأميركا الجنوبيّة على المحيط الأطلسيّ شرقيّ سورينام وشماليّ البرازيل.

د – عام ١٦٩٥، تقدّم تاجر يهوديّ دانمركيّ، يُدعى «أُوليڤر باولي» بمذكّرة إلى بعض الملوك الأوروبيّين، من بينهم وليم الثالث ملك إنكلترا ولويس الرابع عشر ملك فرنسا طلب فيها إعادة اليهود إلى فلسطين.

هـ – عام ١٧١٤، تقدّم المركيز «لانفاليري»، إلى السفير التركيّ في لاهاي، بهولندا، يطلب منه إجراء مفاوضات، لعودة اليهود إلى البلاد المقدّسة، في فلسطين.

و – عام ١٧٩٧، نشر الأمير «دي لين» مذكّرة مفصّلة، حول إعادة بناء دولة يهوديّة، في فلسطين، يكون نفعها شاملاً اليهود والدولة التي ستعاونهم على ذلك.

ز – في أواخر القرن الثامن عشر، قام نابوليون بونابرت، باحتلال مصر، وجنّد في جيشه، عدداً من يهود آسيا وأفريقيا الشماليّة. وقد وعد يهود العالم أجمع، باستعادة

ما الفرق بين وعد نابوليون لليهود وبقيّة الوعود السابقة؟

المملكة اليهوديّة في أورشليم، تحت رعاية فرنسا، لقاء مساعدته في هذه الحملة. فكان ذلك أوّل نداء هامّ، يصدر عن دولة كبرى، ويتّخذ طابعاً عمليًّا، لتحقيق أماني اليهود في العودة إلى فلسطين.

٢ – المرحلة الثانية: دور بريطانيا في دعم القضية الصهيونيّة

ما كانت نتيجة المرحلة الأولى للحركة الصهيونيّة؟

إنّ محاولات المرحلة الأولى، لا يمكن اعتبارها محاولات جادّة، لأنّها بقيت مجرّد اقتراحات وأفكار، كان هدفها استغلال عواطف اليهود للاستفادة منهم ماليًّا وعسكريًّا. ولكنّها كانت الأساس، في زرع فكرة الدولة اليهوديّة والكيان السياسيّ اليهوديّ في العالم، ونصراً إعلاميًّا للدعوة الصهيونيّة.

كيف تجلّى دور بريطانيا في دعم القضيّة الصهيونيّة من الناحية السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة؟

لقد كانت الفترة، التي أعقبت هزيمة نابوليون في المشرق، مسرحاً لأحداث كبيرة، إذ ظهر محمد عليّ، في مصر، وخاض حرباً سياسيّة وعسكريّة واجتماعيّة ضدّ الدولة العثمانيّة. وقد شهدت المنطقة، في هذه الفترة، صراعاً حادًّا بين الدول الاستعماريّة الكبرى، للسيطرة على هذه البلاد. فعملت بريطانيا وفرنسا، خلال سنوات ١٨٤٠ – ١٨٤١، على إنشاء دولة يهوديّة في فلسطين. واتّجهت كلّ منهما، لتحقيق هذا الهدف بطريقتها الخاصّة. وقبيل مؤتمر لندن، والذي ضمّ خمس دول عظمى، عام ١٨٤٠، نُظِّمت حركة واسعة، في سبيل بعث اليهود. وقد عبّر «بالمرستون» وزير خارجية بريطانيا، عن اعتقاده في أنّ بعث الأمّة اليهوديّة، من شأنه أن يعطي القوّة للسياسة الإنكليزيّة. ثمّ إن السير «موسيس مونتغيوري» الذي زار فلسطين، سبع مرّات، وقابل محمد عليّ، لإقناعه بإقامة وطن قوميّ يهوديّ، وأنشأ عام ١٨٥٦، أوّل مزرعة حمضيّات يهوديّة، قرب يافا، استخدم فيها عمالاً يهوداً فقط. وكان هناك عسكريّون إنكليز، أبرزهم: الكولونيل تشرشل، الذي طالب، مع خمسة من زملائه، الحكومة

الانكليزيّة أن تعمل على إيجاد مكان إقامة لليهود، على نطاق كبير وبحماية بريطانيا. وهناك أيضاً اللورد «شافتسبري»، الذي كتب إلى وزير خارجيّة بلاده «بالمرستون» عام ١٨٣٨، يقول: «لو أمعنّا التفكير في مسألة عودة اليهود، على ضوء إقامة أو استعمار فلسطين، لاكتشفنا أنّ ذلك هو أرخص وأضمن طريق لتزويد هذه المنطقة القليلة السكّان، بكلّ ما هو ضروريّ»*.

° إلى جانب هؤلاء الساسة والاقتصاديّين برز أدباء إنكليز يحملون راية الدعوة الصهيونيّة، أمثال: ديزرائيلي واللورد بايرون والكاتبة المعروفة باسم جورج ايليون.

٣ – المرحلة الثالثة:

تمثّل هذه المرحلة أوضاع اليهود في أوروبا الشرقيّة، وانعكاسها على الصهيونيّة. كان يعيش في أوروبا الشرقيّة آنذاك، تسعة أعشار يهود العالم تقريباً. فقد كانت بولونيا، منذ القرن السادس عشر ولمدّة تزيد على مائتي سنة، مركزاً لليهوديّة، وللنشاط الاقتصاديّ والسياسيّ اليهوديّ.

بماذا تميّزت المرحلة الثالثة. وما هي النتائج التي توصّلت إليها؟

وفيما كانت عمليّة التحرّر العاصفة، قد حطّمت في طريقها الحواجز، في مطلع القرن التاسع عشر في أوروبّا الغربيّة، كانت أوروبا الشرقيّة تعيش مرحلة متأخّرة عنها. ولكن الاقتصاد الاقطاعيّ، في هذه الدول، بدأ يجتاز مرحلة التفسّخ. ففي روسيا ازداد عدد المؤسّسات الصناعيّة، وتطوّرت صناعة الفلاّحين الحرفيّة الصغيرة، وتكاثرت ثوراتهم ضدّ الامبراطوريّة الروسيّة. وفي عام ١٨٦١ أُلغيت القنانة* في روسيا، تحت ضغط الثورات التحرّريّة، وتطوّر الفكر الاجتماعيّ وقيام الأدب والفنّ الروسيّين، في نشر وتطوير الأفكار الحرّة.

° العبوديّة.

فكانت نتائج هذا التطوّر الجديد، أن اضطرّت أكثريّة يهود هذه البلاد، إلى تغيير أماكن إقامتها ومظاهر حياتها الاجتماعيّة، وأجبرت على البحث عن مكان جديد في العالم وعن مركز جديد في المجتمع. وفيما كان فقراء اليهود، يتوجّهون إلى المدن الروسيّة والبولونيّة، مع نموّ الحركة الصناعيّة، كان أغنياؤهم يغادرون تلك

المناطق، متوجّهين إلى مدن أوروبا الغربيّة والوسطى، لسهولة العمل وتوظيف الأموال هناك.

ورافق ذلك كلّه، اشتداد تيّار اللاساميّة في أوروبا الشرقيّة*. كما تميّز رجال الدين اليهود في بولونيا خاصّة، بالتعصّب والانغلاق.

* اللاساميّة تعني ضمناً وجود عداء ضدّ العناصر الساميّة كلّها، واشتهرت بأنّها تعني العداء لليهود. وهو عداء تاريخيّ، ساد بشكل أو بآخر معظم عصور التاريخ، على أساس اتهام اليهود بعدم الولاء للدول التي يقيمون فيها.

٤ – المرحلة الرابعة: ظهور الجمعيّات الجديدة

ظهرت في هذه الفترة، كتب ودراسات عديدة، وبرزت جمعيّات ومنظّمات مختلفة، بدأت بشكل محاولات، لتجديد الدين اليهوديّ ومفاهيمه وتقاليده، والاهتمام باللغة العبريّة، ودراسة التراث العبريّ. ومن أبرز هذه المنظّمات والجمعيّات:

أ – منظّمة حسيديم*:

* ظهرت هذه المنظّمة في روسيا:

كانت هذه المنظّمة، تنادي بوجوب التمسّك بمبادئ الدين اليهوديّ والتقاليد اليهوديّة ومقاطعة المدارس الروسيّة، واعتبار مَن يخالف ذلك خارجاً عن دينه.

ما هي أهداف منظمة حسيديم؟

ب – جمعيّة محبّي العبريّة*:

* تأسّست هذه المنظّمة في أوديسّا، الميناء الروسيّ على البحر الأسود. وهناك اختلاف في موعد نشأتها، فبعض المصادر يُشير إلى أنّها بدأت عملها في عام ١٨٦٧ في حين تُشير مصادر أخرى إلى أنها انطلقت عام ١٨٨١.

اتّخذت هذه المنظّمة، طابعاً أدبيًّا في البداية، ثم تحوّلت في ما بعد، إلى حركة سياسيّة نشيطة هي «جمعيّة محبّي صهيون». وسرعان ما انتشرت بسرعة فائقة في كافّة أوساط اليهود في مدن أوروبا الشرقيّة. وتميّزت هذه الجمعيّة، بنشاطها العلميّ واهتمامها الخاص بالهجرة إلى فلسطين، وإيجاد الجمعيّات لمساعدة فقراء اليهود وحماية أحيائهم وإعادة تنظيم أحوالهم. وقد برز أثر هذه الجمعيّة، في الحياة اليهوديّة بعد مؤتمر «كاتو فيتز» في بولونيا عام ١٨٨٤.

لماذا تأسّست جمعيّة محبّي العبريّة؟ وما هي الأعمال التي قامت بها؟

ج – جمعيّة أبناء موسى:

بنَتْ هذه الجمعيّة، مستعمرة «رخوبوت»، في فلسطين.

د – جمعيّة الأليانس الإسرائيليّة (عام ١٨٧٠):

قامت هذه الجمعيّة، التي أنشأها البارون روتشيلد، ببناء أول معهد زراعي قرب يافا. ونشطت، في مدارسها الخاصّة، بين الجاليات اليهوديّة في العالم، لتعليم الأطفال اللغة العبريّة. وكان همّها في فلسطين، شراء الأراضي وإسكان المهاجرين القادمين من أوروبا الشرقيّة، في مستعمرات جديدة. إذ كانت مسألة الاستيطان الزراعيّ، من أهمّ المسائل التي ركّز عليها اليهود القادمون، وحاولوا بتصميم، أن يغيّروا في فلسطين، وسائل حياتهم السابقة، من حيث العيش في المدن، والعمل في الميدان التجاري والحِرَفيّ فقط. وأرادوا أن يعودوا إلى العمل الزراعي، ليقيموا شعباً حقيقيًّا متكاملاً في حياته الاقتصاديّة، يعتمد على نفسه، في مجالات الإنتاج.

ما هي الأعمال التي قامت بها جمعيّة الأليانس؟ ومَن أسّس هذه الجمعيّة؟

هـ – النشاطات الفكريّة:

ازدهرت، في هذه الفترة، النشاطات الفكريّة الداعية إلى إعادة بناء الشعب اليهوديّ في وطنه التاريخيّ. فكان أبرزهم الدكتور «ليو بينسكر» صاحب كتاب التحرّر الذاتي، وناحوم سوكولوف صاحب كتابَي **تاريخ الصهيونيّة والصهيونيّة في الثورة**، وإليعازر يهودا الذي وضع قواعد جديدة للّغة العبريّة الحديثة.

ما هو تأثير النشاطات الفكريّة في دعم القضيّة الصهيونيّة؟ ومَن هم أشهر المفكّرين في هذا المجال؟

ولكن المؤرّخين اليهود يعتبرون «موسى هيس» أعظم المفكّرين النظريّين اليهود، في القرن التاسع عشر، والمنشئ الأوّل، للفكر الصهيونيّ الحديث، وهو من يهود ألمانيا، وقد أصدر عام ١٨٦٢، كتابه الشهير «روما والقدس» ودعا فيه إلى تأسيس دولة يهوديّة في فلسطين.

وهناك أيضاً «يعقوب بورخوف» (١٨٤١ – ١٩١٥) الذي يعتبر من المفكّرين الذين لعبوا دوراً بارزاً في وضع الأُسس الأولى، لبناء الوطن القوميّ اليهوديّ، وتنظيم المجموعات اليساريّة التي برزت في

فلسطين منذ مطلع القرن الحالي. وكان من يهود روسيّا، وقد هاجر إلى فلسطين في العقد الأوّل من هذا القرن.

٥ – المرحلة الخامسة:

كان عام ١٨٩٧ عاماً حاسماً، في التاريخ اليهوديّ. ففي هذا العام، شهد العالم ميلاد الحركة الصهيونيّة* التي كان يقودها هرتزل*. وفي ذلك العام، التأم أوّل مؤتمر للصهيونيّة العالميّة في مدينة بال، بسويسرا. وقد حضره حوالي مائتي شخص (١٩٧) يهوديّ يمثّلون جميع التيّارات. وقد توصّل المجتمعون، إلى تنظيم التيّارات الصهيونيّة الخاصّة، في منظّمة كبيرة واحدة هي «المنظّمة الصهيونيّة العالميّة» التي أقاموا لها هيئات عديدة مختصّة، لتتابع تنفيذ مقرّرات ذلك المؤتمر، التي حملت اسم «بروتوكول بال».

وكان أهمّ ما في ذلك البرنامج:

١ – تشجيع العمّال الزراعيّين والصناعيّين في فلسطين وفقاً لخطوط مناسبة.

٢ – تنظيم اليهود، وربطهم جميعاً، عبر مؤسّسات مناسبة محليًّا وعالميًّا، حسب قوانين البلد المعنيّ.

٣ – تقوية الحسّ والوعي القومي اليهوديين وتعزيزهما.

٤ – اتّخاذ خطوات تمهيديّة، للحصول على موافقة الدول، وفق الضرورة، لتحقيق هدف الصهيونيّة.

وتكمن الأهمّيّة الأساسيّة، لهذا المؤتمر، في أنّه نقل الجهد الصهيونيّ وعلى صعيد عالميّ، إلى مرحلة جديدة، هي مرحلة العمل والإنشاء والإنجاز المتكامل، لترسيخ الوجود اليهوديّ في فلسطين، بالتعاون مع الدول الاستعماريّة آنذاك*.

* كما شهد أيضاً ميلاد الحركة الاشتراكيّة اليهوديّة الدياسبوريّة (في المنفى) أي الاتحاد العامّ للعمّال اليهود في ليتوانيا، وبولونيا، وروسيّا.

* تيودور هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤) مؤسّس الصهيونيّة السياسيّة الحديثة. وأوّل رئيس للمنظّمة الصهيونيّة العالميّة، وُلد في بودابست (المجر) وعاش في ڤيينا. مارس الصحافة وتأليف القصص والروايات.

مَن هو هرتزل؟ بماذا تميّز عام ١٨٩٧؟

ماذا تضمّن بروتوكول بال؟

أين تكمن الأهمّيّة الأساسيّة لمؤتمر بال الأول؟

* عُقد مؤتمر بال الأول عام ١٨٩٨، ومؤتمر بال الثاني عام ١٨٩٩، ومؤتمر بال الثالث عام ١٩٠١، ومؤتمر بال الخامس عام ١٩٠٥، بالإضافة إلى مؤتمر لاهاي في هولندا. وقد بقيت المؤتمرات تُعقد خارج فلسطين حتى قيام الدولة اليهوديّة، حيث عُقد أول مؤتمر في القدس عام ١٩٥١.

الصهيونيّة والدولة العثمانيّة

بدأ هرتزل اتّصالاته، مع السلطان العثمانيّ عبد الحميد ووزرائه، فعرض على الباب العالي، الأموال والقروض لتطوير المصادر الطبيعيّة، وهو يعرف الوضع المالي المتدهور الذي كانت تمرّ به الامبراطوريّة التركيّة. وقدّم خدمات يهود العالم لمساعدة الباب العالي ضدّ أعداء تركيا آنذاك.



كانت مذابح الأرمن، في ذلك الوقت، حديث العالم كله. فعرض هرتزل، أن يخفّف من حدّة الإثارة التي تنظّمها جمعيّات الأرمن المهاجرين، في لندن وبروكسل في الصحافة الأوروبيّة. إذ من الممكن، بدء حملة صحافيّة، لتهدئة الرأي العام، في لندن خصوصاً حول المسألة الأرمنيّة.

وكانت هذه العروض، تُطرَح مقابل السماح لليهود، بالاستيطان في فلسطين. ولكنّ السلطان عبد الحميد، رفض العروض، لرغبته في تجنّب إثارة العرب، ولتجربته المرّة مع الأقليّات.. فهو لا يريد أقليّة جديدة مخافة استثارة بعض الدول الأوروبيّة التي ربّما كانت هذه الهجرة في غير مصلحتها.

ما هي العروض التي قدّمها هرتزل للسلطان عبد الحميد؟ ولماذا رفض السلطان مطالب هرتزل؟

الصهيونيّة بعد هرتزل

إنّ النشاطات الدبلوماسيّة، لم تتوقّف بعد موت هرتزل، بل إنّها تتابعت، من قبل العناصر القياديّة في المنظّمة الصهيونيّة، وقد برز منهم بشكل خاص «حايم وايزمان»*. فقد كان من الذين عارضوا هرتزل، لتركيزه على الاتّصالات الدبلوماسيّة، فقد كان من الذين يرون التأكيد على البند الأول من قرارات مؤتمر بال: «إستيطان العمال الزراعيّين والصناعيّين».

مَن هو حايم وايزمن ولماذا عارض هرتزل؟

دور المؤسّسات الماليّة في إنشاء الدولة اليهوديّة

١ – صندوق الائتمان اليهوديّ

كانت أهمّ توصيات المؤتمر الثالث، إنشاء مصرف يهوديّ للاستيطان، عُرف باسم «صندوق الائتمان اليهوديّ». وقد حدّدت مهمّات هذا المصرف، بإيجاد مؤسّسات صناعيّة وشركات للتأمين والملاحة، في الشرق بالاعتماد على اليد العاملة اليهوديّة، وتدعيم المستعمرات الزراعيّة عن طريق القروض والرهونات، ومساندة المشروعات التجاريّة، وبناء الخطوط الحديديّة، وإنشاء البنوك والفروع المصرفيّة. وقد وصف هرتزل هذا المصرف بأنّه: «الجسر

ما كانت الغاية من تأسيس صندوق الائتمان اليهوديّ؟

* حايم وايزمان هو عالم كيميائيّ وزعيم صهيونيّ. وُلد في بولندا عام ١٨٧٤. كانت اكتشافاته في إنتاج الأسيتون، ذات فائدة للحلفاء خلال الحرب العالميّة الأولى. أسفرت مفاوضاته مع انكلترا، عن إعلان وعد بلفور. ترأس الوفد اليهوديّ إلى محادثات فرساي للسلام. لعبَ دوراً كبيراً في إقامة دولة إسرائيل. وانتُخب أوّل رئيس لها، ثم جُدِّد له وبقي في منصبه إلى أن توفي عام ١٩٥٢.

الماليّ الأهمّ الذي يقرّبنا من الوصول إلى هدفنا»، «الاستعمار اليهوديّ على أُسس قانونيّة سليمة»*.

* أودع هرتزل في المصرف مبلغ مليوني جنيه استرليني.

٢ – بنك أنكلو – بالستين

تأسّس هذا المصرف، عام ١٩٠٣ بيافا، وافتتح فروعاً عديدة له، في مدن فلسطين وفي بيروت. ولقد لعب هذا المصرف، دوراً كبيراً جداً، خلال خمسين سنة في تدعيم الوجود اليهوديّ، عن طريق الإنماء الاقتصاديّ والتسليف الزراعيّ والتأمين والعقارات.

ما هو الدور الذي لعبه بنك انكلو – بالستين؟

٣ – الصندوق القوميّ اليهوديّ (كيرين كايمت ليسرائيل)

تأسّس هذا الصندوق، في مؤتمر بال عام ١٩٠١*. وكان صاحب فكرة إنشائه البروفسور «هيرمان شابيرا». وقد عرّف المؤتمر هذا الصندوق بأنّه: «مؤسّسة قوميّة تابعة للمنظمة يُعهد إليها شراء الأراضي في فلسطين، تحت ستار الافتداء الدينيّ» بالتبرعات والمساهمات الماليّة اليهوديّة، على أن تجعل هذه الأراضي المبتاعة، ملكاً ثابتاً للشعب اليهودي بأسره*.

* تسجّل هذا الصندوق في لندن عام ١٩٠٧ بموجب قانون الشركات كهيئة محدودة المسؤوليّة لا تملك رأسمالاً موزّعاً على حصص وأسهم.

بماذا عرّف مؤتمر بال عام ١٩٠١ الصندوق القوميّ اليهوديّ؟

* كان مجموع ما اشتراه الصندوق حتى نهاية عام ١٩٤٧ قد بلغ ٩٥٠ ألف دونم.

المجال الزراعيّ

في مجال العمل الزراعيّ، تبنّت المنظّمة الصهيونيّة، نظريّة الاقتصادي اليهودي «أوبنهايمر» بشأن إرساء دعائم الوجود اليهوديّ، الذي اقترح البدء بإنشاء شبكة من المستعمرات الزراعيّة والقرى التعاونيّة على أساس الاعتماد الذاتيّ... إذ لا بقاء لليهود في فلسطين، إلّا بالزراعة وإقامة اقتصاد زراعيّ وتكوين طبقة من الفلاّحين والمزارعين، لأنّ المجتمع لن يستقرّ، والمدن لن تتقدّم وتزدهر، إلّا إذا وُجدت الزراعة والفلاّحون.. والأرض كلها، ملك أزليّ للشعب اليهوديّ. وقد رفض اليهود كلّ نشاط استيطانيّ يفتقد التخطيط والتنظيم ويقوم على أساس الخيريّ والإحسان.

ما هي نظريّة أبونهايمر؟

وفي هذه الفترة، أُنشئت أوّل مستعمرة جماعيّة «كيبوتز» في الشجرة، قرب الناصرة عام ١٩٠٩*. لقد حقّق اليهود، في هذه

* كان من عمّال هذه المزرعة دافيد بن غوريون أحد رؤساء وزراء إسرائيل في ما بعد.

ما هي الأعمال التي حققها اليهود في المجال الزراعيّ؟

الفترة، وفي المجال الزراعيّ، خطوات كبيرة. فأنشأوا المحطّات الزراعيّة التجريبيّة، وأجروا التجارب على الزراعات الجديدة وتحسين الأراضي، ونظّموا المخطّطات، لمنع الهجرة من الريف إلى المدن منذ البداية. وفي عام ١٩١٤ أصبح عدد المستعمرات اليهوديّة ٥٩ مستعمرة.

دور المنظّمة الصهيونيّة في الهجرة إلى فلسطين

كان تزايد أعداد المهاجرين اليهود، من أوروبا الشرقيّة، أهمّ ما حقّقته المنظّمة الصهيونيّة في هذه الفترة. ووراء هذه الظاهرة، تقف مسألة الأحداث التي شهدتها روسيا القيصريّة آنذاك*. وقد كان معظم القادمين عمّالاً منظّمين، ينتمون إلى جماعة «هابوعيل هاتسعير» التي كانت ترفض الصراع الطبقيّ وتطالب بتضامن جميع القوى اليهوديّة في فلسطين.

* الموجة الأولى من المهاجرين تراوحت بين ٢٠ و ٣٠ ألفاً. بينما الموجة الثانية كانت ما بين ٣٥ و ٤٠ ألفاً.

وقد تبنّى اليهود القادمون شعارات عنصريّة متعصّبة. إذ كان شعارهم الأساسيّ.

ما هي الشعارات التي تبنّاها اليهود القادمون من أوروبّا الشرقيّة؟

١ – **احتلال الأرض**: وحدّدوا معناه بانتزاع الأرض من أيدي الفلاحين العرب.

٢ – **غزو العمل**: أي افتداء الأرض بالعمل اليهوديّ.

٣ – **إشتروا الإنتاج**: واتخذ ذلك طابعاً عمليًّا منظّماً، لمقاطعة الإنتاج العربيّ ومنع التعامل مع العرب. إذ أراد الصهيونيّون، منذ البداية، بناء اقتصاد يهودي صرف.

الصهيونيّة والحرب العالميّة الأولى

كيف استطاعت الصهيونيّة أن تستفيد من الحرب العالميّة الأولى؟ وما هي النتائج التي توصّلت إليها؟

إنّ الجهد الصهيونيّ الرئيسيّ، لم يكن موجّهاً نحو تركيا، بل كان منصبًّا على بريطانيا أولاً، وألمانيا القيصريّة ثانياً، اللتين كانتا تتزاحمان بشكل عنيف على المنطقة. فالانكليز يريدون حماية قناة السويس. في حين أنّ الألمان كانوا يريدون الإفادة من أوضاعهم

وعلاقاتهم الودّيّة مع الأتراك، لوضع مشاريع الاستثمارات في مجال السكك الحديديّة.

وإلى جانب هذا الصراع بين ألمانيا وبريطانيا، كان هناك صراع آخر بين بريطانيا وفرنسا على استثمار المنطقة. وحاولت المنظّمة الصهيونيّة، أن تستفيد من ذلك كلّه، فكانت فروعها تنشط في عواصم هذه الدول لاكتساب تأييدها للاستيطان. وعرضت عليها بالمقابل خدماتها.

ولكن الجانب الهامّ والأساسيّ الذي كانت تتنافس عليه بريطانيا وفرنسا وألمانيا، هو طلب المعونة النقديّة والاقتراض، بسبب حاجة هذه الدول الماسّة للقروض، لتلبية متطلّبات الحرب. ومن خلال ذلك كلّه، وبعد الجهود والنشاطات، صدر وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧، والذي أعلنت بريطانيا، بموجبه **«اعتزامها إقامة وطن قوميّ للشعب اليهوديّ»**.

قيمة وعد بلفور وأهمّيته

كيف تجلّت قيمة وعد بلفور؟

اكتسب وعد بلفور، قيمة وأهمّيّة، لكون اليهود، قد ساروا في السنوات التي سبقت الوعد خطوات هامّة واسعة، في ميدان الهجرة والاستيطان، وبناء المستعمرات وإحياء اللغة العبريّة ونموّ الحركة الصهيونيّة. وحسب الاحصاءات اليهوديّة، فقد كان هناك، بُعيد إعلان وعد بلفور ١١١ مدرسة وحوالي ١٢ ألف طالب وستمائة معلم. فان ما يجب أن نذكره جيداً، أنّ السنوات التي مرّت خلال الحكم العثمانيّ وحتى نهاية الحرب العالميّة الأولى، قد شهدت إنجازات صهيونيّة ضخمة. وكانت بمثابة الإعداد الشامل لتحرّك واسع وعميق، ليرسي جميع الأُسس التي يقوم عليها المدّ الصهيونيّ بحماية بريطانيا خلال العقود الثلاثة القادمة، والتي بلورت سياسة عنصريّة معادية للعرب.

الحركة الصهيونيّة خلال فترة الانتداب البريطانيّ

أخضعت فلسطين عند احتلالها للإدارة العسكريّة البريطانيّة، فأرسلت المنظّمة الصهيونيّة بواسطة مكتبها في لندن، لجنة من المسؤولين الصهيونيّين، أُعطيت مهمّة القيام بدور استشاريّ للقيادة البريطانيّة في كلّ الأمور المتّصلة باليهود، أو المتعلّقة بإقامة وطن قوميّ للشعب اليهوديّ وتمثيل المنظّمة اليهوديّة في فلسطين.

ما هو الدور الذي لعبته المنظمة الصهيونيّة أثناء فترة الانتداب؟

وفي عام ١٩٢٠ أنهيت الإدارة العسكريّة وأخضعت فلسطين لسلطة الانتداب البريطانيّ، وجرى ترتيب وضع الوكالة اليهوديّة بالتعاون الكامل بين حكومة الانتداب والمنظّمة الصهيونيّة العالميّة. وقد اعترف صكّ الانتداب الذي أقرّته عصبة الأمم بالوكالة اليهوديّة، باعتبارها «هيئة تساعد وتشارك في تطوير البلاد، واتخاذ الخطوات لضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في إقامة الوطن القوميّ اليهوديّ».

دور الوكالة اليهوديّة

ما كانت مهمّة الوكالة اليهوديّة؟ وما هي اللّجان التي انبثقت عنها؟

لقد اكتسبت الوكالة اليهوديّة، وضعاً دوليًّا، ونالت اعترافاً عالميًّا، بعد تثبيت وضعها من قِبَل عصبة الأمم، وأصبحت في فلسطين حكومة فعليّة، ضمن حكومة الانتداب. وتشكّلت هذه الوكالة من اللجنة التنفيذيّة الصهيونيّة، ومن رئيس المنظّمة الصهيونيّة العالميّة. وتألّفت اللجنة التنفيذيّة من:

١ – **لجنة لندن**: واختصاصها العمل السياسيّ خاصة في بريطانيا ثم في عصبة الأمم، في جنيف.

٢ – **لجنة فلسطين**: وهي للنشاط العمليّ. وقد أصبحت الإدارة التنفيذيّة المركزيّة، وبسطت سيطرتها على التمثيل السياسيّ ليهود فلسطين من خلال الجمعيّة التأسيسيّة، كما سيطرت على مجلس الحاخامين. وقد أنشأت الوكالة، مكاتب

فرعيّة، تابعة للجنة فلسطين واهتمّت بالشؤون السياسيّة والهجرة والأمن والتعليم والصحّة والعمل والاستيطان الزراعيّ

كيبوتز يهوديّ في صفد (الجليل)

الزاوية الثقافية

المشكلة اليهوديّة (١٨٩٥)

لليهود قوّة في أوروبا أكثر من قوّتهم في الشرق، لهذا فإنّ أكثر الدول الأوروبيّة تحبّذ هجرة اليهود إلى فلسطين، لتتخلّص من العرق السامي الذي زاد كثيراً.

ولكن لدينا عدد كافٍ من اليهود، فإذا كنّا نريد أن يبقى العنصر العربيّ متفوّقاً، علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلّا فإنّ اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملّكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، وبذا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتّم.

لن يستطيع رئيس الصهاينة «هرتزل» أن يقنعني بأفكاره، وقد يكون قوله: «ستحلّ المشكلة اليهوديّة يوم يقوى فيه اليهوديّ على

قيادة محراثه بيده» صحيحاً في رأيه، إنه يسعى لتأمين أرض لإخوانه اليهود. لكنّه ينسى أنّ الذكاء ليس كافياً لحلّ جميع المشاكل.

لن يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعيّة في فلسطين، بل يريدون أموراً أخرى، مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثّلين، إنني أدرك أطماعهم جيّداً، لكنّ اليهود سطحيّون، في ظنّهم، أنني سأقبل بمحاولاتهم، وكما أنني أُقدِّر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي فإني أُعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين.

إنني لم أتخلَّ عن الخلافة الإسلاميّة لسببٍ ما، سوى أنّني – بسبب المضايقة من رؤساء جمعيّة الاتحاد المعروفة باسم (جون توركي)* وتهديدهم – اضطررت وأُجبرت على ترك الخلافة.

إنّ هؤلاء الاتحاديّين، قد أصرّوا عليَّ، بأن أُصادق على تأسيس وطن قوميّ لليهود في الأرض المقدّسة «فلسطين» ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعيّة هذا التكليف، وأخيراً وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزيّة ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعيّة أيضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعيّ الآتي:

* Jeune Turquie

«إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً – فضلاً عن مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزيّة ذهباً – فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعيّ، لقد خدمت الملّة الإسلاميّة والأمّة المحمّديّة ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أُسوِّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيّين. لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعيّ أيضاً».

وبعد جوابي القطعيّ اتّفقوا على خلعي، وأبلغوني أنّهم سيُبعدونني إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير.

السلطان عبد الحميد الثاني:
مذكّراتي السياسيّة (١٨٩١ – ١٩٠٨).
ص ٣٤ – ٣٥، ٣٧

الفصل ٢٣ القضيّة الفلسطينيّة

هيكل الدرس

توطئة
صكّ الانتداب على فلسطين
سياسة التهويد
الهجرة
الموقف العربيّ
المقاومة العربيّة
١ – المرحلة الأولى (١٩٢٠ – ١٩٢٩)
- ثورة عام ١٩٢٩
- نتائج ثورة عام ١٩٢٩

٢ – المرحلة الثانية (١٩٢٩ – ١٩٣٩)
- الثورة الفلسطينيّة الكبرى عام ١٩٣٦
- مشروع تقسيم فلسطين
- ردود الفعل العربيّة

٣ – المرحلة الثالثة (١٩٦٣ – ١٩٧٤)
الحرب العالميّة الثانية
- الأحداث الاقتصاديّة
- الأحداث السياسيّة

مراحل تقسيم فلسطين
تدخّل الولايات المتّحدة الأميركيّة في قضية فلسطين
تقسيم فلسطين
مشروع الأمم المتحدة
ما بعد التقسيم
الحرب العربيّة الإسرائيليّة عام ١٩٤٨
- الهدنة الأولى
- الهدنة الثانية

الحروب العربيّة الإسرائيليّة ما بعد قيام دولة اسرائيل
١ – حرب السويس (١٩٥٦) أو العدوان الثلاثيّ
٢ – حرب حزيران عام ١٩٦٧
٣ – حرب تشرين عام ١٩٧٣
منظّمة التحرير الفلسطينيّة

توطئة

كيف تطوّرت الأحداث من وعد بلفور عام ١٩١٧ حتى مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠؟

صدر تصريح بلفور، في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧، أي بعد عامين من الوعد، الذي قطعته بريطانيا على نفسها للعرب. وكانت الثورة العربيّة قد بذلت كلّ جهدها في سبيل هزيمة الدولة العثمانيّة ونصر الحلفاء البريطانيّين. وفي ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٨، وجّهت الحكومتان، البريطانيّة والفرنسيّة، نداءً إلى سكّان فلسطين

وسوريا والعراق ، أعلنتا فيه دعمهما للحكومات وهيئات الحكم والإدارة التي يختارها السكّان ، وضمان الحقّ والعدالة للجميع ، والإسهام في التنمية الاقتصاديّة. وفي عام ١٩١٩ دعمت فرنسا ادّعاءات بريطانيا بفلسطين ، مقابل موافقة بريطانيا على تسليمها سوريا. ووضعت فلسطين ، تحت الإدارة البريطانيّة. وفي عام ١٩٢٠ أكّد مؤتمر سان ريمو ، بصورة رسميّة ، الانتداب البريطانيّ على فلسطين.

كيف كان الوضع السياسيّ في فلسطين قبل الحرب العالميّة الأولى؟

وإذا كان إبراز الكيان الفلسطينيّ ، يتمشّى مع المصالح العربيّة ، مرحليًّا في الوقت الحاضر ، فإنّ اجتزاء فلسطين عن بقيّة أنحاء بلاد الشام ، تمّ لصالح الصهيونيّة ، في أعقاب الحرب العالميّة الأولى. فقد ظلّت فلسطين جزءًا من ولاية دمشق طوال العهد العثمانيّ. هذا على الرغم من تأسيس متصرّفيّة مستقلّة للقدس ، إلّا أنّ الهدف من تأسيسها ، هو إيجاد إدارة خاصة للأماكن المقدّسة التي يتردّد عليها أتباع الديانات الثلاث*. ولقد أدرك المؤتمر السوريّ عام ١٩١٩ - ١٩٢٠ ، مغبّة هذا الاقتطاع.

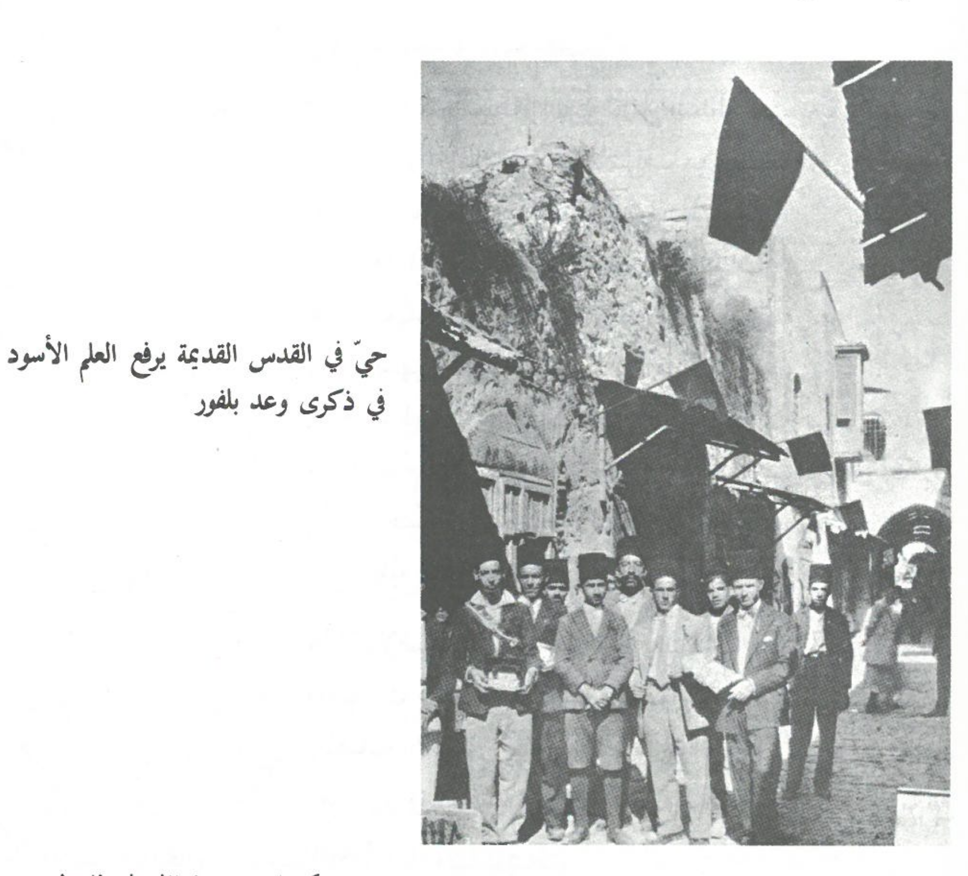
* اليهوديّة والمسيحيّة والمحمّديّة.

صكّ الانتداب على فلسطين*

لقد تألّف صكّ الانتداب من مقدّمة وثمان وعشرين مادّة.

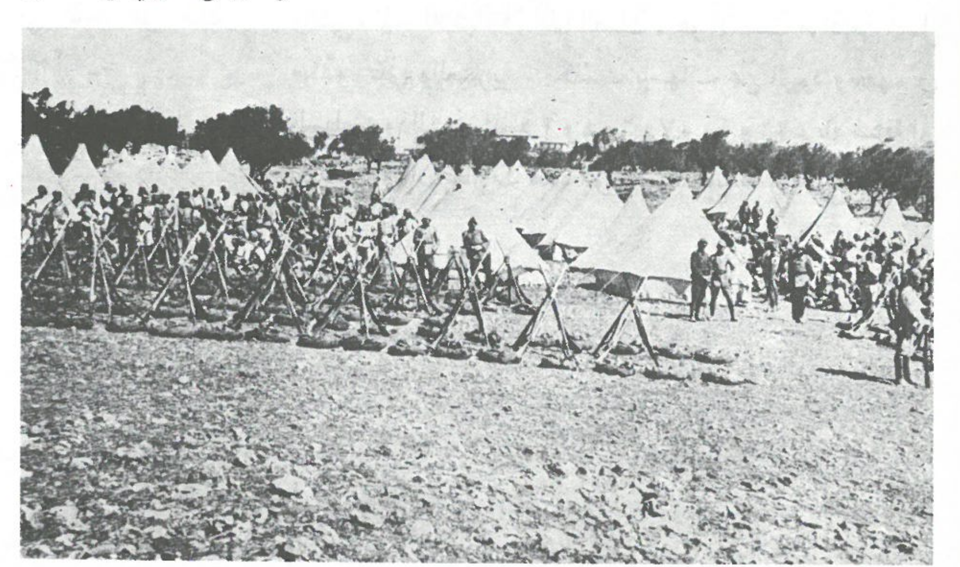
نصّت المقدّمة ، على فصل فلسطين عن الدولة العثمانيّة ، وجعلها تحت الانتداب البريطانيّ ، وعلى تنفيذ وعد بلفور ، وعلاقة الشعب اليهوديّ بفلسطين ، وإعادة إنشاء الوطن القوميّ لليهود ، وتأييد مجلس العصبة لهذا الانتداب.

* اشترك في وضع هذا الصكّ :
– سكرتير اللورد كيرزون وزير خارجيّة بريطانيا آنذاك.
– بنيامين كوهين عن الحكومة الأميركيّة.
– حاييم وايزمن عن الجمعيّة الصهيونيّة. وجميعهم من اليهود والصهيونيّين.
وقد لعب الفاتيكان دوراً بارزاً لإقناع فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرازيل لمعارضة صكّ الانتداب ، لكن الضغط البريطانيّ المدعوم بضغط رأس المال الصهيونيّ كان أقوى من محاولة الفاتيكان.



حيّ في القدس القديمة يرفع العلم الأسود في ذكرى وعد بلفور

معسكر للجيش العثماني في فلسطين



وأهمّ ما جاء في بنود الصكّ :

ماذا جاء في صكّ الانتداب على فلسطين؟

١ – مُنِحت السلطة المنتدبة كامل السلطة التشريعيّة والتنفيذيّة .
٢ – للدولة المنتدبة حقّ الاشراف على القضاء .
٣ – السياسة الخارجيّة بيد الدولة المنتدبة .
٤ – إدراج وعد بلفور في صكّ الانتداب .
٥ – تعهُّد بريطانيا بضمان وطن قوميّ لليهود .
٦ – تسهيل الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين .
٧ – توطين اليهود في الأراضي الفلسطينيّة .
٨ – عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة أجنبيّة ، وعدم تأجيره لتلك الحكومة أو وضعه تحت تصرّفها بأيّة صورة أخرى .

هذا بالإضافة إلى حماية الآثار التاريخيّة ، وقانون الجنسيّة ، وامتيازات وحصانات الأجانب ، واحترام الأحوال الشخصيّة ، والمصالح الدينيّة لمختلف الشعوب والطوائف ، وقانون تبادل المجرمين ، وتنمية البلاد وعمرانها ، وضمان الوصول إلى الأماكن المقدّسة . . .

ما هي المآخذ على صكّ الانتداب؟

والشيء المثير للانتباه في هذا الصكّ ، هو أنّ ستّ موادّ من أصل موادّه الثماني والعشرين ، تكلّمت بإسهاب عن اليهود وحقّهم في فلسطين . وذلك في الموادّ ٢ و٤ و٦ و٧ و١١ و٢٢ ، بالإضافة إلى المقدّمة . كما أنّ عبارات هذه الموادّ صيغت بدقّة ووضوح أكثر من غيرها .

سياسة التهويد

كيف سارت سياسة التهويد؟

لقد واصلت بريطانيا سياستها لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين عن طريق تعيين حكّام من أنصار اليهود ، وعن طريق منح التسهيلات الاقتصاديّة لليهود ، وتيسير هجرة الصهيونيّين وإقامتهم ، مدّعية بأنّ تطبيق هذه السياسة ، لا يضرّ بالمصالح

المدنيّة والاقتصاديّة لغير اليهود . ولكنّها اتّخذت موقفاً صارماً محدّداً تجاه العرب ، ولم تتنازل عن أيّ قرار اتّخذته لصالح اليهود أو ضدّ مصلحة العرب ، أي أنّ البريطانيّين واليهود كوّنوا جبهة واحدة متّحدة قويّة ، وجابهوا بها سكان فلسطين . ومن أهم بوادر سياسة التهويد :

ما هي أهمّ بوادر سياسة التهويد؟

١ – سهّل الانتداب للوكالة اليهوديّة ، حصولها على امتيازات هامّة لإقامة مشاريع اقتصاديّة أساسيّة منها :
- مشروع روتمبرغ للكهرباء على نهر الأردن .
- حقّ استثمار موارد البحر الميّت (شركة البوتاس) .
- إمتياز شركة النقل والمواصلات .
- تأسيس بعض الصناعات الكبيرة (الإسمنت ، النسيج وغيرها . .) .

٢ – السماح بتأسيس الصندوق التأسيسيّ كيرين هايسود «بتوصية من المؤتمر الصهيونيّ في اجتماعه عام ١٩٢٠» ومهمّة هذا الصندوق جمع الأموال ، بمختلف الأساليب وتقديمها لبناء المستعمرات اليهوديّة ، والقيام بجميع مهمّات الاستيطان .

٣ – إنشاء الجامعة العبريّة في القدس بمساعدة بريطانيّة وأميركيّة .

٤ – تغاضي الإنكليز عن تكوين قوّات يهوديّة خاصّة . فقد حوّل اليهود منظّمة هاشومير (الحارس) إلى تشكيلات أفضل وأكثر تدريباً وتسليحاً ، وبدأوا بإيجاد وحدات الهاغانا (الدفاع) منذ عام ١٩٢٠ .

الهجرة

لماذا شدّد الانتداب والصهيونيّة على الهجرة ، وكيف نظّمت هذه الهجرة؟

كانت الهجرة ، في مقدّمة اهتمامات الانتداب والصهيونيّة ، لأنّها هي الوسيلة الوحيدة لإيجاد الأكثريّة اليهوديّة اللازمة ، لبناء الوطن

القوميّ تمهيداً لقيام الدولة اليهوديّة. ومنذ عام ١٩١٩، بدأت الموجة الثالثة من المهاجرين، تفد إلى فلسطين، ومعظم أفرادها جاءوا من أوروبّا الشرقيّة، وقد حضروا متأثّرين ومندفعين وراء إعلان وعد بلفور. وكانت بينهم، مجموعات من العناصر المنظّمة سياسيًّا، غادرت الاتحاد السوفياتيّ، بعد أن استتبّ الأمر للحزب الشيوعي. ذلك أنّ اليهود هناك، شاركوا في الثورة الروسيّة من خلال حزب «البوند» والمنظّمة الصهيونيّة. وكان على الوكالة اليهوديّة، أن تبذل جميع وسائل الإغراء، لجلب المهاجرين إلى فلسطين، ولا سيّمَا جهودها انصبّت على يهود أوروبّا، وهم حينذاك، يشكّلون الغالبيّة العظمى من اليهود المهاجرين، قبل أن تنعكس الآية بعد عام ١٩٤٨ فتتحوّل هذه الأغلبيّة إلى يهود آسيا وشمال أفريقيا*.

* خلال عامَي (١٩٨٤ - ١٩٨٥) تمّ ترحيل يهود إثيوبيا المعروفين بالفلاشا إلى إسرائيل عن طريق السودان.

الموقف العربيّ

إنّ الموقف العربيّ، قد سهّل على البريطانيّين واليهود، تثبيت أقدامهم في فلسطين ولو بالطرق غير المباشرة. وذلك للأسباب التالية:

يُقال إنّ الموقف العربيّ سهّل على البريطانيّين واليهود تثبيت أقدامهم في فلسطين. بيِّن ذلك.

١ - كانت قيادة الحركة العربيّة تتركّز، في ذلك الوقت، في دمشق والقاهرة وبغداد. فيمَا بقيت فلسطين إلى درجة كبيرة، دون قيادة فاعلة.

٢ - إنّ وجود قوّات احتلال بأسلحتها وعتادها، لم يكن يسهّل على العرب مجابهتها في معركة منظّمة، أو حتى في حرب عصابات، في ذلك الوقت.

٣ - السياسة التي اتّخذها الفلسطينيّون في تلك المرحلة، والتي دلّت على سوء تقديرهم للموقف، وعدم فهمهم لطبيعة الأعداء والأشياء.

في حين كوّن الاستعمار البريطانيّ واليهود جبهة واحدة

متراصّة ضدّ عرب فلسطين، نجد العرب يعلنون عداءهم لليهود فقط، ويحاولون اتّخاذ سياسة معتدلة، قائمة على المفاوضات مع الإنكليز.

٤ - ضعْف القيادة العربيّة من ناحية، وميلها إلى الثقة في الصداقة والعدالة البريطانيّة من جهة ثانية.

٥ - إفتقار المجابهة الوطنيّة، إلى القواعد الشعبيّة، فالطبقات الفلاّحيّة والوسطى، لم تشترك في القيادات الشعبيّة، إلّا في الثلاثينات، بعد أن ركّز الصهيونيّون مقوّمات الدولة تقريباً.

دخول الجيش البريطاني القدس (١٩١٧)



المقاومة العربيّة

ما هي أسباب المقاومة العربيّة؟

لقد لمس عرب فلسطين، وخاصّة الفلاّحون منهم، نتائج سياسة الاستيطان وبناء المستعمرات اليهوديّة على أراضيهم، والآثار الاقتصاديّة المدمّرة التي تتركها هذه السياسة. وأدركوا بالإضافة إلى ذلك، خطورة الهجرة اليهوديّة، وضخامة المؤامرة التي تُحاك ضدّ وجودهم القوميّ ومصير فلسطين ومستقبلها. وردّوا على ذلك بالاضرابات والثورات المتتالية.

١ – المرحلة الأولى (١٩٢٠ – ١٩٢٩)

عام ١٩٢٠ لجأ العرب، إلى الإضراب والتظاهرات، ووقعت اشتباكات مع السلطات البريطانيّة في القدس ويافا*.

* جُرِحَ في هذه الثورة ٢٥٠ شخصاً توفي منهم تسعة.

كيف تجلّت المرحلة الأولى من المقاومة العربيّة؟

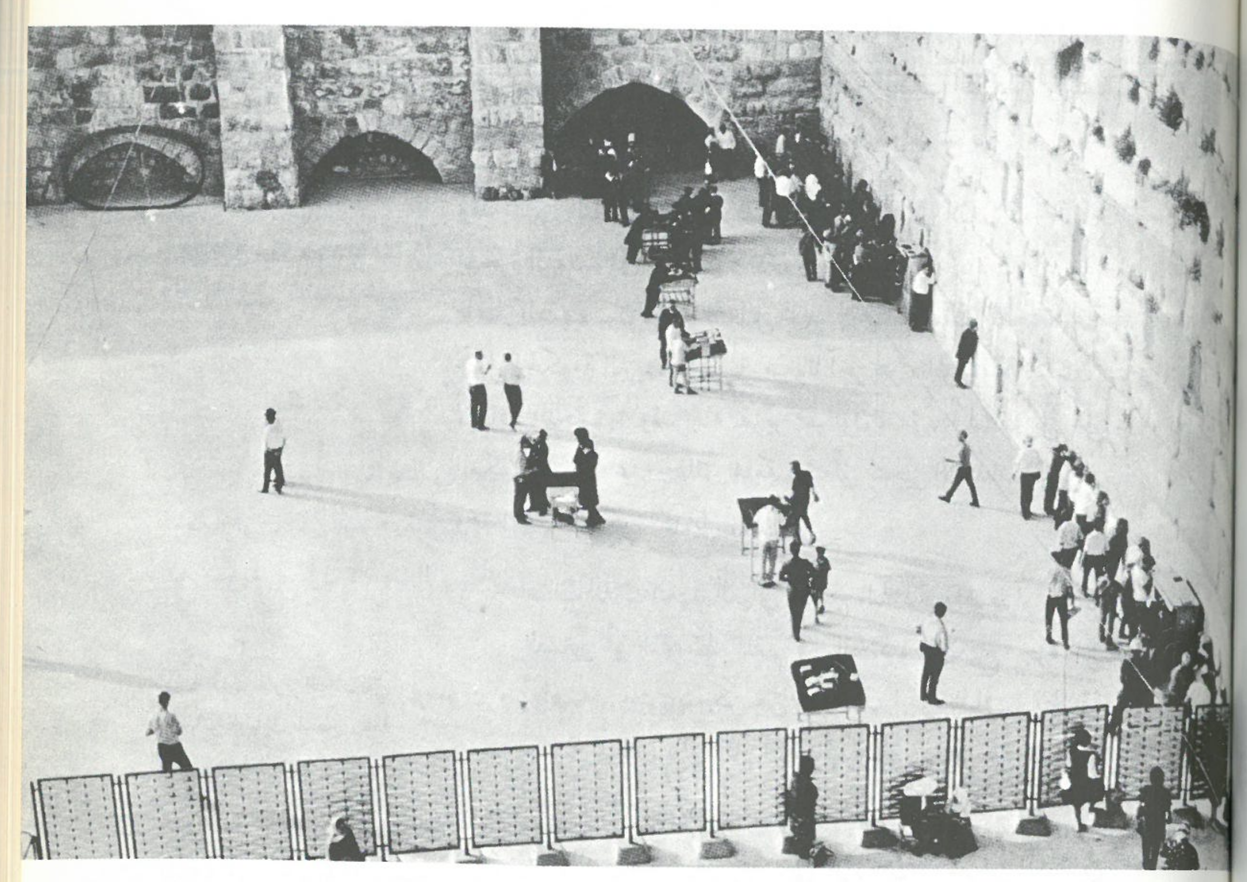
وفي عام ١٩٢١ أرسل المؤتمر الفلسطيني العربيّ، إلى لندن وفداً برئاسة «موسى كاظم الحسيني» لأجل التفاوض مع وزير المستعمرات «ونستون تشرشل» حول وضع فلسطين. وكان المطلب الأساسيّ، الذي تقدّم به الوفد، يقتصر على تأليف حكومة عربيّة وطنيّة في فلسطين، ولكنّ تشرشل رفض الطلب.

وفي عام ١٩٢٤ اصطدم الفلاّحون العرب مع «الميليشيات» الصهيونيّة المسلّحة، التي كانت تطردهم من الأراضي التي باعها كبار الملاّكين العرب*، عام ١٩٢٧، في الحولة، وقيسارية، والخضيرة.

* معظم الأراضي التي اشترتها الوكالة اليهوديّة كانت لكبار الملاّكين العرب. وقد استقرّ كثير منهم في سوريا ولبنان فقضت مصالحهم الخاصّة ببيع هذه الأراضي. من هذه الأُسَر: سلام وسرسق وبيهم وتيّان والأحدب والجزايرلي والقوتلي وشمعة.

ثورة عام ١٩٢٩ *

كان سبب هذه الثورة، النزاع حول المقدّسات الدينيّة. في أواسط عام ١٩٢٩، بدأ الصهيونيّون يقومون في القدس، بمظاهرات في



حائط المبكى

الأحياء العربيّة قرب «حائط المبكى»* رافعين شعارات معادية للعرب. وردًّا على ذلك، نظّمت اللجنة التنفيذيّة للمؤتمر الفلسطينيّ العربيّ، مظاهرات احتجاج قرب حائط المبكى نفسه. وفي العشرينات، من شهر آب، بدأت مصادمات فرديّة بين العرب واليهود، سرعان ما تحوّلت إلى حركة وطنيّة شاملة، اشترك فيها العمّال والفلاّحون والبدو في جميع المدن والقرى الفلسطينيّة.

* الجدار الباقي من هيكل سليمان، كما يقول اليهود.

ما هي أسباب ثورة عام ١٩٢٩؟ وكيف انتهت؟

ولم تدم هذه الثورة طويلاً، وقد استطاع الإنكليز إخمادها، وصدرت بنتيجتها أحكام قاسية بحقّ العرب، وصل بعضها إلى حدّ الإعدام.

• نتائج ثورة عام ١٩٢٩

بعد انتهاء ثورة عام ١٩٢٩ ، ورغبة في تخفيف التوتّر ، أرسلت الحكومة البريطانيّة ، لجنة تحقيق برئاسة «ولتر شو» .

ما هي نتائج ثورة عام ١٩٢٩؟

وقد انتهى التحقيق الذي وضعه «ولتر شو» إلى القول بأنّ اتّساع الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين ، كان وراء الثورة والحوادث الدامية . فاعتبر الصهيونيّون ، هذا التعليل تخطّياً لاختصاصات اللجنة ، ممّا جعل الحكومة البريطانيّة ترسل مبعوثاً آخر هو «جونهوب سمبسون» لإعادة التحقيق . وقد جاء تقرير سمبسون ، مؤيّداً لسلفه بل على العكس كشف عن حقائق هامّة ، تتعلّق بتحيّز الانتداب لليهود . وهذه الحقائق هي كما يلي :

ماذا تضمّنت تقارير اللّجان التي أرسلتها بريطانيا إلى فلسطين ولماذا اعترض عليها الصهيونيّون؟

١ – غياب ملّاك العهد العثمانيّ خارج البلاد ، واضطرار المالك الصغير أو المتوسّط المقيم في البلاد ، إلى بيع جزء من أراضيه ، حتى يتمكّن من استغلال الجزء الباقي ، بطريقة حديثة للّحاق بالوسائل الإسرائيليّة التي يعجز عن منافستها أحياناً .

٢ – نظام الضرائب ، يقع عبئه على المزارعين ، أكثر من المشتغلين بالصناعة والتجارة ، وتصل نسبة هذه الضرائب إلى ٣٥٪ من دخل المزارع العربيّ . لذلك نصحت اللجنة ، بتخفيف الضرائب الزراعيّة ، وتعويضها برفع الضرائب في قطاع الصناعة والتجارة .

٣ – وضع حدّ للهجرة يتناسب مع إمكانيّات البلاد الاقتصاديّة .

وهذا التقرير حدا بحكومة العمّال البريطانيّة ، إلى إصدار كتاب أبيض ، في ٢١ تشرين الأول عام ١٩٣٠ ، تضمّن البنود التالية* :

١ – وضع قيود على بيع الأراضي لليهود .

٢ – إعادة توطين العرب في الأراضي التي طُردوا منها ، وإلزام

* عُرِفَت هذه المذكّرة باسم مذكّرة : «باسفيلد» نسبة إلى اللورد باسفيلد ، وزير المستعمرات في الحكومة البريطانيّة آنذاك .

اليهود ، بعدم إخراج المزارعين العرب ، من الأراضي التي يشترونها في المستقبل .

٣ – إذا تبيّن أنّ إمكانيّات البلاد ، لا تتحمّل الهجرة ، فلا بدّ من تحديدها أو حتّى إيقافها .

ماذا تضمّنت مذكّرة باسفيلد؟ أو الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا في ٢١ تشرين الأوّل عام ١٩٣٠ ، وما كانت انعكاساته؟

٤ – إنشاء وطن قوميّ لليهود ، ليس الأمر الرئيسيّ من الانتداب على فلسطين ، وإنّ التزامات السلطة المنتدبة واحدة تجاه العرب واليهود .

٥ – لا يمكن للوكالة اليهوديّة أن تدّعي حكم البلد .

ومع ذلك فقد أثار الكتاب ضجّة في الدوائر الصهيونيّة واستقال وايزمان ، من رئاسة الوكالة اليهوديّة ، ممّا دفع بالحكومة البريطانيّة ، إلى إصدار بيان في مجلس العموم ، تتراجع بموجبه عن الكتاب الأبيض .

٢ – المرحلة الثانية (١٩٢٩ – ١٩٣٩)

كيف انطلقت ثورة ١٩٣٣ – ١٩٣٥؟

في عام ١٩٣٣ ، وبعد فشل محاولة عام ١٩٢٩ ، اجتاحت فلسطين مظاهرات شعبيّة كبيرة ، احتجاجاً على سياسة بريطانيا . فقابلت السلطة تلك المظاهرات بالعنف والقسوة ، وشدّدت إجراءاتها ضدّ العمّال والفلاّحين العرب . وفي عام ١٩٣٥ لجأ العرب ، مرّة أخرى ، إلى حمل السلاح ، حيث قام الشيخ عز الدين القسّام* ومجموعة من أنصاره بثورة مسلّحة في منطقة

* عز الدين القسّام ، من مواليد جبلة (قضاء اللاذقيّة) في سوريا . انتقل إلى حيفا عقب الثورة السوريّة عام ١٩٢٥ .



الشيخ عز الدين القسّام

«جنين» أدّت إلى مصرعه. وبعد مقتل القسّام امتدّت الثورة إلى مختلف مناطق فلسطين.

* الثورة الفلسطينيّة الكبرى (عام ١٩٣٦)

ما هي أسباب الثورة الفلسطينيّة الكبرى؟

كان التوتّر بين العرب واليهود، يزداد باطّراد، منذ خريف عام ١٩٣٥، وذلك نتيجة اعتراض الصهيونيّين على إقامة مؤسّسات الحكم الذاتيّ. فضلاً عن استمرار الهجرة اليهوديّة وبيع الأراضي على نطاق واسع. وتبع ذلك، سلسلة من الحوادث والاصطدامات، في مختلف المدن الفلسطينيّة، فأعلنت الحكومة، منع التجوّل في يافا وتل أبيب، وحالة الطوارئ في البلاد كلّها.

كيف انطلقت هذه الثورة؟

وفي غضون الاشتباكات، التي وقعت في ١٩ نيسان، أُصيب عشرات العرب بجروح وأُحرق الكثير من المنازل العربيّة. أمّا ردّ الفعل العربيّ، لهذه الحوادث، فقد كان في جميع مناطق البلاد عنيفاً وعفويًّا.

كيف عبّر عرب فلسطين عن سخطهم؟

وكان الشعور المناهض للبريطانيّين، الظاهرة البارزة في الدعوة إلى الإضراب العام. وفي ١٥ نيسان عام ١٩٣٦، عُقد اجتماع ضمّ جميع الأحزاب العربيّة، وشكّلت لجنة عليا عُرفت فيما بعد، باللجنة العربيّة العليا. ونظّم الشباب الحرس الوطنيّ، للدفاع عن المخازن والسكان العرب خلال إضراب طويل الأمد. أمّا التعبير عن السخط في الأرياف فقد اتّخذ شكلين: عدم دفع الضرائب، والعنف.

ما هي الاجراءات التي اتّخذتها السلطات المنتدبة؟

وفي ٢٣ أيّار عام ١٩٣٦، تمّ إلقاء القبض على ٦١ عربيًّا، من المشرفين على تنظيم الإضراب. وشملت الثورة جميع أنحاء فلسطين. وقد حاولت السلطات العسكريّة مواجهة تصعيد الثورة بنسف منازل المشتبه بهم، وتطويق الثوّار، وفرض غرامات جماعيّة على القرى التي عُرفت بأنّها تقدّم مساعدات فعّالة للثورة.

وقد اعتُبرت هذه الثورة من أبرز الانتفاضات الشعبيّة المسلّحة، التي عرفتها البلدان المتخلّفة والمُستعمَرَة آنذاك.



تظاهرة في القدس احتجاجًا على سياسة البريطانيّين واليهود

كيف انتهت ثورة عام ١٩٣٩؟

واستمرّت الثورات حتى عام ١٩٣٩، حين توقّفت المقاومة المسلّحة، بسبب حشد بريطانيا قوّات ضخمة في فلسطين، وتجنيد عشرات الآلاف من اليهود، واشتداد الإرهاب الاستعماريّ، مستفيداً من توتّر الأجواء الدوليّة، واقتراب خطر اندلاع الحرب العالميّة الثانية*.

* من القادة البارزين لثورة ١٩٣٦ فوزي القاوقجي (من لبنان) وسعيد العاصي (من سوريا) الذي قُتل في تشرين الأول عام ١٩٣٦.

مشروع تقسيم فلسطين

وعلى أثر وقف القتال، وانتهاء الإضراب العام، أرسلت الحكومة البريطانيّة، لجنة عليا للتحقيق في أسباب القلاقل والثورة.

لماذا كان رأي العرب ضعيفاً في لجنة «بيل»؟

وتكوّنت هذه اللجنة من ستّة أعضاء يرئسهم «اللورد بيل». ووصلت، إلى فلسطين في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٦. وكان الزعماء العرب، قد قرّروا مقاطعة اللجنة في بداية الأمر. لذلك لم تستمع اللجنة، إلّا إلى موظّفين بريطانيّين وإلى ممثّلي المهاجرين اليهود. وحين قرّر العرب العدول عن قرار المقاطعة*، كانت اللجنة قد استمعت إلى عدد كبير من اليهود وتأثّرت بهم، ولم يتقدّم أمامها سوى أربعة عشر ممثّلاً للعرب. وبعد انتهاء التحقيق، وجدت أن بريطانيا لا تستطيع البقاء إلّا إذا عملت على قمع الوطنيّات الناشئة، مع ما يهدد ذلك من انتشار الكراهية وتفاقم الأحوال. لذلك أوصت بما يلي:

* كان ذلك العدول بنصيحة من الملك عبد العزيز بن سعود والملك غازي ملك العراق.

ماذا تضمّن تقرير «لجنة بيل» وكيف اقترحت مشروع التقسيم؟

١ – إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين إلى دولتين.
   أ – عربيّة تُضَمّ إلى شرقيّ الأردن.
   ب – يهوديّة.
٢ – إنشاء معاهدات مع الدولتين، مشابهة للمعاهدات المعقودة مع العراق وسوريا، وأن يلحق بهذه المعاهدات اتّفاقيّات عسكريّة، تختصّ بإقامة القوّات البريّة والبحريّة والجويّة، وتتعلّق بالطرُق والسكك الحديديّة والموانئ وأنابيب البترول.
٣ – إنشاء منطقة ثالثة، تشتمل على القدس وبيت لحم، وتتّصل بالبحر عن طريق ممرّ، يصلها بيافا، مارًّا بمدينتَي «اللدّ والرملة». وأوصت بأن تظلّ هذه المنطقة الثالثة، تحت الانتداب، دون أن يُطبّق فيها وعد بلفور.
٤ – تقوم الدولة اليهوديّة، بدفع إعانة ماليّة للدولة العربيّة بعد

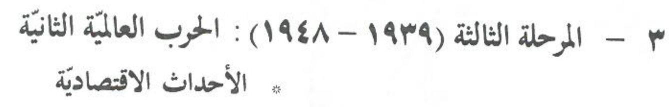
خارطة فلسطين الطبيعية

إقامتها، وتدفع الحكومة البريطانيّة مبلغ مليوني جنيه سنوياً، إعانة للحكومة الأردنيّة.
٥ – ضرورة تبادل السكّان بين كلّ من المنطقتين العربيّة واليهوديّة.
٦ – مدّة تطبيق هذا المشروع، عشر سنوات، لتصفية المسائل بين الدولتين الجديدتين.

ردود الفعل العربيّة

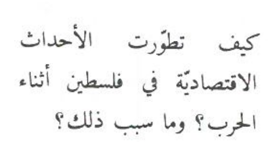
كيف كان الردّ العربيّ على مشروع التقسيم؟

وما إن نشرت بريطانيا هذا المشروع، حتى قابله العرب بالرفض والاحتجاج. وأيّدت الدول العربيّة أبناء فلسطين، في سخطهم واحتجاجهم ورفضهم لهذا المشروع الذي اعتُبر جائراً بحقّ عرب فلسطين، وظهر تصميم العرب على مواصلة الكفاح.



٣ – المرحلة الثالثة (١٩٣٩ – ١٩٤٨) : الحرب العالميّة الثانية

* الأحداث الاقتصاديّة



كيف تطوّرت الأحداث الاقتصاديّة في فلسطين أثناء الحرب؟ وما سبب ذلك؟

شهدت سنوات الحرب ، أحداثاً هامّة في سير مخطّط الوكالة اليهوديّة ، وفي برامج المنظّمة الصهيونيّة العالميّة . وكان لانقطاع المواصلات البحريّة في فلسطين أو لتعذّرها وصعوبتها ، مع العالم الخارجيّ ، أن ازدهرت الصناعة اليهوديّة في فلسطين وازداد حجم الإنتاج ، إذ اعتمدت عليها جيوش الحلفاء في الشرق الأوسط ، وعملت بريطانيا ، بشكل خاص ، على تنميتها ومساعدتها . وقد استفادت الحركة الصهيونيّة ، من وجود آلاف الخبراء والمهندسين والمختصّين وعشرات الألوف من العمّال المدرّبين القادمين من أوروبا بشكل مهاجرين ، لتوسّع مشاريعها الصناعيّة وتطويرها . وازدهرت الزراعة وتطوّرت بسبب تزايد الطلب على المواد الغذائيّة .

* الأحداث السياسيّة

ماذا قرّر مؤتمر بلتيمور؟

لعلّ أهمّ الأحداث السياسيّة ، بالنسبة للصهيونيّين ، هو عقدهم مؤتمر «بلتيمور» في الولايات المتحدة الأميركيّة ، في أيّار عام ١٩٤٢ . إذ ضمّ عدداً كبيراً جداً من ممثّليهم ، في مختلف أنحاء العالم . وحضره عدد من المسؤولين الأميركيّين . وقد اتّخذ هذا المؤتمر قرارات هامّة ، كان أبرزها :

- وجوب قيام دولة يهوديّة في فلسطين تكون جزءاً من العالم الحرّ .
- تأسيس جيش يهوديّ مستقلّ* .
- إطلاق حريّة الهجرة إلى فلسطين.

* استغلّ الصهيونيّون فترة الحرب ، فعرضوا على الحلفاء تجنيد شبانهم ليتدرّبوا على القتال. فكان أن التحق منهم ٨٦ ألف رجل و٥٠ ألف امرأة.

لماذا انقلب الصهيونيّون على الإنكليز؟

وفي عام ١٩٤٣ ، بدأ الصهيونيّون عمليّات عسكريّة ضدّ الإنكليز ، بعد أن لاحت بوادر النصر للحلفاء ، وابتعد خطر الألمان عن منطقة الشرق الأوسط . وكان اليهود ، قد أكملوا استعداداتهم العسكريّة ، فدرّبوا أعداداً كبيرة من شبّانهم وحصلوا على كميّات كبيرة من الأسلحة ، بمختلف الوسائل ، وبدأوا ضرب منشآت الإنكليز وتخريب خطوط مواصلاتهم* .

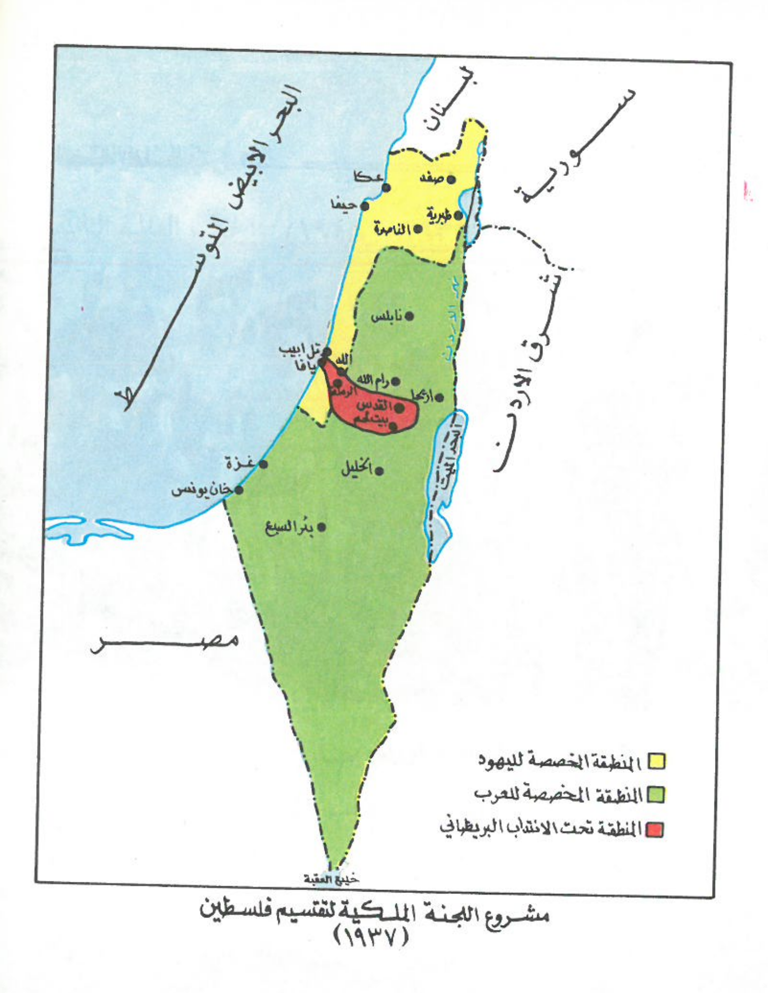
* في ذكرى وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ، قامت الهاغانا بنسف خطوط السكك الحديديّة في مائتي منطقة داخل فلسطين، وأغرقت ثلاثة قوارب لخفر السواحل.



دوريّة بريطانيّة يهوديّة مشتركة



الفيلق اليهوديّ في استعراض مع الجيش البريطاني



مشروع اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين
(١٩٣٧)

مراحل تقسيم فلسطين

تدخّل الولايات المتحدة الأميركيّة في قضية فلسطين

١ – أعلنت الولايات المتحدة الأميركيّة، تأييدها الرسميّ، لمبدإ الوطن القوميّ، وذلك منذ عام ١٩٢٢، حينما اتّخذ الكونغرس* قراراً بهذا الشأن.

٢ – إنّ لجنة كينغ – كراين الأميركيّة التي أوفدت إلى سوريا ولبنان عام ١٩١٩، أوصت بعدم الاستجابة لفكرة وصاية أميركيّة على سوريا نظراً لتأثّر واشنطن بالصهيونيّة.

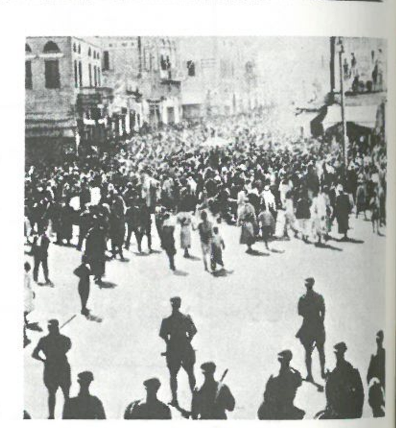
٣ – أثناء الحرب، توثّقت العلاقات بين وايزمان والرئيس الأميركي روزفلت.

٤ – كان الرئيس ترومان، من أشدّ ساسة الولايات المتحدة،

* مجلس النوّاب الأميركي

كيف ظهر تدخّل الولايات المتحدة الأميركيّة في قضية فلسطين؟





تظاهرات ضد الاحتلال اليهودي في يافا (١٩٣٣)

المتحيّزين للصهيونيّين، والذين قدّموا لهم خدمات جليلة.

٥ – إجتماع ٣٨ حاكماً من حكّام الولايات الأميركيّة ومطالبتهم بفتح باب الهجرة لليهود.

٦ – إنّ الحزب الديموقراطيّ الأميركيّ، بصفة عامة، يمتصّ الأقليّات الدينيّة والعنصريّة، وكثيراً ما قدّم له اليهود مساعدات ماليّة في الحملات الانتخابيّة.

٧ – بعد الحرب العالميّة الثانية، خرجت بريطانيا منهوكة القوى، وأصبحت مدينة بوجودها السياسيّ للولايات المتحدة الأميركيّة، فكان أن أعلن وزير خارجيّتها، أرنست بيفن، في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٤٥، وبشكل رسميّ في مجلس العموم، أنّ الولايات المتّحدة ستشترك رسميًّا في تحمّل مسؤوليّة إيجاد حلّ للمشكلة الفلسطينيّة.

منح مشروع التقسيم ٥٥٪ من أراضي فلسطين للدولة اليهوديّة.
و٤٥٪ للدولة العربية.

تقسيم فلسطين*

كيف بدأ مشروع التقسيم؟

وفي عام ١٩٤٧، شكّلت لجنة أنكلو – أميركيّة، للتحقيق في إدارة أوضاع فلسطين ودراستها، على ضوء نتائج الحرب العالميّة الثانية. وبعد التحقيقات والمقابلات التي قامت بها في أوروبا، وفي العالم العربيّ، اقترحت التقسيم. وفي ربيع عام ١٩٤٧، أحالت بريطانيا قضيّة فلسطين، على الأمم المتحدة، فأوفدت المنظّمة الدوليّة لجنة تحقيق أخرى، أقرّت التقسيم. وصوّتت الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة، على توصيات هذه اللجنة، في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧، وأعلنت قيام دولة اسرائيل، ودولة عربيّة بعد نهاية الانتداب البريطانيّ الذي حدّد في ١٥ أيّار عام ١٩٤٨*.

مشروع الأمم المتحدة

ماذا تضمّن مشروع الأمم المتحدة؟

يدعو مشروع القرار إلى:

١ – إنهاء الانتداب البريطانيّ وانسحاب القوّات البريطانيّة.
٢ – إقامة دولة عربيّة وأخرى يهوديّة، مع إقامة نظام دوليّ خاصّ، لإدارة مدينة القدس بإشراف مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة.
٣ – دخول الدولتين العربيّة واليهوديّة في وحدة اقتصاديّة خلال مرحلة انتقاليّة.
٤ – تشكيل لجنة فلسطينيّة تضمّ خمسة أعضاء، لتأمين تنفيذ التقسيم بالوسائل السلميّة.

* أُجيز التقسيم بأكثرية ٣٣ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً وامتناع عشر دول عن التصويت بما فيها بريطانيا. ومن ضمن الدول الكبرى التي صوَّتت على مشروع التقسيم الولايات المتحدة الأميركيّة والاتحاد السوڤياتيّ وفرنسا.

مشروع منظمة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين (١٩٤٧)

الحرب العربيّة الإسرائيليّة (عام ١٩٤٨)

يظهر أنّ مشروع التقسيم لم يكن عمليًّا بالنسبة إلى الجميع. بيِّن ذلك.

إذا كان مشروع التقسيم، غير مقبول من العرب، فقد كان غير عمليّ، بالنسبة إلى الجميع. فالجمعيّة العموميّة للأمم المتّحدة، لم تقدّم أيّ اقتراح بكيفيّة قيام الدولتين المتشابكتين، العربيّة، واليهوديّة. أمّا بريطانيا التي امتنعت عن التصويت، فقد أعلنت التخلّي عن الانتداب، في ١٥ أيّار عام ١٩٤٨، وبدلاً من أن

تخطّط لانتقال منظّم ، منعت الطرفين من إقامة نواة إدارة للدولة سلفاً ، وبذلك تركت اليهود ، في وضع أفضل من العرب ، لأن الوكالة اليهوديّة وجيش الهاغانا ، كانا متقدّمين ، وأقوى كثيراً من العرب .

وفي ١٥ أيّار عام ١٩٤٨ ، أعلن زعماء الوكالة اليهوديّة في تل أبيب ، وثيقة إعلان استقلال اسرائيل ، وتولّى قادة الوكالة مناصب الحكم ، فيمَا كان القتال دائراً في معظم أنحاء فلسطين. ودخلت الجيوش العربيّة لنجدة المقاتلين الفلسطينيّين والمتطوّعين العرب ، الذين كانوا قد باشروا مقاومة قرار التقسيم ، بعد إقراره من قِبَل الأمم المتّحدة بوقت قصير*. وقد دامت هذه الحرب ثمانية أشهر تخلّلها هدنتان.

اشترك في هذه الحرب من الدول العربيّة كل من مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان.

• الهدنة الأولى :

كانت هذه الهدنة بين الجيوش العربيّة والقوّات الصهيونيّة ، وقد جرى إعلانها ، بناء على قرار مجلس الأمن الدوليّ ، الصادر في ٢٩ أيّار عام ١٩٤٨ ، وتمَّ الوصول إليها عن طريق الوسيط الدوليّ فولك برنادوت* ، فاستمرّت من ١١ حزيران إلى ٩ تموز عام ١٩٤٨ ، تمكّنت خلالها القوّات اليهوديّة من تعزيز مواقعها والحصول على كميّات وافرة من السلاح والعتاد الحربيّ استعداداً للجولة الثانية.

ما كانت نتيجة الهدنة الأولى؟

• الهدنة الثانية :

جاءت في أعقاب قرار مجلس الأمن ، الصادر في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ ، وانتهت بدخول الجانبين العربيّ والاسرائيليّ في مفاوضات رودس* التي أسفرت بدورها عن توقيع هدنة ثانية بين

* جزيرة واقعة في الحوض الشرقيّ من البحر المتوسّط ، تابعة لليونان.

* هو رئيس الصليب الأحمر السويديّ الذي نقل عرض الاستسلام الألمانيّ إلى الحلفاء عام ١٩٤٥. عُيِّن في ٢٠ أيّار عام ١٩٤٨ بعد انتهاء الانتداب البريطانيّ على فلسطين وسيطاً للأمم المتّحدة في النزاع الناشب بين العرب واليهود. وقد اغتاله الصهيونيّون في نفس هذه السنة في قطاع القدس الإسرائيليّ.



«جيش الإنقاذ» في فلسطين (حرب ١٩٤٨)





في الطريق إلى فلسطين

كل من لبنان والأردن ومصر وسوريا من جهة ، وإسرائيل من جهة ثانية * .

بإشراف مَن جرت مفاوضات الهدنة الأولى والثانية؟

جرت مفاوضات رودس تحت إشراف الوسيط الدوليّ رالف بانش* ونصّت المادّة الثانية ، في فقرتها الثانية ، من هذه الاتفاقيّات الأربع ، على ما يلي :

ما كانت نتيجة الهدنة الثانية؟

«لا يمكن بشكل من الأشكال ، لأيّ من بنود هذا الاتّفاق ، أن يمسّ حقوق أيّ من الفريقين أو مطالبة أو موافقة في التسوية السلميّة النهائيّة لقضيّة فلسطين ، إذ إن أحكام هذا الاتّفاق مبنيّة على الاعتبارات العسكريّة وحدها» .

* **الهدنة المصريّة – الإسرائيليّة** وُقّعت في رودوس في ٢٤ شباط عام ١٩٤٩ ؛ **الهدنة الأردنيّة – الإسرائيليّة** وُقّعت في رودوس في ١٣ نيسان عام ١٩٤٩ ؛ **الهدنة السوريّة – الإسرائيليّة** وُقّعت في أحد مواقع الحدود السوريّة الفلسطينيّة على التلّة رقم ٢٣٢ في ٢٠ تموز عام ١٩٤٩ ؛ **الهدنة اللبنانيّة – الإسرائيليّة** ، وُقّعت في الناقورة في ٢٣ تموز عام ١٩٤٩ .

* ضابط أميركيّ في الأمم المتحدة . عُيّن وسيطاً للأمم المتحدة بعد مقتل برنادوت عام ١٩٤٨ . أشرف على محادثات رودوس بين العرب والإسرائيليّين عام ١٩٤٩ التي أدّت إلى التوقيع على الهدنة . نال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٠ .

الحروب العربيّة الاسرائيليّة ، ما بعد قيام دولة إسرائيل

١ – حرب السويس (عام ١٩٥٦) أو العدوان الثلاثيّ

إشترك في هذه الحرب كلّ من إنكلترا وفرنسا وإسرائيل ضدّ مصر . وتطلق إسرائيل ، على دورها في الحرب ، إسم عمليّة «قادش» .

ما هي أسباب حرب عام ١٩٥٦ وكيف انتهت؟

جاءت هذه الحرب نتيجة تصاعد التوتّر بين مصر والدول الثلاث ، على أثر تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز عام ١٩٥٦ . وامتدّت من ٢٩ تشرين الأول إلى ٥ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ . وقد توقّفت بسبب وقوف الدولتين العُظميَين الاتحاد السوفياتيّ والولايات المتحدة الأميركيّة ضدّها .

٢ – حرب حزيران عام ١٩٦٧

مَن اشترك في حرب عام ١٩٦٧ وما كانت نتائجها؟

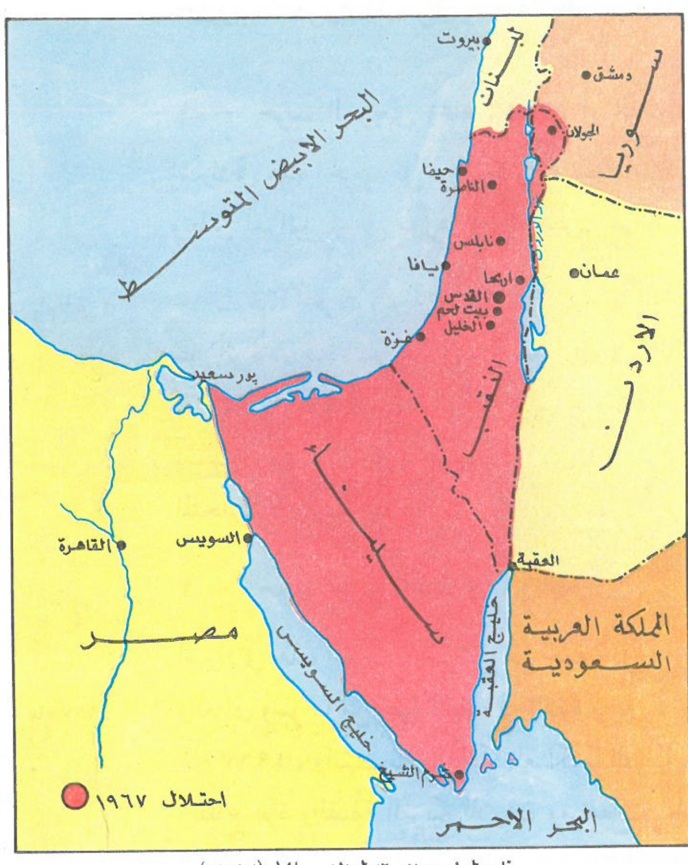
اشترك في هذه الحرب ، اسرائيل من جهة وكلّ من مصر والأردن والعراق وسوريا من جهة ثانية ، في الفترة ما بين ٥ و ١٠ حزيران عام ١٩٦٧ ، وانتهت بتدمير القوّة العسكريّة العربيّة واحتلال سيناء وقطاع غزّة والضفّة الغربيّة للأردن ومرتفعات الجولان من قِبَل إسرائيل . وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ ، أصدر مجلس الأمن ، قراراً يقضي بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلّتها ، في حزيران عام ١٩٦٧ مقابل التوصّل إلى حلّ دائم للصراع العربيّ الاسرائيليّ . إلّا أنّ إسرائيل رفضت هذا القرار .

٣ – حرب تشرين عام ١٩٧٣*

ماذا تُعتبر حرب ٦ تشرين عام ١٩٧٣؟

كانت الحرب التي نشبت يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ ، أهمّ حدث في الصراع العربيّ – الاسرائيليّ منذ انتهاء حرب عام

* بدأت هذه الحرب في الساعة الثانية وخمس عشرة دقيقة من بعد ظهر يوم السبت ٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ . أطلق عليها العرب **حرب رمضان** لأنها وقعت في شهر رمضان ، بينما أطلق عليها الإسرائيليّون **حرب الغفران** لأنها وقعت نهار عيد الغفران . إنما التّسمية العلميّة هي : «حرب تشرين عام ١٩٧٣» .



فلسطين بعد الاحتلال الاسرائيلي (١٩٦٧)

١٩٦٧ . وقد مرّ الصراع العسكريّ في المنطقة ، في الأعوام التي فصلت بين الحربين ، في عدّة مراحل ، كانت أكثرها سخونة مرحلة حرب الاستنزاف على الجبهة المصريّة سنتَي ١٩٦٩ و١٩٧٠ . ثم التوتّر السوري الإسرائيليّ في كانون الثاني وفي أيلول عام ١٩٧٣ .

ماذا تعرف عن حرب الاستنزاف؟

هذا وكانت قد توصّلت كلّ من القيادتين المصريّة والسوريّة إلى قناعة استراتيجيّة واحدة ، وهي أنّ أفضل وسيلة لمواجهة قوّة الجيش الإسرائيليّ ، هي محاولة وضع تلك القوّة بين فكّي كمّاشة ضاغطة . فنظريّة الكمّاشة تبقى أكثر فاعليّة وقبولاً ، حتى لو كانت أيّة من الدولتين تملك ، بمفردها ، القدرة على مواجهة الجيش

ما هي الخطّة التي اعتمدتها القيادة السوريّة والقيادة المصريّة ولماذا؟

الإسرائيليّ في معركة هجوميّة ، وتنزل به خسائر فادحة . فالهجوم على جبهتين متباعدتين يؤدّي إلى إرباك الخصم ، وإجباره على توزيع قوّاته ، وبالتالي زيادة مشكلاته بالنسبة إلى الإمداد والتخطيط . كما أنّ نظريّة الكمّاشة تسمح لأيّ من الفكّين ، بزيادة ضغطه إذا ما حاول العدو التركيز على جبهة واحدة* .

كان رئيس الجمهوريّة المصريّة آنذاك أنور السادات

وكان رئيس الجمهوريّة السوريّة حافظ الأسد .

استمرّت هذه الحرب تسعة عشر يوماً ، حتى ٢٤ تشرين الأول حيث بدأ تنفيذ قرار ثانٍ ، صادر عن مجلس الأمن الدوليّ بوقف القتال .

على أثر هذه الحرب ، جرت مفاوضات غير مباشرة بين سوريا من جهة واسرائيل من جهة ، أدّت إلى تحرير مدينة القنيطرة السوريّة بينما قامت الحكومة المصريّة بمفاوضات مباشرة مع اسرائيل انتهت باعتراف مصر باسرائيل بموجب اتفاق كمب دايفيد وانسحاب اسرائيل من سيناء .

ما كانت نتائج حرب تشرين عام ١٩٧٣؟





منظّمة التحرير الفلسطينيّة

متى أنشئت منظمة التحرير الفلسطينيّة؟ وكيف؟ ولماذا؟

تمّ إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة، لتكون الممثّلة الرسميّة للشعب الفلسطيني، بقرار اتّخذه الملوك والرؤساء العرب، المجتمعون في الاسكندريّة، في أول مؤتمر قمّة لهم عام ١٩٦٤، وذلك كردّ على الجوّ المتوتّر الناجم عن عزم اسرائيل على تحويل مجرى نهر الأردن. وكان أول رئيس لها أحمد الشقيري.

ما هي المراحل التي مرّت فيها منظّمة التحرير الفلسطينيّة؟

وبعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ حدثت ردود فعل عنيفة داخل المنظّمة، أدّت إلى استقالة الشقيري وتعيين يحيى حمّوده رئيساً بالوكالة للجنة التنفيذيّة، تمهيداً لإعادة تشكيل المجلس الوطنيّ الفلسطيني، بما يتناسب والظروف الجديدة، خاصة بعد بروز حركة المقاومة المسلّحة وطرح نفسها، كقائدة وممثّلة شرعيّة للشعب الفلسطينيّ، ونظرتها السلبيّة إلى منظمة التحرير، في شكلها القائم آنذاك.

وقد دخلت المقاومة، قيادة المنظّمة في ١٠ تموز عام ١٩٦٨ ولكنّها لم تتمكّن من السيطرة على قيادتها، إلّا بعد ستّة أشهر، حين استطاعت المنظّمات الفلسطينيّة تأمين الأغلبيّة في اللجنة المركزيّة وانتخب على أثر ذلك ياسر عرفات، رئيساً لها وما يزال حتى الآن في هذا المنصب.

الزاوية الثقافية

المعسكرات الفلسطينيّة

زار المواطن النيويوركيّ هنري موير هذه المعسكرات، فتركت الزيارة في نفسه الانطباعات التالية:

«لقد زرت أكبر وأسوأ معسكر للآجئين العرب في لبنان والأردن، ولكنّني لم أُشاهد في هونغ كونغ أو الهند أو أيّ مكان آخر، مثل ما شاهدته من مناظر مفزعة، كتلك التي رأيتها في معسكر وافيل ومعسكر جرود القريب من بعلبك، في لبنان. فالخدمات الصحيّة غير متوفّرة أبداً بشكل عمليّ. والاحتشاد لا يكاد يصدّق، ويُنتج الأطفال والذباب بأعداد هائلة. وعندما تترك هذه المعسكرات، فإنك لا تستطيع الانتظار عن الاستحمام، وعن سفح دمعتين من عينيك. لا أحد يستطيع أن يقول لي إنّ العرب يرغبون في البقاء هنا، ولو قال ذلك أيّ إنسان لما صدّقته».

ألفرد ليلنتال:
إسرائيل ذلك الدولار الزائف!
ص ٢١١



القسم السّابع

الحركات الاستقلاليّة في الدّول العربيّة

الفصل ٢٤ سوريا

هيكل الدرس

توطئة

العهد الفيصليّ

- إتفاق لويد جورج وكليمنصو
- إتفاق فيصل – كليمنصو
- المؤتمر السوريّ وملكيّة فيصل
- مؤتمر سان ريمو
- معركة ميسلون وزوال ملكيّة فيصل

حكم الانتداب الفرنسيّ

- تجزئة سوريا
- الثورات السوريّة الأولى على الانتداب
- الثورة السوريّة الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧)
- مطالب الوطنيّين
- الجمعيّة التأسيسيّة والموادّ الستّ
- الجمهوريّة الأولى
- الكونت دومرتيل، المفوّض السامي الجديد
- معاهدة عام ١٩٣٦
- الحكومة الفرنسيّة تتراجع عن وعدها

عهد الاستقلال

الحرب العالميّة الثانية وإعلان الاستقلال

فترة الاستقلال والجلاء

فترة الانقلابات العسكريّة (١٩٤٩ – ١٩٦٥)

سوريا من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٧

سوريا منذ ١٩٧٠

يقسم تاريخ سوريا المعاصر، إلى ثلاثة أقسام:

١ – العهد الفيصليّ والمملكة السوريّة المستقلّة (١٩١٨ – ١٩٢٠)

٢ – حكم الانتداب الفرنسيّ (١٩٢٠ – ١٩٤٣)

٣ – عهد الاستقلال (١٩٤٣ إلى يومنا هذا)

توطئة

عندما بدأت سلطة الإمبراطوريّة العثمانيّة تتقلّص عن منطقة الشرق

الأوسط، في عام ١٩١٧، وأخذت جيوش الحلفاء، تتقدّم متوغّلة في فلسطين، نحو الشمال، وجد الزعماء السوريّون، وقادة الحركة الاستقلاليّة، التي كانت قد بدأت، منذ مطلع القرن، تطالب بالاستقلال وتعمل له، وجد هؤلاء في ثورة الشريف حسين بن عليّ، على العثمانيّين، ودعوته لقيام دولة عربيّة مستقلّة، طريق المستقبل، فالتحق قسم كبير، من أبناء سوريا بقوّات الأمير فيصل.

ولكن ما كاد الأمير فيصل وقادة الحركات المطالبة بالاستقلال، يستقرّون في دمشق، حتى كانت الحرب تنتهي، وتبدأ الدول الكبرى، بتنفيذ مخطّطاتها الاستعماريّة، لهذه المنطقة، المرتكزة على اتفاقيّة (سايكس – بيكو) ووعد بلفور، أي تقسيم المنطقة بين النفوذين البريطانيّ والفرنسيّ.

العهد الفيصليّ

إتّفاق لويد جورج وكليمنصو

لماذا استُدعي فيصل إلى أوروبا وماذا لقي هناك؟

إستاء الفرنسيّون من نتائج الاستفتاء، الذي قامت به لجنة كينغ – كراين، وطالبوا الإنكليز، بتنفيذ العهود المقطوعة بين الدولتين. وغسلاً لماء الوجه، حاول الإنكليز استدعاء فيصل إلى أوروبا، للتشاور معه بالأمر. وما كاد الأمير، يصل البلاد الأوروبيّة، حتى وجد أنّ كلّ شيء قد تمّ، وأنّ اتّفاقاً جديداً، عُقد بين لويد جورج، رئيس الوزراء البريطانيّ وكليمنصو، رئيس الوزراء الفرنسيّ. وقد نصّ الاتّفاق الجديد على ما يلي:

ماذا تضمّن اتفاق لويد جورج – كليمنصو؟

– تنسحب إنكلترا من المناطق الداخليّة في لبنان وسوريا، متخلّية عنها لفرنسا، وذلك وفقاً لقرارات مؤتمر سايكس بيكو.

وقد أقرّ مجلس الحلفاء الأعلى هذا الاتّفاق، في ١٥ أيلول عام ١٩١٩.

اتفاق فيصل – كليمنصو

بعد توقيع اتّفاقيّة لويد – كليمنصو . وتهرّب بريطانيا من وعودها ، واحتلال قوّات الحلفاء للمنطقة ، وخلق نظام الانتداب ، سارع الأمير فيصل إلى لندن ، فأشار عليه الإنكليز ، بمفاوضة كليمنصو مباشرة. فتمّ الاتّفاق على مشروع فيصل – كليمنصو ، والذي نصّ على البنود التالية :

ما هي الأمور التي اتّفق عليها فيصل وكليمنصو؟

١ – تتعهّد فرنسا بمساعدة سوريا وتضمن استقلالها.
٢ – أن يطلب فيصل ، من فرنسا ، المستشارين والمدرّبين والموظّفين الفنيّين.
٣ – يعترف فيصل بالانتداب الفرنسيّ على لبنان ، ضمن حدود مؤتمر الصلح. (أنظر تفصيل هذا الاتفاق في الدرس الحادي عشر).

المؤتمر السوريّ وملكيّة فيصل

عاد فيصل إلى البلاد ، وعرض مشروع الاتفاق مع كليمنصو ، فقوبل برفض تامّ من قبَل الشعب والقادة السوريّين. ثمّ اجتمع المؤتمر السوريّ ، في ٧ آذار عام ١٩٢٠ ، وقرّر إعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعيّة ، وإعلان فيصل ملِكاً عليها ، واستقلال العراق ، تحت عرش الأمير عبدالله. وبُطلان اتفاقيّة سايكس بيكو ، ووعد بلفور ، ورفض نظام الانتداب.

متى اجتمع المؤتمر السوريّ، وماذا قرّر؟

وفي ٨ آذار عام ١٩٢٠ ، نادى المؤتمر السوريّ ، بفيصل ملكاً (باسم فيصل الأوّل) وأن يكون الحكم نيابيًّا دستوريًّا.

مؤتمر سان ريمو

إستاء الفرنسيّون من قرار المؤتمر السوريّ ، فاتفقت فرنسا وانكلترا ، على دعوة المجلس الأعلى للحلفاء ، فانعقد مؤتمر سان ريمو ، في إيطاليا ، في ٢٥ نيسان عام ١٩٢٠ ، وتقرّر فيه :

ماذا تقرّر في مؤتمرات سان ريمو؟

١ – وضع فلسطين تحت الانتداب الإنكليزيّ مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور.

٢ – وضع العراق تحت الانتداب الإنكليزيّ.
٣ – وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسيّ.

معركة ميسلون وزوال ملكيّة فيصل

وفي ١٤ تموز عام ١٩٢٠ ، بعد أن دعم الجنرال غورو قوّاته التي كانت قد احتلّت الساحل السوريّ واللبنانيّ ، أرسل إنذاراً إلى الملك فيصل ، يطلب فيه الاعتراف بسلطة الانتداب الفرنسيّ على سوريا.

لكنّ الجنرال غورو ، لم ينتظر جواب فيصل ، بل تقدّم بقوّاته نحو دمشق. أمّا السوريّون ، فقد رفضوا تسليم البلاد لقمة سائغة للفرنسيّين ، فقرّروا الدفاع عن حريّتهم وشرفهم ، رغم معرفتهم بنتيجة المعركة سلفاً. وقد تجلّت شجاعتهم في معركة ميسلون ، التي نشبت بين الفريقين ، في ٢٤ تموز عام ١٩٢٠ ، وبعد أربع ساعات من القتال ، استشهد وزير الدفاع السوريّ على أرض المعركة ، حيث كان يقود الجيوش السوريّة. وفي ٢٥ تموز ، دخل الجيش الفرنسيّ دمشق ، وغادر الملك فيصل البلاد ، بإنذار من الفرنسيّين.

ما هي أسباب معركة ميسلون؟ وكيف انتهت؟

حكم الانتداب الفرنسيّ

تجزئة سوريا

كان أوّل عمل قام به الجنرال غورو ، بعد انهيار ملكيّة فيصل ، هو إصدار مرسوم ، في أول أيلول عام ١٩٣٠ ، قسّم بموجبه المنطقة السوريّة ، كما يلي :

كم قسماً قسّمَ الفرنسيّون سوريا؟

١ – دولة حلب.
٢ – دولة دمشق.
٣ – حكومة جبل العلويّين ومركزها اللاذقيّة.
٤ – حكومة جبل الدروز ومركزها السويداء.
٥ – لواء الاسكندرون المستقلّ استقلالاً إداريًّا وماليًّا.

ثم أصدر غورو قراراً بإنشاء اتحاد بين دولة العلويّين وحلب ودمشق، برئاسة صبحي بركات.

الثورات السوريّة الأولى على الانتداب

لم يكن الأهلون في سوريا، راضين عن الانتداب الفرنسيّ، وكانت التعديلات المتعاقبة لأنظمة الحكم وللتقسيم، دليلاً على العقبات التي صادفها الانتداب في الحكم، وسبباً في إذكاء نيران المعارضة والتمرّد. كما مهّدت لثورات دمويّة متعاقبة، من أهمّها:

أذكر أهمّ الثورات السوريّة.

١ – **ثورة حوران**: قامت بعد الاحتلال الفرنسيّ لدمشق، وكان من نتائجها مقتل رئيس الوزارة وأحد الوزراء.

٢ – **ثورة العلويّين**: تزعّم هذه الثورة، الشيخ صالح العليّ، في جبال العلويّين، وقد دامت حتى حزيران عام ١٩٢١.

٣ – **ثورة إبراهيم هنانو**: نشبت هذه الثورة في شماليّ سوريا، وكانت بزعامة إبراهيم هنانو، وقد اتّخذت جبل الزاوية قاعدة لانطلاقها، فاستولت على معرّة النعمان، وإدلب وجسر الشغور، وهزمت الفرنسيّين في عدّة مواقع. وكان على اتّصال بثورة الشيخ صالح.

٤ – **ثورة الدنادشة في تلكلخ**، وقد تزعّمها أحمد الحسين وسليمان آغا*.

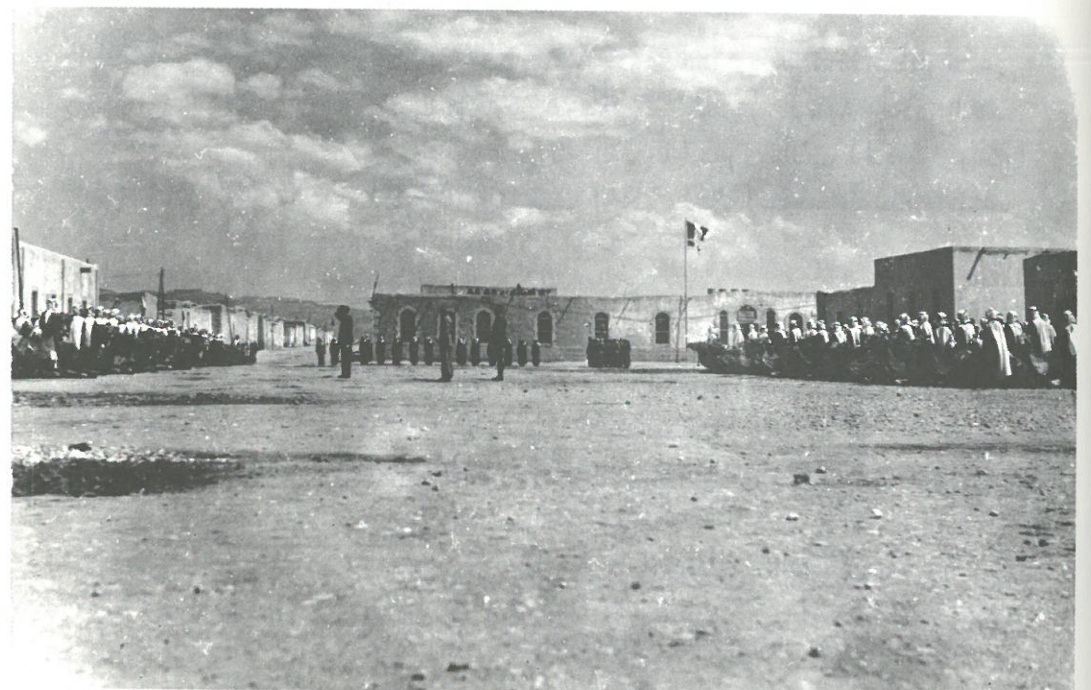
* نسبة إلى آل الدندشي. وتلكلخ واقعة في غربيّ سوريا بين حمص وطرطوس جنوبيّ حصن الأكراد، في الطرف الغربيّ لسهل البقيعة.

الثورة السوريّة الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧)

ما هي أسباب الثورة السوريّة الكبرى؟

وما كانت نتائجها؟

كانت الشكاوى من الانتداب، كثيرة ومتزايدة، ومصدرها كثرة الضرائب، والتصرّف بموادّ البلاد حسب رغبات فرنسا، والمحاباة في المعاملات الرسميّة، واعتقال بعض زعماء الحركة الوطنيّة، بعد زيارة المستر كرين الأميركيّ، وإطلاق النار على المتظاهرين. وقد نشطت الحركة الوطنيّة، على أثر تعيين الجنرال ساراي، مفوّضاً سامياً، من الجنرال ويغان، في أوّل عام ١٩٢٥. فقابلته وفود حلب ودمشق، وبسطت له شكاوى البلاد وتذمُّر الأهلين. وقد أدّى عدم الاهتمام بهذه الشكاوى، إلى حمل السلاح، عام ١٩٢٥ والقيام بثورة دامت ثلاث سنوات.



معسكر لفيلق من الخيّالة الفرنسيين في سهل حوران

لقد أتت الشرارة الأولى من جبل العرب. وقد قاد هذه الثورة سلطان باشا الأطرش. وكانت من أهمّ معاركها، واقعة المزرعة، في أوّل شهر آب عام ١٩٢٥. وعلى أثرها، رأى قادة الثورة، أن يخفّفوا الضغط على الجبل، بتوسيع الثورة حتى تشمل دمشق وجبل القلمون والمناطق الشماليّة. ثم ما لبثت أن امتدّت، إلى حاصبيّا وراشيّا ومرجعيون في لبنان، واتخذت طابعاً شموليًّا.

وقد تكبّدت القوّات الفرنسيّة خسائر جسيمة في معارك الجبل. وتفاقم الوضع، فضربت دمشق بالقنابل، ودمّرت أحياء عديدة، وذهب عدد كبير من الضحايا، ممّا أدّى إلى استدعاء الحكومة الفرنسيّة، للمفوّض السامي، الجنرال ساراي، وتعيين «هنري دو جوڤنيل» مفوّضاً سامياً جديداً.

مطالب الوطنيّين

وكان أوّل عمل قام به «دو جوڤينيل»، هو قبول استقالة صبحي بركات ومحاولة الاتّفاق مع العناصر الوطنيّة لحكم البلاد. فاستدعى الشيخ تاج الدين الحسني، لتأليف الحكومة. ولكن الحسني، علّق قبول الحكم، على استجابة السلطات المنتدبة للنقاط التالية:

ما هي المطالب التي تقدّم بها الوطنيّون إلى المفوّض السامي دي جوفينيل؟

١ – ضمّ جبل الدروز وبلاد العلويّين إلى الدولة السوريّة.
٢ – وضع معاهدة بين فرنسا وسوريا.
٣ – إنضمام سوريا لعصبة الأمم.
٤ – جلاء الجيوش الفرنسيّة عن سوريا.
٥ – إستقلال النقد السوريّ.
٦ – استقلال سوريا التامّ في الشؤون الداخليّة.

لم يقبل المفوّض السامي الجديد، بهذا البرنامج بل عيّن أحمد نامي بك، الشركسيّ الأصل، رئيساً للدولة. فاستمرّت الاضطرابات والثورات وقُصفت دمشق بالمدافع، مرّة ثانية عام ١٩٢٦. واستُبدل المفوّض السامي، بمفوّض جديد، هو «بونسو». وكان أوّل ما أعلنه المفوّض السامي الجديد، هو وضع دستور للبلاد السورية. فاستقال أحمد نامي بك، في شباط عام ١٩٢٦، وأُنشئت حكومة مؤقتة، برئاسة تاج الدين الحسني.

وهل قبل بها المفوّض السامي؟ وما كانت النتائج؟

الجمعيّة التأسيسيّة والموادّ الستّ

عيّن بونسو، في تشرين الأول عام ١٩٢٧، فدعا إلى انتخابات عامّة، انبثقت عنها الجمعيّة التأسيسيّة، التي افتتحت أول اجتماع لها، في ٩ حزيران عام ١٩٢٨. واختارت لجنة، عهد إليها بوضع دستور للبلاد. ومن أعضائها إبراهيم هنانو، وهاشم الأتاسي وفوزي الغزّي. فأتمّته، وهو يحتوي على ١١٥ مادة. وترأس الجمعيّة التأسيسيّة السيد هاشم الأتاسي.

ما هو سبب الخلاف بين المفوّض السامي بونسو والوطنيّين السوريّين؟

وظهر تكتّل وطنيّ جديد، أطلق على نفسه، اسم الكتلة الوطنيّة.

وكان من أبرز أعضائها: فارس الخوري، إبراهيم هنانو، وهاشم الأتاسي، وجميل مردم، وشكري القوتلي، ونبيه العظمة، وسعدالله الجابري، وعادل أرسلان.

وكان مشروع الدستور الجديد، ينصّ على أن تكون سوريّا، جمهوريّة برلمانيّة، لم يكن الدستور يعترف بحدود الدولة السوريّة، ولا بالانتداب الفرنسيّ، لذلك رفضه السيّد بونسو، وطلب تعديل المشروع. فرفض الوطنيّون ذلك، لكن المفوّض السامي، أصدر قراراً بتعطيل الجمعيّة التأسيسيّة ثم فاجأ البلاد، بإعلان دستور جديد، أضاف إليه المادة ١١٦

الجمهوريّة الأولى

احتجّت البلاد، على تصرّف بونسو، وانطلقت المظاهرات في المدن. ورفض الوطنيّون الدستور الجديد. وفي عام ١٩٣٠، عيّن بونسو حكومات جديدة للواء الاسكندرون والعلويّين، وجبل الدروز، ثم أعلن في الوقت نفسه، الدستور السوريّ، وعيّن مجلساً نيابيّاً، مؤلّفاً من ٧١ نائباً بينهم ١٧ نائباً من الكتلة الوطنيّة. وفي ١٧ حزيران عام ١٩٣٢، اجتمع المجلس الجديد، وانتخب محمد علي العابد، من الوطنيّين المعتدلين، رئيساً للجمهوريّة، وحقّي العظم، رئيساً للوزراء، وشكّلت حكومة ائتلافيّة، تمثّلت فيها الكتلة الوطنيّة بوزيرين هما: جميل مردم، ومظهر أرسلان.

بماذا قوبل تصرّف المفوّض السامي بونسو؟

الكونت دومرتيل، المفوّض السامي الجديد

وخلال فترة الهدوء، التي امتدّت من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣٣، كان موضوع توقيع معاهدة بين فرنسا وسوريا، هو محور السياسة السوريّة الجديدة. وفي هذه الأثناء، خلف بونسو مفوّض سامٍ جديد، هو «الكونت دومرتيل». وعندما تقدّم حقي العظم من المجلس بمشروع المعاهدة الجديدة، الذي لم يكن يتضمّن مطالب العناصر الوطنيّة، قامت المظاهرات، ورفض المجلس المعاهدة الجديدة، ممّا دفع المفوّض السامي إلى تعليق المجلس النيابيّ، ثم حلّه، وأُعيدت وزارة «الشيخ تاج الدين الحسني» ثانية، عام

١٩٣٤ ، بقرار من المفوّض السامي . فقامت الإضرابات ودامت طيلة خمسين يوماً متواصلاً . وقد استمرّت وزارة تاج الدين الحسني سنتين في الحكم .

معاهدة عام ١٩٣٦

في مطلع عام ١٩٣٦ ، تجدّدت الاضرابات والاضطرابات ، ضدّ السلطات الفرنسيّة ، فاستقال الشيخ تاج الدين الحسني ، وعيّن محلّه عطا الأيّوبيّ . وبدأت المفاوضات بين الكتلة الوطنيّة وفرنسا ، لوضع معاهدة .

ماذا تضمّنت معاهدة عام ١٩٣٦؟

وفي أول آذار عام ١٩٣٦ ، عُقد اتفاق ، على أساس اعتراف فرنسا باستقلال سوريا ووحدتها . وسافر وفد سوريّ إلى باريس ، مؤلّف من هاشم الأتاسي ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسعدالله الجابري ، وإدمون حمصي ، ومصطفى الشهابي . وبعد مفاوضات ، دامت ستة أشهر ، عقدت المعاهدة ، في ٩ أيلول ، في دار وزارة الخارجيّة الفرنسيّة ، وحضرها ليون بلوم ، رئيس الوزارة الفرنسيّة . وبموجب تلك المعاهدة ، يُلغى الانتداب ، وتتحقّق الوحدة مع جبل الدروز ودولة العلويّين ، ويؤسّس جيش وطنيّ . وتنحصر مساعدة سوريا لفرنسا ، بإعطائها التسهيلات الممكنة في حالة الحرب ، فتسمح لها بإنشاء ثلاث قواعد جويّة ، وتساعد فرنسا سورية بالاختصاصيّين ، وتتّفق الدولتان ، بالتشاور ، على السياسة الخارجيّة للقضايا الدوليّة .

الحكومة الفرنسيّة تتراجع عن وعدها

لماذا تراجعت الحكومة الفرنسيّة عن وعدها؟

في عام ١٩٣٦ ، جرت انتخابات نيابيّة جديدة ، حملت الكتلة الوطنيّة إلى الحكم . فانتخب هاشم الأتاسي ، رئيساً للجمهوريّة ، وكلّف جميل مردم بتأليف حكومة جديدة . وصدّق المجلس النيابيّ السوريّ على المعاهدة ، التي تنهي رسميًّا الانتداب الفرنسيّ ، وتُعلن سوريا دولة مستقلّة . ولكنّ المجلس النيابيّ الفرنسيّ ، لم يصدّق على المعاهدة ، بسبب ظروف الحرب .

واستمرّ حكم الوطنيّين ، حتى عام ١٩٣٩ . وعند اندلاع الحرب

استقال هاشم الأتاسي والحكومة ، وعطّل الدستور .

وفي ٣٠ حزيران عام ١٩٣٨ ، سُلخ لواء الاسكندرون عن سوريا وأُلحق بتركيا ، بناء على اتفاق بين فرنسا وتركيا . وكان هذا الاتّفاق لاستمالة تركيا إلى جانب الحلفاء في الحرب .

عهد الاستقلال

الحرب العالميّة الثانية وإعلان الاستقلال

كيف تمّ إعلان استقلال سوريا؟

في عام ١٩٤١ ، دخلت القوّات البريطانيّة ، ومعها قوّات فرنسا الحرّة إلى سوريا ولبنان ، واحتلّتهما في ١٣ تموز . وعيّن الجنرال كاترو ، مندوباً سامياً على سوريا ولبنان . وفي ٢٧ أيلول ، أذاع الجنرال كاترو ، بياناً أعلن فيه استقلال سوريا مع بعض التحفّظات المتعلّقة بسير الحرب . وعيّن الشيخ تاج الدين الحسني ، رئيساً للجمهوريّة ، بطريقة غير دستوريّة . وأخذت الدول تعترف باستقلال سوريا ، وأعلن انضمام جبل العلويّين ، وجبل الدروز من جديد . وفي عام ١٩٤٣ ، جرت الانتخابات العامّة ، ففاز بالأكثريّة حزب الكتلة الوطنيّة والعناصر الوطنيّة عامّة ، وانتخب شكري القوتلي ، رئيساً للجمهوريّة ، ثم كلّف سعدالله الجابري تشكيل الوزارة ، في ١٩ آب عام ١٩٤٣ .

الجنرال ديغول ، قائد قوات فرنسا الحرّة ، يتفقد فوج الخيّالة بحوران



فترة الاستقلال والجلاء

أخذت سورية تطالب بإنهاء الانتداب، وتعديل الدستور، وجلاء القوّات الفرنسيّة. فبدأت الحكومة الفرنسيّة بالمماطلة والتسويف، ممّا أدّى إلى وقوع حوادث دامية في دمشق، حيث قُصفت المدينة من جديد، بالمدافع والطائرات، ولكنّ تدخّل القوّات البريطانيّة، حال دون امتداد الحوادث واشتعال القتال.

كيف تمّ الجلاء عن سوريا؟

وفي عام ١٩٤٥، دخلت سوريا الأمم المتحدة، بعد إعلانها الحرب على المحور ثمّ الجامعة العربيّة. وفي عام ١٩٤٦، جلت جميع القوّات الأجنبيّة عن الأراضي السوريّة، حيث بدأ عهد الاستقلال والسيادة التامَّين.

فترة الانقلابات العسكريّة (١٩٤٩ – ١٩٦٥)

بعد الاستقلال، ساد الانقسام بين الفئات المتصارعة على الحكم، وتعثّر الحكم الوطنيّ، في حلّ المشاكل الاجتماعيّة. كما عُدِّل الدستور السوريّ، وجُدّد ثانية لشكري القوتلي، وظهرت الانقسامات الداخليّة علانية، وقام الشعب يطالب بالمزيد من الإصلاحات والتخطيط. وزادت الحالة سوءاً، حرب فلسطين ونتائجها، فثارت النقمة بين صفوف الشعب والجيش، وكرّت سبحة الانقلابات العسكريّة:

ما هي أسباب الانقلابات العسكريّة في سوريا؟

١ – في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩، أقدم الزعيم حسني الزعيم، على القيام بأوّل انقلاب عسكريّ، وتسلّم زمام الحكم في البلاد؛ ولم يدم حكمه سوى أربعة أشهر.

٢ – في ١٤ آب عام ١٩٤٩، قام انقلاب عسكريّ جديد، برئاسة اللواء سامي الحنّاوي، فأطاح بحكم حسني الزعيم بإعدامه، هو ورئيس وزرائه محسن البرازي.

٣ – في ١٩ كانون الأول عام ١٩٤٩، أطاح انقلاب ثالث، بقيادة العقيد أديب الشيشكلي. وفي عام ١٩٥٣، حلّ أديب الشيشكلي جميع الأحزاب السياسيّة في البلاد، وأسّس حركة التحرير العربيّ. وفي تموز عام ١٩٥٣، انتُخب رئيساً للجمهوريّة.



الزعيم حسني الزعيم



أديب الشيشكلي

٤ – وفي شباط عام ١٩٥٤ ، أطاح انقلاب عسكريّ، بأديب الشيشكلي.

٥ – وفي عام ١٩٥٥ ، أُجريت انتخابات نيابيّة جديدة في سوريا، وانتخب المجلس الجديد شكري القوتلي، رئيساً للجمهوريّة.

سوريا، من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٧

ماذا تضمّنت الفترة ما بين ١٩٥٨ – ١٩٦٧؟

في شباط عام ١٩٥٨ ، أُعلنت الوحدة بين مصر وسوريا. ولكنّ هذه الوحدة، جابهت صعوبات وعقبات سياسيّة واقتصاديّة، رافقها صراع على السلطة في الجبهة الداخليّة. فكان أن وقع الانفصال في سوريا، في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١. وتشكّلت حكومة انتقاليّة، وأعلن دستور مؤقّت للبلاد، وانتخب الدكتور ناظم القدسي، أحد أعضاء حزب الشعب البارزين، رئيساً للجمهوريّة.

وفي ٨ آذار عام ١٩٦٣ ، نجح الضباط البعثيون، بقيادة العقيد زياد الحريري، في السيطرة على الحكم. وقد رافق ذلك، سلسلة تطوّرات، أدّت بتسلّم حزب البعث العربي الاشتراكي، زمام السلطة في البلاد.

وفي ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ، قامت حركة عسكريّة ضدّ القيادة القوميّة لحزب البعث، عيّن بموجبها نور الدين الأتاسي، رئيساً للدولة، ويوسف زعيّن رئيساً للوزراء. وفي حزيران عام ١٩٦٧ ، كانت الحرب الاسرائيليّة العربيّة والتي أدّت إلى احتلال الجولان من قِبَل إسرائيل وإلى عودة الصراع على السلطة، بين المدنيّين والعسكريّين.



توقيع الوحدة ما بين مصر وسوريا
على يد الرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي

سوريا منذ عام ١٩٧٠

ما هي أهمّ أحداث هذه الفترة منذ عام ١٩٧٠ وحتى اليوم؟

في تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ، نجح وزير الدفاع السوريّ، الفريق حافظ الأسد، في السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، فاتّخذ عدّة إجراءات، هيّأت لاستلامه كامل السلطة في البلاد. عبر «حركة تصحيحيّة». وفي آذار، عام ١٩٧١ ، أصبح حافظ الأسد، رئيساً للجمهوريّة السوريّة بالتصويت الشعبيّ العامّ.

وأوّل ما أقدم عليه الرئيس حافظ الأسد، تطبيق سياسة الانفتاح التي وعد بها، فجرى استيراد المواد الاستهلاكيّة، وتوسيع التمثيل السياسيّ في مجلس الشعب. وفي ٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٣، خاضت سوريا، بالاشتراك مع مصر، حرباً ناجحة ضدّ إسرائيل، أدّت إلى خروج الاسرائيليّين من مدينة القنيطرة، بعد المفاوضات، التي أجراها وزير الخارجيّة الأميركيّة، الدكتور هنري كيسنجر.

الزاوية الثقافية

فارس بك الخوري

فارس الخوري (١٨٧٩ – ١٩٦٢) قانونيّ وسياسيّ عربيّ، وُلد بلبنان، ونزح إلى دمشق، وتفانى في خدمة سورية. قام بالتدريس بجامعة بيروت، واشتغل بالمحاماة، فأستاذاً للقانون بكليّة الحقوق بدمشق، وخاض غمار السياسة في أيام حكم الأتراك والفرنسيّين لسوريا، ثمّ في عهد استقلالها. وانتُخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان، وقُبض عليه في أعقاب الثورة العربيّة عام ١٩١٥ وسُجن. انضمّ إلى حزب الكتلة الوطني، وتولّى رئاسة مجلس النواب السوريّ ثمّ رئاسة الوزارة. نُدب لمؤتمر سان فرنسيسكو لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦، واشترك في وضع دستور جامعة الدول العربيّة، ورئس إحدى دورات مجلس الأمن عام ١٩٤٧، واشتهر بدفاعه عن قضيّة فلسطين. من مؤلّفاته: **وقائع الحرب الروسيّة – اليابانيّة والموجز في علم الماليّة**

عن **الموسوعة العربيّة الميسّرة**، ص ٧٦٨

الفصل ٢٥ العراق

هيكل الدرس

توطئة

ظلّ العراق حتى الحرب العالميّة الأولى، يكوّن جزءاً من أملاك الدولة العثمانيّة، وكان هذا الإقليم كبير الأهميّة بالنسبة للدولة العثمانيّة، نظراً لأهميّة مركزه الستراتيجيّ، الذي يصل إلى مياه الخليج العربيّ*، وبالتالي إلى مياه الهند، ولمجاورته لإمبراطوريّة الفرس. وكان مهمّاً لدار الخلافة، ما دام أهله من المسلمين.

* البحر الأدنى في التاريخ القديم والخليج الفارسيّ سابقاً.

هاجمت انكلترا العراق، أثناء الحرب العالميّة الأولى، بعد أن انضمّت تركيا إلى ألمانيا، وتمكّنت قوّاتها من احتلال بغداد، في ١١ آذار عام ١٩١٧، وعندما أعلنت الهدنة، في عام ١٩١٨، لم تكن القوّات البريطانيّة قد وصلت إلى الموصل. وقد صرّح الإنكليز حين دخولهم البلاد، أنّهم جاءوا كمحرّرين، وليس كفاتحين.

وتأمّل العراقيّون ، بتأسيس حكومة وطنيّة في البلاد ، وأنّ للشعب العراقيّ ، الحقّ في تقرير مصيره ، وفقاً للمبادئ التي أعلنها الرئيس ولسون الأميركيّ ، غير أنّ الإنكليز ، لم يقرّروا السياسة التي سيتّبعونها في العراق ، وبقيت البلاد تحت الإدارة العسكريّة البريطانيّة ، إلى أن حصلت ثورة عام ١٩٢٠ .

ونستطيع أن نقسم تاريخ العراق الحديث إلى ثلاثة أقسام :

١ – ولادة المملكة العراقيّة .
٢ – تركيز الكيان العراقيّ والتحرّر من النفوذ البريطانيّ .
٣ – الجمهوريّة العراقيّة .

ولادة المملكة العراقيّة

مرحلة ما قبل الثورة

كيف كانت حالة البلاد عندما دخلها البريطانيّون؟

ما هي الأعمال الأوليّة التي قام بها البريطانيّون عندما دخلوا العراق؟

لقد عملت ظروف الحرب وإمكاناتها ، على تطوّر الموقف الاقتصاديّ ، والستراتيجيّ ، والسياسيّ في صالح بريطانيا . فما أن نزل البريطانيّون في جنوب العراق ، حتى شعروا بحاجتهم إلى خدمة العراقيّين. فاستخدموا العمّال العراقيّين ، في ميناء البصرة ، وفي المعسكرات ، وفي إنشاء السكك الحديديّة ، والطرق التي امتدّت ، مع زحفهم شمالاً . فاختفت البطالة وزادت الثروة في أيدي أهالي البصرة وجنوب العراق .

وحينما امتدّت الحرب شمالاً ، باتّجاه بغداد ، تعرّضت بعض المدن ، لنقص مواد التموين ، كما تعرّضت للتخريب أيضاً ، نتيجة للعمليّات العسكريّة . ولكنّ البريطانيّين عملوا على تشغيل العمال ، وإحضار التموين من البصرة .

الإدارة البريطانيّة المباشرة

كيف أدار البريطانيّون البلاد؟ وما كانت النتيجة؟

عمل البريطانيّون منذ أوّل احتلالهم للأراضي العراقيّة ، على فرض إدارتهم المباشرة على المناطق التي تخضع لهم . وكان القائد العامّ للقوّات البريطانيّة في العراق ، هو المسؤول عن الإدارة . ثمّ اختيرَ لهذا المنصب ، فيما بعد ، مندوب مدني . كما عمدوا إلى السيطرة على الإدارة في العراق ، ممّا أدّى إلى احتكاكهم بالقوى الوطنيّة . ومع ازدياد تغلغل البريطانيّين في الإدارة من ناحية ، وتطوّر الموقف الاقتصاديّ والسياسيّ من ناحية أخرى ، بدأت مظاهر عدم الرضا عن البريطانيّين واضحة .

كيف قابل الشعب العراقي الإدارة البريطانيّة في البلاد؟

وقد تخلّى البريطانيّون عن عدد كبير من المشروعات الإنشائيّة ، مثل الطرق وغيرها ، واهتمّوا بضغط المصروفات ، ووجد الأهالي أنّ الخبراء البريطانيّين ، لم يصلوا إلى تطوير جذريّ في الزراعة ، أو إلى ثورة اقتصاديّة وتحويل المجتمع إلى مجتمع صناعيّ مثلاً ؛ فظهرت ضحالة المجهودات البريطانيّة ، التي اقتصرت على التشجيع والتوجيه. بل وأكثر من ذلك ، لقد ازدادت الضرائب والالتزامات الماليّة أكثر منها ، في العهد العثمانيّ ، وحرم العراقيّون من التوظيف ، بحجّة أنّ الإدارة لا توظّف إلّا مَن يُجيد الإنكليزيّة ، وهم قليلون في العراق في ذلك العهد . فعمّت البطالة ، وسُدَّت أبواب الرزق أمام الشعب ، ممّا دفع بالعراقيّين ، إلى إعلان الثورة على البريطانيّين.

الثورة العراقيّة

أصدر مجلس الحلفاء الأعلى ، المنعقد في سان ريمو* قراراً في ٥ أيّار عام ١٩٢٠ ، يقضي بوضع العراق ، تحت الانتداب البريطانيّ . فجاء هذا القرار ضربة قاضية على آمال الوطنيّين العراقيّين للوصول إلى الاستقلال التامّ .

* مدينة في إيطاليا.

ما هي أسباب الثورة العراقيّة؟ وكيف اندلعت هذه الثورة؟

كما أنّ الحركة الوطنيّة في سوريا، كانت على أشدّها حينذاك، وقد ضمّت جماعة من العراقيّين المعادين للانتداب والمطالبين بالاستقلال. وفي ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠ اندلعت الثورة العراقيّة التي استمرّت خمسة أشهر، وكان هدفها الاستقلال والسيادة.

نسيَ العراقيّون، في هذه الثورة الفوارق الاجتماعيّة والحزبيّة والطائفيّة. فكانت الثورة في المدن وفي البادية، وجميع المناطق العراقيّة. وأقفل التجّار حوانيتهم، وأضرب الموظّفون عن العمل، وقام العمّال والمزارعون ورجال البادية بقطع خطوط المواصلات والتموين على الجيش الانكليزيّ، ومهاجمة المخازن العسكريّة والمعسكرات الإنكليزيّة. ولم يتمكّن البريطانيّون إلّا من الاحتفاظ بالمدن الثلاث: بغداد والبصرة والموصل.

الموقف البريطانيّ الجديد

ما هي التدابير التي اتّخذتها الحكومة البريطانيّة؟

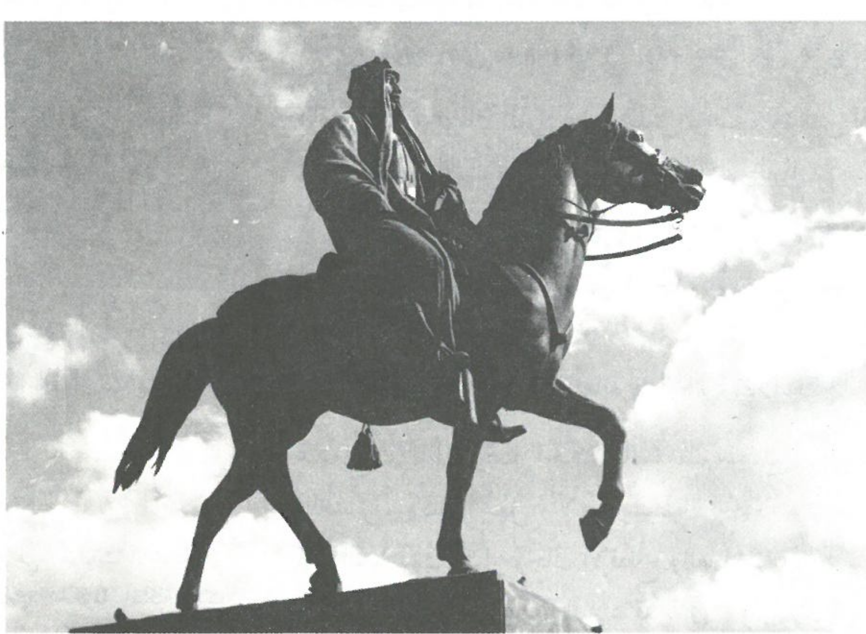
في نهاية عام ١٩٢٠، عيّنت الحكومة البريطانيّة السير «برسي كوكس» مفوّضاً سامياً جديداً، بعد إخماد الثورة، فاستطاع باتصالاته ومعرفته بالكثيرين من قادة الحركة الاستقلاليّة، أن يكسب ثقتهم، فأعلن العفو العام، وعمل على تأليف حكومة عراقيّة مؤقّتة، برئاسة نقيب الأشراف في بغداد، السيد عبد الرحمن الكيلاني، تضمّ مختلف الوجوه الوطنيّة المعروفة. ولكنّ هذه الحكومة، كانت تحت إشراف المستشارين البريطانيّين، ولا تصبح قراراتها نافذة، إلّا إذا صدّق عليها المندوب السامي.

المملكة العراقيّة

في ١٢ آذار عام ١٩٢١، عقدت الحكومة البريطانيّة، مؤتمراً في القاهرة برئاسة «ونستون تشرشل»، وزير المستعمرات آنذاك. وقد

حضره أيضاً السير «برسي كوكس»، المندوب السامي البريطانيّ في العراق، والسير «هربرت صموئيل» المندوب السامي، في فلسطين. وكانت غاية المؤتمر درس شؤون الشرق الأدنى، وحسم المشكلة العراقيّة، فتقرّر تأليف حكومة وطنيّة في العراق، وترشيح فيصل ليكون ملكاً على البلاد.

كيف تمّت ولادة المملكة العراقيّة؟



تمثال الملك فيصل في بغداد

وفي ٢٩ حزيران، وصل فيصل إلى بغداد، بعد أن مُهّدت أمامه الطريق السياسيّة وأُزيلت من طريقه كلّ العقبات. فدعاه مجلس الدولة المؤقّت، ليصبح ملكاً على العراق، وتبع ذلك استفتاء عام، اشتركت فيه معظم المناطق باستثناء بعض المناطق الكرديّة. وفي ٢٣ آب عام ١٩٢١، تُوِّجَ فيصل ملكاً على العراق، وأصبح العراق مملكة دستوريّة.

تركيز الكيان العراقي والتحرّر المرحليّ من النفوذ البريطانيّ

الجمعيّة التأسيسيّة والدستور الجديد

بعد اعتلاء الملك فيصل عرش العراق، دُعي الشعب العراقيّ، لانتخاب جمعيّة تأسيسيّة تضع دستوراً للبلاد. ولكنّ هذا الدستور تأخّر صدوره حتى عام ١٩٢٤. وقد نصّ على ما يلي:

على أي شيء نصّ الدستور العراقيّ الجديد؟

١ – يتألف البرلمان العراقيّ من مجلس نوابّ، ومجلس للأعيان.
٢ – السلطة التشريعيّة مشتركة بين الملك والبرلمان.
٣ – السلطة التنفيذيّة بيد مجلس الوزراء.

وقد بقي هذا الدستور بدون تعديل جذريّ، حتى عام ١٩٤٣.

تركيز الحكم العراقيّ: الاستعانة بالخبراء الإنكليز

عندما استلم الملك فيصل الحكم كان معظم سكان العراق من البدو والعشائر، وكان الجهل والأمّية يسيطران إجمالاً على البلاد. بينما كان السياسيّون وكبار رجال الإقطاع والعائلات المتنفّذة يسكنون في المدن الكبرى. وللسير بالبلاد قُدُماً في طريق التطوّر والتقدّم وترسيخ دعائم الحكم كان لا بدّ من الاستعانة بطبقة من المثقّفين والخبراء، السياسيّين والاقتصاديّين، و بما أنّ العراق كان يفتقد مثل هذه الطبقات، فكان لا بدّ للملك، أن يلجأ إلى الخبراء والمستشارين الإنكليز.

ما هي الخطوات الإيجابيّة التي اتّبعتها الحكومة الملكيّة لتركيز دعائم الحكم في البلاد؟

في السياسة الداخليّة

بدأ تركيز الأوضاع الداخليّة، بتلبية طلبات العشائر والسياسيّين من الناحية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعسكريّة والثقافيّة. وأهمّ الإنجازات في هذه الحقول:

١ – شقّ الطرقات البريّة، لوصل المناطق العراقيّة بعضها ببعض.

٢ – تشجيع الملاحة وتطويرها في ميناء البصرة وشطّ العرب، ثمّ تشجيع الملاحة النهريّة في دجلة والفرات.
٣ – العمل، قدر الإمكان، على مساعدة الفلاّحين العراقيّين، بحفر قنوات الريّ على نهرَي دجلة والفرات لتأمين ريّ الأراضي الصالحة للزراعة.
٤ – محاولة تشجيع الصناعة العراقيّة التي بقيت بدائيّة، وخاصّة توضيب التمور لتصديرها.
٥ – إنشاء الجيش العراقيّ وتطويره وتسليحه.
٦ – تنظيم الإدارة العامّة في البلاد.
٧ – فتح المدارس وتشجيعها. وقد سهر على هذا الموضوع الملك شخصيًّا.

ما هي أهم المنجزات التي حقّقتها الحكومة العراقيّة في الحقل الداخليّ؟



عبد المحسن سعدون

أمّا من الناحية الدستوريّة والسياسيّة، فقد تمّ ما يلي:

١ – وضع دستور للبلاد، استغرق ثلاث سنوات. وقد بدأ العمل به عام ١٩٢١ وتمّ إنجازه عام ١٩٢٥.
٢ – إجراء انتخابات عامّة في البلاد، كانت على مرحلتين.
٣ – تشكيل أوّل وزارة دستوريّة مؤلّفة من ٦ وزراء.
٤ – إنتخاب أوّل مجلس نيابيّ شرعيّ، مؤلّف من ٨٨ عضواً.
٥ – تعيين مجلس الأعيان، الذي تمّ من قِبَل الملك.

الأحزاب السياسيّة

لقد أعطى العهد الفيصليّ، بعض الحريّات السياسيّة، ممّا سمح بإنشاء أحزاب وطنيّة، لعبت دوراً هاماً في مجرى الحياة السياسيّة في العراق. وأهمّ هذه الأحزاب:

ما هي أهمّ الأحزاب السياسيّة العراقيّة؟

١ – الحزب التقدّمي: برئاسة عبد المحسن سعدون.
٢ – حزب الشعب: برئاسة ياسين الهاشمي.
٣ – الحزب الوطني: برئاسة جعفر أبو التمن.
٤ – حزب العهد: برئاسة نوري السعيد.

القضيّة الكرديّة

القضيّة الكرديّة، بدايتها وأصلها ونهايتها.

من أهمّ المشاكل التي واجهت العراق، في تاريخه السياسيّ، منذ إنشائه حديثاً حتى يومنا هذا، هي القضيّة الكرديّة. فالأكراد الذين يبلغ عددهم حوالي مليوني نسمة، ويسكنون في المنطقة الشماليّة، يحلمون بإنشاء وطن قوميّ كرديّ، قائم على أساس العنصريّة العرقيّة واللغة مع جيرانهم في سوريا وتركيا وإيران. وبما أنّ هذا الوطن، مخالف للواقع الطبيعيّ للبلاد التي يقطنون فيها، بحيث يؤدّي إلى التجزئة والتفسّخ والتفكّك، ويشجّع بقيّة الأقليّات على المطالبة بالانفصال، وهكذا يصبح الوطن عدّة أوطان، رفضت الحكومات العراقيّة المتتالية هذا الطلب، ممّا أدّى إلى تمرّد الأكراد في الشمال، وإلى العصيان المسلّح، وإعلان الثورة ضدّ الحكومة والجيش العراقيّين. ومن أشهر الثورات الكرديّة:

ثورة الشيخ محمود الأولى، التي قامت عام ١٩٢٢، ثمّ الثورة الثانية، التي قام بها عام ١٩٢٤، ولكنّ الحكومة العراقيّة قمعت هاتين الثورتين. وقد انتهت الثورات الكرديّة عام ١٩٢٧، عندما أقرّت الحكومة العراقيّة بحقوق الأكراد، وساوتهم بالشعب العراقيّ، واعتبرت اللغة الكرديّة لغة رسميّة، إلى جانب اللغة العربيّة، في المناطق الكرديّة. ولكنّ الشيخ محمود عاد إلى التمرّد ثالثة عام ١٩٣٠ فلم يفلح.

استكانت الحالة بين الفريقين المتصارعين حتى عام ١٩٤٣ حيث قام الملاّ مصطفى البرزاني، بثورة فاشلة أدّت إلى طرده وهربه إلى خارج البلاد. وقد بقي حتى مطلع الستينات. وفي عهد الجمهوريّة الأولى، عاد ليجدّد ثورته التي استمرّت أكثر من أربعة عشر عاماً، كانت نتيجتها الفشل واعتراف الحكومة العراقيّة بزعامة أحمد حسن البكر ونائبه السيّد صدّام حسين، بالحكم الذاتيّ للأكراد

ضمن الدولة العراقيّة، وبتخلّي أعوان البرزاني عنه وانضمامهم إلى الشرعيّة، والنفي الطوعي للبرزاني خارج البلاد.

الثورة الأشورية

ما هي أسباب الثورة الأشوريّة؟

الأشوريّون هم من السكان الأصليّين للعراق، كانت مشكلتهم مع الحكومة العراقيّة تتلخّص باعتراف الحكومة بنظامهم الملّي. وقد وقعت بينهم وبين الجيش العراقيّ، عدّة اصطدامات، كان أشهرها صِدام عام ١٩٢٣ و١٩٣٣. وقد تشكّلت لجنة دوليّة خاصّة، لدرس قضيّتهم وحلّها، ممّا أدّى إلى نزوح الكثير منهم إلى لبنان وشماليّ سوريا.

سياسة الملك فيصل الخارجيّة

ما هي منجزات الملك فيصل في الحقل الخارجيّ؟

وقّع العراق في عهد الملك فيصل، عدّة معاهدات مع انكلترا، كانت أُولاها، في ١٠ تشرين الأول عام ١٩٢٢، غير أنّها احتوت على شروط واتّفاقات، لا تتلاءم مع سيادة العراق، فانتقدت بشدّة. ثم وقّعت بعدها عدّة معاهدات: معاهدة عام ١٩٢٤ ومعاهدة عام ١٩٢٦ ومعاهدة ١٩٢٧. ولكنّ هذه المعاهدة الأخيرة، لم يصدّق عليها، بسبب غموض الموقف البريطانيّ من قضيّة ترشيح العراق للدخول في عصبة الأمم. وفي حزيران عام ١٩٣٠، وُقِّعت معاهدة جديدة بين الحكومة البريطانيّة والحكومة العراقيّة، تعهّدت بموجبها بريطانيا بالعمل على إدخال العراق إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٢، كونه دولة مستقلّة. كما استُبدل الانتداب البريطانيّ بمعاهدة صداقة ودفاع مشترك مدّتها ٢٥ سنة.

وفي ٣ تشرين الأوّل عام ١٩٣٢، قُبِلَ العراق في عصبة الأمم. واستُبدِل المفوّض السامي بسفير بريطانيّ.

نهاية الملك فيصل

في ٨ أيلول عام ١٩٣٣ ، توفي الملك فيصل في برن في سويسرا . وقد كانت حياته ملأى بالأعمال الحسنة . فقد قاد الجيوش العربيّة ضدّ الأتراك ، ودافع عن قضيّة العرب في المحافل الدوليّة ، واعتلى عرش سورية ، ثمّ عرش العراق ، وناضل حتى فاز بالاستقلال ، فكان باني استقلال العراق ، ومن أبرز الشخصيّات في نهضة العرب الحديثة .

الملك غازي وتطوّر الأحداث العراقيّة

ما هي الأسباب التي أدّت إلى تطوّر الأحداث في العراق؟

كان الملك فيصل المحور الأساسيّ في السياسة العراقيّة . وكانت شخصيّة الملك ، تلعب الدور الرئيسيّ في شؤون الحكم وتقرير الأمور . وهذا يعود إلى ثقة العشائر والعائلات الكبرى والسياسيّين وقادة الجيش بالملك . ولهذه الأسباب مجتمعة ، نرى أنّ وفاة الملك فيصل ، تركت فراغاً كبيراً في الحياة السياسيّة العراقيّة . فالملك غازي نجل الملك فيصل ، الذي تسلّم الحكم عام ١٩٣٣ ، كان في الحادية والعشرين من عمره ، ففشل في فرض رأيه على الأحزاب والسياسيّين المختلفين فيما بينهم ، كما عجز عن تلافي وقوع ثورتي* عام ١٩٣٥ .

* الثورة الشيعيّة والثورة اليزيديّة.

وقد انقسمت البلاد في عهد الملك الجديد ، إلى ثلاث قوى متصارعة فيما بينها :

١ – القوى المحافظة بزعامة نوري السعيد والداعية إلى التعاون مع بريطانيا وهي تمثّل شيوخ العشائر ، وكبار رجال الإقطاع والساسة التقليديّين .

٢ – القوى الوطنيّة : بزعامة ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ، والداعية إلى إنهاء النفوذ البريطانيّ وإلى الانفتاح العربيّ .

٣ – القوى اليساريّة الممثّلة بحزب الأهالي بزعامة جعفر أبو التمن ، وحكمت سليمان والداعية إلى الإصلاح الإجتماعي ، ونفض الأوضاع التقليديّة من الأساس .

انقلاب بكر صدقي

كيف حدَثَ الانقلاب العسكريّ في العراق؟ وما كانت نتائجه؟

في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٣٦ قام أحد قادة الجيش العراقيّ ، بكر صدقي ، بمؤازرة حزب الأهالي ، والقوى اليساريّة ، بانقلاب عسكري على حكومة ياسين الهاشمي . وتسلّم الحكم حكمت سليمان* بعد إقالة الحكومة الشرعيّة ، وحلّ مجلس النواب ، وطرد الهاشمي ونوري السعيد ، ورشيد عالي الكيلاني خارج البلاد .

* زعيم حزب الأهالي آنذاك .

سارت الحكومة الانقلابيّة الجديدة في طريق الإصلاح ، ولكنّها انتهجت سياسة موالية لتركيا وأفغانستان ، غير آبهة بجيرانها العرب ، ممّا خلق لها عداءً عربيّاً في الخارج والداخل . كما انقسم الحاكمون على بعضهم ، وأخرج اليساريّون من الحكم ، وفي نيسان عام ١٩٣٧ ، اغتيل بكر صدقي ، واستقال حكمت سليمان ، وعيّن جميل المدفعي ، رئيساً للحكومة الجديدة التي صرفت جهدها لإبعاد الجيش عن الحكم ومن ثمّ عودة الساسة القدماء إلى الواجهة .

وفاة الملك غازي

توفي الملك غازي بحادث سيّارة عام ١٩٣٩ ، تاركاً الحكم من بعده ، لابنه الأمير فيصل* الذي كان في الرابعة من عمره ، فتولّى الوصاية على العرش خاله الأمير عبدالإله .

* حَكَمَ فيصل باسم الملك فيصل الثاني .

ثورة رشيد عالي الكيلاني

عندما نشبت الحرب العالميّة الأولى ، وإزاء انتصارات ألمانيا ودول

المحور على الحلفاء، في المراحل الأولى من الحرب، انقسم الساسة العراقيّون إلى فريقين: فريق يريد استمرار التعاون مع بريطانيا واحترام المعاهدات والمواثيق المعقودة معها، ويتزعّمه نوري السعيد والوصيّ على العرش. وفريق آخر يرى أنّ الفرصة مؤاتية الآن، للتخلّص من النفوذ البريطانيّ بالتعاون مع دول المحور، ويتزعّمه رشيد عالي الكيلاني والقوى الوطنيّة.

ما هي أسباب ثورة رشيد عالي الكيلاني، وما كانت نتائجها؟

انتصر الفريق الثاني وعيّن رشيد عالي الكيلاني، رئيساً جديداً للحكومة العراقيّة، وابتدأت الهوّة تتّسع بينه وبين الملك الذي تؤازره بريطانيا. ممّا دفع بعض ضباط الجيش، إلى القيام بانقلاب فرضوا بواسطته رشيد عالي الكيلاني في الحكم، ونفوا الوصيّ، وقلّصوا السلطة الملكيّة.



الملك فيصل الثاني وخاله الأمير عبد الإله

وإزاء هذا الوضع، تحرّكت القوّات البريطانيّة بمؤازرة الجيش الأردنيّ، الذي كان بقيادة غلوب باشا* وطردت الانقلابيّين من الحكم. وفي ٣٠ أيّار عام ١٩٤١ أُجبر الكيلاني وأعوانه على مغادرة البلاد.

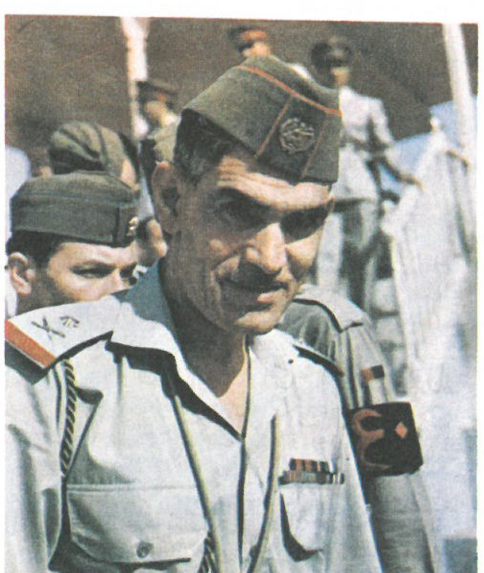
* ضابط إنكليزي.

الجمهوريّة العراقيّة (من ١٤ تموز عام ١٩٥٨ حتى ١٩٨٦)

كيف تمّت ولادة الجمهوريّة العراقيّة؟

في ١٤ تموز عام ١٩٥٨، قام الجيش العراقيّ، بانقلاب عسكري، بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم القاسم والعقيد عبد السلام عارف*. فاحتُلّت مدينة بغداد، وقُتل الملك فيصل والوصيّ عبد الإله، ورئيس الوزراء نوري السعيد. وأُعلنت الجمهوريّة العراقيّة، برئاسة عبد الكريم قاسم.

* أهمّ الذين خطّطوا واشتركوا في هذا الانقلاب بالإضافة إلى عبد الكريم قاسم، وعبد السلام عارف: رجب عبد الحميد، جاسم العزّاوي، صبحي عبد الحميد، إبراهيم جاسم، ناجي طالب، رفعت الحاج سرّي، عبد اللّطيف الدراجي.



عبد الكريم قاسم

وفي ١٤ شباط عام ١٩٦١ قام الضبّاط البعثيّون في الجيش العراقيّ، بالاشتراك مع عبد السلام عارف وأنصاره وبعض الضباط الآخرين، بثورة أطاحت بالرئيس عبد الكريم القاسم. ثمّ

قام عبد السلام عارف بانقلاب في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦١ ضدّ حزب البعث، واستأثر بالحكم حتى مصرعه بحادث طائرة عام ١٩٦٦. وقد خلفه شقيقه عبد الرحمن عارف.

وفي ١٧ تموز عام ١٩٦٨ قامت ثورة بقيادة حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ أوصلت أحمد حسن البكر، إلى رئاسة الجمهوريّة.

وفي عام ١٩٧٩ خلف الرئيس صدّام حسين، حسن البكر، في رئاسة الجمهوريّة (ولا يزال حتى الآن: عام ١٩٨٦). وفي أيلول عام ١٩٨٠ اندلعت الحرب الإيرانيّة – العراقيّة بسبب مطالب العراق في شطّ العرب ومنطقة عربستان. وهذه الحرب لا تزال دائرة حتى الآن عام ١٩٨٦.

الزاوية الثقافية

وزارتان عراقيّتان من العهد الملكيّ

١ – الوزارة العراقيّة الأولى في عهد الملك فيصل:

في ١٠ من أيلول عام ١٩٢١، تألّفت الوزارة الجديدة من:

١ – السيّد عبد الرحمن النقيب – رئيساً لمجلس الوزراء.
٢ – الحاج رمزي – وزيراً للداخلية.
٣ – ساسون حسقيل اليهودي – وزيراً للماليّة.
٤ – ناجي السويدي – وزيراً للعدليّة.
٥ – جعفر العسكري – وزيراً للدفاع.
٦ – عزّت الكركوكي – وزيراً للأشغال.

٧ – عبد اللطيف المنديل – وزيراً للتجارة.
٨ – محمد علي فاضل – وزيراً للأوقاف.
٩ – السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني – وزيراً للمعارف.
١٠ – الدكتور حنا خيّاط – وزيراً للصحة.

٢ – الوزارة الأخيرة في العهد الملكيّ:

تألّفت في ١٩ من أيّار عام ١٩٥٨، كما يلي:

١ – أحمد مختار بابان – رئيساً لمجلس الوزراء.
٢ – جميل عبد الوهاب – للعدليّة.
٣ – ضياء جعفر – للإعمار.
٤ – علي الشرقي – بلا وزارة.
٥ – جميل الأورفهلي – للزراعة.
٦ – نديم الباجهجي – للماليّة.
٧ – سعيد قزّاز – للداخليّة.
٨ – عبدالأمير علاوي – للصحّة.
٩ – صادق كمّونه – للشؤون الاجتماعيّة.
١٠ – عبدالحميد كاظم – للمعارف.
١١ – صالح صائب الجبوري – للمواصلات والأشغال.
١٢ – رشدي الجلبي – للإقتصاد.
١٣ – عبد الجبّار التكرلي – بلا وزارة.
١٤ – محمود بابان – بلا وزارة.
١٥ – برهان الدين باش أعيان – للأنباء والتوجيه.

اعتُبرت هذه الوزارة محلولة بقيام الثورة في ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

عن **دليل الجمهوريّة العراقيّة لسنة ١٩٦٠**، ص ٢٢٢، ٢٤٦

الفصل ٢٦ الأردن

هيكل الدرس

توطئة
إنشاء إمارة شرقيّ الأردنّ
الأمير عبدالله على العرش الجديد
معاهدة عام ١٩٢٨
ولادة الدستور الأميريّ الجديد
معاهدة عام ١٩٤٦ وولادة المملكة الأردنيّة الهاشميّة
معاهدة عام ١٩٤٨
ضمّ الضفّة الغربيّة إلى الأردنّ
الأردنّ بعد الملك عبدالله
الأردنّ في عهد الملك حسين

توطئة

في الفترة الممتدّة ما بين عام ١٩١٨ و ١٩٢٠ ، وبعد تتويج الأمير فيصل بن الشريف حسين، ملكاً على سوريا ، حاول الأمير عبدالله ، شقيق الملك فيصل ، الحصول على عرش العراق ، فلم يُفلح . وفي عام ١٩٢٠ ، عندما أجبر الفرنسيّون ، الملك فيصل ، على التنازل عن عرشه ومغادرة البلاد ، شكّل الأمير عبدالله ، جيشاً حجازيًّا وتوجّه نحو سوريا ، محاولاً استعادة العرش الهاشميّ المفقود . ولكنّ البريطانيّين والفرنسيّين وقفوا في وجهه سدًّا منيعاً . ثمّ ما لبث البريطانيّون أن أقنعوه بالعدول عن مشروعه وأعطوه المنطقة الواقعة شرقيّ نهر الأردن ، والتي لا يتجاوز عدد سكّانها ٣٠٠ ألف نسمة ، باسم «إمارة شرقيّ الأردن» .

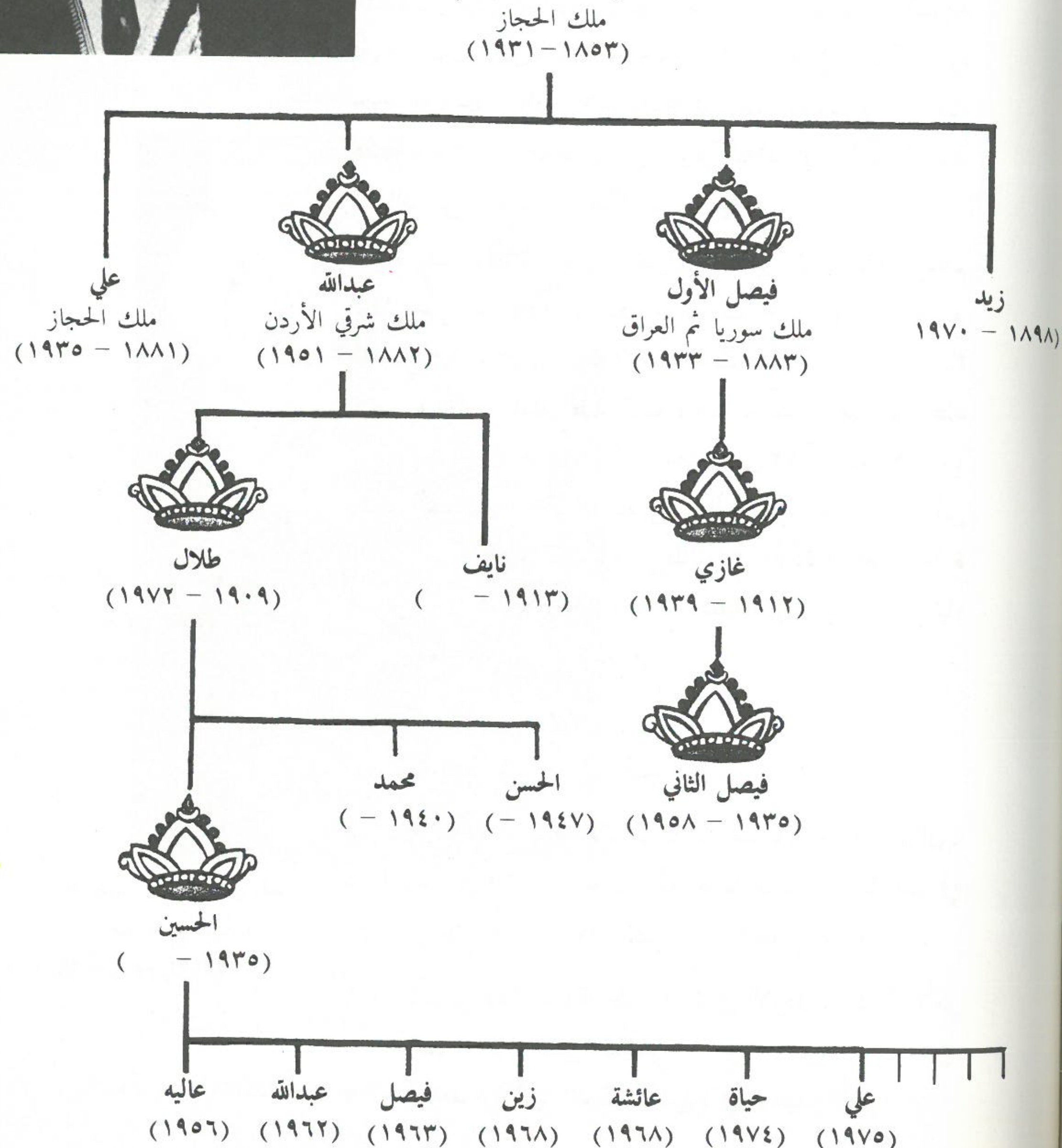
وهذه البقعة أو الإمارة الجديدة هي جزء مقطوع من سوريا .

إنشاء إمارة شرقيّ الأردن

كانت البلاد الواقعة شرقيّ نهر الأردن ، تُعتبر جزءاً لا يتجزّأ من سوريا حتى عام ١٩٢٠ ، عندما انتهى الحكم الفيصليّ . في العهد



السلالة الهاشميّة



التركيّ، كانت ضمن ولاية دمشق العثمانيّة. وبعد جلاء الأتراك عن بلادنا، بقيت مُلحَقَة بالحكومة السوريّة التي كان مركزها مدينة دمشق.

كيف تمّ إنشاء إمارة شرقيّ الأردن؟

ولكن بعد دخول الفرنسيّين إلى سوريا، وإجبار الملك فيصل على التنازل عن عرشه، وإخراج معاهدة سايكس – بيكو إلى حيّز التنفيذ، وحَنْث الحلفاء، وخصوصاً الإنكليز، بوعودهم السابقة إلى الشريف حسين وأنجاله، توجّه الأمير عبدالله بن الحسين، بقوّة حجازيّة، نحو الشمال، لاسترداد عرش أخيه المفقود. وقد رابطت هذه القوّة، في منطقة معان، في جنوبيّ البلاد، وابتدأ نفوذها يمتدّ إلى الداخل، تناصرها الحركات الوطنيّة.

وإزاء هذا الموقف المتردّي، حاول الإنكليز أن يبسطوا نفوذهم المباشر على هذه المنطقة، ولكنّ اضطراب الحالة، وتفاقم الوضع الداخليّ في العراق، نتيجة الاضطرابات القائمة هناك، وإرضاءً للأمير عبدالله، وامتصاصاً لنقمته واحتوائه ضمن نفوذهم، فقد تقرّر، بعد اجتماع القاهرة، الذي عُقد ما بين ١٢ آذار و٢٣ منه، برئاسة تشرشل، وزير المستعمرات البريطانيّ آنذاك، وبعض القادة العسكريّين والمسؤولين البريطانيّين في بلادنا: «إنشاء إمارة هاشميّة، في شرقيّ الأردن، للأمير عبدالله بن الحسين، وإنشاء عرش للملك فيصل في العراق»*.

* أنظر الفصل ٢٥ المتعلّق بالعراق وولادة المملكة العراقيّة.

الأمير عبدالله على العرش الجديد

بعد قبول الأمير عبدالله بالإمارة المنشأة حديثاً، قَدِمَ إلى عمّان، ومنها توجّه إلى القدس، حيث وقّع اتّفاقاً جديداً مع الإنكليز في ٢٨ آذار عام ١٩٢١. وقد نصّ هذا الاتّفاق على ما يلي:

ماذا تضمّن الاتّفاق الذي وقّعَهُ الأمير عبدالله مع الإنكليز في ٢٨ آذار عام ١٩٢١؟

١ – تأسيس دولة عربيّة وطنيّة في شرقيّ الأردن، برئاسة الأمير عبد الله بن حسين الهاشميّ.

٢ – تساعد بريطانيا الدولة الجديدة في توطيد الأمن.

٣ – تسترشد الدولة الجديدة برأي مندوب سامي بريطانيّ، يقيم في عمّان.

هذا مع العلم أنّ منطقة شرقيّ الأردن، كانت قد ضُمَّت إلى فلسطين في صكّ الانتداب، وأصبحت تحت الانتداب الإنكليزيّ. غير أنّها استُثنيت من تطبيق وعد بلفور. وأصدرت إنكلترا تصريحاً رسميًّا، في ٢٥ أيّار عام ١٩٢٣، تعترف فيه بحكومة شرقيّ الأردن، شرط أن تكون دستوريّة، وأن تعقد اتّفاقاً مع انكلترا، يحدّد العلاقات بين الدولتين.



الأمير عبدالله بن الحسين

معاهدة عام ١٩٢٨

ماذا تضمّنت معاهدة ٢٠ شباط عام ١٩٢٨؟

تمّ توقيع هذه المعاهدة، بين إمارة شرقيّ الأردن والحكومة الإنكليزيّة، في ٢٠ شباط عام ١٩٢٨. وقد نصّت على ما يلي:

١ – تعطى الإمارة، بزعامة عبدالله، استقلالاً إداريًّا وذاتيًّا،

بينما تبقى السياسة الخارجيّة بيد الإنكليز.

٢ – يوضع القضاء والاقتصاد الأردنيّين، تحت رقابة الحكومة الإنكليزيّة.

٣ – تحتفظ الحكومة الإنكليزيّة بقواعد عسكريّة في شرقيّ الأردن.

ولادة الدستور الأميريّ الجديد

بعد شهرين من توقيع المعاهدة الإنكليزيّة الأردنيّة، وضع أوّل دستور للبلاد. وأهمّ ما جاء فيه:

كيف تمّت ولادة الدستور الأردنيّ؟

١ – تكون الإمارة وراثيّة، وولاية العهد للذكور.

٢ – تُناط السلطة التنفيذيّة بالأمير وبالحكومة التي يعيّنها، أمّا السلطة التشريعيّة، فتكون بيد الأمير أيضاً والمجلس التشريعيّ المعيّن.

ولكنّ هذه المعاهدة وهذا الدستور، لقيا معارضة شديدة من وجهاء البلاد وأصحاب الشأن، وبعض المثقّفين الذين كانوا يشكّلون أقليّة ضئيلة في ذلك الوقت. إذ بموجب ذلك وضعت سيادة البلاد ومقدّراتها، وبالتالي الشعب الأردنيّ، تحت رحمة الإنكليز والمستعمرين. فجميع هذه الحركات، لم تحقّق الغاية المنشودة، بسبب القبضة الإنكليزيّة المحكمة والسلطة الفرديّة المطلقة، الممنوحة للأمير.

معاهدة عام ١٩٤٦ وولادة المملكة الأردنيّة الهاشميّة

إزاء موجة التحرّر والحركات الاستقلاليّة في سوريا ولبنان والعراق، وتجنّباً لمزيد من الضغط الداخليّ على الملك وأنصاره، ورضوخاً لمتطلّبات الشعب والبلاد، توجّه الأمير عبدالله إلى لندن، ووقّع مع الحكومة الإنكليزيّة، في ٢٢ آذار عام ١٩٤٦، معاهدة جديدة*. وقد نصّت هذه المعاهدة على ما يلي:

* مدّة المعاهدة ٢٥ سنة.

ماذا تضمّنت معاهدة ٢٢ أيار عام ١٩٤٦؟

١ – إلغاء الانتداب البريطانيّ على الإمارة واستقلال البلاد.

٢ – تحتفظ إنكلترا ببعض المصالح الاقتصاديّة والعسكريّة في البلاد.

وفي ٢٥ أيّار عام ١٩٤٦ تحوّلت الإمارة إلى مملكة، ودُعيت «المملكة الأردنيّة الهاشميّة». واتّخذ الأمير عبدالله لقب «الملك»، منذ عودته إلى الأردن، في ٢٥ نيسان عام ١٩٤٦. وأصبح يسمّى «ملك المملكة الأردنيّة الهاشميّة».

معاهدة عام ١٩٤٨

ماذا جاء في معاهدة ١٥ آذار عام ١٩٤٨؟

وُقِّعت هذه المعاهدة، بين الأردن وبريطانيا، في ١٥ آذار عام ١٩٤٨، فألغت، نوعاً ما، المعاهدة السابقة، وأحدثت «مكتب الدفاع المشترك الإنكليزيّ الأردنيّ»، وسهّلت العلاقات بين البلدين، بالإعانة المنتظمة التي يمنحها البريطانيّون، إلى الملك عبدالله. وهي إعانة لا غنى عنها، لبقاء جيش قوميّ في بلد فقير وقليل السكّان.

ضمّ الضفّة الغربيّة إلى الأردن

كيف تمّ ضمّ الضفّة الغربيّة إلى الأردن؟

في الدورة الثانية للجمعيّة العموميّة للأمم المتحدة، التي انعقدت في نيويورك، من ١٦ أيلول إلى ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧، نوقشت القضيّة الفلسطينيّة طويلاً وبجديّة. وفي ٢٩ تشرين الثاني، قُبِلَ مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين: يهوديّة وعربيّة. غير أنّ الدول العربيّة رفضت المشروع رفضاً قاطعاً.

وفي ١٦ أيّار عام ١٩٤٨، نشبت الحرب العربيّة الإسرائيليّة. ودامت حتى ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٤٩. وانتهت بهدنة رودس بين الفريقين. وفي ١٦ كانون الأوّل عام ١٩٤٩، وبالرغم من معارضة الجامعة العربيّة، ضمّ الملك عبدالله الضفّة الغربيّة* إلى الأردن. وصادق البرلمان الأردنيّ، بنوابه الفلسطينيّين والأردنيّين،

* تابعة لفلسطين.

على هذا الضمّ ، في ٢٤ نيسان عام ١٩٥٠ . ولم تحتجّ الجامعة العربيّة على هذا الإجراء .

الأردن بعد الملك عبدالله

اغتيل الملك عبدالله ، في ٢٠ تموز عام ١٩٥١ ، بينما كان في طريقه إلى الصلاة ، صباح يوم الجمعة ، في مدينة القدس القديمة . فخلفه أكبر أنجاله ، الأمير طلال .

ماذا تعرف عن الملك طلال؟

كان الأمير طلال على خلاف دائم مع والده . ونتيجة لذلك ، كان الملك عبدالله قد منعه من القيام بأيّ نشاط سياسيّ . وكان الأمير الشاب ، يتمتّع بمركز طيّب وسمعة حسنة في سوريا ومصر وبين أبناء فلسطين ، حيث كان يمثّل النزعة التحرّريّة والوطنيّة في الأردن .

° لقد قيل إنّ تنازل الملك يعود إلى أسباب صحيّة ! !

وفي ١٢ آب عام ١٩٥٢ ، أُجبر الملك طلال ، على التنازل عن عرشه* ، فخلفه ، وليّ عهده ، إبنه الأمير حسين ، وهو الملك الحاليّ للأردن . وقد تسلّم الملك حسين سلطاته في ٢ أيّار عام ١٩٥٣ . وهو الآن ، لا يزال ملكاً على المملكة الأردنيّة الهاشميّة .

الأردن في عهد الملك حسين

ماذا تعرف عن الأردنّ في عهد الملك حسين؟

بعد أن تسلّم الملك حسين سلطاته الدستوريّة ، حاول أن يُعطي الأردن ، مزيداً من الاستقلال والحريّة . في ١٤ كانون الأول عام ١٩٥٥ ، أصبحت المملكة عضواً في الأمم المتحدة . ثمّ أُقيل الفريق غلوب باشا ، رئيس أركان الجيش الأردنيّ ، في ٢٩ شباط عام ١٩٥٦ . ولم يدخل الملك حسين في حلف بغداد . ولكن عندما بدأ التقارب المصريّ السوريّ عام ١٩٥٧ و١٩٥٨ ، تقرّب الملك حسين من العراق ، ووقّع مع المملكة العراقيّة اتحاداً فدراليّاً* ، لم يعمّر طويلاً ، بحيث قضت عليه الثورة العراقيّة ، في ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .

° تمّ توقيع الاتّفاق الفدرالي في ١٤ شباط عام ١٩٥٨ .



الأمير طلال
والد الملك حسين



الملك حسين

وفي عام ١٩٦٧ ، دخل الأردن الحرب ضدّ اسرائيل ، تلك الحرب التي أسفرت عن استيلاء إسرائيل على الضفّة الغربيّة ، ولجوء ما يزيد على أربع مئة ألف فلسطينيّ إلى شرق الأردن .

الزاوية الثقافية

رسالة إلى فارس بك الخوري

عزيزي فارس بك ،

جزى الله الأسباب خيراً ، ولا بأس إن أنا كتبتُ إليك مبتدئاً في ما أراه من الواجب الوطنيّ ، ولم أتأخر عن هذا إلى الآن إلّا لعدم حصول التعارف الشخصيّ بيننا . وقد ظفر بهذا الكتاب الصديق الذي تعرفه ، فسلامي عليك وشكراً له .

الموقف السوريّ اليوم هو موقف قوميّ وليس بموقف شخصيّ ، وهو مع هذا يخصّ المجموعة السوريّة دون غيرها . والمجموعة السوريّة هي فلسطين وشرقيّ الأردن ، ولبنان وسوريا . فإذا لا سمح الله تغلّبت الأثَرَة وحبّ الجاه على التضحية الشخصيّة من أجل البلاد ، فالعفا على كل مسعى وإلى أجل بعيد . وهنا يجب عليَّ أن أبدي حزني لعقيدة البعض في أنني أسعى من أجل نفسي ، وهذا ليس بصحيح ، وإنه ليعلم هذه الحقيقة مني أمثالكم .

الموقف اليوم موقف تسجيل ثم قبول . وعَدَت فرنسا الحرّة البلاد باستقلالها وسيادتها ، وجعلت خيارها في يدها ، وألغت الانتداب ، وأشارت إلى أن الموقف سيبقى هكذا حتى تنتهي الإجراءات المقتضية للوصول إلى المرحلة الأخيرة من هذا الوعد ، وأنّه إلى حين ذلك ستكون فرنسا الحرّة مع سوريا ولبنان كندٍّ لندّ ، وحليف مع حليف ، على أن تربط علائق فرنسا وسوريا بمعاهدة خاصّة ، وقد كفلت هذا بريطانيا العظمى .

إنّه عند إعلان هذا قالت شرقيّ الأردن كلمتَها ورغبتَها في الانضمام إلى سوريا أو ضمّ سوريا إليها . وقد أجزت هذا الطلب لأساس سلامة الوطن ووحدته ، وأنا لا أدري عن الشكل في المستقبل يتكيّف بصفة جمهوريّة أو ملكيّة ، وهذه منّي تضحية .

وعليه ، فعلى سوريا اليوم أن تثبت أنّها في الكفاءة والندادة كفرنسا الحرّة ، تفهم الواقع وتقبله وتطالب في تحقيقه وإعلانه . والمتبادر إلى الذهن وجوب إيجاد مجلس تأسيسيّ يعمل على إتمام الغرض ، فإذا كان البرلمان الحاضر ، تعتقد الأمة أنه سيقوم بإلغاء الدستور السابق الذي جعل الدولة خاضعة لانتداب فرنسا وأنه سيقوم بإيجاد دستور جديد لدولة مستقلّة ذات سيادة لا يخضع لانتداب ، وأن يجعل شكل الدولة وفق مرامي الأمّة وتقاليدها السابقة ، فلا مانع من اجتماعه في محلٍّ ما بسوريا ، وتبليغ أمانيه إلى المفوّض السامي ، مع التأكيد لفخامته بأنه سيعمل بحريّة المجلس المستقلّ للدولة المستقلّة ذات السيادة ، الشاكر لفرنسا الحرّة إلغاء الانتداب والوعد بالاستقلال ، وأنه سيعمل على ربط علاقات البلاد بفرنسا ضمن إطار شرف الطرفين .

هذا الذي أراه ، وأمثالكم من الرجال يعرفون من أين تؤكل الكتف . وفّقنا الله جميعاً لخدمة أوطاننا والوصول بها إلى ساحل السلامة ، عزيزي .

عبدالله

حقبة من تاريخ الأردنّ :
الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين
ص ٢٢٢ – ٢٢٣

الفصل ٢٧ المَملكة العَربيّة السعُوديّة

هيكل الدرس

توطئة

عشيّة اندلاع الحرب العالميّة الأولى ، كان الهاشميّون يسيطرون على الحجاز . أمّا نجد والقسم الشرقيّ من الجزيرة العربيّة ، فكان تحت حكم الأمراء السعوديّين الذين لم يشتركوا في الحرب ، بل لزموا طرف الحياد ، بينما خاض الهاشميّون الحرب ضدّ الدولة العثمانيّة إلى جانب الحلفاء.

وبعد انتهاء الحرب ، وحَنْث الحلفاء بوعودهم ، تجاه الأُسرة الهاشميّة ، إنتهز ابن السعود الفرصة ، وأخرج الشريف حسين وأُسرته من شبه الجزيرة العربيّة ثمّ تابع حروبه ضدّ الأمراء المحليّين ، وضمّ ما تبقّى من المناطق إلى إمارته ، بعد أن وحّدها وأطلق عليها اسم «المملكة العربيّة السعوديّة».

وقد ارتكز الحكم السعوديّ ، منذ ظهوره في القرن الثامن عشر ، على عنصرين :

١ – الحركة الوهابيّة ، التي يرى فيها أنصارها إحياءً للمبادئ الإسلاميّة الصحيحة ، ويرفضون اعتبارها مذهباً من المذاهب .

٢ – الوطنيّة النجديّة ، أو التعصّب الإقليميّ لنهضة نجد* . ثم توسّع السعوديّون فيما وراء هذا الإقليم .

* هضبة تقع في وسط شبه الجزيرة العربيّة .

الحركة الوهابيّة

كيف بدأت الحركة الوهّابيّة وما هي غايتها؟

الحركة الوهابيّة ، هي حركة دينيّة إصلاحيّة ، أسّسها محمد بن عبد الوهّاب* .

* والد محمد بن عبد الوهاب من بلدة «عيينة» قرب الرياض وُلد عام ١٧٠٣ وتوفي عام ١٧٩٢ .

وقد تتلمذ محمد ، على يد أبيه عبد الوهاب ، الذي كان فقيهاً حنبليًّا* وقاضياً لبلدة العيينة ، فدرس عليه فقه ابن حنبل ، كما شرحه ابن تيميّة .

* من أتباع المذهب الحنبليّ .

قام محمد بن عبد الوهاب برحلات علميّة عدّة ، إلى مكّة والمدينة ، والأحساء والعراق ، ثمّ عاد إلى نجد ، لينشر دعوته الجديدة ، والتي تتلخّص برجوع المسلمين إلى حياة السلف الصالح ، والخلفاء الراشدين* . ولقد اصطدمت الحركة الوهابيّة ، بالدولة العثمانيّة ، ثم بالقوّة المصريّة* نتيجةً لمحاولتها تغيير الوضع القائم .

* كان محمد بن عبد الوهّاب يعتقد أنّ الإسلام قد شوّهته البِدَع العصريّة . لذلك حرّم زيارة القبور والأولياء وأمر بهدم القباب .

* شنَّ المصريّون ثلاث حملات على الوهّابيّين:
– الحملة الأولى بقيادة طوسون بن محمد عليّ عام ١٨١٢ .
– الحملة الثانية بقيادة محمد عليّ نفسه عام ١٨١٣ .
– الحملة الثالثة بقيادة ابراهيم باشا بن محمد عليّ عام ١٨١٥ .

واستند فقهاء السنّة الرسميّون إلى أنّ الوهابيّين يعلنون الجهاد في ديار الإسلام ، فأحلّوا قتالهم . ولكنّ المبادئ الوهابيّة ظلّت تلقى قبولاً في عقول مسلمي شبه الجزيرة العربيّة ، بعد أن تبنّى آل سعود المذهب الجديد . وقد صرف محمد بن سعود أكثر أوقاته في سبيل نشر الوهابيّة في شبه الجزيرة العربيّة .

آل سعود

ينتسب آل سعود إلى قبيلة عنزة ، إحدى قبائل ربيعة . وكانت المنطقة التي تخضع لهم في نجد ، تشمل الدرعية وما يحيط بها من واحات .

ويعدّ سعود بن محمد، المؤسّس الحقيقيّ للأُسرة السعوديّة وزعيمها الأول، وهو أوّل مَن تمكّن من السيطرة على مقاطعة الدرعيّة. وبعد وفاة سعود، تعاون أبناؤه في ما بينهم على بسط نفوذهم في هذه المنطقة *.

ماذا تعرف عن آل السُّعود؟

* يُقسم تاريخ آل سعود إلى ثلاثة أدوار:
– الدور الأول من محمد بن سعود (١٧٤٧) إلى الحكم المصريّ (١٨١٨).
– الدور الثاني من محمد بن مشاري (١٨١٨) إلى الملك عبد العزيز (١٨٨٠).
– الدور الثالث من عبد العزيز (١٨٨٠) إلى يومنا هذا.

عبد العزيز بن سعود

وُلد عبد العزيز بن سعود عام ١٨٨٠. وفي الثانية عشرة من عمره، رحل مع والده إلى الكويت، بعد أن تمكّن ابن الرشيد، من الاستيلاء على الرياض، وطرد السعوديّين من موطنهم الأصليّ.

مكث عبد العزيز في الكويت نحو عشر سنوات، يراقب تطوّرات الأمور، ويتحيّن الفرصة الملائمة، التي تمكّنه من الانتقام من آل الرشيد، واستعادة مُلك آبائه وأجداده. وكان ابن الرشيد، يمثّل السياسة العثمانيّة في وسط الجزيرة العربيّة أصدق تمثيل. فكان هذا عاملاً أساسيًّا في تطابق المصالح، بين آل الصبّاح، أعداء العثمانيّين، وآل السعود. وما إن بلغ الأمير عبد العزيز، العشرين من عمره، حتى ساعده الشيخ مبارك الصبّاح ببعض الأموال والرجال، ليتمكّن من مناوءة آل الرشيد وإبعادهم. ولكنّ عبد العزيز تمكّن بهذه المجموعة البسيطة من الرجال، من الاستيلاء على الرياض عام ١٩٠١، وطرد آل الرشيد منها.

ماذا تعرف عن عبد العزيز بن سعود، وكيف توصّل إلى فتح الرياض؟

وبعد استرداد الرياض، استرجع عبد العزيز بن سعود، سائر الأقاليم في نجد، ولم ينجح أمراء البلاد المجاورة في الحجاز وحائل، في التغلب عليه، فاستولى على منطقة الأحساء، وأخذ بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى بالتوسّع. فحارب خصومه من آل الرشيد، وقضى على إمارتهم وألحقها ببلاده، وتوسّع في الشمال حتى وصل إلى حدود شرقيّ الأردن.

عبد العزيز والحرب العالميّة الأولى

نشبت الحرب العالميّة الأولى، واضطرّ عبد العزيز، إلى اختيار

سلالة آل سعود

عبد العزيز بن سعود
سعود
فيصل
خالد
فهد
عبدالله
سلطان
عبدالله
خالد
محمّد
عبد الرحمن
سعد
سعود
نايف
تركي
عبد الرحمن
بندر
سلمان
أحمد
تركي

كيف كان موقف عبد العزيز أثناء الحرب العالميّة الأولى؟

موقف له منها، ومن القوى المتصارعة في الميدان. فكان عليه أن يختار بين الحياد والاشتباك.

فالدولة العثمانيّة هي دولة الخلافة الإسلاميّة، ولكنّها خلافة تركيّة غير عربيّة، وهي تعتمد اعتماداً كليًّا، على آل الرشيد، ألدّ أعداء عبد العزيز.

ووجود الشريف حسين وبقاؤه في الحجاز، يشكّل خطراً ثانياً عليه، ويهدّد دولته في الرياض، ويهدّد أيضاً طريقته في الحياة الإسلاميّة.

وبعد التفكير، وجد الأمير عبد العزيز خطورة في البقاء وحيداً، فمال إلى بريطانيا، بعد أن لزم جانب الحياد في الحرب.

عبد العزيز والشريف حسين

كيف أصبحت العلاقات بين عبد العزيز بن سعود والشريف حسين بن عليّ؟

لم تكن العلاقات حسنة، بين عبد العزيز والشريف حسين، منذ البدء. وكانت هذه العلاقات تزداد سوءاً، كلّما اقتربت الحرب من نهايتها.

فإعلان الشريف حسين الثورة على الأتراك، من الحجاز، ثمّ إعلانه نفسه، ملكاً على البلاد العربيّة* كان أكبر تهديد لاستقلال نجد. ورأى عبد العزيز بن سعود، أنّ لا حقّ للحسين في التحدّث باسم العرب جميعاً، فكيف يُعلن نفسه ملكاً عليهم، ودون أن يحصل على البيعة منهم! فكان ذلك، بداية الخلاف السياسيّ، بين القوّتين الناشئتين، في شبه الجزيرة العربيّة في ذلك الوقت*. وزاد الطين بلّة، أنّ الحسين بن عليّ، طلب من عبد العزيز أن يمدّه بالرجال لمقاتلة الأتراك، ثمّ زادت مخاوف عبد العزيز، حين استلم مبلغ الخمسة آلاف جنيه، التي وعدته بريطانيا بها من ملك الحجاز. ممّا وضعه في مركز التابع للحسين، وهو مركز لا يرضى عنه. فكان من الطبيعيّ، أن يصطدم الاثنان، رغم تحالف كلٍّ منهما مع بريطانيا، نتيجةً لاختلاف تكوين واتجاه كلٍّ منهما عن الآخر.

° أعلن الشريف حسين نفسه، ملكاً على العرب في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٦.

° قوّة السعوديّين وقوّة الأشراف الهاشميّين.

الصراع السعوديّ الهاشميّ

فتح مكّة والطائف على يد السعوديّين

جنّد عبد العزيز جيشاً من ثلاثة آلاف مقاتل على الحدود الحجازيّة، وتحرّك من تربة*، متّجهاً نحو الطائف، وقد استولى عليها في ٦ أيلول عام ١٩٢٤. ثمّ تقدّم الجيش السعوديّ باتجاه مكّة، ودخلها سِلماً، بقيادة خالد بن لؤي*. وذلك بعد تنازل الشريف حسين عن العرش، وتحويل السلطة إلى ابنه عليّ. وفي ٥ أيلول عام ١٩٢٤، دخل عبد العزيز مكّة، فبايعه شيوخها ووجهاؤها وعلماؤها.

° موقع بالقرب من الطائف، سجّل فيه السعوديّون أول انتصار لهم على الهاشميّين. وذلك في ١٩ أيار عام ١٩١٩.

° أصبح هذا القائد حاكماً على المدينة بعد دخولها.

سقوط المدينة وجدّة

بعد سقوط مكّة، حاصرت الجيوش السعوديّة، المدينة المنوّرة وفتحتها، في ٥ كانون الأول عام ١٩٢٥، بعد حصار دام عشرة أشهر.

كيف تجلّى الصراع السعوديّ الهاشميّ؟ وما كانت نتائجه؟

أمّا جدّة، فقد حاصرها السعوديّون، ومنعوا الإمدادات عنها، ممّا أحدث فيها أزمة تموين ساعدت على تسرّب الخلل، إلى قوّات الملك حسين بن عليّ، فاغتنمها ابن السعود فرصةً، ليذيع بياناً يوجّهه إلى من في جدّة، يدعوهم فيه إلى ترك أماكنهم والالتحاق بمعسكره.

وإزاء هذا الوضع المتردّي، وسّط الشريف عليّ البريطانيّين بينه وبين ابن السعود. فقبل هذا الأخير وقف القتال، شرط أن يتنازل الشريف عليّ، عن الملك ويغادر الحجاز، على أن لا يأخذ معه، غير أمتعته الخاصة. وأن تبقى لعائلة الحسين ممتلكاتها الشخصيّة في الحجاز.

وعُرض الاتفاق على الملك عليّ، فأقرّه ووقّعه، وغادر جدّة على ظهر بارجة بريطانيّة، قاصداً إلى عدن ومنها إلى العراق، حيث

كان يجلس على العرش أخوه الملك فيصل بن الحسين.



عبد العزيز بن سعود

عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاته

دخل عبد العزيز جدّة منتصراً، في ٢٤ كانون الأول عام ١٩٢٥، فاستقبل وجوه المدينة وعلماءها كما استقبل معتمدي الدول الإسلامية والأجنبيّة وقناصلها الذين قدّموا له التهاني.

واجتمع علماء جدّة ووجهاؤها فيما بينهم، ليتدارسوا مستقبل الحجاز، فألّفوا وفداً منهم، قصد إلى مكّة، وبعد المداولات قرّ رأيهم بالإجماع على مبايعة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، سلطان نجد وملحقاته، ملكاً على الحجاز. وقد أقرّت هذه البيعة، في المسجد الحرام بمكّة المكرّمة، في ٨ كانون الثاني عام ١٩٢٦.

ولادة المملكة العربيّة السعوديّة

كيف تمّت ولادة المملكة العربيّة السعوديّة؟

بقي الحجاز إقليماً، يحكم حكماً ذاتيًّا، زهاء ستّ سنوات، حتى صدر، في ٢٢ أيلول عام ١٩٣٢، مرسوم ملكيّ، وحّد جميع مقاطعات الدولة التي أقامها الملك عبد العزيز، وحوّل اسم المملكة الحجازيّة وملحقاتها، إلى اسم «المملكة العربيّة السعوديّة».

الأزمة مع اليمن

عندما كان عبد العزيز، مهتمًّا بتحرير الحجاز، تحرّك الإمام يحيى حميد الدين، إمام اليمن حينذاك، ليبسط سلطته على إمارة عسير* التي كانت تحت الحماية السعوديّة، كنتيجة لاتّفاق وقّعه أميرها، محمد عليّ الإدريسي، مع عبد العزيز عام ١٩٢٠، وليسعى، بصورة خاصّة، إلى ضمّ نجران، التي كانت تشكّل منطقة حراماً بين اليمن والسعوديّة، إلى المملكة اليمنيّة. ولكنّ قوّة سعوديّة، بقيادة خالد بن لؤيّ، أسرعت لتضع حداً للتهديدات اليمنيّة العسكريّة. فلمّا وقعت أوّل معركة بين الفريقين، جلت القوّات اليمنيّة عن نجران، وبدأت المباحثات بين السعوديّة واليمن للاتفاق على خطّ الحدود، بين الدولتين المتجاورتين.

° مقاطعة واقعة على البحر الأحمر بين الحجاز واليمن.

ودامت المباحثات السعوديّة اليمنيّة، أكثر من عامين. ومع ذلك، لم تسفر عن توقيع اتّفاقيّة.

كيف سُوِّيت المشكلة بين اليمن والسعوديّة؟

وفي ربيع عام ١٩٣٤، تقدّمت القوّات السعوديّة، بقيادة الأمير فيصل بن عبد العزيز، فانتصرت على القوّات اليمنيّة، وبلغت ميناء الحديدة، واحتلّته في غضون ثلاثة أسابيع.

إزاء هذا الوضع المتردّي، وخوفاً من تدخّل الدول الأجنبيّة، بادرت بعض الهيئات الوطنيّة، في البلاد العربيّة، إلى التوسّط بين الرياض وصنعاء*، لوضع حدّ للقتال. وتمّ الوصول إلى اتفاقيّة، حدّدت الحدود بين السعوديّة واليمن بدقّة. وأقرّ الإمام يحيى، أن تكون نجران في منطقة الحدود السعوديّة مع اليمن، كما اتّفق على تسوية كلّ المشاكل التي كانت موضع خلاف بين البلدين.

° عاصمة اليمن.

عبد العزيز والحرب العالميّة الثانية

عندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية، حرص عبد العزيز،

ما كان موقف الملك عبد العزيز بن سعود، أثناء الحرب العالميّة الأولى؟

على تجنيب بلاده ويلاتها، فأعلن أنّ المملكة العربيّة السعوديّة، دولة محايدة، والتزم مقتضيات الحياد بدقّة.

وفي أواخر الحرب عام ١٩٤٥، اجتمع الملك عبد العزيز بالرئيس الأميركي روزفلت، بدعوة من هذا الأخير. وأثناء الاجتماع، حذّر الملك الرئيس الأميركي، من الأخطار التي تنجم عن التفكير بفلسطين، كوطن يأوي إليه اليهود. وقال: «إنّ العرب واليهود، بعد وعد بلفور المشؤوم، لا يمكن أن يتعايشوا لا في فلسطين ولا في أيّ بلد عربيّ آخر».

منجزات عبد العزيز

١ – طمأنينة وأمن وتوطين

ما هي المشاكل التي واجهها الملك عبد العزيز بن سعود وكيف تمَّ التغلُّب عليها؟

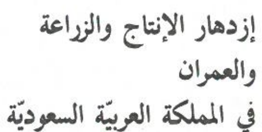
كانت مشكلة بدو الحجاز، المشكلة الأولى التي واجهها عبد العزيز. فالقبائل البدويّة الحجازيّة، كانت مطبوعة على الغزو وفرض الخوّة.

فلمّا أصبح عبد العزيز، هو المسؤول الأول عن الحجاز وحواضره وبواديه، اعتبر أن الخلاص ممّا يرافق الحياة البدويّة، عادة، من غزو وسلب وخوّة، يجب أن ينتهي مرّة واحدة وإلى الأبد. فحظّر الغزو وحرّمه. وحظّر فرض «الخوّة» أو أخذها، ومنع فرض الضرائب إلاّ من قبل الدولة، كما جعل الدولة هي المسؤولة وحدها، عن عقاب المذنب، ونظّم الرسوم التي يدفعها الحجّاج، وشجّع على إقامة البدو واستقرارهم وتعوّدهم على العمل، بدل الرعي والارتحال.

٢ – أعماله العمرانيّة والاجتماعيّة

عندما تسلّم عبد العزيز، القيادة العامّة في المملكة العربيّة السعوديّة، كانت الحياة الاجتماعيّة ومفاهيمها في الحجاز، مختلفة عن الحياة الاجتماعيّة ومفاهيمها في نجد، لأنّ الحجازيّين سكّان



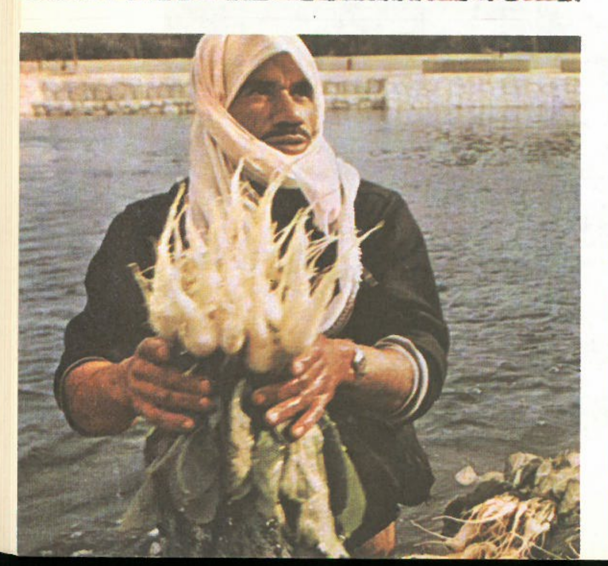


إزدهار الإنتاج والزراعة
والعمران
في المملكة العربيّة السعوديّة









الساحل، كانوا على صِلات وُثقى، أقرب إلى أن تكون معاملات يوميّة، مع الكثير من البلدان العربيّة التي لفحتها الحضارة الأوروبيّة، في حين كانت حياة النجديّين الاجتماعيّة ومفاهيمهم، انعكاساً لواقعهم الجغرافيّ القاسي، في قلب الصحراء العربيّة، كما كانت نشأتهم الدينيّة، تمثّل العودة إلى التقشّف وتشترط لصحّة الإيمان، اقتران العقيدة بالتنفيذ.

وإزاء هذه المفاهيم المتناقضة، حاول عبد العزيز، التوفيق بين الفريقين، ونقل البلاد من العقليّة البدويّة ومفاهيم القرون الوسطى، إلى عقليّة القرن العشرين، بجميع مفاهيمه وتطوّراته الحديثة، وذلك بإفهام الوهابيّين أنّ العلم والاختراعات الحديثة، لا تتنافى مع الدين، ثم بإحداث إصلاحات جذريّة وفوريّة متعدّدة، منها:

ما هي أهم منجزات ابن السعود؟

١ – إدخال النظم الصحيّة والانتفاع بالطبّ الحديث، وإعطاء الأدوية مجاناً، وإدخال التطعيم ضدّ الأمراض السارية.

٢ – تشجيع التعليم في البلاد، بإنشاء الكثير من المدارس الحديثة، وإرسال البعثات العلميّة إلى الخارج.

٣ – الإنتفاع من الاختراعات الحديثة، وذلك باستخدام السيّارات والهاتف والراديو وسواها...

٤ – تأسيس أول هيئة قانونيّة في البلاد، عُرفت بـ«هيئة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

٥ – إنشاء العملة السعوديّة* ووضع نواة الطيران في جدّة والتنقيب عن البترول والمعادن، والاعتناء بالزراعة، وافتتاح محطة الإذاعة السعوديّة.

° الريال هو وحدة النقد السعوديّ.

السعوديّة والبترول

لقد كان المورد البارز الوحيد، للمملكة العربيّة الجديدة، مورد

الحَجيج، وهو مورد سنويّ، لم يكن يدرّ على الدولة بأكثر من مائة ألف جنيه سنويًّا.

النهضة في المملكة العربيّة السعوديّة يعود إلى اكتشاف البترول. بيّن ذلك.

وقيل للملك عبد العزيز، الباحث عن موارد متعدّدة، لرفع مستوى شعبه، أنّ بلاده غنيّة بالمعادن والبترول. فكلّف المستر «توتشل»، الخبير الجيولوجي الأميركي، بعمليّة مسح باطنية، لبعض المناطق السعوديّة فأكّد وجود البترول في منطقة الاحساء، والذهب في الحجاز. ثمّ كلّفت شركة «ستندر أويل أوف كاليفورنيا» الأميركيّة، بأعمال التنقيب عن البترول، ووقّعت عقداً بهذا الشأن، في أيّار عام ١٩٣٣، ثمّ اشتركت مع شركة «تكساس أويل» بالمناصفة في امتياز التنقيب. وما أن حلّ عام ١٩٣٨، حتى أعلنت الشركة اكتشاف البترول بكميّات تجاريّة. ولكنّ ظروف الحرب العالميّة الثانية، حالت دون ذلك، حتى جاء عام ١٩٤٤، فبدّلت الشركة صاحبة الامتياز اسمها وأصبحت تُعرَف باسم «أرابيان أميركان أويل كومباني»*

° من هذه العبارة اشتقّ اسمها المختصر (أرامكو).

والآن تعتبر السعوديّة، ثالث بلد في العالم لإنتاج البترول، بعد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركيّة.



موت الملك عبد العزيز وتنصيب ابنه سعود مكانه

في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٣ ، مات عبد العزيز آل سعود ، فنُودي بسعود ملكاً على المملكة العربيّة السعوديّة في ذات اليوم. وقد بقي على العرش أحد عشر عاماً ، حيث خُلع عن العرش في ٥ تشرين الأول عام ١٩٦٤ .

ما هي منجزات الملك سعود؟

ومن منجزات الملك سعود :

١ – تحويل أغلب المديريّات إلى وزارات ، ثمّ تأسيس مجلس الوزراء.

٢ – تنظيم إدارة البلاد الداخليّة والسعي نحو الاستقرار الداخليّ التامّ.

٣ – توطيد العلاقات الخارجيّة مع الشعوب العربيّة وغيرها.

٤ – إنشاء معاهد للمعلمين ، والجامعة السعوديّة.

الملك فيصل

بعد خلع الملك سعود ، عيّن شقيقه الملك فيصل ، ملكاً على العربيّة السعوديّة ، وذلك في ٥ تشرين الثاني عام ١٩٦٤ .

ما هي أهمّ منجزات الملك فيصل؟ وكيف كانت نهايته؟ ومن خلفه؟

وعندما تسلّم الملك فيصل ، زمام العرش ، حاول أن ينهض بالمملكة ، إلى أقصى درجات التقدّم والحضارة ، مستفيداً من الثروة البترولية الضخمة فيها. فتحرّك في جميع الميادين ، الداخليّة والعربيّة ، والدوليّة ، فكانت النتيجة أن وصل بالمملكة العربيّة السعوديّة ، بعد ١١ سنة ، إلى أعلى قمّة تبوّأتها في تاريخها ، وأحلّها ، على الصعيد الدوليّ ، في مركز مرموق ومخطوب الودّ لدى الجميع.

وفي نيسان عام ١٩٧٥ ، اغتيل الملك فيصل من قِبَل ابن شقيقه* ، وعيّن مكانه شقيقه الملك خالد.

وفي عام ١٩٨٢ ، عيّن الملك فهد شقيق الملك خالد ملكاً جديداً للبلاد.

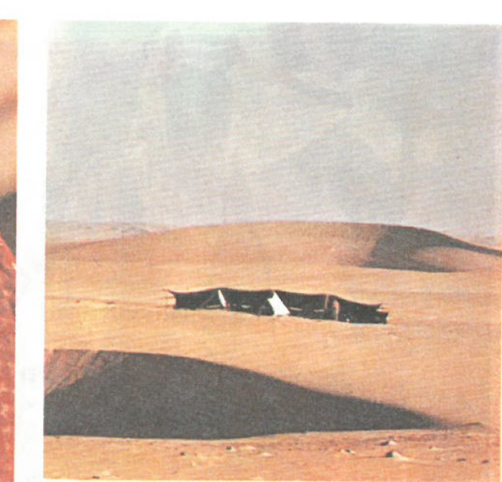
* يدعى القاتل ، فيصل بن مساعد بن عبد العزيز.

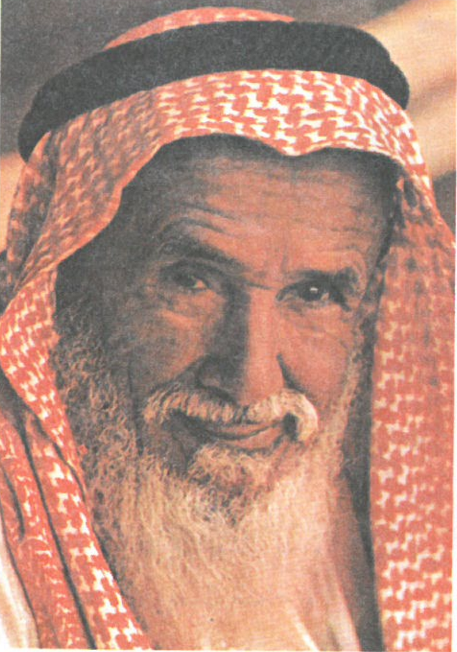


الملك فيصل

الملك فهد في زيارة لبريطانيا







الزاوية الثقافية

توطين البدو

دعوة القبائل المرتحلة ، لترك حياة الارتحال في البادية والإقامة في «هُجَر» زراعيّة ، تنشأ خصيصاً لكل قبيلة في البادية .

أمّا «الهُجَر» فهي جمع هُجرة ، و «الهُجرة» في الإسلام ، تعني ترك الموطن بين الكفّار ، والإرتحال إلى ديار الإسلام للعمل والعيش فيها . وقد يكون هذا الاسم الجديد مشتقّاً من هجرة الرسول محمد من موطنه الأصليّ في مكّة ، إلى المدينة في الأيام الأولى للرسالة ، ليدلّ على أنّ الذين يتركون البادية وحياتها غير المستقرّة ليقيموا في «الهجرة» ، إنّما يحذون حذو النبيّ ، وأنهم في استقرارهم الجديد إنما يطيعون الله وينذرون أنفسهم للتوحيد والدعوة إلى الإسلام الصحيح .

حرص عبد العزيز عندما اختار أماكن «الهُجر» أن يقيم كل «هُجرة» على بئر أو نبع ماء ، لأنه لا حياة ولا زراعة من غير ماء ، كما أخذ نفسه بمدّ كل قبيلة تترك حياة البادية إلى «الهُجرة» بما يساعدها على بناء مسجد ، ويعينها على إقامة بيوت من اللِّبن تسكنها ، بدل خيام الشعر التي اعتادت سُكناها . وفي أحيان كثيرة أعانها على تعلّم زراعة الأرض ، كما قدّم إليها كلّ ما استطاع ، من بذور النباتات الصالحة للزراعة والاستثمار . وزوّد كلّ «هُجرة» بمعلّم من رجال الدين ، لأنّ رجال الدين كانوا وحدهم المعلّمين ، فأصبح همُّ المعلّم لا تبصير أهل «الهُجر» بأحكام الشريعة الإسلاميّة ونواهيها فحسب ، بل حثّ الناس كذلك على زراعة الأرض ، والتمسّك بأخلاق الإسلام وعاداته وطباعه ، واحترام الإنسان وروحه وملكه ، والنهي عن الاعتماد على الغزو والسلب في كسب الحياة ، وإطاعة تعاليم الإسلام في الإخلاص للجماعة وتضامنها وقائدها وزعيمها .

و بما أن للزراعة مشاكلها ومصاعبها ، ولا سيّما في أيامها الأولى ، وفي بيئة كالبيئة القاسية في نجد ، مما يغري البدويّ حديث العهد بـ «الهُجر» وحياتها الزراعيّة ، بالعودة إلى امتطاء جمَله ، ليغير على أول قبيلة يجد عندها رزقاً ، فقد أمر سكان «الهُجر» في مطلع استيطانهم واستقرارهم أن يبيعوا إبلهم ، كي لا يجدوا ما يعينهم على الانتقال للغزو ، إذا ما صادفوا المصاعب وقلّ الرزق بين أيديهم .

أحمد عسّه

معجزة فوق الرمال. ص ٦٢ – ٦٣

الفصل ٢٨ اليمن والإمارات العربيّة

هيكل الدرس

اليمن والدولة العثمانيّة

خضعت اليمن للحكم العثمانيّ عام ١٥٣٨ ، بعد أن احتلّ الأتراك ، ميناء عدن ومنه انطلقوا إلى بقيّة الإمارات العربيّة الساحليّة . وقد توالت حملاتهم البحريّة والبريّة لاحتلال اليمن ؛ فاستولوا أولاً على أهمّ موانئ البلاد : «اللحية ، الحديدة ، المخا» ، ثمّ توغّلوا في الداخل ، مستغلّين الخلاف بين أفراد البيت المالك وبين القبائل ، لفرض سيادتهم على البلاد . إلّا أنّ هذه السيادة بقيت اسميّة ، لأنّ الأمراء والقبائل ، احتفظوا باستقلالهم ، ووقفوا من الأتراك موقفاً حذِراً .

كيف تغلغل العثمانيّون في اليمن والخليج العربيّ؟

وعندما نشبت الحرب العالميّة الأولى ، أعلن إمام اليمن ، الحياد في الصراع العثمانيّ البريطانيّ . إلّا أنّه كان أميل إلى العثمانيّين بحكم الرابطة الدينيّة الإسلاميّة . ونتيجة لهذا الموقف ، ضربت القوّات البريطانيّة الموانئ اليمنيّة ، وشجّعت محمد علي الإدريسي ، حاكم عسير * ، على احتلال هذه الموانئ .

رغم الخلاف اليمنيّ العثمانيّ ما سبب وقوف اليمنيين دائمًا إلى جانب الدولة العثمانية؟

* تشكّل عسير الآن إحدى المقاطعات في المملكة العربيّة السعوديّة . وهي واقعة بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً .

اليمن بعد الحرب العالميّة الأولى

الإمام يحيى حميد الدين (١٩٠٤ – ١٩٤٨)*

تسلّم الإمام يحيى ، زمام الحكم عام ١٩٠٤ ، فعقد صلحاً مع الأتراك عام ١٩١٠ ، اعترفت له الدولة العثمانيّة فيه ، بالسلطة الدينيّة . وعندما زالت سلطة الأتراك عن البلاد ، بموجب معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ ، أصبحت اليمن دولة مستقلّة رسميًّا . كان الإمام ، مصدر كلّ سلطة في اليمن ، وحكومته دينيّة ، والأحكام الشرعيّة هي المرجع الوحيد في الحكم ، يساعده أولاده في حكم البلاد ، ويرجعون إليه في جميع شؤونهم .

* كان حكّام اليمن من أسرة حميد الدين ، من الأئمّة الزيود أو الزيديّين ، الذين ينتسبون إلى الإمام زيد من نسل الإمام عليّ بن أبي طالب .

كيف حكمَ الإمام يحيى اليمن؟

لقد عاشت اليمن حتى عام ١٩٣٠ في عزلة عن العالم الخارجيّ ، بالإضافة إلى التخلّف الاجتماعيّ والصحيّ والتربويّ والاقتصاديّ في الداخل . إذ كان همُّ الإمام يحيى ، منصرفاً إلى الإفادة من الخلافات القبليّة لتدعيم سلطانه .

وفي عام ١٩٣٠ فتح بعض النوافذ الضيّقة على العالم . فعقد معاهدة مع العراق ، الغاية منها اعتراف العراق باليمن ، والتأكيد على سيادة السلم الدائم والصداقة الوطيدة بين البلدين . وفي عام ١٩٣٤ ، عقد مع المملكة العربيّة السعوديّة معاهدة «الطائف» ، ثمّ تلتها بعض المعاهدات مع الدول الأجنبيّة : إيطاليا ، وفرنسا ، والاتحاد السوفياتيّ وغيرها ...

بماذا تميّزت فترة حكم الإمام يحيى حميد الدين؟

الحركات الانقلابيّة في اليمن

حركة عام ١٩٤٨

كانت هذه الحركة ، حلقة من حلقات الصراع على السلطة ، التي ألفها اليمن ، منذ زمن طويل ، إلّا أنها لم تكن تخلو من فكرة التغيير . فقد تضايق الكثيرون من حكم الإمام وطبيعة السلطة ، وعزلة البلاد عن الخارج . وانتهت هذه الحركة ، بمقتل الإمام يحيى ، في

ما هي دوافع حركة عام ١٩٤٨؟ ومَن قام بها؟ وما كانت نتائجها؟

١٧ شباط عام ١٩٤٨ ، وتنصيب عبدالله الوزير ، إماماً جديداً على اليمن *. إلّا أنّ هذه الحركة لم تعمّر طويلاً ، بحيث استطاع الإبن الأكبر للإمام ، الأمير أحمد ، من اجتذاب أغلبيّة القبائل إلى جانبه ، بعد أن أباح لهم مدينة صنعاء. وفي ١٥ آذار عام ١٩٤٨ ، نصّب أحمد بن يحيى ، ملكاً وإماماً لليمن.

* نَصَبَ «جميل جمّال» ، بالاتفاق مع «عبدالله الوزير» كميناً للإمام يحيى على إحدى الطُرق المؤدّية إلى صنعاء. وقد نجحا في اغتياله.

لقد كانت حركة عام ١٩٤٨ ، أوّل محاولة جديدة ، لتحرير البلاد من جمود القرون الوسطى.

اليمن من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٢

بماذا تميّزت الفترة ما بين عام ١٩٤٨ و١٩٦٢؟

تابع الإمام أحمد ، سياسة العزلة ، لأنه رأى فيها وسيلة للمحافظة على استقلال البلاد ، ولم يسمح بالاصلاحات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. وفي ٣١ آذار عام ١٩٥٥ ، قام الجيش اليمنيّ ، بحركة انقلابيّة ضدّ الإمام أحمد ، إلاّ أنّها باءت بالفشل ، بسبب التفاف القبائل حوله. وفي عام ١٩٦١ قام أعضاء منظّمة الضبّاط الأحرار في الجيش اليمنيّ ، بمحاولة لاغتيال الإمام أحمد ، فأُصيب بجراح ، أدّت إلى وفاته في ١٩ أيلول عام ١٩٦٢ ، فخلفه الإمام البدر.



الإمام البدر

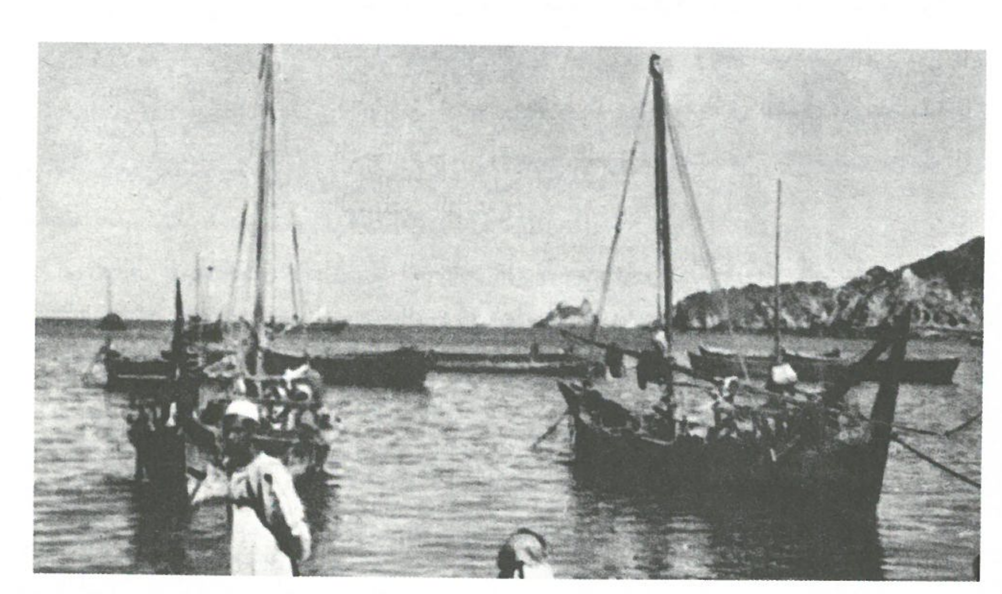


الجمهوريّة اليمنيّة

كيف حصلت الثورة اليمنيّة ومَن قادَها؟ وعَمَّ أسفرت؟

بعد استلام محمد البدر ، في ٢٠ أيلول عام ١٩٦٢ ، عيّن عبدالله السلاّل ، قائداً عاماً للجيش اليمنيّ ، ورئيساً للحرس الملكيّ. وفي ٢٦ أيلول ، هاجمت بعض وحدات الجيش ، القصر الملكيّ ، بأمر من القائد العام ، وقصفته بمدفعيّة الدبّابات ودمّرت بعض طوابقه العليا ؛ ثم سيطر الجيش على أهمّ أحياء العاصمة ودوائرها. لكن ، سرعان ما اتّضح أنّ البدر استطاع الهرب إلى المملكة العربيّة السعوديّة. وفي ٢٨ أيلول عام ١٩٦٢ ، أُعلن عن تأسيس «الجمهوريّة العربيّة اليمنيّة» *.

* كان أول رئيس لهذه الجمهوريّة ، المشير عبدالله السلاّل.



صنعاء ، عاصمة اليمن

على أنّ الأمر لم ينتهِ عند ذلك ، فقد شهدت البلاد حرباً أهليّة ، دامت سبع سنوات (١٩٦٢ – ١٩٦٩). كانت فيها مصر ، تؤيّد الجمهوريّين فيمَا كان الملكيّون يحظون بتأييد المملكة العربيّة السعوديّة. وأخيراً تمّ الاتفاق بين مصر والسعوديّة ، على وقف هذه الحرب. وفي عام ١٩٧٠ تمّ التصالح بين الفريقين اليمنيين ، وتشكّلت حكومة ائتلافيّة ضمّت بعض الملكيّين ، غير أنّ الإمام وأُسرته حُرموا من العضويّة.

الأطماع البريطانيّة في الخليج

لمّا سيطرت تركيا على العالم العربيّ، دخلت في صراع مع البرتغاليّين، لوضع يدها على الإمارات العربيّة في الخليج، إلاّ أنّ نجاحها في هذا المضمار كان هزيلاً. وبعد تقلّص سيادة البرتغاليّين، بسبب السيطرة الهولنديّة على البحار الشرقيّة، دخلت بريطانيا المنطقة، فسيطرت على المحيط الهندي ورأس الرجاء الصالح، بفضل شركة الهند الشرقيّة*.

كيف استطاعت بريطانيا الدخول إلى الخليج؟ ما كان الدافع للسيطرة البريطانيّة؟

وكان الدافع الأوّل للسيطرة البريطانيّة، المحاولات الفرنسيّة لتكوين إمبراطوريّة شرقيّة، مركزها مصر وبلاد الشام، وذلك لضرب المصالح البريطانيّة في الهند. وبعد انسحاب الفرنسيّين عام ١٨٠١، بدأت بريطانيا بتدعيم نفوذها في الشرق، وعند مداخل البحر الأحمر والخليج العربيّ. ولتتمكّن من ذلك لجأت إلى الوسيلتين التاليتين:

ما هي الوسائل التي لجأت إليها بريطانيا لتدعيم وجودها في الخليج والبحر الأحمر؟

١ – الضغط على شيوخ وأمراء الإمارات العربيّة في الخليج العربيّ وربطهم بمعاهدات، أو قروض، أو تبادل تجاريّ، أو حماية، لتُتاح لها فرصة التدخّل.

٢ – الاعتماد على قوّة الأسطول البريطانيّ، الرابض بالقرب من هذه الإمارات، فيرغم الشيوخ والأمراء على وجوب احترام تلك المعاهدات.

ونفّذت بريطانيا هذه السياسة، حتى تمَّ لها إخضاع جميع الإمارات في الخليج العربيّ على الوجه التالي:

* شركة الهند الشرقيّة البريطانيّة (١٦٠٠ – ١٨٥٨) رخّص لها البرلمان البريطانيّ باحتكار التجارة مع نصف الكرة الأرضيّة الشرقيّ. هناك أيضاً:

١) شركة الهند الشرقيّة الفرنسيّة (١٦٦٤ – ١٧٦٩) رخّصت لها الحكومة الفرنسيّة بمنافسة بريطانيا في تجارة الهند؛

٢) شركة الهند الشرقيّة الهولنديّة (١٦٠٢ – ١٧٩٨) رخّص لها مجلس طبقات الأمّة بالاشتراك في حرب التحرير ضدّ إسبانيا والبرتغال وتوسيع التجارة.

١ – عام ١٧٩٩، استولت على جزيرة «البريم» عند مدخل باب المندب*، وعقدت مع سلطان لحج، معاهدة صداقة وتبادل تجاريّ.

* هو المضيق الذي يصل البحر الأحمر بالمحيط الهنديّ بواسطة خليج عدن.

٢ – عام ١٨٠٠، عقدت مع إمام مسقط، اتفاقاً يقضي بإبعاد عملاء فرنسا، وإقفال موانئه في وجه سفنهم، كما التزم بمستشار بريطانيّ.

٣ – عام ١٨٣٩، احتلّت منطقة عدن، التي تعتبر مفتاح البحر الأحمر، واتّخذت من مدينة عدن، قاعدة لوقف تقدّم محمد علي باشا.

٤ – وكانت تتدخّل بين الأمراء المتنازعين لتصلح في ما بينهم* فنصّبت نفسها، حكَماً بين الأمراء العرب. وفي نهاية القرن التاسع عشر، تمّت لها السيادة الكاملة على الخليج العربيّ. وغدت كلّ محاولة للتدخّل في شؤونه أو المساس به، اعتداء على منطقة نفوذها ومصالحها. وقد زاد تمسّكها بهذه المنطقة اكتشاف البترول في جنوب إيران والبحرين والكويت.

* بعد معاهدة لندن (١٨٤٠)، وبعد انسحاب محمد عليّ إلى مصر، ربطت بريطانيا أكثر من ثلاثين شيخاً وسلطاناً وأميراً في جنوب الجزيرة العربيّة، بسلسلة من المعاهدات والمواثيق حتى انتظموا في نطاق استعمارها.

الكويت

إنّ المؤسّسين الفعليّين، لإمارة الكويت هم آل الصّباح. وفي ظلّ حكمهم حافظت الكويت، على كيانها الذاتي ولم تخضع للدولة العثمانيّة، رغم كلّ الضغوطات التي تعرّضت لها. فقد تمكّن مبارك الصّباح، حاكم الكويت آنذاك، من الإفلات من الكمّاشة العثمانيّة.

كيف تأسّست إمارة الكويت؟ ومتى استقلّت؟

وفي عام ١٨٩٧، حاول الأتراك أن يستولوا على الكويت وينفوا الشيخ مبارك إلى الآستانة، ولكنّه أفشل هذا المشروع بما بذله من المال لولاة البصرة وبغداد.

وفي عام ١٨٩٨، أرسل إليه الأتراك، وفداً من كبار الموظّفين لنقله

إلى الآستانة، حيث عُيّن عضواً في مجلس شورى الدولة، فالتجأ إلى بريطانيا، وعقد معها معاهدة عام ١٨٩٩. فأنقذته من الأتراك.

وفي عام ١٩٦١، تمَّ الاتّفاق بين الكويت وبريطانيا، على إلغاء اتفاقيّة عام ١٨٩٩، فأصبحت الكويت دولة مستقلّة، وأصبح اسمها: «دولة الكويت». وانضمّت إلى الجامعة العربيّة في تموز عام ١٩٦١، وإلى الأمم المتّحدة في أيّار عام ١٩٦٣*

* الكويت إمارة يحكمها آل الصّباح.

الإمارات العربيّة المتحدة

كيف تكوّنت دولة الإمارات العربيّة المتحدة؟

دولة الإمارات العربيّة المتحدة، هي اتحاد من سبع مشيخات، تختلف في حجمها وثروتها. ففي عام ١٩٧١، أنهت انكلترا معاهداتها مع الإمارات المتصالحة. وفي اليوم التالي، شكّلت كلّ من إمارات: أبو ظبي، الشارقة، أُمّ القيوين، عجمان، الفجيرة، دولة الإمارات العربيّة المتحدة. وانتخب حاكم أبو ظبي، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيساً للاتحاد، والشيخ راشد بن سعيد المكتوم، أمير دبيّ، نائباً للرئيس. وفي شباط عام ١٩٧٢ انضمّت رأس الخيمة إلى الاتحاد.

قطر

* قَطَر شبه جزيرة واقعة شرقيّ المملكة العربيّة السعوديّة يحكمها آل ثاني.

خضعت قطر* للنفوذ البريطاني في ما بين عامي ١٨٢٠ و١٨٥٣. وفي عام ١٨٦٩ أعلن شيخ قطر، تبعيَّته للدولة العثمانيّة. وظلَّ على هذه الحال حتى عام ١٩١٣.

ماذا تضمّنت معاهدة عام ١٩١٦ بين الحكومة البريطانيّة وشيخ قطر؟

وفي عام ١٩١٦ وقّع شيخ قطر، معاهدة مع الحكومة البريطانيّة، نصّت على أنّ الشيخ لا يتنازل ولا يرهن ولا يتخلّى عن أي جزء من بلاده، لأيّة دولة أو سلطة سوى بريطانيا. وفي الأول من أيلول عام ١٩٧١، أعلنت بريطانيا استقلال قطر.



الشيخ عيسى بن خليفة



الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني



علي عبد الله صالح



السلطان قابوس



الشيخ زايد ابن سلطان

البحرين

ممَّ تتألّف البحرين؟ وماذا تعرف عن استقلالها؟

تتألّف البحرين من مجموعة جزُر في الخليج العربيّ تقع بين قطر ومنطقة الأحساء، في المملكة العربيّة السعوديّة، خضعت للنفوذ البريطانيّ منذ عام ١٨٢٠. واستقلّت عن بريطانيا عام ١٩٧١، وعقدت معاهدة صداقة جديدة مع بريطانيا. ويحكمها آل خليفه.

عُمان

أين تقع عُمان؟ ومن يحكمها؟

تحتلّ عمان، الجزء الجنوبيّ الشرقيّ، من شبه الجزيرة العربيّة، وهي تقع بين الإمارات العربيّة المتحدة، والمملكة العربيّة السعوديّة، وخليج عمان، وبحر العرب. وخضعت للحماية البريطانيّة منذ بداية القرن التاسع عشر. وكان اسمها سابقاً سلطنة عمان ومسقط. يحكمها اليوم السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور

الزاوية الثقافية

احتلال إيران
للجزر العربيّة الثلاث في الخليج العربيّ

في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٧١ ، أقدمت إيران ، بعد تهديدات استمرّت سنة أو يزيد ، على احتلال ثلاث جزُر عربيّة هي جزيرة «أبو موسى» التابعة للشارقة وجزيرتي طنب الكبرى والصغرى التابعتين لرأس الخيمة.

وتقع الجزُر عند مدخل الخليج العربيّ ، وتتحكّم بالملاحة الداخلة والخارجة منه. يقدّر حجم طنب الكبرى بحوالي ١٢ كم طولاً و ٧ كم عرضاً ويقطنها حوالي ٧٠٠ نسمة من السكان العرب الذين يعيشون على الزراعة والرعي وصيد اللؤلؤ ، ويوجد فيها مدرسة ومركز للشرطة ، تتبع إمارة رأس الخيمة كما يوجد فيها منارة لهدي السفن العابرة لمضيق هرمز.

أما طنب الصغرى فمساحتها أصغر بقليل. وقد اكتشف النفط والغاز الطبيعي في مياه الجزيرتين مؤخراً.

والجزيرة الثالثة هي جزيرة أبو موسى التي تبلغ مساحتها حوالي ٤٩ كيلومتراً ، وهي أقرب للساحل الغربيّ ، إذ تبعد عنه مسافة ٤٥ كيلومتراً بينما تبعد عن الساحل الإيرانيّ حوالي خمسين كيلومتراً ، ويسكنها بضع مئات من عرب القواسم الذين يعيشون على الصيد والرعي والزراعة ، وفي الجزيرة مستشفى ومركز للشرطة تتبع إمارة الشارقة.

الدكتور عزيز شكري – الدكتور حسن الإبراهيم :
قضايا معاصرة في السياسة الدوليّة.
ص ٩ – ١٠

الفصل ٢٩ مصر

هيكل الدرس

توطئة

يعود التدخّل الأجنبيّ في شؤون مصر الداخليّة ، إلى أواخر عهد إسماعيل باشا ، الذي عزل عام ١٨٧٩. ثم حصلت الثورة العرابيّة* ، التي استمرّت ، من عام ١٨٨١ إلى ١٨٨٢. وقد حاول الخديوي عباس حلمي ، أن يناهض الاحتلال الانكليزي ، فور تسلّمه الحكم ، لكنّه انتهى بالتعاون معه ، وانقلب على الحركات الوطنيّة ، لأنّ حاكم مصر الفعليّ ، في هذا الوقت ، كان المندوب البريطانيّ «اللورد كرومر».

* نسبة إلى أحمد عرابي باشا.

اتّصف تاريخ مصر ، في هذه الحقبة من الزمن ، بتحسّن الأحوال الاقتصاديّة ، ونموّ النهضة الفكريّة ، وظهور عدد من العلماء والصحفيّين والسياسيّين اللامعين أمثال : جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده. والصحفي اللامع ، مصطفى كامل، رائد الحركة الوطنيّة في مصر ، ومؤسّس الحزب الوطنيّ ، الذي من أهمّ مبادئه استقلال مصر ، وجلاء الإنكليز عنها. ثمّ ظهور الزعيم المصري ، سعد زغلول ، باعث الروح الوطنيّة ومؤسّس حزب الوفد.

الثورة العرابيّة

متى قامت الثورة العرابيّة؟ وما هي أسبابها؟
كيف تطوّرت الثورة العرابيّة؟ وما هي النتائج التي حقّقتها؟

الثورة العرابيّة، هي الحركة القوميّة، التي ظهرت في أوائل عام ١٨٨١، واستمرّت إلى نهاية عام ١٨٨٢. وكانت، في بدئها، ترمي إلى إنصاف الضباط الوطنيّين، وتخويلهم حقوقهم المشروعة، في المناصب والرتب العسكريّة، التي كانت من نصيب الأتراك والشراكسة، الذين كانوا يحاولون إحياء دولة للمماليك على حساب العنصر المصري الوطنيّ. ثمّ تطوّرت هذه الحركة إلى حركة عامّة، اشتركت فيها طبقات الأمّة كافة، للتخلّص من الحكم الاستبداديّ، وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور. وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيّين، ومطالب الأمّة معاً، فنال الضبّاط حقوقهم في الترقّي، وتقرّر النظام الدستوري، وأنشئ مجلس النواب، الذي تمثّلت فيه سلطة الأمة وكفل للمصريين حقوقهم وحرياتهم. مع العلم أنّ حركة عرابي قد أوقعته في السجن، في بادئ الأمر، هو وزميليه الضابطين: عبد العال فهمي، وعلي فهمي. إلاّ أنّ زملاءهم فكّوا أسرَهم بالقوّة، في حادثة قصر النيل، في أول شباط عام ١٨٨١*.

* من أقوال عرابي: «لقد خلَقَنا الله أحراراً ولم يخلقنا تراثاً وعقاراً، فوالله الذي لا إله إلاّ هو إننا لا نُورَّث ولا نُستعبَد بعد الآن».

وأحمد عرابي هو رمز الحركة الوطنيّة آنذاك، وهو أوّل من تبنّى فكرة «مصر للمصريّين»، وجعلها شعار عمله السياسيّ.

المعركة المصريّة الأولى في ذلك العهد

عُيّن أحمد عرابي، وكيلاً لوزارة الحربيّة، ثم وزيراً للحربيّة، في وزارة محمد سامي البارودي، فأصبح مكتبه ملجأ الشاكين والمتذمّرين من أهل البلاد. وكان شعاره الدائم: «مصر للمصريّين».

ماذا أثار توزير عرابي؟ وما كانت النتائج؟

أثارَ تعيين عرابي، حقد الضباط الشراكسة، وتآمر أربعون منهم على حياته. إلاّ أنّ المؤامرة انكشفت، فأمر عرابي بإبعادهم إلى

السودان. لكنّ الخديوي* خفّف عنهم الحكم. فتوتّرت العلاقات بينه وبين عرابي. فاغتنم الإنكليز والفرنسيّون الفرصة، وأرسلوا إلى مياه الاسكندريّة بعض قطع أساطيلهم الحربيّة. وطالبوا، فوق ذلك، بإقالة البارودي وعرابي من منصبيهما مع أتباعهما من الجيش.

* كان آنذاك توفيق باشا.

وإزاء رفض عرابي والشعب المصري لمطالب الأجانب، وتمسّكهم بحقّهم الشرعي في بلادهم وأرضهم، ضرب الإنكليز والفرنسيّون الاسكندريّة في ١١ حزيران عام ١٨٨٢، ثمّ نزل الجيش الأجنبيّ إلى المدينة، بعد أن خرّبها بالمدفعيّة وقتل المهاجمون ألفي مصري، وانسحب العرابيّون إلى الداخل، وتمركزوا في «كفر الدوار». وكانت هي المرّة الأولى التي يحارب المصريّون فيها حرباً مصريّة صميمة بجهازها وقيادتها.

لماذا ضرب الفرنسيّون والإنكليز الإسكندريّة. وما كانت نتائج ذلك؟

أمّا المعركة الفاصلة، فقد جرت، في التل الكبير، في ١٢ أيلول عام ١٨٨٢ وقد خسر فيها المصريّون، واضطرّ عرابي إلى الاستسلام. فحُكِم عليه بالإعدام ثمّ استُبدل الحكم، بالسجن المؤبّد بالمنفى. ومات عرابي، عام ١٩١١، بعد أن سكت عن الاحتلال على مضض.

مصر بعد الثورة العرابيّة

كيف أصبح الوضع في مصر بعد الثورة العرابيّة؟

انتهت الثورة العرابيّة بالفشل. واحتلّت القوّات البريطانيّة البلاد المصريّة. وأُقصي المصريون عن وظائف الدولة. ولم يعد للشعب مَن ينطق باسمه. وفُصل السودان عن مصر. وأُضعف الجيش المصري، وسُرِّح عدد كبير من جنوده ونُزع سلاحه. وأُلغي سلاح البحريّة، وكُبِتَت الحريّات ومُنِعَت الصحف عن النقد، وكُمَّت الأفواه عن المعارضة، وحُرِم رجال الفكر التبشير بآرائهم، وتسلّم الإدارة عدد من المستشارين والموظفين الإنكليز. وساءت الأوضاع الاقتصاديّة. وأُبدِلَت برامج التعليم وشُوِّهت لغةً وثقافةً وحضارةً.

وتحوّل شعب مصر ، بنظر حكامه ومحتلّيه ، إلى جماعة عبيد لا حقّ لها ، ولا حرمة لكرامتها .

وما كادت الحرب الأولى عام ١٩١٤ تضع أوزارها ، حتى فرضت انكلترا الحماية على مصر ، وعزلت الخديوي عباس حلمي ، وولّت مكانه الأمير حسين كامل بلقب «سلطان مصر» .

وانتهت الحرب وانتظر المصريّون أن تتبدّل أحوالهم بعد ذلك . ولكنّ بريطانيا لم تكن تنوي أن تتنازل عن نفوذها في مصر ، ولا عن استئثارها بخيرات البلاد . وزاد في سوء الأحوال أن كان رجال الحزب الوطنيّ ، من تلامذة مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، في مطلع القرن العشرين ، منفيّين عن مصر ، مشتّتين في بعض الدول الأوروبيّة .

ولادة حزب «الوفد» المصري

كيف تمّت ولادة حزب الوفد؟ ومَن تزعّم هذا الحزب؟

توفي السلطان حسين كامل عام ١٩١٧ ، ووُلّيَ مكانه الأمير أحمد فؤاد ، سلطاناً على مصر ، في ٩ تشرين الأول عام ١٩١٩ . ولكن السلطة الحقيقيّة كانت دائماً بيد الإنكليز . لذلك بقي المصريّون يعملون ، دون كلل ، لتحقيق أمانيهم في الاستقلال والحريّة والسيادة . فتشكّل وفد منهم من ثلاثة زعماء هم : «سعد زغلول ، وعبد العزيز فهمي ، وعلي شعراوي» وطلب هذا الوفد ، من المعتمد البريطانيّ السير وينجت ، في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، السماح له بالسفر إلى لندن ، لعرض القضيّة المصريّة على الحكومة البريطانيّة ، وطلب الاستقلال . غير أنّ المفوّض السامي رفض هذا الطلب . فعمل الوطنيّون المصريّون على تأليف حزب «الوفد المصري» برئاسة سعد زغلول للدفاع عن حقوق مصر ومطاليبها .



سعد زغلول

سعد زغلول والثورة المصرية عام ١٩١٩

ماذا تعرف عن ثورة عام ١٩١٩ وما كان موقف السلطات البريطانيّة منها؟

أصبح سعد زغلول ، الزعيم المصري غير المنازع ، وراح يلقي الخطب ، ويحثّ الشعبَ على الدفاع عن حقوقه . ثم باشر الوفد ، بزعامة سعد ، عمله السياسيّ ، بإصدار بيانات وتوزيعها على معتمدي الدول الأجنبيّة . وعرض الوفد ، في تلك البيانات ، مطالب البلاد وهي :

الاستقلال والجلاء والانضمام إلى عصبة الأمم .

غير أنّ الحكومة البريطانيّة ، لم تعارض تحقيق هذه المطالب فحسب ، بل منعت رجال الوفد من السفر إلى باريس لعرض القضية في اجتماعات السلام عام ١٩١٩ . فاغتاظ الشعب وهاج وأضرب وتظاهر . وردًّا على ذلك ، اعتقلت السلطات البريطانيّة، أربعة من الزعماء الوطنيّين خوفاً من اتّساع الحركة وهم : سعد زغلول ، وإسماعيل صدقي ، ومحمد محمود ، وحمد الباسل ، ونقلتهم إلى جزيرة مالطة ، في ٨ آذار عام ١٩١٩ .

وما إن بزغ اليوم التالي ، حتى امتلأت شوارع القاهرة ، بالطلاب من جميع الفئات . وتظاهر الجميع احتجاجاً على التصرّف

البريطاني الجائر. وهتف المتظاهرون بحياة مصر وعزّها. وكانت تلك الهتافات إعلاناً ببدء الثورة المصريّة في عام ١٩١٩.

الثورة المصريّة والاستقلال

هاجمت الجموع المتظاهرة، القوّات الانكليزيّة في جميع المناطق المصريّة، مما أجبر الحكومة البريطانيّة على الرضوخ للأمر الواقع، والحدّ من تصلّبها، فأقالت السير وينجت، المندوب البريطاني في مصر، وعيّنت مكانه الجنرال أللنبي، الذي أشار بإطلاق سراح المعتقلين في شهر نيسان، وبالسماح للوفد بالذهاب إلى باريس.

ما كانت نتائج المفاوضات المصريّة الإنكليزيّة؟

ولكنّ المفاوضات المصريّة الإنكليزيّة، كانت تصل دائماً إلى طريق مسدودة، بسبب تعنّت الحكومة الإنكليزيّة من جهة، وإصرار المصريّين من جهة ثانية، على تحقيق رغبات البلاد في الاستقلال، ممّا حدا بالحكومة البريطانيّة، إلى اعتقال سعد زغلول وخمسة من رفاقه ثانية، ونفيهم إلى عدن ثمّ إلى جزيرة «سيشل». إلاّ أنّ هذه التدابير لم تغيّر من واقع الحال. ممّا اضطرّ الحكومة البريطانيّة، إلى التصريح، في ٢٨ شباط عام ١٩٢٨، معلنة إنهاء الحماية على مصر، وجعلها دولة مستقلة ذات سيادة.

وعلى أثر ذلك التصريح أصبح السلطان أحمد فؤاد، ملك مصر*، في ١٥ آذار عام ١٩٢٢. وفي عام ١٩٢٣ وضع دستور للمملكة المصريّة، وأصبحت الأمّة مصدر السلطات، والحكومة مسؤولة أمام البرلمان المؤلف من مجلسي النوّاب والشيوخ*.

- اتّخذ لقب: فؤاد الأول.
- عام ١٩٢٤ أُجريت الانتخابات العامّة في مصر، ففاز حزب الوفد بمئة وتسعين مقعداً من أصل مئتين وأربعة عشر مقعداً، فأصبح سعد زغلول رئيساً للوزراء.

وقد احتفظت انكلترا بأربعة أمور هي:

١ – تأمين مواصلات الامبراطوريّة البريطانيّة في مصر.
٢ – حماية المصالح الأجنبيّة في مصر.
٣ – الدفاع عن مصر ضدّ أيّ تدخّل أو هجوم أجنبيّ.
٤ – الاحتفاظ بالسودان تحت الحماية البريطانيّة.

بماذا احتفظت بريطانيا بعد وضع الدستور المصري؟

معاهدة عام ١٩٣٦

تسلّم مصطفى النحاس، زعامة حزب الوفد المصري، بعد وفاة سعد زغلول. فيما الصراع بين الملك والوفد لا يزال كما كان سابقاً. كما أنّ استقلال مصر لم يكن تاماً بسبب الشروط التي فرضتها بريطانيا على أثر تصريح ٢٨ شباط عام ١٩٢٨. فهذه الشروط التي شلّت الاستقلال المصري، كانت ذريعة للتدخّل في مختلف الشؤون.

وبذلت الحكومات المصريّة المتتابعة، أقصى جهودها، لمفاوضة الإنكليز، وتعديل هذه الشروط وإزالة القيود المجحفة بحقّ الشعب المصري. وقد ساند الشعب والأحزاب الحكومات في صراعها مع الحكومة الانكليزيّة في سبيل الاستقلال التامّ.

وفي عام ١٩٣٦، بدأت المفاوضات العسيرة، بين الحكومتين: المصريّة برئاسة مصطفى النحاس، رئيس الوزراء آنذاك والمستر إيدن، وزير خارجيّة انكلترا. وقد بدأت هذه المفاوضات، في الاسكندريّة أولاً، ثمّ في لندن، حيث انتهت بتوقيع معاهدة الصداقة والتحالف في ٢٦ آب عام ١٩٣٦. وقد أقرّ البرلمان المصري هذه المعاهدة، التي عُرفت بمعاهدة عام ١٩٣٦. وتنصّ المعاهدة: على إنهاء الاحتلال الإنكليزيّ لمصر، على أن يسمح لبريطانيا بالاحتفاظ بعشرة آلاف جندي، في منطقة قناة السويس، وأن تتعهّد بريطانيا بضمّ مصر إلى عصبة الأمم.

ماذا تضمّنت معاهدة عام ١٩٣٦؟

أمّا من الناحية الثانية: فتتعهّد مصر بوضع جميع إمكانيّاتها، في حال نشوب حرب، تحت تصرّف الحكومة البريطانيّة. بينما نصّت المعاهدة على أن يبقى السودان تحت سلطة ثنائيّة مصريّة – بريطانيّة.

مصر بعد معاهدة عام ١٩٣٦

كيف أصبح الوضع في مصر بعد معاهدة عام ١٩٣٦؟

توفي الملك فؤاد الأول ، في ٢٨ نيسان عام ١٩٣٦ . وذلك قبل توقيع معاهدة عام ١٩٣٦ . فخلفه على العرش ، ابنه الملك فاروق . وبما أنّ فاروق ، لم يكن قد بلغ سنّ الرشد ، فقد تشكّل مجلس وصاية ، تولّى الحكم حتى بلغ السنّ القانونيّة .

بدأ تنفيذ نصوص المعاهدة تدريجيًّا ، في عام ١٩٣٧ ، وأُلغيت الامتيازات الأجنبيّة في مصر ، وسافرت القوّات المصريّة إلى السودان ، ودخلت مصر عصبة الأمم .

وعندما بدأت الحرب العالميّة عام ١٩٣٩ ، قامت مصر بجميع تعهّداتها تجاه إنكلترا وذلك بتسهيل أعمالها الحربيّة ضدّ ألمانيا .

تعديل معاهدة عام ١٩٣٦

* تضمّ مصر والسودان.

ما هي الأسباب التي دعت إلى تعديل معاهدة عام ١٩٣٦؟

بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية ، بدأ المصريّون يطالبون الإنكليز ، بالجلاء التامّ عن مصر وبوحدة وادي النيل* . ولكنّ الإنكليز كعادتهم ، أخذوا يراوغون و يماطلون ، مما اضطرّ الحكومة المصريّة إلى تقديم شكوى إلى مجلس الأمن ، وعرض القضيّة المصريّة ، على الأمم المتحدة ، في ٨ تموز عام ١٩٤٨ . ولكنّ هذه الشكوى لم تحقّق للمصريين مطالبهم ، بسبب الضغوط التي مارستها بريطانيا على بقيّة الوفود ، وحقّ النقض الذي تتمتّع به في المجلس ، والذي يخوّلها رفض كل مشروع لا يوافقها .

وفي مطلع عام ١٩٥٠ أُجريت الانتخابات النيابيّة في مصر ، ففاز حزب الوفد بالأكثريّة التي تخوّله الحكم . فشكّل زعيمه مصطفى النحاس باشا ، الوزارة المصريّة الجديدة . وإزاء تجارب النحاس السابقة مع الإنكليز ، وعقم المفاوضات التي أُجريت معهم بشأن الجلاء ، وتعديل معاهدة عام ١٩٣٦ ، وفشل جميع المفاوضات التي أجراها أسلافه في الحكم ، وجد أنّه لا بدّ ، من اتخاذ خطوة



الملك فاروق الأول

جريئة من قبل المصريّين. وفي تشرين الأول عام ١٩٥١ ، وأثناء اجتماع البرلمان ، تقدّم النحاس من ممثّلي الأمّة وأعلن : «باسم الشعب المصريّ وقّعت المعاهدة ، وباسم الشعب المصريّ أُعلن إلغاءها» .

نتائج إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦

ما هي النتائج التي ترتّبت على إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦؟

احتجّ الإنكليز على إلغاء المعاهدة ولم يعترفوا بهذا الإلغاء واعتبروه إجراء اتّخذ من طرف واحد. ولكنّ الشعب المصريّ لم يأبه لاحتجاج الإنكليز . فأضرب العمّال المصريّون ، في قناة السويس في القاعدة البريطانيّة ، وامتنع التجار المصريّون عن التعامل مع الإنكليز في الداخل ، ورفضوا إمداد القوّات البريطانيّة بالطعام .

وتشكّلت حركة الفدائيّين المصريّين، الذين بدأوا يشنّون غاراتهم على القوّات البريطانيّة المرابطة في قناة السويس . ممّا دفع الإنكليز للقيام بأعمال انتقاميّة طائشة ؛ فضربوا مدينة الإسماعيليّة ، وغيرها من مدن القنال .

مرحلة ما قبل الثورة

وتطوّرت المسألة ، فأقال الملك فاروقُ النحّاسَ ، وعيّن علي ماهر ، خلَفاً له في الحكم . ولكنّ هذا التغيير لم يعدّل شيئاً في واقع الحال ، إذ إن تفاقم الأزمة مع الانكليز ، وفساد الحكم الملكي في الداخل . والأسلحة الفاسدة التي استُعملت في حرب فلسطين ، ضدّ اليهود عام ١٩٤٨ ، والتي لطّخت سمعة الجيش والضبّاط المصريّين ، وحريق القاهرة عام ١٩٥٢ وانفجار بقيّة المشاكل الاجتماعيّة دفعة واحدة ، كل ذلك ، دفع نفراً من الضباط المصريّين إلى القيام بانقلاب عسكريّ ، أطاح بالملك ومعاونيه .

ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢

◦ أطلقوا على نفسهم حركة الضبّاط الأحرار .

كيف قامت ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢؟

هي حركة سلميّة دبّرها لفيف من ضبّاط الجيش المصري * قامت في ٢٣ تموز عام ١٩٥٢ . وقد نجحت في بادئ الأمر ، بالاستيلاء على مبنى هيئة أركان الجيش المصري ، ثمّ على بقيّة المراكز العسكريّة ، وعلى مبنى الإذاعة في القاهرة . ثم اعتقلت بعض الوزراء والقادة والشخصيّات النافذة .

وفي الساعة السابعة من صباح ٢٣ تموز ، أذاع اللواء محمد نجيب ، بياناً إلى الشعب المصري ، أعلن فيه قيام الجيش بحركة انقلابيّة هدفها صالح الوطن وخيره .

الشريط الأول لأحداث الثورة

- ٢٣ تموز : إستقالت وزارة أحمد نجيب الهلالي وخلفتها وزارة برئاسة علي ماهر .
- ٢٤ تموز : الملك يوافق على رغبات الجيش .
- ٢٦ تموز : تنازل الملك فاروق عن العرش ، وغادر البلاد إلى إيطاليا .



ثلاثة من مجلس الثورة المصريّ : محمّد نجيب (في الوسط) وجمال عبد الناصر وأنور السادات

مصر في ظلّ الجمهوريّة

◦ تألّف مجلس الثورة من : محمد نجيب ، جمال عبد الناصر ، أنور السادات ، حسين ابراهيم ، حسين الشافعي ، جمال سالم ، زكريا محيي الدين ، صلاح سالم ، عبد الحكيم عامر ، عبد اللّطيف البغدادي ، خالد محيي الدين .

◦ كان محمد نجيب أول رئيس للجمهوريّة المصريّة .

في ١٨ حزيران عام ١٩٥٣ ، أصدر مجلس الثورة المصري * بياناً بإلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهوريّة * .

أمّا بالنسبة إلى مشكلة جلاء القوّات البريطانيّة عن مصر ، فقد تابعت الجمهوريّة الجديدة ، المفاوضات التي بدأها العهد الملكي السابق ، والتي كانت ، أكثر الأحيان ، تصل إلى طريق مسدودة . وقد توصّل الفريقان إلى اتفاق بهذا الشأن ، بعد أن تنازلت مصر عن السودان ، على أساس إعطاء الشعب السودانيّ ، حقّ تقرير مصيره ، وقد وقّعت معاهدة بهذا الشأن ، في ١٢ شباط عام ١٩٥٣ .

ومن جهة ثانية ، صعّد المصريّون أعمال العنف ضدّ البريطانيّين في منطقة القناة . وتشكّلت فِرَق فدائيّة لضرب القوّات البريطانيّة المرابطة . وإزاء هذا التصعيد ، وبعد حلّ قضيّة السودان ، وجد



مظاهرة شعبيّة تحيّي جمال عبد الناصر وصلاح سالم

البريطانيّون أنّه لا بدّ من الجلاء. ففي ١٩ تشرين الأول عام ١٩٥٤، وقّع الجانبان المصري والبريطانيّ، اتفاقيّة الجلاء*. وقد نصّت على جلاء القوّات البريطانيّة عن مصر، خلال عشرين شهراً، تبدأ من تاريخ توقيع الاتفاقيّة. وفي ١٨ حزيران عام ١٩٥٦، تمّ جلاء الجيوش البريطانيّة عن مصر.

* وقّعها عن الجانب المصري، جمال عبد الناصر وعن الجانب البريطانيّ، السير رالف ستيفنسون.

في ٢٣ حزيران عام ١٩٥٦، انتُخب جمال عبد الناصر، رئيساً للجمهوريّة المصريّة وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٧٠. وتمّ في عهده:

أذكر أهمّ الأحداث التي جرت في ظلّ الجمهوريّة من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٧.

- تأميم قناة السويس في ٢٦ حزيران عام ١٩٥٦.
- تحويل مصر من المجتمع الرأسماليّ الحرّ إلى المجتمع الاشتراكيّ الموجّه: فأُمّمت المصارف والشركات الكبرى وحركة الاستيراد والتصدير، ووسائل المواصلات والصحافة.
- بناء السدّ العالي*.

* بدأ العمل فيه في ٩ شباط عام ١٩٦٠، وأُنجز في ٢٣ تموز عام ١٩٧٠.

- الوحدة المصريّة – السوريّة* التي لم تعمّر أكثر من ثلاث سنوات.
- حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ضدّ القوّات الاسرائيليّة.

* تمّت الوحدة في ٢٢ شباط عام ١٩٥٨، وأُلغيت في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١.

مصر بعد جمال عبد الناصر

توفي الرئيس عبد الناصر في ٢٨ أيلول عام ١٩٧٠، فخلفه الرئيس أنور السادات. وقد جرت في عهده حرب تشرين ضدّ القوّات الاسرائيليّة. وأصدر الرئيس السادات عدّة تشريعات جديدة، خفّفت من القيود المفروضة على التجارة. وأعطى مزيداً من الحرية للصحافة والتلفزيون. وألغى المراقبة المفروضة على الشعب المصري، وشجّع الشركات والدول العربيّة والأجنبيّة على استثمار أموالها في مصر. وأعاد فتح قناة السويس.



توقيع الاتفاق الثلاثي

وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٧ قام السادات بزيارة رسميّة لإسرائيل. وقد عقبت هذه الزيارة مفاوضات مباشرة بين مصر واسرائيل، أدّت إلى اتفاقات كامب ديفيد، عام ١٩٧٨*. وتبع هذه الاتّفاقيّات، توقيع معاهدة سلام مصريّة – إسرائيليّة عام ١٩٧٩،

* تمّت هذه المفاوضات برعاية الولايات المتحدة الأميركيّة.

وتنصّ هذه المعاهدة على اعتراف مصر بإسرائيل * مقابل انسحاب إسرائيل من سيناء.

* وهكذا تعتبر مصر أول دولة عربيّة تعترف بإسرائيل.

وفي ٦ تشرين الأول عام ١٩٨١، اغتيل الرئيس أنور السادات، أثناء عرض عسكريّ، أُقيم احتفالاً بذكرى حرب تشرين عام ١٩٧٣ *. فانتخب نائبه حسني مبارك، رئيساً لجمهوريّة مصر العربيّة.

* اغتاله جماعة من العسكريّين المسلمين المتطرّفين.



الرئيس حسني مبارك

الزاوية الثقافية

بيان مجلس قيادة الثورة

«لمّا كانت الثورة عند قيامها، تستهدف القضاء على الاستعمار وأعوانه، فقد بادرت في ٢٦ يوليه عام ١٩٥٢، إلى مطالبة الملك السابق فاروق، بالتنازل عن العرش، لأنّه كان يمثّل حجر الزاوية الذي يستند إليه الاستعمار. ولكن منذ هذا التاريخ، ومنذ إلغاء الأحزاب، وجدت بعض العناصر الرجعيّة فرصة حياتها ووجودها مستمدّة من النظام الملكي الذي أجمعت الأمّة على المطالبة بالقضاء عليه قضاء لا رجعة فيه.

وإنّ تاريخ أُسرة محمد علي في مصر، كان سلسلة من الخيانات التي ارتُكِبَت في حقوق الشعب، وكان من أُولى هذه الخيانات إغراق إسماعيل في ملذّاته وإغراق البلاد بالتالي في ديون عرّضت سمعتها وماليّتها للخراب. حتى كان ذلك سبباً تعلّلت به الدول الاستعماريّة للنفوذ إلى أرض هذا الوادي الأمين، ثم جاء توفيق، فأتمّ هذه الصورة من الخيانة السافرة في سبيل محافظته على عرشه، فدخلت جيوش الاحتلال أرض مصر، لتحمي الغريب الجالس على العرش، الذي استنجد بأعداء البلاد على أهلها. وبذا أصبح المستعمِر والعرش في شركة تتبادل النفع، فهذا يعطي القوّة لذاك في نظير هذه المنفعة المتبادلة! فاستذلّ كلٌّ منها باسم الآخر هذا الشعب. وأصبح العرش هو الستار الذي يعمل من ورائه المستعمر ليستنزف أقوات الشعب ومقدّراته ويقضي على كيانه ومعنويّاته وحريّاته.

وقد فاق فاروق، كلّ من سبقوه من هذه الشجرة فأثرى وفجر! وطغى وتجبّر وكفر! فخطّ بنفسه نهايته ومصيره. فآن للبلاد أن تتحرّر من كلّ أثر من آثار العبوديّة التي فرضت عليها نتيجة لهذه الأوضاع فنعلن اليوم باسم الشعب:



محمد نجيب يعلن بيان مجلس الثورة

أولاً – إلغاء النظام الملكي وإنهاء حكم أُسرة محمد علي مع إلغاء الألقاب من أفراد هذه الأسرة.

ثانياً – إعلان الجمهوريّة، بتولّي الرئيس اللواء «أركان الحرب» محمد نجيب، قائد الثورة، رياسة الجمهوريّة مع احتفاظه بسلطاته الحاليّة في ظلّ الدستور المؤقّت.

ثالثاً – يستمرّ هذا النظام طول فترة الانتقال ويكون للشعب الكلمة الأخيرة في نوع الجمهوريّة واختيار شخص الرئيس عند الإقرار على الدستور الجديد.

فيجب علينا أن نثق بالله وبأنفسنا وأن نحس العزّة التي اختصّ الله بها عباده المؤمنين والله المستعان والله وليّ التوفيق.»

محمد نجيب	حسن ابراهيم	أنور السادات
جمال عبد الناصر	كمال الدين حسين	زكريا محيي الدين
صلاح سالم	جمال سالم	عبد اللطيف البغدادي
عبد الحكيم عامر	حسين الشافعي	خالد محيي الدين

١٨ يونيه عام ١٩٥٣

محمّد أمين حسّونة:
جمهوريّة مصر في عامها الأول.
ص ١٣ – ١٤

الفصل ٣٠ السُّودَان

هيكل الدرس

مصر والسودان	إتّفاقيّة السيادة المشتركة
السودان منذ مطلع القرن التاسع عشر	الاستقلال
المشاكل المصريّة في السودان	شريط الأحداث في السودان،
ثورة المهدي	بعد الاستقلال

مصر والسودان

كانت السيطرة على مياه النيل، من الأمور الحيويّة، بالنسبة إلى تقدّم مصر. ولذلك كان قدماء المصريّين، يزحفون إلى الجنوب، للسيطرة على بلاد النوبة*.

° تشكّل هذه المنطقة جنوب مصر وشمال السودان، وتُعرَف الآن بالصعيد المصريّ.

غير أنّ الوجود المصريّ في النوبة، كانت تهدّده جيوش القاش*. ولذلك فإنّ فراعنة الأسرة الثانية عشرة، حوالي عام ١٩٠٠ ق. م، قاموا بإنشاء سلسلة من الحصون، لحماية حدود النوبة.. وظلّت مصر تسيطر على شمال السودان حتى القرن الثامن قبل الميلاد.

° الاسم القديم لشمال السودان.

ما هي الأسباب التي دفعت المصريّين القدماء للسيطرة على بلاد النوبة؟

السودان منذ مطلع القرن التاسع عشر

كان السودان، خلال فترة السيطرة العربيّة مجرّد وادٍ بدائيّ. وتزاوج العرب مع السكان المحليّين بأعداد كبيرة. وكان الاتصال بالعالم الخارجيّ، مقصوراً على قافلتين سنويّتين، تنقلان إلى صعيد مصر، المنتجات السودانيّة، وأهمّها: العاج والذهب والصمغ، والعبيد الزنوج من الجنوب مقابل المنتجات المصنّعة.

كيف كانت الحال في السودان أيام السيطرة العربيّة؟

وقد حدث التغيير عام ١٨٢٠، عندما قام محمد عليّ باشا، حاكم مصر، بإيفاد حملة لغزو السودان. وكان الهدف من هذه الحملة

لماذا اهتمّ محمد عليّ بالسودان؟

وضع اليد على ذهب السودان والقضاء على المماليك الذين هربوا من مصر واستقرّوا في مدينة «دنقلة»*. وفي عام ١٨٢١ تمكّن من الاستيلاء على مناطق «كردفان وسنار». ثم أنشأ الخرطوم، العاصمة الحاليّة للسودان، وأقام نظاماً إداريًّا، عهد بالإشراف عليه، إلى حاكم عام.

* قامت مملكة دنقلة المسيحيّة في السودان في القرن السادس للميلاد.

المشاكل المصريّة في السودان

والمشكلة التي واجهت المصريّين في السودان، كانت تجارة الرقيق، إذ إنّ الحملات كانت تُرسَل، كلّ سنة، إلى مناطق الجنوب والغرب، لاقتناص الزنوج. وعندما تولّى إسماعيل باشا، حكم مصر، عمد إلى اكتشاف جنوب السودان، الذي بدأ يلعب دوره في تاريخ البلاد. وقد بذل إسماعيل باشا، غاية جهده، في القضاء على تجارة الرقيق. ومع ذلك، لم يستطع القضاء عليها نهائيًّا. وظلّت الحال كذلك حتى عام ١٨٧٤ عندما وصل إلى السودان الجنرال البريطانيّ غوردن.

تجارة الرقيق كانت المشكلة التي واجهت المصريّين في السودان، مَن حاول القضاء عليها؟ وكيف؟

ثورة المهدي

بدأت متاعب السودان الجديدة عام ١٨٨١، عندما أعلن محمد أحمد بن عبدالله، أنّه المهدي، وقاد ثورة هدفها طرد الأجانب من البلاد.

وقد عُرف المهدي بنزعته الصوفيّة وتمسُّكه بتعاليم الإسلام الأصيلة، ودعواته إلى شنّ حرب جهاد ضدّ الاستعمار والسلطة الموالية له*. وقد لاقت حركته نجاحاً كبيراً، حتى أن غوردن، أوفد ثانية إلى السودان عام ١٨٨٤، للتفاهم معه، وسحب الحامية المصريّة من الخرطوم. وفي عام ١٨٨٥، اقتحم دراويش المهدي المدينة واحتلّوها وقتلوا غوردن وأجبروا البريطانيّين على الانسحاب منها.

* عُرف أتباع المهدي بالدراويش.

وفي عام ١٨٨٥ توفي المهدي، فعاود البريطانيّون حملتهم العسكريّة على السودان حيث استمرّت الثورة ضدّ المهديّين ثلاث عشرة سنة، تدهورت خلالها حالة البلاد اقتصاديًّا واجتماعيًّا وعمّت الفوضى جميع المناطق السودانيّة. وأخيراً تمكّن البريطانيّون، بقيادة اللورد كتشنر، من التغلّب على الدراويش وهزمهم نهائيًّا، في ١٢ أيلول عام ١٨٩٨، بعد مجزرة كبرى، قتل فيها أكثر من عشرين ألف من المهديّين في جبال «كرري» على بُعد بضعة أميال، شمال مدينة أمّ درمان.

ماذا تعرف عن الصراع بين المهدي والبريطانيّين وما كانت نتائجه؟

اتّفاقيّة السيادة المشتركة

على أثر استرداد السودان وخضوعه للنفوذ البريطانيّ والمصريّ، وقّعت بين الفريقين، عام ١٨٩٩، اتّفاقيّة السيادة المشتركة والتي نصّت على ما يلي:

١ – اشتراك مصر وبريطانيا في حكم السودان.
٢ – يعيّن على السودان حاكم عام بمرسوم من الخديوي بعد موافقة بريطانيا.
٣ – لا يسري على السودان نظام الامتيازات والمحاكم المختلطة.

ماذا تضمّنت اتّفاقيّة السيادة المشتركة؟

الاستقلال

تأسّست جمعيّات وأحزاب* عديدة في السودان، منها مَن كان يطالب بالاستقلال والوحدة مع مصر، ومنها مَن كان يطالب بالاستقلال التام.

وقد اضطرّ نموّ الأحزاب السياسيّة وحركات المعارضة، السلطات البريطانيّة، إلى اتّخاذ قرار بإنشاء أوّل هيئة تمثيليّة للشعب السودانيّ، تمثّلت في المجلس الاستشاريّ لشماليّ السودان، وبإنشاء جمعيّة تشريعيّة عام ١٩٤٧. وفي عام ١٩٥٣ حصل السودان على الحكم الذاتيّ. وفي عام ١٩٥٦ أعلن استقلال السودان رسميًّا.

ماذا تعرف عن مسيرة الاستقلال في السودان؟

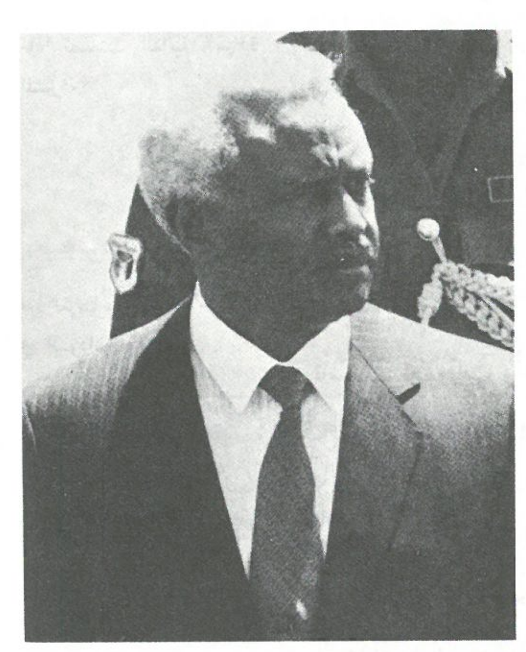
* **مؤتمر الخريجين** الذي جمع المثقّفين السودانيّين بقيادة إسماعيل الأزهري؛ **حزب الأشقّاء** الذي تأسّس عام ١٩٤١؛ **حزب الأمّة** الذي تأسّس عام ١٩٤٣؛ **الحزب الشيوعي السوداني** الذي تأسّس عام ١٩٤٦؛ **حركة الإخوان المسلمين**.

شريط الأحداث في السودان بعد الاستقلال

- عام ١٩٥٨ ، قاد إبراهيم عبّود ، الفريق في الجيش السوداني ، حركة انقلابيّة عسكريّة ، واستولى على السلطة وحلَّ الأحزاب السياسيّة في البلاد .
- عام ١٩٦٤ ، قامت انتفاضة شعبيّة في البلاد ضدّ العسكريّين ، وتألّفت حكومة جديدة من حزب الأمّة ، والحزب الوطني الاتحادي ، والحزب الشيوعي ، وبعض الساسة الجنوبيّين .
- عام ١٩٦٩ ، قادت مجموعة من الضباط ، انقلاباً عسكرياً برئاسة محمد جعفر النميري واستولت على الحكم .
- عام ١٩٨٥ ، وبعد تفاقم الأحوال الاقتصاديّة وازدياد النقمة الشعبيّة ، عزل فريق من ضبّاط الجيش ، بقيادة محمد سوار الذهب ، جعفر النميري وأعادوا الحكم المدني إلى البلاد في ربيع عام ١٩٨٦



جعفر النميري



محمد سوار الذهب

الزاوية الثقافية

في وفاة المهدي وصفاته وتعاليمه

وفاة المهدي في ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٥

ولما كان يوم الأربعاء في ٤ رمضان سنة ١٣٠٢ هـ. أصابت المهدي حمّى خبيثة تُعرف بالسودان «باب دم» وعند الأطباء بالالتهاب السحائي الشوكي . وفي يوم الجمعة ٦ رمضان أمر الخليفة عبدالله فخطب وصلّى بالناس الجمعة. ودامت الحمّى على المهدي ، إلى يوم الإثنين ٩ رمضان (وفي قمر السودان ٨ منه) سنة ١٣٠٢ هـ/٢٢ يونيو سنة ١٨٨٥ م فأسلم الروح عند الضحى .

وكان عنده خلفاؤه وأقاربه . فأمر الخليفة عبدالله أقاربه فجهّزوه وحفروا قبره في محل فراشه في منزله ثم صلّى عليه إماماً وباقي الخلفاء والناس مؤتمُّون به ودُفن عند الظهر ولم يُسمع لدفنه صوت .

جلوسه : وكان يجلس على فروة من الضأن ويقعد القرفصاء وحوله أخصّاؤه وأقرباؤه يذاكرهم . وإذا جلس على الطعام جثا على إحدى ركبتيه وبارك الطعام قبل الأكل ودعا إليه أخصاءه وأقرباءه .

الدخول عليه : وكان الداخل عليه يخلع نعليه ويتقدّم إليه حبواً حتى يقرب منه فيلمس يده ويرجع عنه قليلاً ثم يكلّمه وهو منكّس الرأس ويخاطبه بقوله : «يا سيّدي». وبعد الفراغ من حديثه ينصرف راجعاً القهقرى غير مولّيه ظهره .

نساؤه : وكان مولعاً بالنساء وقد مات عن نحو ١٠٠ امرأة منهن أربعٌ شرعيّات عُرفن بأمهات المؤمنين والباقيات سراري ، وقد حُبسن في منزله بأُمّ درمان ولم يُسمح لهنّ بالزواج إلى ما بعد الفتح الأخير . فأُطلق سراحهُن فتزوّج بعضهنّ ولا يزال البعض الآخر بلا زواج .

نعوم شقير :
تاريخ السودان. ص ٦٠٣ ، ٦٠٧ – ٦٠٨

الفصل ٣١ ليبيا

هيكل الدرس

توطئة

في عام ١٩٤٩ ، أعلنت الأمم المتحدة ، أنّ ليبيا ، التي كانت قبل عقدٍ من السنين، تعتبر الشاطئ الرابع لإيطاليا ، وكانت معدّة لاستعمار بشريّ إيطاليّ ، أصبحت على أتمّ الاستعداد ، لأن تصبح دولة مستقلّة متّحدة.

وقبل أن تنال ليبيا استقلالها ، كانت لا تعدو كونها ، تعبيراً جغرافيًّا ، لأنّ سكّانها ، كانوا يُسمّون طرابلسيّين وبرقاويّين وفزانيّين ، ولم ينسبوا إلى الاسم الجغرافيّ للبلاد . وجدير بالذكر ، أنّ اسم ليبيا ، لم يُطلَق على أرض معيّنة الحدود في الغابر . فقد كان قدماء الأغارقة ، على ما رواه هيرودتس ، يطلقون لفظ ليبيا ، على منطقة الشمال الأفريقيّ ، بينما استعملها الرومان والعرب ، للدلالة على منطقتين مختلفتين. وقد أهمل هذا الاسم ، منذ العصور القديمة ، وحلّت محلّه المجتمعات المحليّة ، حتى عادت إليه الحياة من جديد ، بعد الحرب العالميّة الثانية ، واستعمل للدلالة على الدولة الليبيّة ، الناشئة بشكل خاصّ.

ليبيا حتى عام ١٩١١

ماذا تعرف عن ليبيا حتى عام ١٩١١؟

تعاقب على ليبيا ، كلّ من الفينيقيّين واليونان والرومان ، ثم جاء الفتح العربيّ ، عام ٦٤٢ م ، وأصبحت ليبيا ، جزءاً من الخلافة الإسلاميّة . غير أنّ بُعدها عن مقرّ الخلافة ، جعلها تتعرّض للغزو : فقد غزاها النورمانديّون ، في أواسط القرن الثاني عشر ، ثم غزاها فرسان القديس يوحنا ، في القرن السادس عشر ، إلى أن احتلّها الأتراك عام ١٥٥٦ ، فدخلت البلاد ، ضمن الإمبراطوريّة العثمانيّة ، ولكنّها ظلّت تتمتّع بشيء من الاستقلال الذاتيّ ، وبخاصة ، في عهد الأُسرة القرمانليّة * حيث لم يكن يربطها بتركيا ، سوى دفع الجزية السنويّة . وفي عام ١٨٣٥ ، عادت ليبيا ، ولاية عثمانيّة ، حتى بدأت إيطاليا تغزوها عام ١٩١١ .

* حكمت هذه الأُسرة من العام ١٧١٤ حتى ١٨٣٥ .

الحركة السنوسيّة

ما هي أهداف الحركة السنوسيّة؟ ومَن أسّسها؟ وأين انتشرت؟

الحركة السنوسيّة ، هي حركة دينيّة إصلاحيّة ، فيها شبَه بالدعوة الوهّابيّة ، أسّسها محمد بن علي السنوسي ، رمت إلى تنقية الإسلام ، مما علِقَ به من الشوائب ، خلال القرون التي سبقتها . وهي سنيَّة ، تسير على المذهب المالكيّ.

وارتكزت السنوسيّة على شبكة من الزوايا ، منتشرة في الواحات ، الواقعة بين السودان ومنطقة طرابلس ، وقد زوّدت البلاد بإدارة سياسيّة دينيّة ، بزعامة رئيس الحركة ، أنقذتها من الاضطراب والفوضى . كما اتّخذت الجغبوب * ، بسبب موقعها الاستراتيجي ، مقرًّا لها ، ومنطلقاً لنشر العقيدة بين القبائل القاطنة ، على طريق القوافل المارّة بها .

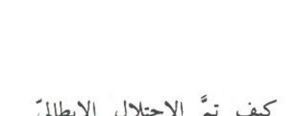
* بلدة واقعة في الصحراء اللّيبيّة ، بالقرب من الحدود المصريّة . وهي تابعة لمنطقة برقة .

الاحتلال الإيطاليّ لليبيا

في عام ١٩١١ ، قامت إيطاليا بتنفيذ رغبتها في احتلال ليبيا ، وكانت تريد التوسّع في شماليّ أفريقيا ، منذ القرن التاسع عشر ،



قافلة للجيش الإيطالي في الصحراء الليبيّة



كيف تمّ الاحتلال الإيطاليّ لليبيا؟

وقد شجّعها على ذلك احتلال فرنسا لتونس ومراكش، واحتلال إنكلترا لمصر. ولمّا تأكّدت أنّ هذه الدول، لا تعارض في الاحتلال، أرسلت إنذاراً إلى السلطان، بوجوب إعطائها ليبيا، وحجّتها في ذلك: تأخُّر هذه المنطقة، ومقاومة الدولة للمشاريع الإيطاليّة في هذه البلاد. وفي أيلول، أعلنت الحرب على الدولة العثمانيّة، وأرسلت أسطولها، لضرب طرابلس. فقرّرت الدولة العثمانيّة الحرب، وأرسلت جيشاً، بقيادة أنور باشا لكنّه فشل. ونجح الإيطاليّون باحتلال مدينة طرابلس، ولكنّهم اصطدموا بمقاومة سكان البلاد، الذين كان يقودهم أحمد شريف السنوسي. وقد حاربوا ببسالة فائقة ولم يخضعوا للحكم الإيطاليّ.

ورأت إيطاليا، أنّ الحرب ستطول، فضرب أسطولها بعض المدن الخاضعة للدولة العثمانيّة ومنها مدينة بيروت، واحتلّت جزيرة رودس والجزر القريبة منها، مما أجبر الدولة العثمانيّة على عقد الصلح. ووقّعت معاهدة الصلح في «اوشي»، قرب لوزان، في تشرين الأول عام ١٩١٢. وبموجب هذه المعاهدة، تخلّت تركيا عن ليبيا لإيطاليا وسحبت جيوشها منها.

المقاومة الوطنيّة: إنقسام في الرأي

كان على إيطاليا، أن تواجه حرباً استعماريّة طويلة، مع أهل البلاد، قبل أن تقدر على الادّعاء، بأنّها أخضعت البلاد لسيادتها.

كيف أصبح الرأي العامّ في ليبيا، بعد انعقاد الصلح مع الباب العالي؟

فلمّا وصلت أنباء الصلح بين إيطاليا والباب العالي إلى ليبيا، انقسم زعماء المنطقة الطرابلسيّة، بادئ ذي بدء في الرأي، بين راغب في الاستمرار في الحرب ومحبِّذ للدخول في مفاوضات مع إيطاليا. وقد تغلّب رأي الفريق القائل بالحرب* على اعتبار أنّ إيطاليا لن تعترف باستقلال البلاد دون قتال.

* كان يتزعّم هذا الفريق «سليمان الباروني».

الحرب العالميّة الأولى واشتداد المقاومة

كيف أصبح الوضع الإيطاليّ في ليبيا أثناء الحرب العالميّة الأولى؟

لمّا نشبت الحرب العالميّة الأولى، في تموز عام ١٩١٤، بدأ الإيطاليّون يواجهون الصعاب. فثارت القبائل في فزان وسرت، وردّ الإيطاليّون على ذلك باستعمال القوّة، ولم ينفعهم اعتمادهم على الأصدقاء، من زعماء القبائل مثل «عبد النبي بلخير»، ذلك أنّ «رمضان السويحلي»، منافس بلخير، استدرج الإيطاليّين إلى الهجوم على «سرت»، حيث أوقع بهم شرّ وقعة، وغنم الكثير من العتاد. وفي الوقت ذاته، قامت قوّة سنوسيّة، يقودها السيّد «صفي الدين السنوسي»، شقيق أحمد الشريف السنوسي، بهجوم من برقة والتقت برمضان السويحلي.

ولكنّ الخصومات القبليّة، ومناوأة الطرابلسيّين للزعامة السنوسيّة، أضعفت حركة المقاومة الليبيّة، ذلك أنّ الظفر، الذي ناله السويحلي على منافسيه، دفع به إلى فرض زعامته على منطقة طرابلس بأجمعها، ولم يكن مستعدًّا، لاقتسام السلطة مع الزعماء السنوسيّين.

الزعامة السنوسيّة في برقة والتسوية السلميّة

كانت الأحوال الداخليّة، في برقة، تتدهور باستمرار، منذ دخول إيطاليا الحرب، وقد ساد البلاد تبرّم بسبب انجرار السيّد أحمد الشريف إلى القتال مع البريطانيّين في مصر. وقد أخذ نفر من زعماء برقة، يصارحون السيد «إدريس السنوسي» ويلحّون عليه، بوجوب التدخّل، لإنقاذ برقة من التردّي في حالة سيّئة، وكان هو يعارض الحرب مع إنكلترا، ولكنّه ظلّ بمعزل عن الأمور، في أجدابية*.

* بلدة ليبيّة واقعة على ساحل برقة.

وكانت السلطات البريطانيّة في مصر تعرف هذا الوضع. ففي عام ١٩١٤، إذ كان السيد إدريس، في طريقه لقضاء الحجّ، توقّف في القاهرة، وظلّ بعدها على اتصال بالبريطانيّين. وقد توفّر عاملان، عزّزا السيد إدريس، في معالجة الوضع:

كيف تمّت التسوية السلميّة في ليبيا؟

١ – إنّ هزيمة السيد أحمد، على أيدي البريطانيّين، حملته على الاقتناع، بأنّ المفاوضات أمر لا بدّ منه. ولذلك نقل الزعامة السنوسيّة إلى السيد إدريس، وانسحب من الميدان.

٢ – إنّ هزيمة إيطاليا، على يد النمساويّين عام ١٩١٧، حملت الحكومة الإيطاليّة على وقف الحملات العسكريّة في ليبيا، ووجوب الاتّفاق مع السيد إدريس.

أهمّ معاهدات التسوية:

قامت السلطات البريطانيّة في مصر، بدور الوسيط في المفاوضات الليبيّة الإيطاليّة. وقد بدأت هذه المفاوضات، بين بعثة بريطانيّة وأخرى إيطاليّة من جهة، وبين السيد إدريس، من جهة ثانية، في الزويتينة، عام ١٩١٦، ثمّ استؤنفت، في أوائل عام ١٩١٧، وكان من نتيجتها اتفاقيّة عكرمة، التي نصّت على ما يلي:

ماذا تضمّنت معاهدة عكرمة؟

١ – إنهاء القتال بين الفريقين الإيطاليّ والليبيّ.

٢ – السماح بحريّة التنقّل بين منطقتي برقة: منطقة الاحتلال الإيطاليّ، ومنطقة نفوذ السنوسيّين. وإلقاء مسؤولية حفظ الأمن في كلّ من المنطقتين، على عاتق الفريق الذي يحتلّها. على أن لا ينشئ أيّ منهما، مراكز حربيّة جديدة، ولا يتعدّى على أرض الفريق الآخر.

٣ – وجوب تجريد القبائل من السلاح.

٤ – إعادة أملاك السنوسيّين إليهم، وتعيين شيوخ للزوايا السنوسيّة، على أن يدفع الإيطاليّون مرتّباتهم.

وفي ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠، استبْدلت اتفاقيّة «عكرمة» باتفاقيّة الرجمة. وبموجب هذه الاتفاقيّة، منح السيد إدريس لقب «الأمير»، بحيث يكون وراثيًّا، واعتُرف به رئيساً لحكومة ذات استقلال ذاتيّ، تدير الأجزاء الداخليّة من برقة، وصار له حقّ في أن يكون له علَم، خاصّ به.

ليبيا والحكم الفاشستيّ

جاء تولّي موسوليني السلطة، فاتحة لعهد جديد، في تاريخ إيطاليا الاستعماريّ، فوضع حدًّا لسياسة الاسترخاء إزاء السنوسيّين.. وأعلن سياسة إقرار السلام، عن طريق الفتح العسكريّ. ففي ٦ آذار عام ١٩٢٣، حلّ الإيطاليّون الجيش المشترك. وفي أول أيّار، من السنة نفسها، أعلن الحاكم الجديد «لويجي بونجوفاني» أنّ جميع الاتفاقيّات التي قامت بين إيطاليا والسيد إدريس السنوسيّ، أصبحت ملغاة.

الجمهوريّة الطرابلسيّة

كانت سيطرة إيطاليا، في الحرب العالميّة الأولى، لا تكاد تتعدّى مدينة طرابلس الغرب نفسها، وقد تمّ، في تشرين الثاني عام

١٩١٨ ، اتفاق وطنيّ ، على أن يتولّى الأمر ، مجلس مكوّن من أربعة أعضاء. وأعلمت إيطاليا رسميًّا بقيام الجمهوريّة ، وكان الفريقان مستعدّين للتفاوض.

وافقت إيطاليا على الاعتراف بنظام الحكم هذا ، وأصدرت قانوناً أساسيًّا ، في ١ حزيران عام ١٩١٩ . وكما كان لبرقة برلمان ، فإنّ منطقة طرابلس ، كان لها برلمان. وقَبِلَ الإيطاليّون أن يحكموا البلاد بالتعاون مع السلطات الوطنيّة.

عمر المختار وحركة المقاومة

* غادر السيّد إدريس السنوسيّ البلاد في كانون الأول عام ١٩٢٢.

إنّ انهيار المقاومة الطرابلسيّة ومغادرة السيد إدريس السنوسي* برقة ، تركا في النفوس أثراً خاطئاً. فالسلطات الإيطاليّة ، التي ثبّتت أقدامها في المدن ، تعذّر عليها ذلك في الصحراء والجبل الأخضر. فرجال القبائل ، منذ أيام العثمانيّين ، لم يخضعوا ، في الواقع ، لأيّ سلطة ، ولم يدفعوا الضرائب المنتظمة إلاّ نادراً. وقد كان الولاء ، للبيت السنوسيّ على أشدّه ، بين رجال هذه القبائل. ولكنّ حرباً ، تشنّها القبائل ضدّ جيش منظّم ، لا يمكن أن تستمرّ مدة طويلة. ولذلك ، فإنّ الذي مكّن الجهاد ، ضدّ الإيطاليّين ، أن يستمرّ أكثر من تسع سنوات ، إنما كانت حرب العصابات ، التي كان رجال القبائل قد اعتادوها . وقد تزعّم هذه الحرب ، رجل قبليّ ، يدعى «عمر المختار».

* هو من أسرة فرحات ، من قبيلة «المنفة». تعلّم في الزوايا السنوسيّة وعمل تحت إمرة أحمد شريف أوّلاً.
* حارب الإيطاليّين مدّة تسع سنوات.

وُلد السيّد عمر المختار* في برقة ، عام ١٨٦٢ . وبعد انهيار المقاومة تبع السيد إدريس السنوسي إلى القاهرة. ثمّ عاد إلى ليبيا ، ليتولى قيادة حركة المقاومة ضدّ الإيطاليّين. وقد ثبتت جرأته ومهارته ، كقائد لحرب العصابات ، المدّة الطويلة التي شغل الإيطاليّين* بها. وقد اعتمد ، في هجومه وانسحابه ، على السرعة وعنصر المفاجأة ، حتى لا يترك للعدو الوقت الكافي للدفاع أو التعقّب.

وبعد عقد من سني المقاومة ، عرف الإيطاليّون سبيل معالجة الوضع . فقد قطعت المؤن من مصر والسودان ، بإقامة حاجز من الأسلاك الشائكة ، يمتد محاذياً للحدود المصريّة ، أمّا المواطنون ، الذين كانوا يمدّون حركة المقاومة ، فقد عوملوا بقسوة متناهية.

ماذا تعرف عن ثورة عمر المختار؟
ما كانت نتائج هذه الثورة؟

وأخيراً وقع السيد عمر ، أسيراً في أيدي الإيطاليّين ، وكان ذلك في ١١ أيلول عام ١٩٣١ . فحوكم محاكمة عاجلة ، وأُعدم شنقاً أمام جمهور كبير ، في ١٦ أيلول عام ١٩٣١ ، وبموته انهارت المقاومة الليبيّة.

ليبيا ما بين عامَي ١٩٣١ – ١٩٤٣

بعد إعدام عمر المختار ، انهارت المقاومة الليبيّة ، وسنحت الفرصة للإيطاليّين ، لتطبيق المفهوم الاستعماريّ ، بجميع الوسائل ، والسيطرة على مقدّرات البلاد. فصودرت الأراضي الخصبة ووُزِّعت على مهاجرين إيطاليّين ، استُقدموا خصيصاً لتوطينهم في البلاد. وفرضت اللغة الإيطاليّة ، كلغة رسمية إلى جانب اللغة العربيّة ، ورُوقبت جميع المدارس الوطنيّة والإسلاميّة ، لمنع ظهور الحركة السنوسيّة وزواياها من جديد. وأُنشئت محاكم مختلطة.

بماذا تميّز الاستعمار الإيطاليّ لليبيا؟

الحرب العالميّة الثانية

عندما اندلعت نيران الحرب العالميّة الثانية ، في أيلول عام ١٩٣٩ ، تناسى البرقاويّون والطرابلسيّون خلافاتهم المحليّة ، ودُعوا إلى مؤتمر وطنيّ عام ، يُصار فيه إلى توحيد الزعامة الليبيّة ، وتنسيق الجهود العامّة ، والاستفادة من الفرصة ، للسير نحو الاستقلال والتحرّر . وعُقدت أولى اجتماعاتهم ، في الاسكندريّة ما بين ٢٠ و ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٣٩ ، تقرّر بعدها ، إسناد الزعامة الليبيّة ، إلى السيّد إدريس السنوسي ، شريطة أن يعيّن لجنة مشتركة من زعماء طرابلسيّين وبرقاويّين ، يكون عملها ، أن تقدّم له النصح ، في كلّ عمل يتعلّق بتحرير بلادهم.

ماذا تعرف عن الأوضاع في ليبيا أثناء الحرب العالميّة الثانية؟

وبما أنّ إيطاليا، وقفت في الحرب إلى جانب ألمانيا، قرّر الليبيّون الوقوف إلى جانب الحلفاء، فانضمّ الكثير من المقاتلين الليبيّين، إلى القوّات البريطانيّة، أثناء حروبها ضدّ الإيطاليّين في أفريقيا الشماليّة، وخاصّة، في حرب الصحراء. وقد انتصر الحلفاء، على المحور في معركة العلمين، ما بين ٢٣ تشرين الأول و٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٢. وتقدّمت القوّات البريطانيّة، بقيادة مونتغمري، نحو طرابلس. وفي كانون الثاني عام ١٩٤٣، تمّ تحرير جميع الأراضي الليبيّة، من القوّات الإيطاليّة والألمانيّة.

تقسيم ليبيا

بعد انتصار الحلفاء على المحور، في معركة العلمين، وتحرير ليبيا من الجنود الإيطاليّين والألمان، تقرّر تقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام أو ثلاث إدارات:

كيف تمّ تقسيم ليبيا؟

١ – إدارة برقة وإدارة طرابلس، وقد وُضعتا تحت الإشراف البريطانيّ المباشر.

٢ – إدارة فزّان، وقد وُضعت تحت إشراف الإدارة الفرنسيّة.

وبما أنّ معاهدة الصلح مع إيطاليا، قد نصّت على تنازلها عن مستعمراتها في شماليّ أفريقيا. فإنّ مسألة استقلال هذه البلاد، التي منها ليبيا، ينظر فيها بعد انتهاء الحرب، وذلك حسب رغبات السكّان ورفاهيّتهم، وإنّما تُركَ تنفيذ هذا القرار، إلى الدول المنتصرة، وهي: الولايات المتحدة الأميركيّة، الاتحاد السوفياتيّ، بريطانيا وفرنسا.

مرحلة ما قبل الاستقلال

لمّا تمّ وضع معاهدة الصلح الإيطاليّة موضع التنفيذ، في ١٥ أيلول عام ١٩٤٧، أخذ وكلاء وزراء خارجيّة الدول الأربع الكبرى* على عاتقهم، أمر تنفيذ الشروط المتعلّقة بالمستعمرات

* الولايات المتّحدة الأميركيّة والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا.

الإيطاليّة. وقد قرّرت هذه الدول، أن تبعث بلجنة تحقيق، مؤلّفة من ممثّل عن كلّ منها، للتعرّف إلى رغبات السكان ووضع تقرير عن الأحوال الداخليّة في المناطق.

وفي ٦ آذار عام ١٩٤٨، وصلت إلى ليبيا، البعثة المُشار إليها آنفاً، وغادرتها في ٢٠ أيّار، وفي طريق عودتها توقفت اللجنة في روما حيث استمعت إلى وجهات النظر، التي تقدّمت بها فئة من الموظفين الإيطاليّين السابقين.

ماذا تضمّنت المرحلة الواقعة ما بين عام ١٩٤٧ و١٩٥١؟

ويتّضح من تقرير اللجنة، أنّ ثمّة اتجاهاً بين الليبيّين، يكاد يكون إجماعيًّا، ألا وهو التحرّر من الحكم الأجنبيّ، وأُمنية أصيلة لنيل الاستقلال. ولكنّ اللجنة، لم تلتزم البحث المجرّد في عملها، فجاءت توصياتها متناقضة. وهكذا أخفقت الدول الكبرى في مهمّتها، فأُحيلت المسألة الليبيّة على الأمم المتحدة.

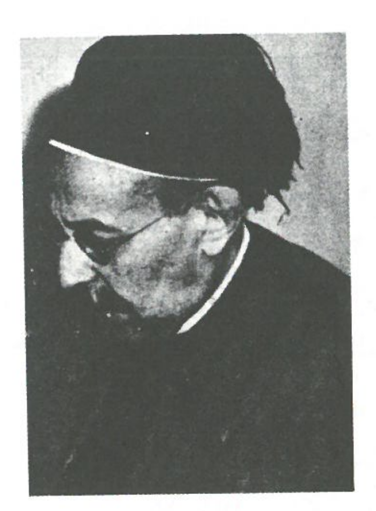
المسألة الليبيّة في الأمم المتحدة

في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٤٩، اتخذت الجمعيّة العموميّة في الأمم المتحدة، قراراً تصبح بموجبه ليبيا، دولة مستقلة، قبل أوّل كانون الثاني عام ١٩٥٢، مع دستور، بهيئة ممثلين عن برقة وطرابلس الغرب وفزّان، يجتمعون في جمعيّة وطنيّة. ويشرف على إعداد هذا الدستور، مفوّض سام من الأمم المتحدة، يساعده مجلس مؤلف من عشرة أعضاء، يمثّلون مصر والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وباكستان والمملكة المتحدة، وممثلين عن كلّ، من المناطق الثلاث الليبيّة، وممثّل عن أقليّات ليبيا.

استقلال ليبيا

لقد تهيّأ استقلال ليبيا حسب المشروع الموضوع. ففي ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٥٠، سمّي المجلس التأسيسيّ، بعدد متساوٍ من الأعضاء في المناطق الثلاث. وقدّم هذا المجلس التاج، إلى الأمير

كيف حصلت ليبيا على استقلالها؟



إدريس السنوسيّ

إدريس السنوسي. وكان الدستور المتبنّى فيدراليًّا. وأُقيمت حكومة مؤقتة، في أول نيسان عام ١٩٥١. وقُبيل إعلان الاستقلال*، استطاعت إنكلترا، باتفاق الأمر الواقع، مع الوزير الأول في الحكومة الليبيّة المؤقتة، السيد محمد بك منتصر، أن تحافظ على قواعد في ليبيا؛ ودخلت ليبيا في منطقة الاسترليني.

* تمّ إعلان استقلال ليبيا في ٢٤ كانون الأول عام ١٩٥١.

وانضمّت ليبيا إلى جامعة الدول العربيّة عام ١٩٥٣، وإلى الأمم المتحدة، عام ١٩٥٥. وفي نيسان عام ١٩٦٤، وافق مجلس النواب الليبيّ على مشروع قانون بتوحيد ليبيا، وإلغاء النظام الاتحاديّ الفيدراليّ. ونصّ المشروع على أنّ ليبيا جزء من الوطن العربيّ، وقسم من القارة الأفريقيّة، كما منح المرأة حقّ الانتخاب.

ليبيا تصبح جمهوريّة

وفي أول أيلول عام ١٩٦٩، قام انقلاب عسكري في ليبيا، بزعامة العقيد معمّر القذافي، وعلى أثره، تمّ تشكيل مجلس ثوريّ، دُعي «مجلس قيادة الثورة». ثم قدّم الساسة القدامى وأنصار العهد الملكي للمحاكمة. وأعلن قيام الجمهوريّة الليبيّة التي سمِّيت في ما بعد «الجماهيريّة الليبيّة».

الزاوية الثقافية

أخبار الصحف العثمانيّة في شمال أفريقيا

«**طرابلس الغرب**»: هي جريدة أسبوعيّة رسميّة ذات أربع صفحات، أصدرتها الحكومة العثمانيّة عام ١٨٧١، في مدينة طرابلس الغرب بأمر السلطان عبد العزيز. فنشرتها في اللغتين العربيّة والتركيّة وخصّصتها بالولاية المعروفة بهذا الاسم في شمال أفريقيا. وكانت هذه الصحيفة ركيكة العبارة سقيمة الحروف تُطبع في مطبعة الولاية وتقتصر على نشر الأوامر والوقائع والإعلانات والتوجيهات كسائر الصحف الرسميّة في السلطنة العثمانيّة. ولما اغتصب الإيطاليّون هذا القطر في ٢٩ أيلول عام ١٩١١ وأعلنوا ضمّه إلى أملاكهم أطلقوا قنابل مدافعهم على مدينة طرابلس الغرب ودمّروها. فنالت المطبعة نصيبها من الخراب، ومن ذلك الحين تعطّلت الجريدة بعدما عاشت إحدى وأربعين سنة. وكان القائمون بإنشاء فصولها مأموري الحكومة المحليّة الذين لم يتيسّر لنا الوقوف على أسمائهم.

الفيكونت فيليب دي طرّازي:
تاريخ الصحافة العربيّة، الجزء الأول.
ص ٢٠٦

الفصل ٣٢ الجزائر

هيكل الدرس

- حكومة الجزائر العثمانيّة
- أدوار الحكم العثمانيّ في الجزائر
  - مرحلة البكلربكوات
  - عهد الباشوات
  - عهد الأغَوات
  - عهد الدّايات
- سكان الجزائر
- علاقات الجزائر الخارجيّة
- العلاقات الجزائريّة الإسبانيّة
- العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة
- ما قبل الثورة الفرنسيّة
- العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة في عهد الثورة
- مسألة الديون الفرنسيّة الجزائريّة
- حصار فرنسا للجزائر
- الحملة الفرنسيّة
- السياسة الفرنسيّة في الجزائر
- المقاومة الجزائريّة
- عبد القادر الجزائريّ
- ثورة عبد القادر
- نهاية ثورة عبد القادر
- الجزائر بين الحربين العالميّتين الأولى والثانية
- الجزائر بعد الحرب العالميّة الثانية
- الثورة الجزائريّة الكبرى
- إستقلال الجزائر

حكومة الجزائر العثمانيّة

بماذا تميّزت السياسة العثمانيّة في البلدان التي خضعت لحكمهم؟ ولماذا؟

لم يكن للعثمانيّين خطّة واحدة، لإدارة حكم البلاد التي خضعت لهم، أو دخلت في طاعتهم، بل تأثّرت سياستهم، بصورة عامّة، بالأوضاع الداخليّة، التي كانت قائمة في كلّ بلد قبل احتلالها، وبتطوّر الأحداث الداخليّة في البلاد بعد احتلالها، وبالظروف التي تمّ فيها الفتح. وكان التنظيم الإداريّ العثمانيّ، يرتكز في البلاد المفتوحة، على قبولها وجود ممثّل السلطان أو نائبه (الباشا)، وحامية تركيّة تكون محدودة العدد في الأحوال العاديّة، ودفع الضرائب وجبايتها، هي المهمّة الأساسيّة للباشا والحامية. وفيما عدا ذلك، تبقى السلطة العثمانيّة بعيدة عن الحياة العامّة للبلاد المحكومة. فلم يكن للدولة العثمانيّة سياسة عامّة مرسومة، في الاقتصاد والتعليم.

لهذا كان الحكم التركيّ ظاهريًّا أكثر منها حقيقيًّا، ولاسيما في المناطق النائية، حيث يتضاءل تدخّل السلطة المركزيّة إلى درجة العدم.

وقد أعطى الحكم العثمانيّ للجزائر اسمها الحديث، الذي بدأت تُعرَف به، والذي كان يقتصر على اسم المدينة التي صارت مقرّ الحاكم العثمانيّ. كما أدخل العثمانيّون مفهوم الحدود السياسيّة في شمال أفريقيا، ورسموا للجزائر حدودها الحاليّة، التي لم تتغيّر تقريباً، منذ ذلك الوقت.

أدوار الحكم العثمانيّ في الجزائر

ما هي المراحل التي مرَّ فيها الحكم العثمانيّ في الجزائر؛ وبماذا تميّز كلّ دور؟

مرَّ الحكم العثمانيّ في الجزائر، بتقلّبات وتغييرات عديدة، يمكن أن نميّزها في أربع مراحل:

١ – مرحلة البكلربكوات* (١٥١٨ – ١٥٨٧):

ويعاصر عهدهم، عصر السلاطين العثمانيّين العِظام، وعصر القوّة العثمانيّ.

* تُعتبر برتبة «ميرميران» أي أمير الأمراء.

٢ – عهد الباشوات (١٥٨٧ – ١٦٥٩):

يعتبر هذا العهد، عهد الموظّفين الذين كانت الآستانة ترسلهم، دون أن يكون لهم أساس أو سند محلّي بين القوى التي كانت تسيطر على مقدرات الجزائر.

٣ – عهد الأغوات* (١٦٥٩ – ١٦٧١):

يُعتبر هذا العهد، عهد تسلّط الجيش على الحكم، ويمثّل أحلك فترة في تاريخ الحكم العثمانيّ في الجزائر، وفي تاريخ الجزائر. ويعود السبب في قيام حكم الأغوات، إلى سياسة الباشوات الماليّة.

* كلمة «أغا» فارسيّة، استعملها الأتراك كلقب شرف معناه العظيم أو الآمِر أو الرئيس، ويدخل في معناه الشيخ والسيّد، وله معانٍ أخرى كثيرة في اللّغة التركيّة الشرقيّة.

٤ – عهد الدايات* (١٦٧١ – ١٨٣٠):

تسلّم الداي، في الجزائر السلطة عام ١٦٧١، عندما حلّت سلطة زعماء الطائفة أو العشيرة محلّ الأغوات. وكانت سلطة الداي مطلقة، فهو الذي يبتّ في مسائل الحرب والصلح، وهو الذي يختار وزراءه بنفسه. وبالرغم ممّا كان الداي يتمتّع به من قوّة وسلطة، فإنّه كان يعيش في ظلّ خطر الموت، من جرّاء قيام فتنة عسكريّة. ويخضع في حياته لبروتوكول خاصّ. فقد كان، منذ انتخابه، ينفصل عن أهله، ويحظر عليه أن يحيا حياة عائليّة في منزله الخاصّ، سوى ليلة واحدة في الأسبوع. ولأنّ حياة الدايات كانت على الدوام عُرضة للخطر، كانوا يتّصفون بالشكّ والحذر والقسوة مع خصومهم ومنافسيهم. وقد وصف الكاتب الإسباني خوان كانو الداي «أنّه رجل غنيّ، ولكنّه ليس سيّد خزينته، أب بدون أطفال، زوج بدون امرأة، طاغية بدون حريّة، ملك العبيد وعبد أتباعه».

سكّان الجزائر

ممّن تألّف سكّان الجزائر؟

كان سكّان الجزائر خليطاً من عناصر متعدّدة: أتراك، قولوغلي، أندلسيّين، عرب، بربر، علوج، تجّار وأسرى أجانب، قبائليّين وأُناس من الجنوب الصحراويّ يكوّنون الطبقة العاملة في البيوت والحقول وفي الحِرَف الصغيرة. وكان في المدينة جالية يهوديّة محلّية قديمة بائسة، وأخرى جديدة هاجرت إلى الجزائر منذ أواخر العصور الوسطى، من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وإنكلترا. وقد اشتهر من العائلات اليهوديّة «كوهين بكري»، المكنّى بن زاهوت، وصهره نفتالي بوشناخ.

* **الداي** لفظة تركيّة معناها الخال، أخ الأم، ولقّبَ الجند أميرهم أو زعيمهم، بهذا اللّقب من قبيل الديموقراطيّة والتحبّب على اعتبار الوالي هو من أحد أفراد عائلتهم. ولكنّها في ما يبدو لم تُستخدم للدلالة على عمل وظيفيّ إلاّ في الجزائر وتونس. وكانت في بادئ الأمر، لقب شرف. كما دُعي أيضاً بالدولاتلي، أي صاحب الدولة.

علاقات الجزائر الخارجيّة

بماذا تميّزت سياسة الجزائر الخارجيّة؟

لم يكن للجزائر سياسة خارجيّة متّزنة. وقد تأثّرت علاقاتها الخارجيّة، بصورة عامة، بالتقلّبات الداخليّة، وتقلّبات السياسة الأوروبيّة، وبنشاط القرصنة. ولم تكن الجزائر، تتقيّد في علاقاتها الخارجيّة، باتّجاهات السياسة العثمانيّة وإن تأثّرت بها، ولاسيمَا في عصر البكلربكوات، في القرن السادس عشر. كما أنّ علاقاتها مع جارتها تونس لم تكن وديّة، إذ كان يسودها العداء والصراع، بسبب مشاكل الحدود، وسعي الحكومات التونسيّة، للسيطرة على المغرب بكامله.

العلاقات الجزائريّة – الإسبانيّة

كيف كانت العلاقات بين الجزائر وإسبانيا؟

ما بين عامَي ١٥٠١ و١٥١٠، إستطاع الإسبان السيطرة على الموانئ والسواحل الجزائريّة. وفي عام ١٥١١ توجّه مفوّض مدينة الجزائر، برئاسة شيخها «سالم التومي» إلى مدينة بجّاية، التي جعلها الإسبان مركز قيادتهم، فأبرم معهم صلحاً، تعهّد فيه بالخضوع للنفوذ الإسبانيّ، ثمّ توجّه الوفد عام ١٥١٢ إلى اسبانيا، حيث قدّم ولاءه إلى الملك «فرديناند».

وإسبانيا التي نجحت في احتلال أكثر الموانئ الجزائريّة، لم تسعَ إلى توسيع احتلالها إلى داخل الجزائر. وقد حوّلت الموانئ التي استولوا عليها، إلى قلاع حصينة، كانت على الدوام تعيش في حالة حصار. ولعلّ السبب، في عدم توسع الإسبان، إلى الداخل، يرجع إلى تحوّل اهتمام إسبانيا نحو إيطاليا.

ما هي أسباب الحرب الجزائرية الإسبانيّة؟

وتعود أسباب الحرب الإسبانيّة – الجزائريّة إلى العوامل التالية:

١ – **العوامل الدينيّة**: وهي وليدة الصراع مع المسلمين، خلال حرب الاسترداد، التي قام بها الإسبان في القرن الخامس عشر.

٢ – **العوامل الستراتيجيّة**: كانت سواحل شمال أفريقيا ضروريّة، لكلّ اتّصال بحريّ آمن، بين السواحل الإسبانيّة وسواحل إيطاليا، كما كانت ضروريّة لنشاط إسبانيا في البحر المتوسّط.

العلاقات الجزائريّة – الفرنسيّة، ما قبل الثورة الفرنسيّة

تميّز القرن السادس عشر، بالتعاون التركي – الجزائري. ويسجّل دخول الجزائر، في إطار الدولة العثمانيّة، بداية عهد جديد. فقد قام تعاون فرنسيّ – تركيّ، أشبه بالتحالف، عام ١٥٣٥، تلاه تعاون فرنسي – جزائري. وكان من أهمّ نتائج هذا التعاون، الذي استمرّ طيلة عهد البكلربكوات، حصول فرنسا على امتيازات خاصّة على الشواطئ الجزائريّة الشرقيّة، تتعلّق بالتجارة واحتكار صيد المرجان والسمك.

كيف كانت العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة قبل الثورة الفرنسيّة؟

وقد بقيت العلاقات الجزائريّة – الفرنسيّة متأرجحة، وخاصّة في عهد الملك لويس الرابع عشر، حيث كان معظم القناصل الأوائل من التجّار، تعيّنهم غرفة تجارة مرسيليا.

وفي مطلع القرن الثامن عشر، ساد العلاقات الفرنسيّة الجزائريّة هدوء نسبيّ، ومالت السياسة الفرنسيّة، إلى الاستماع لنصائح قناصلها في الجزائر، لأنّ الخصومات، في نظرهم، تضرّ التجارة الفرنسيّة.

ما هي التعليمات التي كانت تصدر للقناصل الفرنسيّين في الجزائر ولماذا؟

وبدأت التعليمات الموجّهة إلى القناصل، تطلب منهم اللجوء إلى التفاهم. وأنّ عليهم ألاّ يعتمدوا إلّا على أنفسهم، وعليهم أن يخطبوا ودّ الدايات والمتنفّذين، وألاّ يلجأوا إلى التهديد إلّا بعد أن يستنفدوا كلّ وسائل المصالحة.

العلاقات الجزائريّة – الفرنسيّة، في عهد الثورة

تعرّضت فرنسا، خلال الثورة الفرنسيّة، لأزمات حادّة، سياسيّة

واقتصاديّة وماليّة. وفي الوقت الذي وجدت فيه فرنسا نفسها، في حالة حرب مع معظم دول أوروبا، وجدت في الداي حسن، صديقاً كريماً وحليفاً وفيًّا... وقد نجح القنصل الفرنسيّ «ڤاليير» في كسب ثقة الداي ومودّته. فوقفت حكومة الجزائر من فرنسا، موقفاً نبيلاً، وسمحت لوكالة أفريقيا الوطنيّة، بتصدير الحبوب واللحوم المملّحة والجلود، وبعض المواد الغذائيّة إلى فرنسا، ولم تكتفِ بذلك، بل قامت، أكثر من مرّة، بإقراض الحكومة الفرنسيّة، الأموال اللازمة لتأمين شراء الحبوب بأسعار رخيصة وشروط جيّدة.

كيف تطوّرت العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة في عهد الثورة؟

كما أنّ انتصارات نابوليون، في إيطاليا ومعاقبته للبندقيّة، وتحرير الرقيق المسلمين في جنوى وليفورنو، واستيلاؤه على مالطا، وطرده منها فرسان القديس يوحنا، أعداء الجزائريّين، وتحرير الأسرى المسلمين الموجودين فيها، كلّ هذا زاد في مكانة فرنسا ونابوليون في الجزائر.

مسألة الديون الفرنسيّة – الجزائريّة
وحادثة كشاشة الذباب (عام ١٨٢٧)

في عام ١٨١٥، فُتحت صفحة جديدة في مسألة الديون. فقد كانت الحكومة الفرنسيّة تحرص على استعادة العلاقات القديمة مع الجزائر. وقد كان «ديفال» آنذاك، قنصلاً لفرنسا، في الجزائر.

ما هي الأسباب التي عكّرت العلاقات الفرنسيّة الجزائريّة؟

وكان هذا القنصل، يتكلّم التركيّة والعربيّة بطلاقة. وكان معتاداً، منذ شبابه، على الاجراءات الملتوية الفاسدة، التي كانت شائعة في موانئ الشرق آنذاك. وكان هناك إجماع، في موانئ المتوسّط، على اعتباره رجلاً فاسداً. ولم يكن موضع ثقة، لا في مرسيليا ولا في الجزائر.

وفي عيد الفطر عام ١٨٢٧، جرت مقابلة، بين الداي وديفال

باللغة التركيّة، عن العلاقات بين البلدين. وكانت فرنسا قد تجاهلت رسائل الداي بخصوص الديون الفرنسيّة المستحقّة للجزائر. وقد حاول «ديفال» تجاهل الموضوع. ويقول الداي إنّ القنصل أثاره بوقاحته، فوجّه إليه ثلاث ضربات بكشّاشة الذباب وطلب منه الانسحاب.

وقد اعتبرت هذه الإهانة وطنيّةلاشخصية، وحمّلت الحكومة الفرنسيّة حكومة الجزائر المسؤوليّة.

حصار فرنسا للجزائر

وجّهت فرنسا قوّة بحريّة، بقيادة النقيب كوله* وحملته على إنذار الداي، بوجوب تقديم ترضية رسميّة عن هذه الإهانة على الشكل التالي:

* Collet

- أن يذهب الداي حسين بنفسه، إلى مقرّ القنصليّة الفرنسيّة في زيارة رسميّة ويقدّم للقنصل هناك اعتذاراً رسميًّا، أو يستقبل القنصل الفرنسيّ بقصره، في حفل رسميّ، ويقدّم له الاعتذار. أو يوفد وفداً رسميًّا برئاسة وزير البحريّة والشؤون الخارجيّة، إلى قائد الحملة البحريّة الفرنسيّة على ظهر سفينته، ليقدّم، باسم الداي، الاعتذار العلنيّ للقنصل.

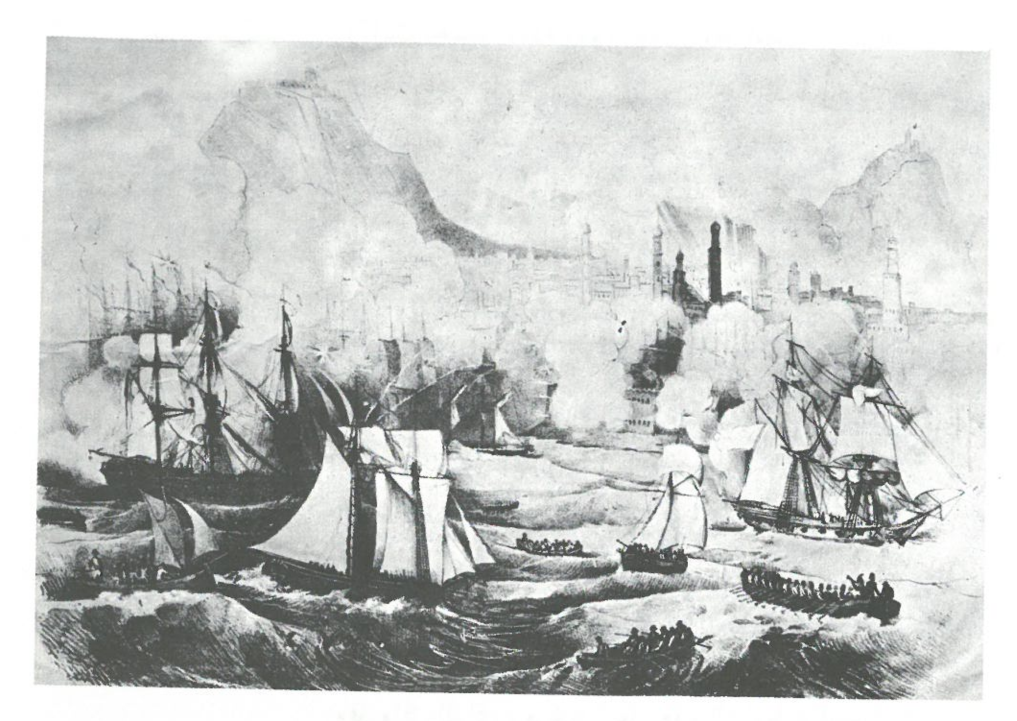
* ما هي الشروط التي قدّمتها الحكومة الفرنسيّة إلى الحكومة الجزائريّة؟ وهل قَبِلَ الداي بها؟

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي رفع العلَم الفرنسيّ، فوق قلاع المدينة وتحيّته بمئة طلقة مدفع، زِدْ على ذلك التعويض عن الأضرار السابقة. إلّا أنّ الداي، رفض هذه الشروط واعتبرها غير متعقّلة، ممّا دفع الفرنسيّين إلى فرض الحصار على الجزائر، في ١٦ حزيران عام ١٨٢٧.

الحملة الفرنسيّة

قامت الحكومة الفرنسيّة بإبلاغ الدول الأوروبيّة، قرارها بإرسال الحملة، بمذكّرة* مؤرّخة في ٤ شباط عام ١٨٣٠.

* أثارت هذه المذكّرة قلق إنكلترا ومخاوفها.



الحصار البحريّ الفرنسيّ للجزائر (١٨٣٠)



وكانت الحملة بقيادة «دوبري»* . وقد أقلعت من ميناء طولون ، في ٢٥ أيار عام ١٨٣٠ . وفي ٣٠ حزيران ، أحكمَ الفرنسيّون الطوق على حصون مدينة الجزائر . وفي ٤ تموز ، استولوا على حصن الجزائر ، وأصبحت مدينة الجزائر ، تحت رحمتهم ، فأرسلوا إلى الداي الشروط التالية :

* ضمّت الحملة ٨٤ سفينة حربيّة وعدداً من سفن النقل ، حمولتها ٧٠ ألف طن وعدداً كبيراً من زوارق الإنزال ، بالإضافة إلى أسطول الحصار .

١ – تسليم القلاع والميناء ، صبيحة الخامس من تموز عام ١٨٣٠ .

٢ – تضمن فرنسا حياة الداي وممتلكاته ، وتؤكّد حمايته ما دام باقياً في الجزائر .

٣ – يتمتّع الأوجاق بالامتيازات الممنوحة للداي .

٤ – تتعهّد فرنسا أن تحافظ على الدين الاسلاميّ ، وعلى أملاك الأهالي وتجارتهم وصناعتهم ، وتحترم نساءهم وحرماتهم .

ما هي الشروط التي قدّمها الفرنسيّون إلى الداي ، بعد استيلائهم على حصن الجزائر؟

وقد وافق الداي ، مرغماً ، على هذه الشروط ، فدخل الفرنسيّون المدينة في صبيحة الخامس من تموز .

السياسة الفرنسيّة في الجزائر

حين نزل الفرنسيّون أرض الجزائر ، كان من البديهي ، أن توضع السلطة التنفيذيّة بيد رجال الجيش ، كما هي العادة في مثل هذه الأحوال . وفي ٢٢ حزيران عام ١٨٣٤ ، قرّر البرلمان الفرنسيّ ، اعتبار ما استولى عليه الفرنسيّون من بلاد الجزائر ، أرضاً فرنسيّة ، واعتبار أهلها مواطنين فرنسيّين ، ووقّع على فصل السلطتين المدنيّة والعسكريّة .

بماذا تميّزت السياسة الفرنسيّة في الجزائر؟ وما هي القرارات التي اتخذتها الحكومة الفرنسيّة بهذا الشأن؟

وفي عام ١٨٤٠ ، صدر مرسوم ، يقضي بمصادرة أراضي الجزائريّين ، الذين حملوا السلاح ضدّ الفرنسيّين . وفي ٤ آذار عام ١٨٤٨ ، أعلن المجلس الوطني الفرنسي «ديوان الأعيان» بأنّ أرض الجزائر هي أرض فرنسيّة . وبذلك مُنح الفرنسيّون ومعهم عموم

دخول الفرنسيّين الجزائر

الأوروبيّين ، حق انتخاب أربعة نوّاب لتمثيل الفرنسيّين المقيمين في الجزائر .

المقاومة الجزائريّة

تتّصف المقاومة الجزائريّة بثلاث ميزات :

١ – مقاومة القبائل ، التي يمكن أن نعتبرها تقريباً استمراراً للمقاومة السابقة للحكم التركي ، ولكن بصورة جديدة ، فهي تقاوم أجنبيًّا ، عن الوطن والدين .

٢ – مقاومة البايات في سبيل الاحتفاظ بالمركز والسلطة ، أو طمعاً في وراثة مركز الداي وسلطته المنهارة ، مستغلّين في ذلك روح المقاومة ورفض السكّان للاحتلال .

بماذا تميّزت المقاومة الجزائريّة ضدّ الفرنسيّين؟

٣ – مقاومة عبد القادر الجزائري ، وهي المقاومة الشعبيّة المنظّمة والواعية ، التي سعت إلى خلق الأمّة والدولة الجزائريّة .

ما الفرق بين مقاومة عبد القادر الجزائري وغيره من المقاومين؟



عبد القادر الجزائريّ (رسمه شليبوفسكي (١٨٦٦) في القسطنطينية)

عبد القادر الجزائريّ

يُعتبر عبد القادر الجزائريّ أبرز وجوه المقاومة الجزائريّة وأكثرها وعياً وأصالة ، لأنّ عمله ، لم يكن ردّ فعل عفويّ أو محلّي ، بل كان ردّ فعل واعٍ يعكس روح الأمّة .

تكلّم عن شخصيّة عبد القادر وكيفيّة اختياره للزعامة .

كان عبد القادر زعيماً من طراز جديد ، لم تعرفه الجزائر من قبل ، فهو لم يكن وريث زعامة سياسيّة ، أو إداريّة أو عسكريّة ، أو إقطاعيّة ؛ بل كان ، في بداية أمره ، رجل زاوية يحيا حياة بسيطة . فجاءت ظروف الحرب والمقاومة ، لتجعل منه قائداً عسكريًّا ، وزعيماً سياسيًّا وأميراً ، لا طمعاً بالسلطة ، بل من أجل المقاومة وحدها ، ومن أجل خلق الأمّة والوحدة الجزائريّة .

أدرك عبد القادر أنّ سرّ انهيار الجزائر التركيّة السريع ، يعود إلى فساد النظم السياسيّة والإداريّة التركيّة ، وأدرك أنّه ، كي ينجح في

هزم العدو ، ينبغي أن يزيل هذا الفساد وأن يعمل على تغيير العادات القديمة ، أو على الأقلّ ، تعديلها .

ثورة عبد القادر

في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٨٣٢ ، اجتمع العلماء والأعيان ورؤساء القبائل في «اغريس» وبايعوا عبد القادر – وكان عمره ٢٤ عاماً – أميراً وزعيماً للجهاد*.

* جاء في صكّ البيعة : لكونه ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليمة صالحة لتنفيذ الأحكام ، فاجتمع أهل الحلّ والعقد وبايعوه من غير طلب للإمارة ولا متابعة للنفس الأمّارة ، بل بايعوه رغماً عنه . وقد لُقِّبَ عبد القادر : «ناصر الدين».

بدأ عبد القادر ثورته عام ١٨٣٢ ، فاستولى على تلمسان ثم وقّع معاهدة مع الجنرال الفرنسيّ «ديميشِل» يعترف بموجبها هذا للأمير عبد القادر بحكم غربي الجزائر ، عدا وهران ومستغانم . ثم حصلت حرب ثانية ، اعترفت له فرنسا على أثرها ، بحكم غربيّ الجزائر . وعام ١٨٣٩ ، تجدّدت الحرب بين الفريقين ، وكان عبد القادر قد شكّل جيشاً نظاميًّا مجهّزاً بمعدّات حديثة . كما أسّس مركزاً لصبّ المدافع وصناعة الأسلحة الخفيفة ، بمساعدة سلطان مراكش ، لأنّ الفرنسيّين نقضوا الاتّفاق . وهاجم مدينة الجزائر وهدّدها مراراً .

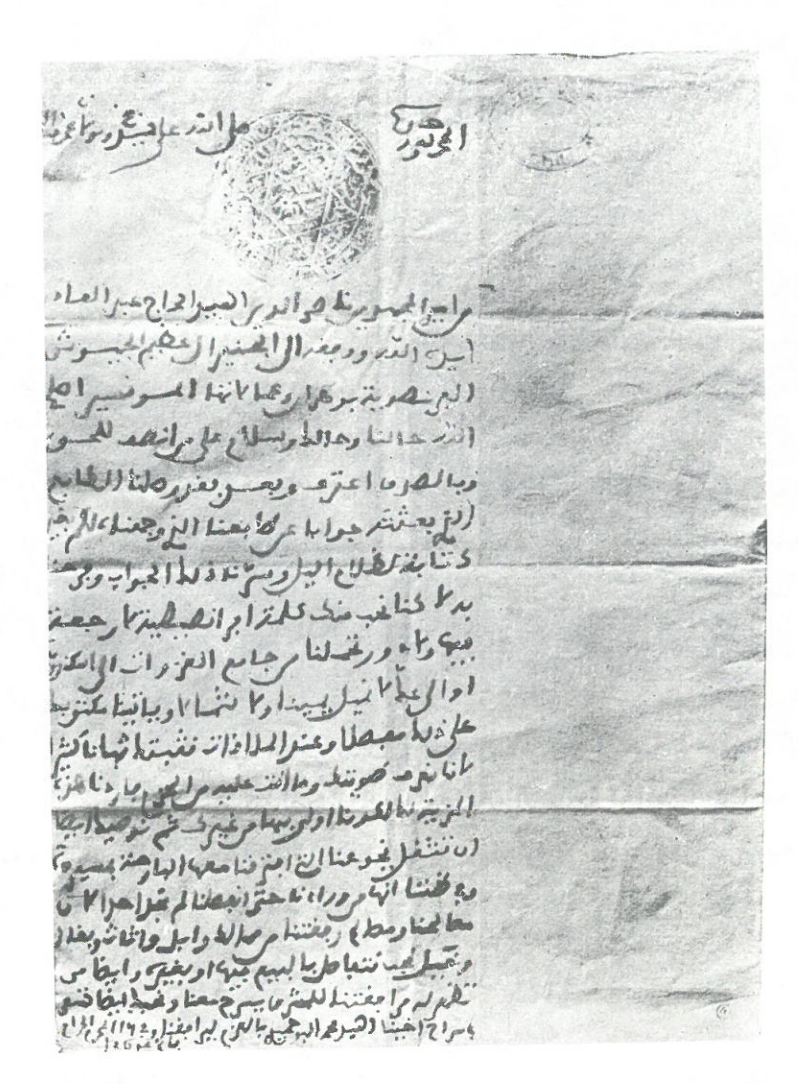
ما هي الانتصارات التي حققها عبد القادر ؟

نهاية ثورة عبد القادر °

° من الثورات الجزائريّة الأخرى : ثورة فاطمة (ما بين ١٨٤٥ و١٨٥٧) ؛ ثورة محمد المقراني (١٨٧١) ؛ ثورة سيد شيخ ، جنوبيّ وهران (١٨٨١).

رأت فرنسا أنّ الاحتفاظ بالمدن الساحليّة ، لا يكون إلّا بالاستيلاء على الجزائر بكاملها . فبعثت الجنرال «بوجو» حاكماً عاماً على الجزائر ، بعد أن زوّدته بمائتي ألف جندي ، بينهم ، أجانب وجماعة من أهل البلاد . وعام ١٨٤١ ، شنّ بوجو هجومه ، فأخذ يحرق المدن والمزارع وكلّ شيء يمكن أن يستفيد منه عبد القادر . ممّا دفع عبد القادر إلى الالتجاء إلى والي مراكش ، فضرب الفرنسيّون طنجة وبعض المدن المراكشيّة ، ثم وقّعوا مع السلطان ، معاهدة تقضي بعدم قبول عبد القادر في بلاده .

كيف انتهت ثورة عبد القادر الجزائريّ؟ وما كان مصيره؟



الصكّ الذي بعث به عبد القادر (١٨٤٧) إلى القائد لاموريسيير يطلب فيه الأمان

حينئذٍ طلب الأمير عبد القادر، الأمان عام ١٨٤٧، وسلّم نفسه، فأُرسل إلى فرنسا وأقام فيها مدّة، ثم سمح له نابوليون الثالث، بالإقامة في دمشق، حرًّا على أن لا يتدخّل في السياسة، كما خصّصت له الحكومة الفرنسيّة مرتّباً سنويًّا تعويضاً عن أملاكه. وتوفي بدمشق في ١٨٨٣/٥/٢٦



استسلام عبد القادر للقائد لاموريسيير (١٨٤٧)



لويس – نابوليون يطلق سراح عبد القادر (١٨٥٢/١٠/٢١)

• تميّزت فترة ما بين الحربين العالميّتين ببروز اتجاهات وطنيّة تزعّمها مصالي الحاج وفرحات عبّاس والشيخ الإبراهيميّ وابن باديس.

الجزائر ما بين الحربين العالميّتين الأولى والثانية*

بعد حوالي سبعين سنة، من الدمج المستمرّ مع فرنسا، رفعت الوطنيّة الجزائريّة، رأسها لأوّل مرّة، بعد الحرب العالميّة الأولى.

في عام ١٩٢٤، أسّس «مصالي الحاج» أوّل صحيفة جزائريّة في باريس، تطالب بالاستقلال الكامل للجزائر. وفي عام ١٩٣٦، اتّخذ مصالي الحاج خطوته الثانية، بتشكيل حزب سياسيّ، هو حزب الشعب الجزائريّ.

• عام ١٩٣٠ تزعّم فرحات عبّاس الحركة الوطنيّة الإسلاميّة للجزائر.

وفي عام ١٩٤٤، أسّس فرحات عبّاس حزب «أصدقاء البيان والحريّة». الذي كان يدعو إلى جمهوريّة جزائريّة، مستقلّة ذاتيًّا ومرتبطة بفرنسا*.

الجزائر بعد الحرب العالميّة الثانية

في أيّار عام ١٩٤٥، أدّت عمليات القمع الفرنسيّة، في مدينة سطيف، في شرقيّ الجزائر، إلى مقتل ١٥ ألف جزائريّ. ونتيجة لذلك، اعتُقل فرحات عباس، وحُلّ حزب «أصدقاء البيان والحرية». وبعد ذلك ظهرت حركتان جديدتان هما:

ما هي الحركات التي ظهرت في الجزائر قبل الثورة الجزائريّة الكبرى؟

- الاتحاد الديموقراطيّ للميثاق الجزائريّ، وهي الحركة التي شكّلها فرحات عبّاس.
- انتصار الحريّات الديموقراطيّة التي شكّلها مصالي الحاج.

وفي عام ١٩٤٧، شكّل بعض أعضاء أنصار الحريّات الديموقراطيّة «الحركة السريّة» لتعمل على بناء الخلايا المسلّحة.

الثورة الجزائريّة الكبرى

في شهر آذار عام ١٩٥٤، انفصل أعضاء الحركة السريّة عن أنصار الحريّات الديموقراطيّة، وأقاموا المجلس الثوري للوحدة والعمل لكي يُعدّ للثورة.

كيف انطلقت الثورة الجزائريّة الكبرى؟ وماذا تضمّن البيان الذي وجّهته إلى الشعب؟

وفي اليوم الأول من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٤، بدأت الثورة الجزائريّة المسلّحة بقيادة «جبهة التحرير الوطنيّة» وجناحها العسكريّ، جيش التحرير الوطنيّ، الذي حلّ محلّ المجلس الثوريّ للوحدة والعمل. وقد وجّهت الجبهة البيان التالي:

١ – **الاعتراف بالواقع القوميّ للجزائر**، بيان رسميّ، يلغي كلّ القرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضاً فرنسيّة، بالرّغم من التاريخ والجغرافيا واللغة والدين وتقاليد الشعب الجزائريّ.

٢ – **فتح مفاوضات** مع الممثلين الحقيقيّين للشعب الجزائري، على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائريّة والموحّدة التي لا تتجزأ.

٣ – **خلق جوّ من الثقة**، بإطلاق سراح المعتقلين السياسيّين وإلغاء كلّ التدابير الاستثنائيّة، والتوقّف عن جميع التبعات ضدّ القوى المناضلة. وفي مقابل ذلك نتعهّد:

أ – بضمان المصالح الفرنسيّة الثقافيّة والاقتصاديّة التي تحصل عليها فرنسا بطريقة شريفة، وكذلك باحترام الأشخاص والعائلات.

ب – كلّ الفرنسيّين الراغبين في البقاء بالجزائر، يكون لهم الخيار بين جنسيّتهم الأصليّة وبين الجنسيّة الجزائريّة. فاذا اختاروا الجنسيّة الفرنسيّة يُعتبرون كأجانب، بالنسبة إلى القوانين المعمول بها، أما إذا اختاروا الجنسيّة الجزائريّة، فلهم ما للجزائريّين من حقوق وعليهم ما على الجزائريّين من واجبات.

ج – إنّ العلاقات والروابط، بين فرنسا والجزائر، تحدّد في ما بعد، وتكون موضوع اتّفاق بين الطرفين على قدم المساواة والاحترام المتبادل.

وما كادت الثورة تبدأ ، حتى تلاشت فيها كلّ الأحزاب ، ورأت فيها المنظّمة الوحيدة ، التي تعبّر عن أهدافها ، فانضمّت إليها .

ومع نهاية عام ١٩٥٦ ، كانت الثورة قد انتشرت في جميع أنحاء البلاد ، بعد أن تلقّت المزيد من الدعم من الدول العربيّة وفي مقدّمتها مصر ، بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر .

استقلال الجزائر

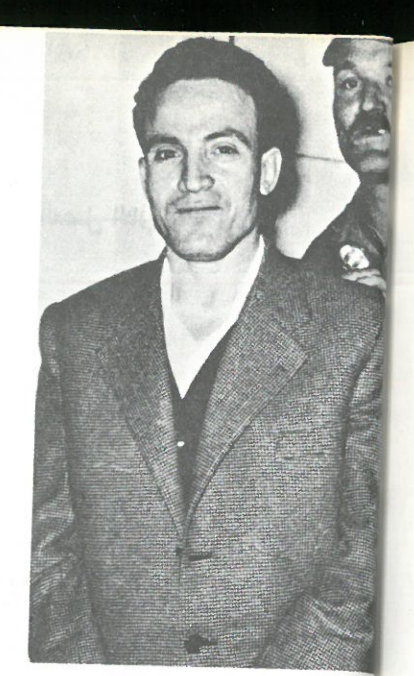
كيف حصل الجزائريّون على استقلالهم ؟

ومع أنّ الفرنسيّين كانوا ، هم المسيطرين من الناحية العسكريّة ، إلّا أنّ الرئيس الفرنسيّ شارل ديغول ، توصّل في نهاية شهر أيلول عام ١٩٥٩ ، إلى استنتاج مفاده ، أنّ فرنسا لا يمكنها أن تحافظ على سيطرتها على الجزائر إلّا بوجود قوّة عسكريّة دائمة . وأعلن أنّه يؤيّد حقّ الجزائريّين ، في تقرير مصيرهم ، ومستقبلهم ، ونتيجة لذلك ، جرت محادثات ، خلال عام ١٩٦٠ وربيع ١٩٦١ ، ولكنّها فشلت . وفي هذه الأثناء ، تشكّلت منظّمة الجيش السرّي ، من المستوطنين الأوروبيّين ، ووقع انقلاب فاشل ضدّ حكومة الجنرال ديغول ، في ٢٢ نيسان عام ١٩٦١ . فأعقب ذلك حملة من القنابل ضدّ الجزائريّين ، في كلّ مكان من فرنسا والجزائر . إلّا أنّ المفاوضات استؤنفت بين الحكومة الفرنسيّة وجبهة التحرير الوطنيّة ، في كانون الأول عام ١٩٦١ ، وتمّ التوقيع على اتفاقيّة لوقف إطلاق النار وإعلان السياسة المستقبليّة في إڤيان في ١٨ آذار عام ١٩٦٢ *

• من قادة الثورة الجزائريّة الكبرى : محمد بوضياف ، حسين آيت أحمد ، أحمد بن بيلاّ ، محمد خيضر ، أحمد بومنجل ، كريم بلقاسم ، رابح بيطاط ، يوسف بن خدّه ، مصطفى بو العيد ، محمد مرزوقي ، العربيّ بن مهيدي ، أحمد بو شايب ، مراد ديدوش .

وفي ٢٨ آذار ، تشكّلت حكومة انتقاليّة برئاسة الدكتور عبد الرحمن فارس . وفي أوّل تموز عام ١٩٦٢ ، جرى استفتاء عامّ في الجزائر ، أيّدت فيه ، غالبيّة السكان بنسبة ٩١ ٪ ، الاستقلال . وفي ٣ تموز ، أعلن الجنرال ديغول استقلال الجزائر وانسحاب فرنسا منها بعد استعمار دام ١٣٢ سنة *

• رؤساء الجزائر المستقلّة : أحمد بن بيلاّ ، هواري بومدين ، الشاذلي بن شديد .



العربيّ بن مهيدي



الرئيس هواري بومدين



فرحات عباس



محمّد خيضر





من مظاهر حملات التفتيش الفرنسيّة

محمّد يزيد



الرئيسان عبد الناصر وبن بيلاّ

الزاوية الثقافية

«المبشِّر»

«المبشِّر» صحيفة رسميّة أنشأتها حكومة فرنسا في ١٥ أيلول عام ١٨٤٧ باللغتين العربيّة والفرنسيّة لعموم ولاية الجزائر في المغرب الأوسط. وكان ذلك في عهد الملك لويس فيليب الذي غزا بجيوشه البلاد المذكورة التي كانت خاضعة للأمير عبد القادر الجزائري الشهير. فشاء هذا الملك أن تكون لأهلها صحيفة خاصة بهم، ترشدهم إلى سبيل العلم والحضارة والزراعة والتجارة والصناعة أُسوةً بسائر الدول الإسلاميّة سيّما السلطنة العثمانيّة والخديويّة المصريّة. ثمّ صدر أمرُه الملكي بإخراج هذا الفكر إلى دائرة العمل.

فكانت تصدر مرتين في الشهر، بحجم صغير في ثلاث صفحات، وفي كل صفحة أربعة أعمدة. وهي من حيث قدمة العهد، ثالثة الجرائد العربيّة في العالم كلّه. ولهذه الجريدة مجموعتان إحداهما محفوظة في مكتب الإدارة والأخرى في خزائن المكتبة العموميّة في عاصمة الولاية.

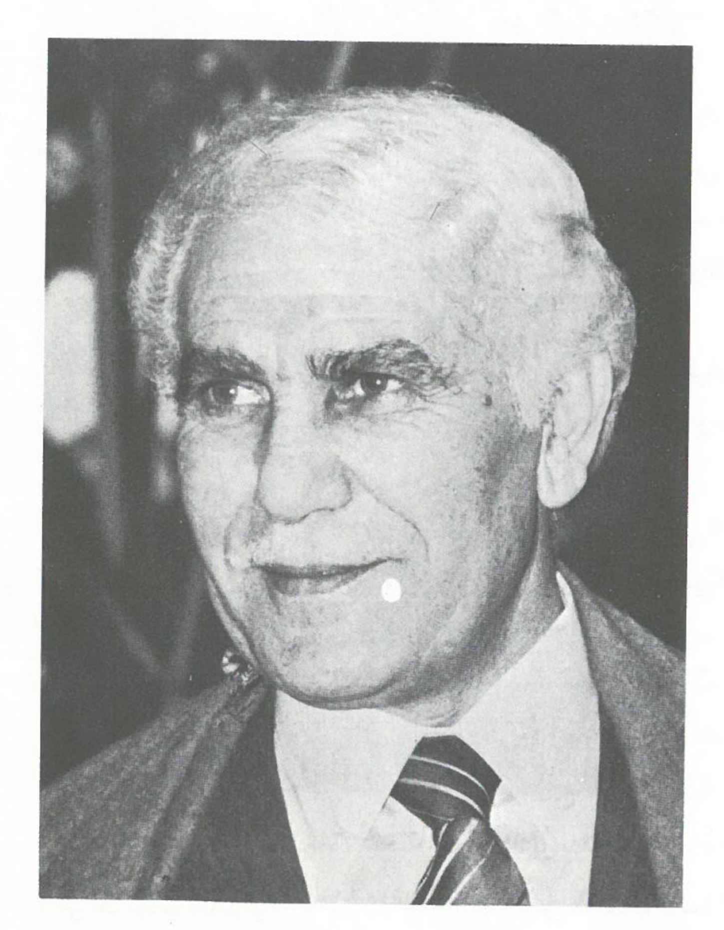
و «للمبشِّر» ثلاثة أدوار أولها من يوم نشأَته إلى سنة ١٨٨٤، والثاني إلى سنة ١٩٠٥ والثالث إلى الزمان الحاضر. وكانت عبارتهُ ركيكة في بادئ الأمر ثم أخذت بالتحسين تدريجاً حتى صارت صحيحة الإنشاء. وكانت تُستعمَل فيه أولاً لفظتا «الرسائل الخبريّة» بمعنى الجريدة. وبعد ذلك درج بدلاً منهما استعمال «الورقة الخبريّة» بالمعنى المذكور.

وأوّل الذين تولّوا إدارته كان السيّد أرنو* مدّة ثلاثين سنة. وخلفهُ المستعرب الشهير ميرنت* ثم لابوتيير* ثم ميرنت للمرّة الثانية وهو المدير الحالي. أما الذين تولّوا كتابة القسم العربيّ في هذه الجريدة

* Arnaud
* Mirante
* Labouthière

منذ البداية حتى الآن فهذه أسماؤهم مرتَّبة بحسب التاريخ واحداً بعد الآخر: أحمد البدوي إلى سنة ١٨٨٦ وهو أقدمهم عهداً. ثم عليّ بن عمر. وعليّ بن سماية. ومحمود وليد الشيخ عليّ. وقدّور باحوم. وعليّ ولد الفكاي. والحفناوي بن الشيخ. ومحمد بن مصطفى. ومصطفى بن أحمد الشرشالي. ومحمد بوزار. ومحمد بن بلقاسم.

الفيكونت فيليب دي طرّازي:
تاريخ الصحافة العربيّة.
ص ٥١



الرئيس الشاذلي بن جديد

الفصل ٣٣ تونس

هيكل الدرس

الحماية الفرنسيّة على تونس	الاستقلال
المقاومة التونسيّة	الجمهوريّة التونسيّة

الحماية الفرنسيّة على تونس

بعد الاستيلاء على الجزائر ، توجّهت أنظار الفرنسيّين إلى تونس ، وظهرت المنافسة بينهم وبين إيطاليا ، التي تعتبر تونس قرطاجة القديمة في عهد الرومان . ولكنّ الظروف ، ساعدت فرنسا أكثر من إيطاليا . حيث صرّح دزرائيلي ، رئيس وزراء بريطانيا ، بعد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ . «إنّ إنكلترا تعترف بحقوق فرنسا في تونس لقاء اعترافها بحقوق إنكلترا في قبرص والشرق الأدنى» .

كيف بسطت فرنسا حمايتها على تونس؟

وقد حلّت فرنسا ، في تونس ، بأن أقرضت الباي ، مبلغاً كبيراً من المال ، وأرسلت لجنة لمراقبة البلاد ومداخيلها الماليّة .

وحدث عام ١٨٨٠ ، هجوم بعض القبائل التونسيّة على حدود الجزائر ، فأرسلت فرنسا حملة تأديبيّة عام ١٨٨١ ، وأجبرت الباي ، على توقيع معاهدة صلح ، يستشير بموجبها فرنسا بالأمور الخارجيّة ، وأن تكون الواردات الماليّة في البلاد تحت مراقبتها ، مقابل أن تحترم فرنسا سيادته وأن تحافظ على البلاد . ولكنّها بعد ذلك ، أجبرته على توقيع معاهدة ثانية تمّ بموجبها وضع تونس ، تحت الحماية الفرنسيّة* . ومن أهمّ بنود هذه المعاهدة :

* عُرِفَت هذه المعاهدة بمعاهدة «باردو» ووُقِّعَت في أيّار عام ١٨٨١ .

ما هي أهمّ بنود معاهدة باردو؟

١ – موافقة الباي على احتلال فرنسا للمواقع التي تراها صالحة لاستتباب الأمن والنظام .

٢ – يبقى هذا الاحتلال ، إلى أن يقرّر الباي وفرنسا ، أنّ الإدارة المحليّة أصبحت قادرة على حفظ الأمن والنظام .

٣ – يقوم ممثّلو فرنسا ، في الخارج ، بحماية مصالح رعايا تونس .

٤ – لا تعقد تونس معاهدات دوليّة بدون موافقة فرنسا .

المقاومة التونسيّة

وبالرغم من أنّ الباي ، ظلّ هو الحاكم الأعلى ، فإنّ الفرنسيّين

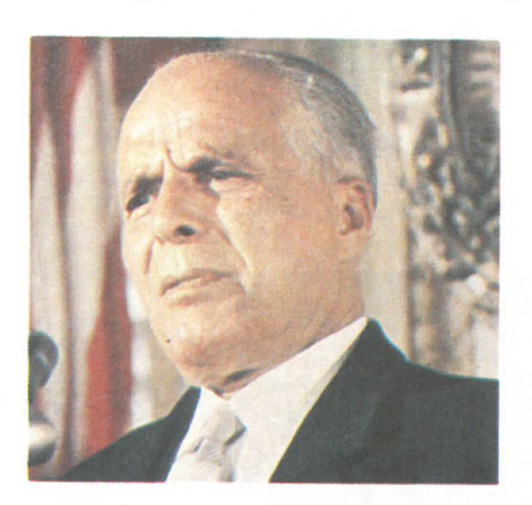


الرئيس الفرنسي دوميرغ وسيدي أحمد باشا ، باي تونس يوم زيارته فرنسا (١٩٣٠)

أصبحوا يزاولون السلطة الفعليّة . غير أنّ المقاومة الوطنيّة ، ضدّ الحكم الفرنسيّ ، بدأت تقوى منذ عام ١٩٢٠ عندما تأسّس حزب الدستور التونسيّ . وفي عام ١٩٢٥ ، قام الفرنسيّون بنفي زعماء

كيف سارت المقاومة التونسيّة ضد الفرنسيّين؟

الحزب ، وقضوا على حركة المقاومة . وفي الثلاثينات ، بعثت الحركة الوطنيّة من جديد بزعامة الحبيب بورقيبة . وفي عام ١٩٣٨ قُبض على مئتي شخص من الوطنيّين ، بعد صدام مع القوّات الفرنسيّة .



حبيب بورقيبة

وفي أثناء الحرب العالميّة الثانية ، وبعد سقوط فرنسا بيد الألمان ، انتقلت تونس إلى سيطرة الحكم القاسي الذي فرضته عليها حكومة «ڤيشي» . وقد احتلّ الألمان تونس عام ١٩٤٢ واستخدموها كقاعدة عسكريّة ، يديرون منها المعارك في شمال أفريقيا ضدّ الحلفاء .

الاستقلال

مَن قاد حركة الاستقلال التونسيّة؟ وكيف حصلت تونس على استقلالها؟

بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية ، عادت الحركة الوطنيّة التونسيّة ، إلى نشاطها . وابتداءً من عام ١٩٤٩ ، أخذ الحبيب بورقيبة ، يناضل في سبيل الاستقلال . وفي عام ١٩٥٢ ، كانت الحكومة الفرنسيّة على استعداد لمنح تونس بعضاً من الاستقلال الذاتيّ ، ولكنّ باي تونس رفض هذا العرض واعتبره غير كافٍ . وفي عام ١٩٥٥ اعترفت فرنسا باستقلال المغرب ، وفي عام ١٩٥٦ ، ونتيجة لتزايد الضغط من الداخل ومن الخارج ، اضطرّت فرنسا إلى منح تونس الاستقلال التام .

متى أصبحت جمهوريّة؟ وكيف؟ ومتى تمّ جلاء الجيوش الفرنسيّة عنها؟

الجمهوريّة التونسيّة

في أوّل انتخابات عامّة جرت في البلاد بعد الاستقلال ، فاز حزب الجبهة الوطنيّة ، الذي يتزعّمه بورقيبة بكلّ مقاعد المجلس . فأُلغيت الملكيّة وأُعلنت الجمهوريّة ، في ٢٥ تموز عام ١٩٥٧ . وبذلك انتهى حكم البايات وأصبح بورقيبة ، أوّل رئيس للجمهوريّة *

وفي عام ١٩٦١ ، وقع اشتباك بين القوّات الفرنسيّة والقوّات التونسيّة عندما حاول الحبيب بورقيبة طرد الفرنسيّين من قاعدة بنزرت . ورفعت تونس شكوى إلى مجلس الأمن . ثمّ توصل الطرفان إلى اتفاق مؤقّت بشأن القاعدة . وفي تشرين الأوّل عام ١٩٦٣ ، تمّ جلاء آخر جندي فرنسيّ عن ميناء بنزرت .

* ظلّ حزب الدستور التونسيّ يتزعّم الحركة السياسيّة في البلاد وبورقيبة رئيساً للجمهوريّة التونسيّة حتى ١٩٨٧ إذ أطاح به في تشرين الثاني ١٩٨٧ رئيس الوزراء زين الدين بن علي واستولى على الحكم .



الزاوية الثقافية

الحبيب بورقيبة

وُلد الحبيب بورقيبة عام ١٩٠٣ بمناستر . وكان والده ضابطاً في الجيش التونسيّ . تلقّى العلم بتونس وفرنسا ، ونال درجة في القانون ، ودبلوماً في العلوم السياسيّة (١٩٢٤ – ١٩٢٧) . عاد إلى

تونس، واشتغل محامياً، ثمّ اشتغل بالسياسة، حرَّر بجريدة «صوت التونسيّ» لسان حال حزب الدستور، وذاعت شهرته. أسّس حزب الدستور الجديد عام ١٩٣٤، وصار أمينه العام، وسرعان ما نال الحزب شعبيّة كبيرة، فحدّدت الحكومة إقامته مع زعماء الحزب بولاية تونس الجنوبيّة، ولمّا أُزيل هذا الحظر نظّم الحزب صفوفه، وتمكّن من التغلّب على الحزب الدستوري. فبدأ المطالبة بإلغاء الحماية على تونس، والدعوة إلى العصيان المدنيّ. قُبض على زعماء الحزب، وحُبس الحبيب بباريس (١٩٣٨ – ١٩٤٢). أَفرجت عنه الحكومة النازيّة بفرنسا، فرحل إلى روما، وصار يتنقّل بين بلدان الشرق الأوسط وأقام بمصر زمناً (١٩٤٣ – ١٩٥٠) داعياً للقضيّة التونسيّة. سافر إلى فرنسا عام ١٩٥٠ للمفاوضة في بعض الإصلاحات، لكنّه لم يوفّق. عاد إلى تونس مستأنفاً النضال السياسيّ، وفي ١٨ كانون الثاني عام ١٩٥٢ اعتُقل. نشطت حركة إرهابيّة عنيفة، واضطرّت حكومة منديس فرانس عام ١٩٥٤ إلى الاعتراف بحق تونس في الحكم الذاتيّ، وألّفت حكومة من حزب الدستور الجديد، وعاد بورقيبة منتصراً، ولكن عارضه صالح بن يوسف الأمين العام لهذا الحزب. وأيّد الحزبُ بورقيبة، فعُزل بن يوسف من منصبه، فلجأ إلى أعمال العنف التي أخمدتها الحكومة بشدّة. وفي ٣٠ آذار عام ١٩٥٦ نالت تونس استقلالها، وصار بورقيبة رئيس المجلس الوطنيّ، فرئيساً لمجلس الوزراء. نجحت حكومته في إصدار عدّة تشريعات تقدّميّة تتعلق بالقضاء، وحريّة المرأة. ولمّا أُلغيت الملكيّة في ٢٥ تموز عام ١٩٥٧ انتخبه المجلس الوطنيّ رئيساً للجمهوريّة، ثمّ أعاد الشعب انتخابه تكراراً منذ ٨ تشرين الثاني عام ١٩٥٩.

عن **الموسوعة العربيّة الميسّرة**،
ص ٤٣١

الفصل ٣٤ المغرب

هيكل الدرس

المغرب قبل الاحتلال الفرنسيّ	الأحزاب السياسيّة
الصراع الاستعماريّ على المغرب	حزب الاستقلال
الأمير عبد الكريم الخطابيّ	المقاومة الشعبيّة
التحالف الفرنسيّ الإسبانيّ ونهاية عبد الكريم الخطّابيّ	موقف الملك محمد الخامس
الحركة الوطنيّة المغربيّة	مرحلة التأزُّم
	الاستقلال

المغرب قبل الاحتلال الفرنسيّ

كيف كانت الأوضاع السياسيّة في المغرب حتى عام ١٩٠٨؟

ما هي الأسباب التي منعت المغرب من الخضوع للدولة العثمانيّة؟

المغرب هو الدولة الوحيدة، التي استطاعت على الرّغم من ضعفها، أن تحافظ على استقلالها، وتنجو من الحكم التركيّ، كما نجت من الضغط الإسبانيّ والبرتغاليّ، طوال القرن التاسع عشر. وكان أحد أسباب ذلك، يكمن في الموقع الستراتيجي للمغرب، بحيث يشرف على أهمّ الطرق التجاريّة البحريّة، على مقربة مباشرة من قلعة ومضيق جبل طارق.

وفي مطلع القرن العشرين، أجرت فرنسا مفاوضات مع إيطاليا، انتهت عام ١٩٠٢، بتوقيع اتّفاقيّة، منحت إيطاليا بموجبها، حريّة التصرّف في طرابلس الغرب، بينما أعطيت فرنسا حريّة العمل في المغرب.

وفي عام ١٩٠٤، وقّعت اتّفاقيّة بين فرنسا وإنكلترا، تنازلت فرنسا بموجبها، عن مصر لبريطانيا مقابل إطلاق يدها في المغرب. إلّا أنّ البريطانيّين، اشترطوا أن تعطى إسبانيا المنطقة الشماليّة الغربيّة، المواجهة لجبل طارق، والمعروفة باسم الريف المغربيّ، وأن تكون طنجة ميناءً دوليًّا محايداً. وفي عام ١٩٠٨، اتّفقت فرنسا وإسبانيا على اقتسام المغرب*.

* وفي عام ١٩٠٦ عُقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، جنوبيّ إسبانيا. واشترك في هذا المؤتمر الدول الأوروبيّة والولايات المتّحدة الأميركيّة. فكلّفت فرنسا بموجبه إدارة الشرطة، بينما تسلّمت بقيّة الدول الجمارك. واعترف المؤتمر باستقلال سلطان مراكش (المغرب).

الصراع الاستعماريّ على المغرب

في عام ١٩٠٧، بدأت القوّات الفرنسيّة تستولي على الأراضي المغربيّة. ففي عام ١٩١١ احتلّت مدينة فاس ومدينة مكناس وأغلب المدن المغربيّة الكبرى. في حين كانت القوّات الإسبانيّة، تتابع احتلالها للمناطق المخصّصة لها بموجب الاتفاقيّة الفرنسيّة – البريطانيّة، الموقّعة عام ١٩٠٤.

لماذا ثارت الحكومة الألمانيّة؟ وكيف سوّي الخلاف بين ألمانيا وفرنسا. ومَن دفع ثمن هذه التسوية؟ وكيف؟

إلّا أنّ هذا الاحتلال، أثار استياء الحكومة الألمانيّة واتّهمت الحكومة الفرنسيّة بمخالفة اتّفاقيّة الجزيرة الخضراء. وفي تموز عام ١٩١١ أرسلت إلى شواطئ المغرب البارجة الحربيّة «الفهد»، وهدّدت بالتدخّل المباشر في المغرب، ممّا أدّى إلى توتّر كبير في العلاقات الدوليّة آنذاك. فسارعت الدول الكبرى، إلى تسوية هذه المشكلة بإعطاء ألمانيا، قسماً من الكونغو، مقابل إطلاق يد فرنسا في المغرب. وفي ٤ تشرين الثاني عام ١٩١١، وقّعت اتفاقيّة فرنسيّة – ألمانيّة، منحت فرنسا بموجبها، حريّة التصرّف بالمغرب. وفي عام ١٩١١، اضطرّ مولاي عبد الحفيظ، أن يوقّع معاهدة حماية مع فرنسا، فرضت، بموجبها، سلطانها على البلاد.

ثورة الأمير عبد الكريم الخطّابي

كيف تجلّت مقاومة عبد الكريم الخطّابي؟

لم تكن القوّات الإسبانيّة، حتى بداية الحرب العالميّة الأولى، قد تمكّنت من احتلال المنطقة المخصّصة لها، بموجب اتّفاقيّة عام ١٩٠٤. وفي عام ١٩٢٠، وجّهت إلى المغرب حملة كبرى، فتصدّى لها الأمير عبد الكريم الخطّابي، على رأس جيش من القبائل المغربيّة. وقد توسّعت المقاومة المغربيّة، لتشمل أجزاء كبيرة من المنطقة الإسبانيّة والفرنسيّة. فاستولى المقاومون على كميّات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وأوقعوا عدّة هزائم بالجيش الإسباني* وأجبروه على التراجع إلى منطقتَي مليلة والحسيمة، على

* كان الجيش الإسبانيّ بقيادة الجنرال بريمو دي ريفيارا Primo de Riviera

شاطئ البحر*. ثم تتابعت المعارك حتى عام ١٩٢٥، حيث أنشأ الأمير عبد الكريم «جمهوريّة الريف المغربيّ».

* من أهمّ المعارك التي انتصر فيها عبد الكريم الخطابي معركة «إنوال»، في جبال الريف، في تموز عام ١٩٢١.

التحالف الفرنسيّ – الإسبانيّ ونهاية عبد الكريم الخطّابي

لماذا تحالفت فرنسا وإسبانيا؟ وما كانت نتيجة هذا التحالف؟

في المرحلة الأولى، من ثورة عبد الكريم الخطّابي، كانت السلطات الفرنسيّة، تأمل في استخدام الحرب الإسبانيّة الريفيّة، كي تتوسّع على حساب الإسبان. وبلغ الأمر بالسلطات الفرنسيّة، حدّ تزويد الريفيّين بالسلاح. ولكن عندما تأكّد انتصار جيش جمهوريّة الريف، شعرت الحكومة الفرنسيّة بأنّ هذه الانتصارات قد تؤثّر على النفوذ الفرنسيّ في شمال أفريقيا.

وفي حزيران عام ١٩٢٥، عُقد في مدريد، مؤتمر فرنسيّ – إسبانيّ، تقرّر بموجبه، تنسيق العمليّات العسكريّة بين الطرفين، ضدّ الأمير عبد الكريم ومنحه استقلالاً ذاتيّاً في المنطقة التي يسيطر عليها. إلّا أنّ عبد الكريم، رفض هذا الاقتراح، فبدأ الهجوم الموحّد على جمهوريّة الرّيف، وأطبقت الدولتان على عبد الكريم، فاستسلم إلى الفرنسيّين، في ٢٥ أيار عام ١٩٢٦، فنفوه إلى جزيرة «رينيون» في المحيط الهندي، حيث مكث عشرين سنة. وفي عام ١٩٤٧ حاولت الحكومة الفرنسيّة نقله إلى فرنسا، فلمّا بلغ السويس في مصر، تمكّن من الهرب ولجأ إلى القاهرة، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٣.

ماذا يمثّل عبد الكريم الخطابي بالنسبة إلى المغاربة؟

وقد بقي عبد الكريم، رمز الوطنيّين المغاربة طوال كفاحهم من أجل الاستقلال. وكانت سياسته، القائمة على عدم قبول أيّ حلّ وسط، هي السياسة التي اتّبعها الوطنيّون بعد انكساره.

الحركة الوطنيّة المغربيّة

نشطت الحركة الوطنيّة المغربيّة الحديثة، لأوّل مرّة، عندما حاولت السلطات الفرنسيّة عام ١٩٣٠، الفصل بين العرب والبربر من أهل

البلاد، لأغراض قانونيّة وسياسيّة، بقصد إضعاف شعور التضامن الاجتماعي بين الفئتين. وكان من شأن النظام الإداريّ الجديد، أن يعطي الفرنسيّين زمام السلطة المباشرة في تلك المناطق. وقد أدّى التطبيق الفوريّ لهذا النظام، إلى احتجاج الشباب المثقّف، واعتباره مؤامرة على وحدة المغرب وتكامله. غير أنّ النتيجة على المدى البعيد، تمثّلت في تشكيل منظّمات وطنيّة.

كيف ظهرت الحركة الوطنيّة المغربيّة على مسرح الأحداث السياسيّة في البلاد؟

ظهور الأحزاب السياسيّة

كانت كتلة العمل الوطني*، التي تأسّست عام ١٩٣٤، والتي ضمّت نخبة من الشباب المغربيّ المثقّف، أوّل تنظيم سياسيّ مغربيّ. وكان من أهداف هذه الكتلة، البقاء على الحماية الفرنسيّة ونظام الانتداب، مع توسيع صلاحيات الحكم الذاتيّ. كما طالبت بالتوحيد الإداري للمغرب، وبمساهمة المغاربة في إدارة البلاد. وفي تشرين الأول عام ١٩٣٦، عُقد المؤتمر الأول للكتلة المغربيّة، وطُرحت فيه الأمور التالية:

* أسّس هذه الكتلة محمد حسن الوزّانيّ، وعلال الفاسيّ.

متى تأسّست كتلة العمل الوطني وما كانت أهدافها؟

١ – منح المغرب المزيد من الحريّة الشخصيّة والسياسيّة.
٢ – تطوير التعليم في البلاد.
٣ – وضع المزيد من التشريعات الاجتماعيّة.

غير أنّ السلطات الفرنسيّة، رفضت جميع هذه المطالب. وفي آذار عام ١٩٣٧، أوقفت نشاط كتلة العمل الوطني المغربيّة. فتشكّل بدلها حزبان جديدان هما:

كيف عامل الفرنسيّون كتلة العمل الوطنيّ؟

– حزب الحركة الوطنيّة بزعامة علال الفاسي.
– الحزب الوطني لتحقيق المطالب، بزعامة محمد الوزّاني وأحمد بلفريج، ومحمد اليزيدي.

حزب الاستقلال المغربي*

* كان هذا الحزب بزعامة أحمد بلفريج. ومن أعضائه البارزين: المهدي بن بركة وإدريس المحمدي وعبد الرحيم بو عبيد.

في كانون الأوّل عام ١٩٤٣، أعلن تأليف حزب الاستقلال، في

اجتماع عقده قدامى الوطنيّين، والتجّار والمعلّمون وكبار موظفي الدولة وخرّيجو الجامعات*. واتّخذوا قراراً بالمطالبة بالاستقلال التام، في مذكّرة قُدّمت إلى الملك، والمندوب السامي الفرنسي، وجميع قوّات الحلفاء. إلّا أنّ المندوب السامي، ردّ على هذه المذكّرة باتخاذ إجراءات سلبيّة رافضة. فأُلقي القبض على أحمد بلفريج ومحمد اليزيدي وستة عشر شخصاً من الزعماء الوطنيّين، بتهمة التعاون مع الألمان. ممّا أدّى إلى قيام المظاهرات العنيفة، في جميع أرجاء البلاد، قُتل فيها عدد كبير من المغاربة، وأُغلقت المدارس والجامعات ومراكز التجمّعات.

* تألّفت الجماعة المؤسّسة للحزب من ١٨ مدرّساً و١٢ عالماً، و٨ محامين وقضاة، و٦ من كبار موظّفي الدولة المدنيّين و٨ تجّار.

كيف تأسّس حزب الاستقلال وما كان موقف الفرنسيّين منه؟

ولكنّ حزب الاستقلال، تابع كفاحه ضدّ الفرنسيّين بشتى السبُل. وفي عام ١٩٤٥، بدأ السعي إلى تدويل القضيّة المغربيّة، فقدّم مذكّرة إلى هيئة الأمم المتحدة، ومذكّرة أخرى إلى الدول الموقِّعة على معاهدة الجزيرة الخضراء. وقد رفض بالمقابل جميع الإصلاحات التي قدّمتها السلطات الفرنسيّة.

المقاومة الشعبيّة

في نيسان عام ١٩٤٧، اجتاحت البلاد بأسرها، موجة من المظاهرات المناوئة للحكم الفرنسيّ. فردّت الحكومة الفرنسيّة عليها، بالاعتقالات والقسوة، ممّا أدّى إلى مقتل ٧٤ شخصاً. كما أنّ السلطات الإسبانيّة، فرضت بدورها، في منطقة الريف مراقبة شديدة، فمنعت، في شباط عام ١٩٤٨، زعيم حزب الإصلاح الوطنيّ، عبد الخالق الطريس، من دخول المنطقة، فأدّى ذلك، إلى إضراب عامّ، أعقبه سيل من المظاهرات والاحتجاجات الشعبيّة، وأطلقت القوّات الإسبانيّة النار على المتظاهرين، ممّا سبّب في امتداد المظاهرات، إلى جميع مناطق المغرب، وإلى وقوع العديد من القتلى والجرحى، وإلى تخريب ودمار الكثير من المؤسّسات الوطنيّة.

كيف تجلّت المقاومة المغربيّة الشعبيّة للفرنسيّين؟



محمد بن يوسف، سلطان المغرب، في زيارة للمعرض الدولي بفرنسا (١٩٣١)

موقف الملك محمد بن يوسف*

* أصبح، في ما بعد، محمد الخامس.

أيّد السلطان، محمد بن يوسف، فكرة الاستقلال. وساعد الأحزاب المغربيّة. وفي ١٠ نيسان عام ١٩٤٧، ألقى خطاباً، في

ما هو الموقف الذي اتخذه محمد بن يوسف تجاه الفرنسيّين؟ وكيف ردّت فرنسا على هذا الموقف؟

طنجة، أعلن فيه حقّ الشعب المغربيّ في الحريّة والسيادة، وطالب بتحقيق استقلال المغرب، وأكّد وجود بلاده، ضمن العالم العربيّ، وتجاهل، عن قصد، الحكم الفرنسيّ.

وكان ردّ فرنسا، على هذا الموقف، إظهار القوّة، مع تقديم بعض التنازلات، ولكنّ استياء المغاربة نما واستمرّ. ودعي محمد بن يوسف لزيارة باريس عام ١٩٥٠، كمحاولة، من جانب الفرنسيّين، لكسبه إلى جانبهم. غير أنّ نتائج المفاوضات لم تسفر عن شيء.

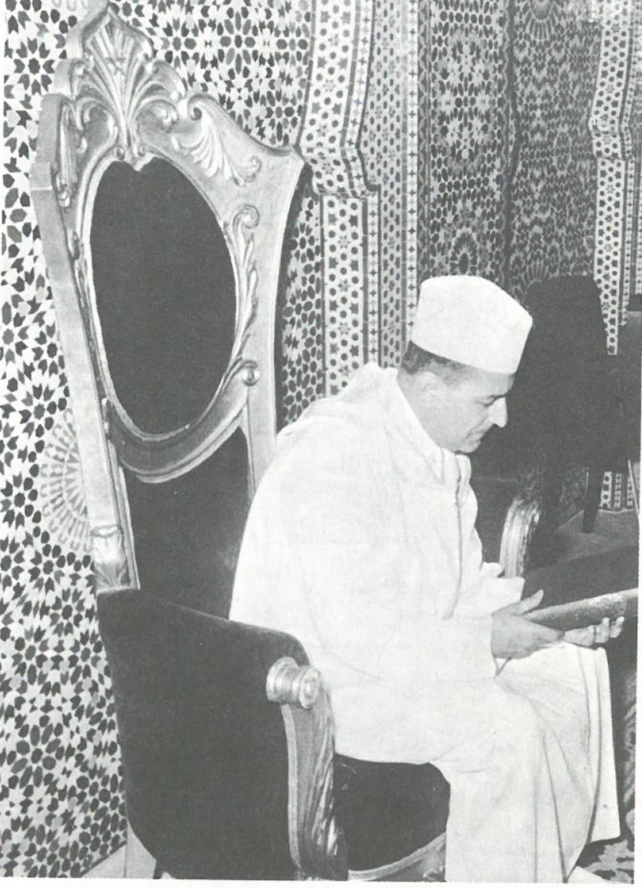
مرحلة التأزّم

كيف سارت مراحل التأزّم بين المغاربة والفرنسيّين؟ وما كانت نتائجها؟

بدأت الأمور بين الفرنسيّين والمغاربة، تصل إلى مرحلة المواجهة. في عام ١٩٥٠، انسحب أعضاء حزب الاستقلال من الحكم، بتأييد السلطان وموافقته. وفي عام ١٩٥١، نظّمت الإدارة الفرنسيّة انتخابات لتشكيل مجلس استشاريّ، ولكنّ حزب الاستقلال قاطع هذه الانتخابات. وفي عام ١٩٥٢، حدثت أعمال شغب ومظاهرات، في مدينة الدار البيضاء، قامت السلطات الفرنسيّة بقمعها بقوّة ووحشيّة، قُتل فيها أكثر من مائتي شخص، واعتُقل قادة حزب الاستقلال وزعماء النقابات في البلاد. وحلّ حزب الاستقلال.

وفي ٢٠ آب عام ١٩٥٣، خلعت السلطات الفرنسيّة السلطان محمد بن يوسف عن العرش، ونفته مع أعضاء أُسرته، إلى جزيرة كورسيكا*. ثم إلى جزيرة مدغشقر*، في ٣٠ آب عام ١٩٥٣.

* تقع جزيرة كورسيكا، في البحر المتوسّط، شمال جزيرة سردينيا وهي تابعة لفرنسا. وهي مسقط رأس نابوليون بونابرت.
* ملاغاسي حالياً. تقع في المحيط الهنديّ، وتبعد ٤٠٠ كلم، إلى الشرق، عن الشاطئ الأفريقيّ. مساحتها ٥٨٧ ألف كلم². عدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة. عاصمتها تاناناريف.

محمد الخامس، ملك المغرب

الاستقلال

كيف أصبحت الحالة السياسيّة في البلاد بعد نفي السلطان محمد بن يوسف؟

بعد نفي السلطان محمد الخامس، نودي بأحد أفراد العائلة المالكة «محمد بن عرفة» سلطاناً على المغرب. لكنّ الشعب المغربيّ، لم يذعن لهذه الخطوة، كما كان يأمل الفرنسيّون. واجتاحت البلاد في المدن والريف معاً موجة، لم يسبق لها مثيل، من العنف والمقاومة المسلّحة ضدّ السلطات الفرنسيّة. وقد أيّد هذه المظاهرات، بشكل خاصّ، حكّام الريف ورجال القبائل من البربر الذين كان الفرنسيّون يأملون في جعلهم، دعامات لحكمهم في ظلّ السلطان

الجديد. ووقعت السياسة الفرنسيّة في المغرب في مأزق، فلم يعد بالإمكان، مجابهة الشعب المغربيّ بالقوّة، ولم يكن محمد بن عرفة يتمتّع بأيّة شعبيّة، بعد أن رفض الجميع التعاون معه.

كيف سارت مراحل الاستقلال؟

وإزاء هذا الموقف المتردّي، اضطرّت الحكومة الفرنسيّة، إلى بدء المفاوضات مع الزعماء المغاربة، في آب عام ١٩٥٥، والتي انتهت، بتوقيع اتّفاقيّة حول خلع محمد بن عرفة، وتأسيس مجلس العرش، وتشكيل حكومة جديدة. وفي ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٥٥، تنازل محمد بن عرفة عن العرش. وفي ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٥٥، عاد محمد بن يوسف إلى البلاد، وتابع مفاوضات الاستقلال. وفي ٢ آذار عام ١٩٥٦، اعترفت فرنسا بالمغرب دولة مستقلّة. وتلتها إسبانيا، في ٧ نيسان، في الاعتراف باستقلال منطقة الريف التي تسيطر عليها*.

* إنضمّ المغرب إلى الأمم المتحدة، في ١٢ كانون الأول عام ١٩٥٦. وفي ٢ نيسان عام ١٩٦١ تمّ جلاء جميع الجيوش الفرنسيّة عن البلاد.



الحسن الثاني، ملك المغرب



الزاوية الثقافية

الصحراء الغربيّة

إنّ إقليم الصحراء الغربيّة ، والذي كان يُعرَف حتى وقت قريب ، بالصحراء الاسبانيّة ، قد استحوذ على الكثير من اهتمام العالم منذ الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٥ ، عندما أعلن الملك الحسن ، ملك المغرب «مسيرته الخضراء» على الإقليم ، مطالباً بضمّه إلى المغرب ، بعد انسحاب الإسبان. وأصبحت المعركة حول مستقبل هذا الإقليم ، قضيّة دوليّة دفعت بالدولتين المجاورتين وهما المغرب والجزائر إلى نزاع مسلّح.

خلال القرن الخامس عشر ، أنشأ البرتغاليّون والأسبانيّون مراكز تجاريّة على الساحل. واستمرّت الحال على ذلك ، حتى عام ١٨٨٤ ، عندما احتلّ الإسبانيّون ريو دي أورو أو وادي الذهب ، في جنوبيّ الإقليم وذلك كحركة مضادّة لتوغّل الفرنسيّين المتزايد في مراكش إلى الشمال ، وفي موريتانيا من السنغال إلى الجنوب. ثم بسطوا نفوذهم تدريجيًّا على المنطقة مواجهين مقاومة متقطّعة. وفي عام ١٩٠٠ أُبرمت اتفاقيّة مع فرنسا ، لتعيين الحدود الجنوبيّة ، ثمّ تلت ذلك معاهدات أخرى في عامَي ١٩٠٤ و ١٩١٢ تقرّر بمقتضاه شأن الحدود في الشمال. وفي عام ١٩٣٤ قسّمت إسبانيا الإقليم إلى منطقتين: الساقية الحمراء في الشمال وعاصمتها العيون ، وريو دي أورو في الجنوب وعاصمتها الداخلة أو فيلا سيسنيروس كما يسمّيها الإسبان.

وتحت السيطرة الإسبانيّة ، ظلّت الصحراء الغربيّة منطقة تعتمد أساساً على تربية الماشية وصيد الأسماك. وحتى اكتشاف الفوسفات بكميّات ضخمة في عام ١٩٦٣ ، لم يكن بالإقليم ما يجعله ، مُغرياً من الناحية الاقتصاديّة. فقد اتضح حينئذٍ أنّ هذه المنطقة ، من أغنى مناطق العالم بالفوسفات. وتولّت شركة فوسفات بوكراع التابعة للحكومة الإسبانيّة استغلاله. وأُقيم حزام ناقل لترحيل الفوسفات من مكان استخراجه ببوكراع إلى ميناء العيون. وقد بدأ إنتاج الفوسفات في عام ١٩٧٢ ، ولمّا كان الاحتياطيّ منه ، يقدّر بـ ١٠٧ بليون طنّ ، ارتفع الإنتاج إلى ١٠ ملايين طنّ في العام.

سام ينجر:
النشرة السنويّة للشرق الأوسط ، ١٩٧٧
«الإيكونومست» ، ص ٢٧٧

المَصَادِرُ وَالفهَارِس

مَصَادِرُ الكِتَابِ

مَصَادِر بَعض الرّسُوم

فهرسُ الخَرَائِط

فهرس « الزاوية الثقافيّة »

الفهرسُ العام

مَصَادِرُ الكِتَاب

موسى مخّول: **الواقع التاريخيّ للقرن العشرين**. المكتبة البولسيّة، جونية.
فيليب حتّي: **لبنان في التاريخ**. دار الثقافة، بيروت.
يوسف مزهر: **تاريخ لبنان العامّ**. بيروت.
نجيب الأرمنازي: **عشر سنوات في الدبلوماسيّة**. دار الكتاب الجديد، بيروت.
الدكتور صلاح العقّاد: **المشرق العربيّ المعاصر**. المكتبة الأنجلو – المصريّة، القاهرة.
دوجلاس أي – أشفور: **التطوّرات السياسيّة في المملكة المغربيّة**. دار الثقافة، بيروت.
بيير رنوفان: **تاريخ العلاقات الدوليّة** (القرن التاسع عشر). دار المعارف، مصر.
وجيه كوثراني: **بلاد الشام**. معهد الإنماء العربيّ.
عبدالله النجّار: **أسرار المؤامرة الصهيونيّة**.
فهد خالد السديري: **المملكة العربيّة السعوديّة عند مفترق الطرُق**. دار الكاتب العربيّ، بيروت.
هزبرت فيشر: **تاريخ أوروبّا في العصر الحديث**. دار المعارف بمصر.
الفيكونت فيليب دي طرّازي: **تاريخ الصحافة العربيّة** (الجزءان ١ و٢). بيروت.
محسن أحمد: **التاريخ السرّي لمصر**. دار المعارف بمصر.
جيرالدي غوري: **فيصل ملك العربيّة السعوديّة**. لندن – عمان.
هاني الهندي: **حول الصهيونيّة وإسرائيل**. دار الطليعة، بيروت.
أكاديميّة العلوم في الاتحاد السوفياتيّ: **تاريخ الأقطار العربيّة المعاصرة**. (الجزءان ١ و ٢)، معهد الاستشراق.
محمد علي الطاهر: **ظلام سجن – مذكّرات ومفكّرات**.
السلطان عبد الحميد الثاني: **مذكّراتي السياسيّة** (١٨٩١ – ١٩٠٨).
الدكتور يوسف عبدالله صايغ – الدكتور محمد عطاالله: **نظرة ثانية في الاقتصاد اللبنانيّ**. دار الطليعة، بيروت.
ألبرت حوراني: **الفكر العربيّ في عصر النهضة**. دار النهار للنشر، بيروت.
منير خوري: **الواقع والمصير**. مؤسّسة الفكر للأبحاث، بيروت.
الخورأسقف يوسف داغر: **بطاركة الموارنة**. المكتبة الشرقيّة، بيروت.
دزموند ستيورت: **تاريخ الشرق الأوسط الحديث**. دار النهار للنشر، بيروت.
عبد الرزّاق الحسني: **تاريخ العراق السياسيّ الحديث**. دار الكتب، بيروت.
العراق في ظلّ المعاهدات. دار الكتب، بيروت.
ساطع الحصْري: **يوم ميسلون**. دار الاتحاد، بيروت.

الدكتور محمد علي الشهاري : **اليمن – الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال**. دار ابن خلدون ، بيروت .

الصراع على الخليج – الجبهة الشعبيّة في البحرين. دار الطليعة ، بيروت .

جورج انطونيوس : **يقظة العرب**. دار العلم للملايين ، بيروت .

توفيق المقدسي – لوسيان جورج : **الأحزاب السياسيّة في لبنان (١٩٥٩)**. الجريدة – الأُوريان ، بيروت .

العماد مصطفى طلاس : **فارس الجزائر ، الأمير عبد القادر**.

تاريخ الثورة العربيّة.

عبد الرحمن محمد الجيلاني : **تاريخ الجزائر العامّ**. (الأجزاء ١ – ٢ – ٣ – ٤). دار الثقافة ، بيروت .

مسعود الخوند : **المعجم التاريخي للبلدان والدول**. بيروت .

جان لاكوتير : **عبد الناصر**. دار النهار للنشر ، بيروت .

حربنا مع إسرائيل. دار النهار للنشر ، بيروت .

محمد فاضل الجمالي : **ذكريات وعِبَر**. دار الحياة ، بيروت .

أمين الريحاني : **نجد وملحقاته**. دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت .

قدري قلعجي : **موعد مع الشجاعة**. دار الكاتب العربيّ ، بيروت .

خليل أبو رجيلي : **الزراعة اليهوديّة في فلسطين المحتلّة**.

الكويت. بأقلام نخبة من الكتّاب العرب . دار الكاتب العربيّ ، بيروت .

قدري قلعجي : **الكويت في موكب الحضارة**. دار الكتاب العربيّ ، بيروت .

محمد حسّونه : **جمهوريّة مصر في عامها الأوّل**. إدارة الشؤون العامّة للقوّات المسلّحة ، مصر .

دليل الجمهوريّة العراقيّة (١٩٦٠). بغداد .

زهرة ديكسون فريت : **الكويت كانت منزلي**. دار الكاتب العربيّ ، بيروت .

الموسوعة السياسيّة. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر ، بيروت .

حقبة من تاريخ الأردن. الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين. المتّحدة للنشر ، بيروت .

أحمد عسّه : **معجزة فوق الرمال**.

النشرة السنويّة للشرق الأوسط (١٩٧٧)، «الايكونوميست» .

فيليب ناتيلي وكولن سمبسون : **المخفيّ من حياة لورانس العرب**. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر ، بيروت .

بيار رونوفان : **تاريخ القرن العشرين**. ترجمة نور الدين حاطوم . دار الفكر ، بيروت .

قضايا عصرنا : تعريب نور الدين حاطوم . دار الفكر ، بيروت .

كمال سليمان الصليبيّ : **تاريخ لبنان الحديث**. دار النهار للنشر ، بيروت .

الموسوعة العربيّة الميسّرة : مؤسّسة فرانكلين للطباعة والنشر – دار الشعب .

نعوم شقير : تاريخ السودان . دار الجيل .

الدكتور محمد عزيز شكري ، الدكتور حسن الإبراهيم : **قضايا معاصرة في السياسة الدوليّة**. وكالة المطبوعات ، الكويت .

الدكتور مجيد خدوري : **ليبيا الحديثة**. دار الثقافة ، بيروت .

زين نور الدين زين : **الصراع الدوليّ في الشرق الأوسط وولادة دولتَي سوريا ولبنان**. دار النهار للنشر ، بيروت .

محمد أنعم غالب : **اليمن**. دار الكاتب العربيّ ، بيروت .

زهدي الفاتح : **المسلمون والحرب الرابعة**.

عمر الديراوي : **الحرب العالميّة الأولى**. دار العلم للملايين ، بيروت .

نقولا زيادة : **أبعاد التاريخ اللبنانيّ الحديث**. معهد البحوث والدراسات العربيّة .

باسم الجسر : **الصراعات اللبنانيّة والوفاق (١٩٢٠ – ١٩٧٥)** دار النهار للنشر ، بيروت .

ميثاق عام ١٩٤٣ لماذا كان؟ وهل سقط؟ دار النهار للنشر ، بيروت .

محمد أسعد طلس : **تاريخ العرب** (الجزء الثاني) . دار الأندلس ، بيروت .

جنديّ مع العرب : مذكّرات كلوب باشا. دار النشر للجامعيّين .

أسعد داغر : **مذكّراتي على هامش الوحدة العربيّة**.

تاريخ الحضارات العام (الجزءان ٦ و٧) . منشورات عويدات ، بيروت .

جيمس موريس : **سلطان في عُمان**. دار الكاتب العربيّ ، بيروت .

محمد عنّان : **التجربة المغربيّة**. دار الحياة ، بيروت .

جلال يحيى : **العالم العربيّ الجديد**. دار المعارف بمصر .

أحمد الشقيري : **أربعون عاماً في الحياة العربيّة والدوليّة**. دار النهار للنشر ، بيروت .

مذكّرات الحاج أمين الحسيني. مجلّة فلسطين .

باتريك سيل : **الصراع على سوريا**. دار الأنوار ، بيروت .

جوردن توري : **السياسة السوريّة والعسكريّون**.

مذكّرات سامي الصلح. دار المنشورات الصحفيّة .

سامي الصلح : **أحتكم إلى التاريخ**.

عبد الكريم زهر الدين : **مذكّراتي عن فترة الانفصال في سوريا**. دار الاتحاد ، بيروت .

نذير فنصه : **أيام حسني الزعيم**. دار الآفاق الجديدة .

العقيد الصفا : **أسرارا الإنقلابات في سوريا**.

فضل الله أبو منصور : **أعاصير دمشق**.

أحمد الشقيري : **قصّة الثورة الجزائريّة**. دار العودة ، بيروت .

إبراهيم علوان : **مشكلة الشرق الأوسط – الوطن العربيّ**. المكتبة العصريّة ، صيدا وبيروت .

توفيق وهبه : **لبنان في حبائل السياسة** (الجزء الأول) .

أمين حسّان كامل : **محكمة الثورة** (الجزء الأول) . القاهرة ، مصر .

عبد الرحمن الرافعي : **الثورة العرابيّة والاحتلال الإنجليزيّ**. الدار القوميّة للطباعة والنشر .

الإحصاء التربويّ. المركز التربويّ للبحوث والإنماء ، بيروت .

جواد بولس : **التحوّلات الكبيرة في تاريخ الشرق الأدنى منذ الإسلام**. دار عوّاد ، بيروت .

جورج غريّب : **نوفل الياس**. دار الثقافة، بيروت.
أنيس صايغ : **لبنان الطائفيّ**. دار الصراع الفكريّ، بيروت.
ملحم قربان : **تاريخ لبنان السياسيّ الحديث**. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت.
فرنان سنان : **واقع الاقتصاد اللبنانيّ وتطوّره**. دار العمل للنشر، بيروت.
أنطوان عارج : **لبنان السلطات العامّة**. مؤسسة بدران، بيروت.
فؤاد الخوري : **النيابة في لبنان**.
قدري قلعجي : **أعلام الحريّة : سعد زغلول**. دار العلم للملايين، بيروت.
محمد فتحي عمر . **٢٣ يوليو**.
الكتاب السنويّ للقضيّة الفلسطينيّة (الموسوعة الكاملة).
أحمد عبد الرحيم مصطفى : **في أصول التاريخ العثمانيّ**. دار الشروق، بيروت.
عبد الرزّاق الخالديّ : **خواطر في خليج العرب**. منشورات الخالدي، صيدا.
أنطون سعاده : **مراحل المسألة الفلسطينيّة**. بيروت.
إيلين بيتي : **أزيلوا إسرائيل**. دار العلم للملايين، بيروت.
أنتوني ناتنغ : **رأيت بنفسي**. دار العلم للملايين، بيروت.
جواد بولس : **لبنان والبلدان المجاورة**. مؤسسة بدران، بيروت.
نجيب الأرمنازي : **سوريا من الاستقلال حتى الجلاء**. دار الكتاب الجديد، بيروت.
وليد عوض : **رؤساء لبنان**. الأهليّة للنشر والتوزيع، بيروت.
ناجي كريم الحلو : **حكّام لبنان**. (١٩٢٠ – ١٩٨٠).
الياس البواري : **تاريخ الحركة العمّاليّة والنقابيّة في لبنان**. (الجزءان ١ – ٢). دار الفارابيّ، بيروت.
مذكّرات خالد العظم. (الأجزاء ١ – ٢ – ٣) الدار المتّحدة للنشر، بيروت.
كريم الشيبانيّ : **حافظ الأسد شخصيّة تاريخيّة في مرحلة صعبة**.
ميلر بورّوز : **إسرائيل جريمتنا**. دار العلم للملايين، بيروت.
إسماعيل أحمد ياغي : **حركة رشيد عالي الكيلاني**. دار الطليعة، بيروت.
ساطع الحصريّ : **مذكّراتي في العراق**. دار الطّليعة، بيروت.
حقيقة الثورة وأهدافها (٢٨ أيلول عام ١٩٦١). الشؤون العامّة والتوجيه المعنويّ للجيش العربيّ السوريّ.
ڤنسان منطاي : **العرب والعصر**. المكتبة الشرقيّة، بيروت.
محمود الدرّة : **القضيّة الكرديّة**. دار الطليعة، بيروت.
ولدمار غلمي : **عراق نوري السعيد**.
أمير اسكندر : **صدّام حسين**. هاشيت، باريس.
خليل كنّه : **العراق أمسه وغده**. دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت.
مذكّرات ناظم الطبقجلي. المكتبة العصريّة، صيدا وبيروت.
نجدة فتحي صفوة : **العراق في مذكّرات الدبلوماسيّين الأجانب**. دار الطليعة، بيروت.

فيليب حتّي : **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**. (الجزء الثاني)، دار الثقافة، بيروت.
سعد جمعه : **المؤامرة ومعركة المصير**. دار الكاتب العربيّ، بيروت.
زهدي الفاتح : **لورنس العرب**. دار النفائس، بيروت.
مصادر تاريخ الجزيرة العربيّة (الجزء الثاني). جامعة الرياض (السعوديّة).
خير الدين الزركلي : **الأعلام** (الأجزاء ١ – ٨). دار العلم للملايين، بيروت.
مسعود ضاهر : **لبنان – الاستقلال، الميثاق والصيغة**. معهد الإنماء العربيّ، بيروت.
أنيس صايغ : **الفكرة العربيّة في مصر**.
محمد الفرحاني : **فارس الخوري وأيام لا تُنسى**.
فكتور جيرو : **تاريخ الحرب الكبرى**. العرفان، صيدا.
يوسف أسعد داغر : **قاموس الصحافة اللبنانية**.

مصادر بعض الرسوم

«**النهار**» : جرائد الأمس واليوم، عدد خاص بذكرى تأسيس «**النهار**» (٤ آب ١٩٣٣ – ٤ آب ١٩٧١)

«**النهار**» : الشعب الفلسطيني (ميلاد ٧٣ – رأس السنة ٧٤)

«**النهار**» : الدستور – الميثاق – المشاركة (ميلاد ٧٤ – رأس السنة ٧٥)

فهرس الخرائط

صفحة

فهرس «الزاوية الثقافيّة»

صفحة

الفهرس العام



شارع القديس بولس - جونيه
ص.ب : ١٢٥ - جونيه (لبنان)
هاتف : ٩١١٥٦١-٩٣٣٠٥٢-٩٣١٦٩٩



تأليف

موسى مخول

مجاز في الدراسات الشرقيّة

دبلوم عليا في التجارة

إعداد وإخراج **دائرة النشر البولسي**

المرحلة الابتدائية

الجزء ١	للسنة الثانية	الصف العاشر
الجزء ٢	للسنة الثالثة	الصف التاسع
الجزء ٣	للسنة الرابعة	الصف الثامن
الجزء ٤	للسنة الخامسة	الصف السابع

المرحلة المتوسطة

الجزء ٥	للسنة الأولى	الصف السادس
الجزء ٦	للسنة الثانية	الصف الخامس
الجزء ٧	للسنة الثالثة	الصف الرابع
الجزء ٨	للسنة الرابعة	الصف الثالث

المرحلة الثانوية

الواقع التاريخي للقرن العشرين	للسنة الثالثة	لصفوف الفلسفة والرياضيّات والعلوم الاختباريّة

منشورات المكتبة البولسيّة

شارع لبنان - بيروت - ص.ب: ٤٤٥٩ - ١١ لبنان

هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١

شارع القديس بولس - جونيه - ص.ب: ١٢٥ لبنان

هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢